

خير القدي مدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلد ٢٠٠

الهدى النبوي

تصديرها جمة انصار السنة المحمديّة

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر  
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح  
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش  
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي  
الشيخ عبد الرزاق عفيفي  
الشيخ عبد الرحمن الوكيل  
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع  
القاهرة ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع  
الرياض ٠٤٨٤٥٤٢٠٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

٢٣

١٣٨١ هـ

خير الهى فدى محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة  
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر  
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠



# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير : . . . . . الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٢	عقيدة القرآن والسنة . . . . . للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٨	العام الهجرى الجديد ( قصيدة ) . . . . . للاستاذ بجانى عبد الرحمن
٢١	غزوات الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) . . . . . للاستاذ سعد صادق محمد
٣٢	زندقة الجبلى . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٤٩	حق الميت على أخيه المسلم . . . . . للاستاذ سلمان رشاد محمد

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السيد محمد حامد الفقى

نيرالهي هدى محمد صلي الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ١

الحرم سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

## فاتحة العام السادس والعشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله ، وبحمده تعالى ، نفتتح العام السادس والعشرين لمجتمنا ( الهدى النبوى )  
مستمدين منه سبحانه وحده العون والتوفيق والتسديد والثبات على الحق والهدى .

لقد سلخت ( الهدى النبوى ) خمسا وعشرين عاماً ، وهى تكافح وتجاهد فى سبيل الله  
لنشر التوحيد ، وقمع الشرك . ولرفع لواء السنة النبوية المطهرة ، ودحض البدع والخرافات .  
ولدعوة الناس إلى الاستضاءة بنور الإيمان والهدى من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله  
عليه الصلاة والسلام ، والخروج من ظلمات الإلحاد والتصوف وعبادة الموتى من دون الله .

لقد ظلت ( الهدى النبوى ) وقيّة لدعوتها ، حفيّة بقرائها ، شاكرة لكتابها ، طيلة  
ربع قرن من الزمان . ولم تكن ترضى بتضحية ، ولا تشج ببذل . وهى إذ تخرج الآن وقد  
زادت من قيمة الاشتراك فيها قروشا قليلة ، إنما تلجأ إلى ذلك اضطرارا . وترجو أن يقدر  
قراؤها موقفها ، وأنها ستظل كما كانت فى وفائها وتضحياتها وبذلها .

ولعلك يا أخى تلاحظ نشاطا فى صفوف دعاة البدعة والخرافة فى الأيام الأخيرة ، فتراهم



يكتبون ويستكتبون في الصحف والمجلات ، عن معاهدات يبتغون إقامتها لا باسم الله ، ولكن باسم طواغيتهم ومؤلهيهم ، وإن الله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد ، وسيحفظ دينه ، ويرد كيدهم في نحورهم . وقد أخذ الله سبحانه العهد على العلماء ولا سيما الموحدين أن يبينوا للناس دينه الحق ، وأن لا يغضبوا لأنفسهم فيكفوا أقلامهم وألسنتهم عن البيان ، مع ما يرون من تكتل أعداء الدين ، وجمعهم لصفوفهم ، وتعاونهم على الإثم والعدوان . ليتذكر هؤلاء العلماء مسئوليتهم أمام الله ، وليتقوا الله في دينه وفيما استودعهم من العلم . ليغضبوا الله وفي سبيل الله ، لعل الله أن يجعلهم من أهل رضوانه وجنته ، ويقيهم من فزع وهول يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ويسرنا أن تبدأ مجلتنا ( الهدى النبوي ) عامها الجديد مع تباشير اليقظة الدينية والحركات الاستقلالية في قارتى آسيا وأفريقيا ، وفي الشرقين العربي والإسلامي وأملنا ورجاؤنا في الله أن تتوجه هذه اليقظة إلى توحيد كلمة المسلمين وجمعهم على كتابه وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأن ينبذوا البدع والخرافات التي بثها فيهم المستعمرون من اليهود والنصارى والتي كانت سبباً في تفرقهم واختلافهم وعداء بعضهم لبعض . أما الألفة والاتحاد والإجماع والحب فإن تكون إلا حول كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ونسأل الله أن يسد خطانا فيما نستقبل من أيامنا ، وأن يحجبنا الخطأ ، والزلل ، وأن يوفقنا ويعيننا لإخراج مجلتنا قوية منتظمة رافعة راية التوحيد والسنة النبوية في الخافقين . كما نسأله سبحانه أن يجرى كتابها الذين يبذلون من وقتهم وصحتهم الكثير الففيس في سبيل الله وابتغاء مرضاته خير الجزاء .

ونرجو من إخواننا أن يرفعوا أكف الضراعة إلى الله سبحانه وتعالى أن يتعمد برحمته إمامنا ورائدنا الراحل الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي منشىء جماعة أنصار السنة الحمدية ومنشىء هذه المجلة وأن يسكنه فسيح جنته وينزله منازل المجاهدين الأبرار أنه سميع مجيب .

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره : ( رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ؛ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ، إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا . وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَغْرَضْتُمُ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا . أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ، ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا . أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ، فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ ، فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلِيًا بِهِ تَبِيعًا ۚ : ١٧ : ٦٦ - ٦٩ ) .

### معاني المفردات

يُزْجِي — قال ابن فارس عن الفعل إنه يدل على الرمي بالشئ وتسييره من غير إمساك . يقال : الريح تُزْجِي السحاب : تسوقه سوقاً رقيقاً .

الْفُلْكَ — السفينة ، وَيُسْتَعْمَلُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ .

تَبْتَغُوا — تقول : بَغَيْتَ الشئ أَبْغَيْهِ — إِذَا طَلَبْتَهُ ، وَيُقَالُ : بَغَيْتُكَ الشئ إِذَا طَلَبْتَهُ لَكَ ، وَأَبْغَيْتُكَ الشئ إِذَا أَعْنَتَكَ عَلَى طَلَبِهِ .

فَضْلِهِ — أصل الكلمة يدل على زيادة في شئ من ذلك الفضل — الزيادة والخير .

الضُّرُّ — سوء الحال إما في النفس كقلة العلم والفضل والعفة ، وإما في البدن لعدم جارية ونقص ، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه ، ويُقَابِلُ الضُّرَّ بِالْفِعْلِ .

ضَلَّ — يدل أصل الكلمة على ضياع الشئ وذهابه في غير حقه ، والعدول عن الطريق المستقيم .

أَعْرَضْتُمْ — أصله — أظهر عَرْضَهُ أى جانبَهُ وناحِيَتَهُ ، فإذا قيل أَعْرَضَ عَنِ ، فمعناه وَلَّى مُبْدِياً عَرْضَهُ .

كَفُورًا — مبالغاً في كُفْرانِ النعمة .

يَخْصِفَ — الخسف سُؤُوخُ الأرضِ بما عليها . يقال : خَسَفَ اللهُ بِهِ الأرضَ خَسْفًا — أى غابَ بِهِ فيها .

حاصباً — هى ريحٌ شديدةٌ تحملُ الترابَ والحصباءَ « الحَصَى » . وقيل : تحملُ ما تنفثر من دُفَاقِ البَرَدِ والثلجِ ، أو هى السحابُ يرمى بالبرَدِ والثلجِ .

قاصفاً — أصل القصف يدل على كَسْرٍ لشيءٍ ، والريحُ القاصفُ الريحُ الشديدةُ التى تكسرُ الأشياءَ ، وإذا بلغ الرعدُ الغايةَ فى الشدةِ ، فهو القاصفُ .

تبيعاً — النصير ، والذى لك عليه مال ، وكل طالب بدين أو دين يقال له تبع .

### المعنى

فما سلف من الآيات ذَكَّرنا الله سبحانه بقصة آدم ، وقصة إبليس ، لعل بنى آدم يعتبرون . فلا يُسَلِّمُونَ إلى إبليسَ مُقَادِمَ . ولا يَقْخِذُونَهُ ولياً من دون الله ، وهو الذى جحد بحكمة الله ، وحقق على آدم أن كَرَّمَهُ الله ، وما ينبغى لامرئ به إثارة من عقلٍ أو قلب أن يوالى الجحود أو الحقود .

واعلمهم يعتبرون أيضاً فلا يُبَدِّلُ سُهُمُ اليأسُ من رحمة الله إن تَرَدَّوْا فى حمأة معصية أو رَدْغَةٍ خطيئة ، وإنما يجب عليهم أن يلوذوا سراعاً بالتوبة النصوح ، ويستغفروا ، فيجدوا الله تَوَّاباً رحيماً .

وهنا فى هذه الآيات يُذَكَّرُ الرحمن الرحيم عباده ببعض نعمه عليهم ، وقد بُدِئَ التذكيرُ بكلمة « رَبُّكُمْ » وفيها ما فيها من إيناسِ رَبِّانٍ ، ورحمةٍ وَدُودٍ تَلْوِي القلبَ الْجُمُوحَ عن النُّفَّارِ والمعصية .

ثم قال سبحانه « الذى يزجى لكم الفلك فى البحر » يسوقها تعالى بقدرته المهيمنة



التي يُسَخَّرُ لها كل شيء سَوَاقًا رحيمًا فيه لعباده النفع والخير .

يقول الجاحدون إنها الريح ، وإِنَّه الشَّرَاعُ !! .

ويقول أمثالهم : إِنَّه البخار ، وإِنَّه الكهْرَباءُ !! .

ويقول المحدثون : إِنَّه الذَّرَّةُ !! .

احتشدوا للكفر بالله ، وتواصوا بالجحودِ بالله ، ونسبوا قدرته وفضله إلى الريح

والشرع والبخار والكهْرَباء والذرة ، وآمنوا بقوى هذه الأشياء وقُدْرَها ومَجْدُها وبنوا لها المحارِب التي تصلَّى فيها أحلامهم وآمالهم .

تُرَى مَنْ خالق الريح ، ومن خالق الشرع ، ومن خالق الكهْرَباء ، ومن خالق

هذه القوى الهائلة الرهيبة في الذرة ؟ .

إِنَّه القوى القدير . فَإِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ ، وَإِنْ

يَشَأْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مَعَ كُلِّ قُوَّةٍ تُسَيِّرُ بِهَا هَذِهِ السَّفْنَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ .

إِنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي تُسَيِّرُ السَّفْنَ سَوَاءٌ أَكَانَتِ الرِّيحُ ، أَمْ كَانَتِ الْكَهْرَبَاءُ ، أَمْ كَانَتِ

الذرة ، إِنَّهَا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَمِنْ قُدْرَتِهِ ، وَهَذَا الْمَاءُ الَّذِي تَمُخَّرُ عِبَادَهُ الْفَلَكَ ، إِنَّهُ كَذَلِكَ

مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَمِنْ قُدْرَتِهِ ..

ثم بين الله الحكمة من إزجاء الفلك في البحر فقال : « لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » توجيهًُ

وإرشاداً إلى السبيل الذي يجب أن تُسَخَّرَ فيه هذه النعمة ، نعمة إزجاء الفلك في البحر .

إِنَّهُ ابْتِغَاءُ فَضْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا ابْتِغَاءَ شَيْءٍ آخَرَ ، وَلَسْنَا بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ نَعْدُدَ فَضْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

فِي هَذَا ؛ فَإِنَّ الْقَارِيءَ الْكَرِيمَ يَعْرِفُ — كَمَا عَرَفَ ، بَلْ أَكْثَرَ مِمَّا عَرَفَ — مَا جَعَلَ اللَّهُ

لِإِزْجَاءِ السَّفَنِ فِي الْبَحْرِ مِنْ فَضْلٍ وَأَجْرٍ عَلَى يَدَيْهَا مِنْ نَعْمٍ غِزَارٍ كَثِيرٍ .

ولكن اللامعة التي نلحها هنا ، هي إِيصَاءُ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ أَلَّا تُتَّخَذَ هَذِهِ السَّفُنُ

إِلَّا لِنَبْتَغِي بِهَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، فَلَا تُتَّخَذُ لِمَا حَرَّمَ اللَّهُ ، كَالْعِدْوَانِ عَلَى الْآمِنِينَ ، أَوِ الْمَسَالِمِينَ ،

أَوِ الْمَطَالِبِينَ بِحَقِّهِمْ فِي الْحَرِيَةِ وَالْكَرَامَةِ .

« وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرَفُ فِي الْبَحْرِ . . . الْآيَةُ » بَيَانُ إِلَهِيٍّ عَنْ وَاقِعٍ مُحْسُوسٍ مَلُوسٍ

تبرز واقعيته في كل حَدَثٍ من الأحداث ، وتقرير حقيقة لا يحدد بها إلا غنى البصائر .  
ثم هي قصة معجزة في بلاغتها ووجازتها . قصة فئة من الناس يركبون البحر والريح رخاء ، والموج عَطُوفٌ ، ثم بغتة يقصف قاصف من الريح ويهدر عارمٌ من الموج الفَضُوبُ ، فيفزع مَنْ في السفين ، والسماء فوقهم ، والبحر النائر يضطرب بهم ، فيَجَارُ كُلٌّ بالدعاء . هذا يدعو « لاته » وهذا يدعو « عزاه » وآخر يدعو « مناته » ومن الفاس اليوم من يلوذ بأبي العينين ، أو صاحب العلمين ، أو المثلث البطّاح النطّاح !! فلا يصل إلى أحدهم دعاء أو نداء فهم أحجار ، أو موتى ، والله قد قال لرسوله الأعظم : ( إنك لا تُسْمِعُ الموتى ، ولا تُسْمِعُ اللَّهُمَّ الدُّعَاءَ ٢٧ : ٨٠ ) وقال له : ( وما أنت بِمُسْمِعٍ مَنْ في القبور ٣٥ : ٢٣ ) فَكَيْفَ يُسْمِعُ هؤلاء الأحجار ، أو هؤلاء الموتى ؟ ! أكرم الخلق وخاتم النبيين لا يستطيع أن يُسْمِعَ مَيِّتًا ، فهل يستطيع ذلك مَنْ هم دونه ؟ !

ويبدو شبحُ السكارثة الرهيبة ، ويُعْتَمِ الأفقُ ، ولا يستجيب « اللات » ولا « مناة » ولا « عزي » ، ولا البطّاح النطّاح ، ولا أبو العينين ، ولا الشيخ الأكبر ، ولا الكبريت الأحمر ( قل : ادعوا الذين زعمتم من دُونِ اللَّهِ ، لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ في السَّمَوَاتِ ولا في الأرض ، وما لهم فيهما مِنْ شَرِكٍ ، وما لَهُ مِنْهُمْ من ظهير ٣٤ : ٢٢ ) .

( إن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، ولو سَمِعُوا ما اسْتَجَابُوا لَكُمْ ، ويومَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ ، ولا يُذَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ٣٥ : ١٤ ) .

هذا حُكْمٌ عامٌ حَكَمَ به العليم الخبير ، وَيَتَنَاوَلُ كُلٌّ مَدْعُوٌّ حتى لو كان خاتم الرسل ، ماذا يفعل الخائفون المضطربون ، وقد ضلَّ عنهم مَنْ دَعَوْهُمْ ، فلم يستجيبوا لهم ، لأنهم يذكرون الله ، يذكرونه بعد تجربة مريرة أليمة ، أشاعت في قلوبهم الإيمان بأنه جَلَّ شأنه هو القادر وحده . وهو الذي يستجيب الدعاء وحده ، فيدعونه مُخْلِصِينَ له الدين ، فيسكن العاصفُ النائر ، والموجُ الهادر ، ويعود البحر طيبًا سَمَحًا عطوفًا ، وتعود السمات إلى الشفاء ، والرجاء الخلو إلى القلوب ، وينزل الراكبون إلى البر سالمين ناجين ،

وتمت يعرضون عن الله ، وينسون فضله ، وينسبونهم إلى آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله !! .

وقد يكون من هؤلاء الناس من لا يذكر - حين يمنه الضر - إلا الله - حتى إذا ذهب الضر عاد إلى جحوده أو كفره .

هذه هي القصة التي ختمت بقوله سبحانه ( وكان الإنسان كفورا ) ولنمد لها بالبيان : إذا أصابكم في البحر ما يجعلكم تخشون الفرق ، فإنكم تدعون غير الله ، وتدعون الله فلا يسمع دعاءكم ، ولا يستجيب لكم إلا الله سبحانه ، أما سواء . فيضل عنكم ، فإنه لا يسمع دعاءكم ، ولا يملك - إن سمعه - أن يستجيب لكم ، فإذا نجوتم بفضل الله ورحمته ، أعرضتم عن الإيمان والتوحيد الذي شَعَّ في قلوبكم ، وأنتم تدعونه في الضائقة .

وقد يكون المعنى لقوله « ضَلَّ مَنْ تدعون إلا إياه » ذهب عن خواطرهم كل مَنْ اعتدتم دعاءهم من قبل ، ولا تذكرون تمت غير الله سميعاً مجيباً .

وكلا الأمرين واقع مشهود في كل لحظة .

فَكَأَيُّ مَنْ أناس أَلَمَّتْ بِهِمْ ضَوَائِقُ شَدِيدَةٌ ، فَلَازُوا بِالْأَسْتَارِ ، وَالْأَحْجَارِ وَالْأَعْتَابِ ، وَالْأَجْسَادِ الْهَامِدَةِ الْخَامِدَةِ ، مَبْتَدِعِينَ لَهَا أَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا عَنْ سُلْطَانِ .

هذه « رئيسة الديوان » وهذا « قطب الأكوان » وهذا « ديدبان الأقدار » وهذا « عالم الغيب والأسرار » .

وبالنشيج الحزين تمتاز الغرابة الباكية ، وبالقرايين الفارهة تُزجى الشفاعات الآسية ، وتُنخِمُ القرايين بطون الخدم والسدنة العاكفين على الضريح العتيق . أما استجابة الدعاء ، فقد ضاعت هباء !! .

وتمت يضرعون إلى دعاء الله في لحظة من لحظات الإيمان في صدقه وإخلاصه ، فيستجيب الله لهم ، فيعطيهما ما طلبوا ، ولعل المعقول الذي لا يمكن أن يُعقل سواء ، هو أن يعقهم هؤلاء بعد هذا بشكر الله سبحانه !! .



غير أن هؤلاء الذين دعوا أوليائهم ، فلم يستجيبوا لهم ، ودَعَوْا اللهَ مخلصين له الدين ، فاستجاب لهم - إنهم يلوذون بحمد الأولياء ، وشكر الأستار والأحجار !! ويكفرون بما أنعم به الخلاق العلى الكبير !! .

وكأئن من أناسٍ آخرين ينعقون بما لا يسمع ، ولا يغنى شيئاً ، من أمثال « الطيفورى » « الفارضى الصهيونى » وأمثالهما من الجوس ، والصميونيين الذين غشوا هذه الأمة ، فإذا نزلت بهم كارثة نسوا هؤلاء جميعاً ، وذكروا الله وحده ، ودعوه وحده مخلصين له الدين ، فاستجاب الله لهم . بيد أنهم حين تنجلي النعمة ، يعودون إلى لعنِ أعتاب الطيفورى الجوسى ، مؤكدين أنه صاحب الفضل والمنة . وسَل الناسَ اليوم عن أحوالهم وستسمع من الألوف منهم مَنْ يدين بهذه العقيدة الخامرة الملعونة .

« أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر » الاستفهام إنكارى ، ولم لا يستنكر الحق من هؤلاء أعمالهم ؟ والآية وعيد يُرعد الفرائص . ويذيب القلوب خشية من الله ، فهل يقدر الجاحدون ؟ ! .

لقد ظن هؤلاء الجاحدون بفضل الله أنهم صاروا بمنجاة من الغرق ، فأعرضوا عن العلى الكبير القادر ، وكفروا بأنعمه ، ولكنه سبحانه يتوعدهم - وهو مالك الوعد والوعيد ، والقادر وحده على كل وعد منه ووعد - بأنه القادر على أن يغيبهم تحت التراب . لقد نجاهم من الغغييب تحت الماء .

ولكنه قادر على أن يغيبهم تحت التراب ، فهل يعتبرون أو يرددعون ؟ .

إنه سبحانه مالك البحر ، ومالك البر ، وإنه ليقدر أن يفعل بهم فى البر ، ما كان يمكن أن يفعله بهم فى البحر ، فلا يأمن المحرمون انتقامه .

وهذه الريح الطيبة التى جعلها الله لكم من قبل طيبة ، وصارت بسفنكم - كما شاء الله - إلى البر ناجية سالمة ، إنه تعالى القادر على أن يعذبكم بها فى البر ، فيجعلها شديدة عاتية تمصب وجوهكم وأدباركم بالحصباء ، حتى تأتى عليكم دون أن تجدوا لكم من يدفع عنكم ، أو يدافع ، أو يحمل عنكم من عذابكم شيئاً .

ترى أيستطيع ذلك مَنْ يدعوهم الناس من دون الله ؟  
لقد كان مشركو الجاهلية لا ينسبون هذه القوى والقدر لا إلى اللات ولا إلى العزى ،  
ولا إلى مناة ، ولا إلى هبل .

أما خَلْفُهُم اليوم ، فينسبون قدرة الله ورب بيته وألوهيته إلى إِمَعَاتٍ لا حَوْلَ لَهَا ،  
ولا طَوْلَ . إلا إن كان الإسفاف في وضاعة النفس . وبلادَةِ الحِسِّ ، وبنَى الرُّجْسِ ،  
يُعْتَبَرُ حَوْلًا وطَوْلًا ! ثم تأتى الآية الأخيرة بيانا عن كمال القدرة وشمول السلطان ، والأخذ  
القادر القاهر من العزيز المقتدر ، فيقول ربنا : « أم أمتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى »  
يُسَخِّرُ ما تريدون لما يُريد ، وما تشاءون لما يشاء . فهو القادر على أن يحول بين  
المرء وقلبه .

أتأمنون كيدَه المتين ، ومكرَه ، وهو خير الماكرين ، حين يملأ نفوسكم بالرغبة  
في ركوب البحر مرة أخرى ، فيعيدكم إلى ما ظننتم أنكم بِنَجْوَةٍ من مخاوفه ومهالكه ،  
فيرسل عليكم ريحا تقصف ، فتحطم الصواري ، ونمزق القلاع ، وتكسر سكان السفين ،  
ثم ينفرج البحر الراعد الهادر عن قبور تبتلعكم مجرمين خاسرين دون أن تجدوا في هذه  
اللحظة ، ولا فيما بعدها أبدا من ينصركم ، أو يأخذ بشاركم ، وهل يثار الخلق من خالقه ؟ !  
دعوة من الحب : ليتدبر عشاق أضرحة الأولياء ، الذين يتخذونهم آلهة من دون  
الله ، ليتدبر الذين يجأرون في كل ساعة بقولهم : « مدد يا سيدى فلان » ليتدبروا هذه  
الآيات بقلب خاشع ضارع . لعلمهم يؤمنون أننا ندعوهم عن محبة وإخلاص إلى الحق والخير  
والنجاة هذه التى يتكفل بها سبيل الله سبحانه .

ليدفعوا عن أنفسهم غوائل التقليد ، وأُنا وجدنا آباءنا على أمة ، وأن كبار الشيوخ  
يلوذون « بالبدوى » وأضرابه . فكل هذا لا ينفعهم حجة عند الله « يوم القيامة » .  
ليتدبروا « وإذا مسَّكم الضرُّ فى البحر ضلَّ مَنْ تدعون إلا إياه » وفى « إياه » هذه  
إشراقُ الإيمان فى وضاءته ، والتوحيد فى جلالته . والرحمة فى شمولها العظيم .

رَبَّنَا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الفاتحين ؟

## « توحيد الله عز وجل »

ومن العبادات البدنية كذلك الصيام ، وهو في لسان الشرع إمساك عن المفطرات من الطعام والشراب والجماع بنية صحيحة ، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس . إيماناً واحتمساباً لله عز وجل .

والصوم من أحب العبادات إلى الله سبحانه ، ومن أجل ذلك اختاره ليكون مظهر الشكر له على نعمته العظمى بإزالة القرآن العظيم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وجعل الشهر الذي يقع فيه الصوم خير شهور السنة كلها ، وجعل فيه ليلة هي خير من ألف شهر وسماها ليلة القدر .

ولا غرو ، فالصائم وقد ترك طعامه وشرابه وهما مادة حياته ، وهجر كل طيباته ومستلذاته ، لا يقصد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة ، صار حقيقة بالوعد الذي وعد الله به الصائمين وهو أن يتولى جزاءهم بنفسه كما جاء في الحديث القدسي الصحيح : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي » .

ومعنى أن الصوم وحده من بين سائر الأعمال لله ، أنها جميعاً مظنة الرياء ، ولا تخلو من أن يكون للنفس فيها حظ ، لأنها أفعال ظاهرة . وأما الصوم فمن قبيل التروك ، إذ هو كف النفس عن مشتهياتها فهو عبادة سلبية ، وسر بين العبد وبين ربه لا يطاع عليه غيره فكان أبعد عن الرياء . ولما كان خلو المعدة من الطعام بالصوم سبباً في تغير رائحة الفم ، جعل خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وشبه الرسول صلى الله عليه وسلم الصائم برجل في عصابة ومعه صرة مسك فكلهم يجد ريح ذلك المسك .

والصوم كالصلاة من العبادات التي لا يخلو عنها دين من الأديان ، حتى تلك الأديان



الوضعية التي لم تتصل بسبب إلى السماء ، تعرض على أتباعها أنواعاً مختلفة من الصيام .  
قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم  
لعلكم تتقون ) .

وذلك لأن الصوم فيه من وسائل التربية وأساليب الرياضة النفسية مالا يعوفر في غيره  
من العبادات . فهو يقوى الإرادة ويقهر النفس الأمارة بالسوء ويكفكف نوازع الشر ،  
ويعود على الاحتمال بالصبر .

وهو كذلك انتصار للجانب الروحي الملائكي في الإنسان على الحيوان الرابض فيه ،  
فالصائم يسمو على كل شهوة ويعافها من أجل أن الله أمره بذلك ، وإذا عرف الإنسان  
كيف يقهر نفسه ويحجزها عن محبوباتها من أجل غاية أسمى ، فإنه يسهل عليه بعد ذلك  
أن يقودها إلى كل مافيه نجاتها وسعادتها ، وأن يردّها عن موارد الهلكة والشقاء فيسعد  
بها وتسعد به ويعيش حياته حراً لا تستعبده شهوة ولا يستفزه طمع ولا تضره فتنة .

ولعل هذا هو معنى الحديث الصحيح « الصيام جنة » إذ المراد أنه وقاية لها من كل  
ما يدنسها ويوبقها ويهبط بها إلى حضيض الشهوات المؤثمة .

وانكثف بهذا القدر في بيان فضيلة الصوم ، فإن الذي يعنيننا هنا أيضاً هو التنبيه على  
ما قد يداخل هذه العبادة الشريفة من أنواع الفساد والبدع ، فإن الشيطان لا يريد أن يدع  
عبادة من العبادات حتى يدخل عليها من وساوسه وتلييساته ما يفسد على الناس معناها حتى  
لا يبقى حفظه منها إلا كسراب بقيعة . فمن ذلك ما سوله لبعض المتصوفة من المبالغة في الجوع  
والحرمان ، حتى تراهم يصومون أياماً وليالي متصلة ، زاعماً لهم أنهم إذا جاعوا ماتت فيهم  
الشهوات فتقوى عند ذلك أرواحهم وتصفوا نفوسهم وتتخلص من قيود الجسد ، وليس  
هذا طبعاً صيام أهل الإسلام ، ولكنه صيام عباد الأوثان من فقراء الهنود وأتباع بوذا  
وجاعات ( النيرفانا ) .

وقد يمسك بعضهم عن أنواع معينة من الطعام كاللحوم ونحوها مكتفياً ببعض النباتات

أو الخبز القفار ، مما يسبب لهم هزالا في البدن وفسادا في الخيال وسقما في التفكير وضعفا عن القيام بواجبات العبادة من الصلاة والجهاد ونحوهما .

وقد يزيد في التلبس عليهم فيوهمهم أنهم لا يطيقون شكر هذه الأطعمة الدسمة والمآكل اللذيذة ، فيجب أن يقتصروا على ما يستطيعون أن يقوموا بشكره . وقد روى للحسن رضى الله عنه أن رجلا من هؤلاء الصوفية قال : إني لا آكل الخبيص لأنني لا أطيق شكره . فقال الحسن : ويح هذا الأحمق ، وهل يطيق شكر نعمة الماء البارد ؟ ومن ذلك أيضاً ما اعتاده كثير من المسلمين من الإسراف البالغ في تناول الأطعمة المختلفة عند الإفطار بكميات هائلة لاتلبث أن تثقل على المعدة فتكسلهم عن الصلاة وتجاب لهم النوم وترهق أجسامهم أشد الإرهاق .

وهذا نتيجة للجهل بحقيقة الصوم والغرض المقصود منه ، فإنه لم يشرع لكي يجمع الناس طول النهار ثم يقوموا بتعويض ما فاتهم في الليل ؟ بل يجب أن لا يزيد الإنسان عما اعتاده في غير رمضان إن لم يستطع أن يقلل عنه . ولعل هذا الإسراف في الأكل والشرب في رمضان هو الذي جعل المسلمين لا يستفيدون من صوم شهرهم الفائدة المرجوة لصالح أرواحهم وجسومهم .

\* \* \*

ومن العبادات البدنية : الحج إلى بيت الله الحرام ، وهو آخر فريضة فرضت في الإسلام . ويزيد على الصلاة والصوم : أن فيه عنصر المال إلى جانب ما يشتمل عليه من الأعمال والأقوال .

والحج رحلة إلى الله تعالى يقوم بها المسلم لينال بها إذا هو أداها على وجهها : طهارة لنفسه من أوزارها حتى يرجع كيوم ولدته أمه ، ويفوز على ذلك برضوان الله وجنته . فالحج المبرور : ليس له جزاء إلا الجنة كما جاء في الحديث .

وكثير من الناس لاسيما أدياء الثقافة والعلوم العصرية لأنهم لا يفقهون الحكمة من هذه الفريضة ، تراهم يثيرون الشكوك حول كثير من الأعمال التي جعلها الله مناسك للحج ، كاستلام الحجر الأسود وتقيله ، ورمي الجمار ونحو ذلك ويتساءلون عن الحكمة فيها . وإذا حاول أحد إقناعهم بما تعكسه هذه الأعمال المختلفة مع ما يلابسها من الأدعية الضارعة والأذكار الخاشعة على النفس من انطباعات وأحاسيس تزيد معنى الإسلام فيها صقلا وجلالاً وتشعرها بمعاني العبودية الكاملة الخائفة الراجية ، لم يجد الكلام مساعداً لهذه القلوب الشاردة الغافلة . ولكننا مع ذلك سنحاول جهد الطاقة أن نقرب إليهم هذه المعاني وإن كنا لا نرى ذلك واجباً ، فإن واجب المسلم أن يذعن ويمتثل كل ما أمر به علم الحكمة في ذلك أم لم يعلمها . فإن الاعتراض على الأمر إبليسية قديمة أعادنا الله منها . فالحاج يخرج من بلده بعد أن يكون قد رد الحقوق والودائع إلى أهلها ، وتحلل من كل مظلمة ظلمها ، تاركا وطناً يحبه ومسكناً يرضاه وأهلاً وأولاداً يخاف عليهم وتجارة يخشى كسادها ، متحملاً مشقة السفر وألم الفراق ووحشة الاغتراب ، كل ذلك في سبيل الاستجابة لنداء ربه حيث دعاه لزيارة بيته الذي اختصه لنفسه وجعله أول بيت وضع لعبادته في أرضه .

وما هو إلا أن يبلغ الميقات حتى يتأهب للقدوم على مولاه ، فيتجرد من ثياب زينته ويتلف بثياب العبودية المحضة إزاراً ورداء ، بعد أن يكون قد اغتسل وتطيب . ثم يهل بعد الصلاة بنسكه من حج أو عمرة ، قارناً ذلك بالتلبية : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك — هذه الكلمات التي تفيض بمعاني التوحيد والإخلاص ، وتعلن إقبال العبد على ربه وإسراعه في طاعته ، وتخصه وحده سبحانه بأن له الحمد كله والنعمة والملك وتنفي عنه الشريك في ذلك كله .

ثم هو بعد ذلك يلتزم في تصرفاته كلها ما التزمه العبد بحضرة سيده ، فلا يصدر منه عدوان أصلاً ، بل كل شأنه سلم وأمان فلا يقتل حيواناً حتى ولو كان من هوام الجسم ولا ينفر صيداً ولا ينتف شعراً ولا يغطي رأساً ، متجنباً الرفث والفسوق والمراء والجدال إلى غير ذلك مما يخل بإحرامه ، حتى يقدم مكة بلد الله الحرام فيبادر إلى أداء مناسك عمرته التي هي الطواف



بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة ذاكرا في طوافه وسعيه أنه في جوار ربه الكريم الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، فيدعوه في ذلة وضراعة أن يحط عنه أوزاره وخطايا . ومن عجب أن كل ملوك الدنيا ورؤسائها يتخذون لهم قصورا يؤمها الناس من رعيتهم وغيرهم في المناسبات المختلفة إعرابا عن ولائهم لهم ، حتى ولو لم يكونوا هم موجودين فيها . فماذا ينكر إذا من وجود بيت الله في أرضه يؤمه عباده الذين هم عباده إظهاراً لذل العبودية ، وقياماً بواجب الطاعة ، وتخففاً من أثقال الذنوب وطلباً للفضل والرحمة من الكريم المنان . وهكذا كل أعمال الحج من السعى والوقوف بعرفة والمزدلفة ورمى الجمار والذبح . لا تخلو كلها من معانى التعبد الخاض والتزلف للسيد المالك جل شأنه ، كما تتزلف الرعايا لملوكهم والله المثل الأعلى .

أما تقبيل الحجر الأسود فإنه لا يخطر ببال مسلم أبداً وهو يقبله أنه ينفع أو يضر ، كما روى عن الفاروق رضى الله عنه أنه قال بعد أن قبله ( إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك . ما قبلتك ) فنحن نقبله كما قال عمر اقتداء برسولنا صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام لم يفعل ذلك من عند نفسه ، بل بوحى من ربه . فماذا إذا فى تقبيل حجر تعبدنا الله بتقبيله فنحن نقبله عبادة لله لا عبادة للحجر .

وأما رمى الجمار فإن المسلم يذكر عند الرمي أنه يرمي الشيطان الذى كان سبباً في صرفه عن طاعة ربه ، والذى يتسلط عليه بإغوائه ووسوسته ليجعله من أصحاب السعير . فكأن المسلم حين يرمى هذه الحصيات مكبراً عند كل حصاة يريد بذلك أن يعلم مخالفته لذلك الشيطان الرجيم ، حتى لا نصير من جنده الخاسرين . ويذكر عندئذ ما كان من أمر إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام حين عرض لهما الشيطان يريد فتلهما عن تنفيذ أمر الله في ذبح إسماعيل فرجاه ، فارتد خاسئاً مدحوراً .

فأحرى الناس أن يتدبروا هذه المعانى السامية حين قيامهم بمناسك حجهم وعمرتهم ، حتى يشعروا فيها بطعم العبودية ولا يرين على صدورهم شيء من الشك في حكمة الله .

وما أحرام كذلك أن يذكروا ما في الحج وراء هذه الفوائد الروحية الفردية من فوائد اجتماعية عظيمة تتمثل في ذلك اللقاء والتعارف بين المسلمين الوافدين من شتى أقطار الأرض تظلمهم جميعا راية التوحيد ، وتؤلف بينهم أخوة الإسلام حيث يتبادلون المنافع ويتشاورون فيما يهمهم من عظام الأمور ، مصداق قول الله تعالى لخليله إبراهيم ( وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ) .

محمد خليل هراس

نائب رئيس أنصار السنة المحمدية

# الفوائد المحمديّة

## في الأحاديث الموضوعّة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

ثمان النسخة ٨٠ قرشاً

## العام الهجرى الجديد

أطلّ على الدنيا كحاجب أغيد      هلال أضواء الأفق بعد تلبّد  
ولاح كما لاح الرجاء ليأس      فحق ما يرجوه من غير موعد  
وأشرق إشراق الشمس بنورها      على رآح ضل الطريق ومغتندي

\* \* \*

فكن يا هلال العام أمناً ورحمة      لصرعى الهوى من غاشم متمرد  
فقد ففرت فاها مطامع أنفس      لتلتهم الدنيا بناب محدد  
هى النفس إن شبت على الشراسفرت      وللخير إن وجهتها تعود  
ومن غلب الإيمان نزعة نفسه      إلى السوء لم يعدم نصيحة مرشد  
ومن ملكته ثورة الفى والأذى      فليس له هاد ولا هو مهتد

\* \* \*

إذا سجل التاريخ في صفحاته      تعنت شعب جائر متعمد  
لفاقت قريش فى الأذى كل أمة      بما ارتكبته فى رسالة « أحمد »  
تفكر أهلوه له عند مادعا      إلى الحق من مستهزىء ومفند  
تباينت الآراء والقوم أصبحوا      فريقين من أنصار حق وحسد  
فمن قائل داع أصيب بجنّة      ومن قائل إنا بلينا بلحد  
ومن مهتد قد طهر الله قلبه      فوالى رسول الله بالقلب واليد

\* \* \*

تحمل خير الخلق فى نشر دينه      أذى وعذاباً فوق طرق التجلّد  
ومن عجب فرد يقاوم عالمًا      تصدى له فى كل صوب وفدّد  
يسير بنور الله للحق داعيًا      بلا جزع من محقق مترصد

ويدعو إلى الدين الحنيف مجاهداً  
لقد ساد بالأخلاق والصدق قومه  
تزعهم قبل الرسالة حقبة  
ليظفر بالنصر المبين المؤيد  
فلقب فيهم بالأمين للسود  
فذل ما استعصى وكل معقد

\* \* \*

لقد بعث المختار للناس رحمة  
نبي نمته دوحة الجد والعللا  
وأعلمته قدراً في قريش عشيرة  
ولما أناه الوحي من عند ربه  
دعا، فتولى القوم عنه وأعرضوا  
فمقاسوا صنوفاً من عذاب وذلة  
وقدوة أخلاق بها الناس تقتدى  
وكل من العاياء أكرم محتد  
رعرع فيها سيد وابن سيد  
ليدعو للإسلام لم يتردد  
سوى نفر لم يذعنوا لمهدد  
وأوردتهم أعداؤهم شر مورد

\* \* \*

لقد صبر الصحب الكرام على الأذى  
وما زعزع الإرهاب منهم عقيدة  
ولا سجل التاريخ سفيراً كسفرهم  
ولم تنجب الدنيا كراماً أعزة  
ولا ولدت أمناً لهم بطن حرة  
معاً يبيع هدى عم في الأرض نورها  
رجالاً إذا اشتد النضال وجدتهم  
ومن يصطبر في نصرة الحق يحمده  
ولكن أصابوا سؤدداً فوق سؤدد  
فقد خط من مسك زكى وعسجد  
لهم في سماء الجد أكرم مقعد  
كراماً أنوا من صلب حر ممجد  
وأنجم أفق دونها كل فرقد  
أشد مضاء من مضاء المهند

\* \* \*

تأسوا وما من حيلة فعديدهم  
ولكنهم لله كانت جهودهم  
ومن يستجر بالله يحسن جواره  
قليل لدى الأعداء يحصى على اليد  
ومن يبذل الجهود لله يسعد  
ومن يستغث بالله في الكرب ينجد

\* \* \*

لقد كابد المختار في مكة الأذى  
تأسى إلى أن جاء جبريل مرسلًا  
فهاجر يبنى « يثرباً » موطن التقى  
فصادف منها موطنًا عز جاهه  
ودانت له أرض الحجاز وفتحت  
وتم له النصر المبين وكبرت  
وفك قيود الشرك من بين أمة  
وحطم أغلال الضلال بحكمة  
وأشبع جوعانًا وأمن خائفًا  
قد ازدان بالإنصاف والعدل عصره  
أقام لشرع الله حصنًا بناؤه  
وحارب فوضى قد تطاول عهدا  
فمن كرّسول الله حلاً وحكمة  
جهاد وإخلاص وحسن سياسة  
فما شهد التاريخ من عهد آدم  
وقفت عليه ماحييت مدائحى  
فإن أنا لم أمدح بشعرى « محمداً »

أمام قلوب للهدى لم تمهد  
من الله باقى وحيه « الحمد »  
ويممها فى مسالك لم يعبد  
وحل بحصن من سلام موطن  
للقياء من أبوابها كل موطن  
طلائع بالبشرى تروح وتغتنى  
وخاص بالتوحيد كل مقيد  
وما كان بالقاسى ولا المتوعد  
فزار الكرى أجفان كل مسهد  
ونام قرير العين كل مشرد  
تسأى على عدل سليم مؤكد  
وجاهد فى جمع الشتات المبدد  
وطول اصطبار مرهق وتجلد  
وثاقب رأى فى الأمور مسدد  
مثيلاً له فى الأمس واليوم والغد  
وصوغ القوافى من جنان منضد  
فأى امرئ أطريه بعد « محمد »

\* \* \*

تجل هلال العام فى الكون باسمًا  
ولكن بعون الله كن رمز عزة  
وأشرق بإقبال ويمن وجدد  
وعنوان مجد للكنانة سرمدى



## غزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم

غزوة أحد — ع

انشغال المسلمين بالغنيمة : يجرى الانسان أحيانا وراء مطالب النفس وزينة الحياة الدنيا ومتاعها . وتلعب الشهوة دورا هاما في حياة الإنسان فتتصرف فيها حسبا نشاء ، وتوجهها وفق رغباتها حتى تنسيه المثل العليا والإيثار والتضحية وما يجلب له الخير في الدنيا والآخرة . وهذا ما حدث في قصة الصراع الدامي بين قوى الحق والباطل في غزوة أحد .

فبعد أن قُتل أصحاب لواء المشركين . وانكسرت شوكتهم . انكشف رجالهم وتقهقروا وولّوا مدبرين . واحيط بنسائهم وكدن يؤخذن أسيرات ، وطارد المسلمون عدوهم بالسلاح حتى بعد عن معسكره . . عند ذاك اتجهت انظار المسلمين إلى الغنيمة — وما كان أكثرها واطيبها — فأخذ كل منهم ينهب ما تصل إليه يده دون أن ينتبه ألا عدوه للقضاء عليه ليسلم من غدره ويتحقق له النصر عليه .

مخالفة الرماة أوامر الرسول وقائدهم : أما الرماة الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم مبارحة الشَّعْب لأي سبب كان فقد وجدوا زملاءهم قد أخذوا ينهبون الغنيمة التي تركها العدو فسأل لذلك إمامهم . وقال بعضهم لبعض : لم تقيمون ههنا في غير شيء . وقد هزم الله عدوكم وهؤلاء اخوانكم ينهبون عسكرهم . فادخلوا فاجتمعوا مع الغائبين . قال واحد منهم ناصحا : ألم يقل لكم رسول الله لا تبرحوا مكانكم ؟ وإن رأيتمونا تقتل فلا تنهرونا ؟ . فقال الناظرون إلى الغنيمة : لم يرد الرسول أن نبقى بعد أن أذل الله المشركين . فلما اختلفوا نصحتهم قائدهم عبد الله بن جبير الايخالفوا أمر الرسول . فبقى في أماكنهم نفر دون العشرة وأبى الباقيون وانطلقوا إلى الغنيمة واشتركوا في نهبها . وشغلوا بها كما شغل زملاؤهم من قبلهم . وفي شأن الفريقين نزل قوله تعالى ( ٣ : ١٥٢ —

ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما يحبون منهم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) ونزل أيضا قوله تعالى في المحالدين (٣ : ١٥٥ - إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلِيم) .

الدائرة تدور على المسلمين : إذ ذاك انتهز خالد بن الوليد تلك الفرصة السانحة - وكان على خيل قریش - فاطلق يعدوا برجاله إلى مكان الرماة فأحلى من بقي منهم . ثم دار وراء جيش المسلمين وصاح في قریش صيحة أعادت المهزومين من رجالها إلى أرض المعركة ليقاتلوا المسلمين من جديد . وعلى صورة مكنتهم من عدوهم تماما فأوسعهم ضربا وقتيلا . . . ودارت الدائرة على المسلمين ففر بعضهم إلى المدينة ، منهم عثمان بن عفان ، والوليد بن عتبة ، وخارجة بن زيد . ولكنهم استحيوا من دخولها فعادوا لتوهم . أما البعض الآخر فقد ألقى بما كان عباء من الغنيمة وعاد إلى سيفه يسله لقتال عدوه ، ولكن . . بعد ماذا؟! . لقد كانوا يقاتلون أول الأمر في صفوف منتظمة . وفي وحدة قوية . وبقلوب مؤمنة بالنصر والغلبة . ثم بعد أن شغلته الغنيمة وسحرهم بريقها تغير الحال . فتفرقت صفوفهم وتداعى بنيانهم . وتمزقت وحدتهم . وأصبح كل منهم يقاتل دون وعي مشغولا بحاله يلتصق النجاة لنفسه من الموت الرهيب الذي يحيط به . ويرجو الخلاص من الجحيم الذي ابتلع تلك الصفوة العظيمة من المسلمين حين ذاك .

واندفع رجال قریش صوب الرسول صلى الله عليه وسلم يريدون قتله فأخذوا يرشقونه بما في أيديهم . فرماه عتبة بن أبي وقاص بحجر فسكسرت رباعيته اليمنى وجرح في شفته . كما شجَّ وجه الشريف عبد الله بن مهاب . وجرحه في وجنته عمرو بن قميئة الحارثي . فدخلت حلقتان من المغفر<sup>(١)</sup> في وجنته فاتزعهما أبو عبيدة الجراح . وسال الدم على وجه

(١) المغفر : شبيه بالدرع به حلق يلبس على الرأس وقاية في الحرب .

الرسول فجعل يمسحه عن وجهه ويقول « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل » فانزل الله قوله تعالى ( ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون<sup>(١)</sup> ) .

فامتص مالك بن سنان الدم من وجنة الرسول وجاءه على بن أبي طالب بماء فغسل به الدم المتدفق من وجهه . ولكنّه لم يوقف الدم فأتت فاطمة<sup>(٢)</sup> ابنته بحصير محروق والصقته بالجراح

وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواءه حتى قتل مصعب بيد ابن قميثة بين بدى الرسول فتسلم على بن أبي طالب قيادة اللواء منه .

ولما قتل ابن قميثة مصعب بن عمير ظن أنه قتل رسول الله فجري إلى قريش يبلغها نبأ قتله الرسول . . . وفى وسط تلك الدوامة من الصخب والهرج والاضطراب . . وفى بداية الفوضى التى سادت ساحة الوغى صاح من ينادى فى الناس : أن محمداً قد قتل . فعظمت البلية . وتفاقم الخطر . وأصاب المسلمين ذهول عميق . واحتوتهم الدهشة . واختلطت المراثيات أمامهم فصاروا يقتلون بعضهم . ويأتون الأمروهم لا يشعرون . . حتى لقد قتلوا أخاهم المسلم حسيل بن جابر أبا حذيفة وهم فى غمرة الفوضى وصخب المصيبة .

الرسول لم يصب بمكرهه : ولم يكذب نبأ موت الرسول يصل إلى اجماع قريش حتى أتجه بعض رجال جيشها المهزوم كالسهم إلى المكان الذى كان به الرسول صلى الله عليه وسلم وكل منهم يريد أن يشهد الحدث الكبير - كما اعتقدوا .

(١) الآية ١٢٨ من سورة آل عمران . وقيل أن هذه الآية نزلت عندما دعى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش يوم أحد قائلا « اللهم العن اباسفيان . اللهم العن الحارث بن هشام . اللهم العن سهل بن عمرو . اللهم العن صفوان بن أمية » .

(٢) وخرجت أيضاً بعض نساء المدينة مع فاطمة لمداواة الجرحى وتقديم الخدمات للمحاربين المسلمين . وكن أربع عشرة امرأة .

هناك وقف المسلمون القريبون من الرسول بجانبه وقد عاد الإيمان يملأ نفوسهم .  
والقوة المعنوية تغم قلوبهم . فأحاطوا به يصدون عنه الأذى . ويحمونه من العدوان .  
فقتل منهم نحو عشرة . ووقف طلحة بن عبيد الله يذود عن حمى الرسول حتى أبعدهم عنه .  
كما ترس أبو دجانة عليه بظهره والنبل يقع عليه وهو منحن على الرسول لا يتحرك من  
مكانه . ووقف سعد بن أبي وقاص يرمى المشركين بالنبل والرسول يناوله ويحرضه قائلاً :  
« ارم فذاك أبي وأمي » وكذلك وقف قتادة بن النعمان يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
حتى أصيب في عينه وخرجت من مكانها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها  
بيده فكانت أحسن عينييه .

وأم عمارة الأنصارية كانت قد خرجت أول النهار بسقاء فيه ماء تدور به على  
المقاتلين المسلمين لتسقيهم . فلما هزم المسلمون رمت سقاءها وتناولت سيفاً وقامت تقاتل  
دفاعاً عن الرسول حتى جرح بيد ابن قميثة<sup>(١)</sup> جرحاً غائراً .

وتحامل الرسول على نفسه ومشى بين أصحابه ، فإذا به يقع داخل حفرة حفرها  
أبو عامر<sup>(٢)</sup> ليؤذي بها المسلمين فأسرع على بن أبي طالب يأخذ بيده . وطلحة بن عبيد الله  
يرفعه . ثم قصدوا إلى ناحية بالشعب .

ومر أنس بن النضير ببعض من هزموا من المسلمين وهم جلوس بناحية بالجبل وفيهم  
أبو بكر وعمر وطلحة بعد أن ظنوا أن الرسول قد قتل . فقال لهم : ما ننظرون ؟ . فقالوا :  
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على  
مامات عليه رسول الله . ثم استقبل الناس ، ولقي سعد بن معاذ . فقال : يا سعد إني لأجد  
ريح الجنة دون أحد . فقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة .

(١) عمرو بن قميثة هو الذي هم أيضاً بقتل الرسول . فلما حال دون ذلك مصعب بن عمير  
قتله بن قميثة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) أبو عامر هو الذي دعى أهله من الأوس المسلمين يستنصرهم . ولكنهم خذلوه .  
راجع قصته بالجزء الثالث من هذه الغزوة بعدد شوال ١٣٨٠ .

المسلمون يلتفون بالرسول : وأقبل الرسول صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين . وكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك . فما لبث أن صاح بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أبشروا . هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأشار الرسول بيده أن اسكت . فاجتمعوا إليه . ونهضوا معه إلى الشعب الذي نزل فيه ومعه أبو بكر وعمر والحارث بن الصمة الأنصاري والزبير بن العوام وغيرهم .

وبيناهم بالجبل أدرك أبي بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على جواد له وكان يزعم وهو بمكة أنه سيقتل عليه محمدا . فلما اقترب من الرسول قال : أين هذا الذي يزعم أنه نبي ؟ . فليبرز لي . فإنه إن كان نبياً قتلتني . فتناول الرسول الحربة من الحارث ابن الصمة وطعن بها ألياً فجاءت في ترقوته فسكر الخبيث مهزوما جريماً . فقال له المشركون مابك من بأس فقال : والله لو كان مابى بأهل ذى الجواز لما اتوا أجمعون ومات<sup>(١)</sup> أبى من أثر الجراح .

ولما حانت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين جالساً تحت لواء الأنصار .  
الله أعلى وأجل : وانقضت الحرب . . وجاء أبو سفيان وأشرف على الجبل . وراح

(١) كان نبي صلى الله عليه وسلم مضطراً لقتل أبي ، وما قتل أحداً غيره لأنه وإن كان أشجع الناس وأشدهم في مواقف القتال والاضال كان أرفهم وأرحمهم ، ولهذا كان يكتفي بتدبير أمور الحرب ويهيئ لها ويثبت المحاربين ويدافع عن نفسه ، وكان من سياسته صلى الله عليه وسلم في الحرب الحرص على التأنى والتأليف ، ويدعو إلى الرحمة والمحافضة على أرواح الأعداء ويكره التقبيل والقتل . وروى أنه كتب هذه الوصية لجيش أرسله : « انطلقوا باسم الله وعلى بركة الله ، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ، ولا امرأة ، ولا تغلوا ، وضعوا غنائمكم ، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » .

ويروى أيضاً أنه قال : « أنا نبي الرحمة ، وأنا نبي اللحمة » وحسبنا أن الله تعالى أرسله « رحمة للعالمين » .

يبعث عن الرسول صلى الله عليه وسلم بين الشهداء . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر أصحابه ألا يكذب أحدٌ نبأ موته حتى لا تتكاثر عليهم قریش . ونادى أبو سفيان : أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه فقال : أفيكم من ألى قحامة<sup>(١)</sup> ؟ فلم يجيبوه . فقال : أفيكم عمر ابن الخطاب ؟ فلم يجيبوه . فقال : أما هؤلاء فقد كفيتهم . فلم يملك عمر نفسه أن قال : يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء . وقد أبقى الله لك ما يسوءك . فقال : قد كان في القوم أمثلة لم آمر بها . ولم تسؤني . ثم قال : أعل هبل<sup>(٢)</sup> فقال النبي « ألا تجيبوه ؟ » فقالوا : فما نقول . قال « قولوا الله أعلى وأجل » ثم قال أبو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم . فقال الرسول « ألا تجيبوه ؟ » قالوا : فما نقول ؟ قال « قولوا الله مولانا ولا مولى لكم » . ثم قال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، الحرب سجال . فأجابه عمر : لا سواء ، فقتلانا في الجنة وقتلناكم في النار .

بعد المعركة : وانتهت المعركة . وراح المسلمون يلتصقون من استشهدوا منهم في ساحة القتال فرأوا أن المشركين قد مثلوا بالشهداء . وكان التمثيل بحمزة بن عبد المطلب أشنع وأبشع .

كان حمزة قد قتل أرطاة بن عبد شرحبيل : وعثمان بن أبي طلحة . وكانا من حملة لواء قریش . وقتل كذلك سباع بن عبد العزى الغبشاني<sup>(٣)</sup> . وكان طميممة بن عدي قد أصيب يوم بدر فأراد جبير بن مطعم أن يثأر لعمه فكاف غلامه وحشيًا أن يقتل حمزة في غزوة أحد . كما وعدته هند بنت عتبة خيرا إن هو فعل ذلك إذ أن حمزة كان قد قتل أبا هند وأخاها يوم بدر .

(١) هو أبو بكر الصديق « رضى الله عنه » .

(٢) صنم كان لقریش في الكعبة بمكة .

(٣) وروى أن حمزة « رضى الله عنه » قتل ٣١ مشركا في غزوة أحد .



يقول وحشي<sup>١</sup> لمن سألاه عن قتل حمزة : أما إني سأحدثكما كما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سألتني عن ذلك : كنت غلاما لجبير بن مطعم . وكان عمه طعيمة ابن عدى قد أصيب يوم بدر . فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بمعنى فأت عتيق . قال فخرجت مع الناس : وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة فلما أخطى بها شيئا . فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجبل الأورق يهد الناس بسيفه هداً ما يقوم له شيء : فوالله إني لأتهدأ له أريده . واستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو حتى إذا تقدمني إليه سباع ابن عبد العزى فلما رآه حمزة قال « هلم إلى يا ابن مقطعة البظور » قال : فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه . قال . وهزئت حرقتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنثته حتى خرجت من بين رجله . فذهب ليتلفتح نحوى فغلب وتركته وإياها حتى مات . ثم أتته فأخذت حرقتي ثم رجعت إلى العسكر . وقعدت فيه . ولم يكن لي بغيره حاجة . إنما قتلتها لاعتق . فلما قدمت مكة اعتقت .

ومن استشهدوا أيضا حفظلة بن أبي عامر . فعندما سمع حفظلة صيحة الجهاد كان على امرأته - وكان قد تزوج حديثا - فقام على الفور وانطلق إلى ساحة القتال . وشد على أبي سفيان . فلما تمكن منه جاءه شداد بن الأسود وقتله . فاستشهد وهو جنب . وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الملائكة تغسله .

واستشهد كذلك عمرو بن ثابت بن وقش . وكان قبل ذلك في الجاهلية . فلما كان يوم أحد قذف الله الإسلام في قلبه وحبب إليه الإيمان . فأسلم وتقلد سيفه وقاتل إلى جانب المسلمين حتى جرح . ولم يعلم أحد بأمره . فلما طاف بنو عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم - وكان عمرو بن ثابت منهم - عرفوه . ووجدوا به بعض الرمي . فسألوه : ما الذي جاء بك ؟ أحذب على قومك . أم رغبة في الإسلام ؟ فقال : بل رغبة في الإسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم ما لبث أن مات من وقته فذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « هو من أهل الجنة » علما بأنه لم يصل الله سجدة قط .

واستشهد رجل من الأنصار في المعركة فر عليه رجل من المهاجرين وهو يَتَشَحَّطُ<sup>(١)</sup> في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمداً قُتِلَ؟ فقال الأنصاري: إن كان قد قتل فقد باغ . فقاتلوا عن دينكم . وفي هذا نزل قوله تعالى : ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين<sup>(٢)</sup> )

أما هند بنت عتبة فلم تكف بانتصار قریش على المسلمين . ولم يكفها كذلك قتل حمزة بن عبد المطلب بل انطاعت هي والنساء اللاتي كنَّ معها يمثان بقتلى المسلمين فجَدَّعن أنوفهم وآدانهن . واتخذت هند منها أقرطا وقلائد . وبقرت أيضا بطن حمزة وجذبت كبده بين يديها وأخذت تلوكها بأسنانها إمعانا في التشفي فلم تستطع أن تسيغها ولفظتها حتى إن أبا سفيان نفسه استنكر كل تلك الفظائع . وأعلن براءته منها وقال مخاطبا المسلمين : إنه كان في قتلكم مُثْلَةٌ . والله ما رضيت . وما سخطت . وما نهيت : وما أمرت . ووقفت هند بنت عتبة على صخرة عالية وأنشدت فرحة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سمر  
شفيتُ نفسي وقضيتُ نذرى شفيتُ وحشيتُ غليل صدرى  
وردت عليها هند بنت أثاثه بن عباد بن المطلب قائلة :

خزيتِ في بدر وبعد بدر يا بنت وقَّاع<sup>(٣)</sup> عظيم الكفر

(١) أى يضطرب فيه ويهتز .

(٢) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران . ويقال أن سبب نزول هذه الآية أيضا أنه لما أشيع نبأ موت الرسول دب الوهن في نفوس بعض المسلمين وضعفوا من الجزع والحزن . فقال بعض الضعفاء : ليت عبد الله بن أبى يأخذ لنا من أبى سفيان أمانا . وقال قوم من المنافقين : لو كان نبيا لما قتل . ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم .

(٣) أى كثير الوقوع في الأفعال الدنيئة .

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم يدفن قتلى المسلمين - دون غسل ولا صلاة - وسُجِّيَ حمزة ببردة . وجاءت أخته صفية فوقفت عليه واستغفرت له .

وانصرف النبي والمسلمون تاركين وراءهم سبعين قتيلا أكرمهم الله بالشهادة في ذلك اليوم . والألم يحز في نفوسهم لما أصابهم من الهزيمة .

الخروج إلى العدو ثانية : وفي المدينة أخذ الرسول يفسكر في هزيمة المسلمين وصداها عند الأعداء الموجودين بالمدينة ووضع أمامه أمرين . أولهما : أن مركز المسلمين بعد أحد سوف يضعف ويتزعزع بالمدينة بعد أن كان قويا بانتصارهم ببدر . وثانيهما : أن عبد الله ابن أبي بن سلول لم يشترك في الغزوة . بل عاد من الطريق بدعوى أن النبي لم يسمع لمشورته . وهذا ما سيجعله يشمت بالمسلمين . ويعمل ضد كياناتهم ومصلحتهم عند انقباض الأخرى ليشفي غيظه وحقده ، وهناك أمر ثالث دخل في الحسبان ، وهو أن قرشا تلاموا فيما بينهم عندما انصرفوا وقالوا : لم تصنعوا شيئا أصبتم شوكتهم ثم تركتموهم . وقد بقي منهم رموس يجمعون لكم . فارجعوا حتى تستأصل بقيتهم .

إذا كان الأمر كذلك فكيف إذن لا يخرج إلى قرش ثانية ليضربها ضربة قوية تخفف من وقع هزيمة المسلمين في أحد وترد إليهم قوتهم المعنوية . وثبت مركزهم . وتعيد إليهم السلطان في المدينة . وتدخل الرهبة في قلوب اليهود والمنافقين . وتوقف تهكماتهم وشماطتهم التي بدءوا فيها فقد قال المنافقون فيمن قتل من المسلمين غداة عادوا : لو كانوا أطاعونا ولم يخرجوا لما قتلوا .

إذن فليخرج وراء قرش .

ونادى الرسول في الناس ليسيروا إلى العدو وقال « لا يخرج معنا إلا من شهد القتال » : ورغم ما أصاب المسلمين في أحد من الجرح والجهل والأذى فقد استجاب المسلمون للرسول وقالوا « سمعنا وطاعة » . وفيهم نزل قوله تعالى ( ٣ : ١٧٣ ) الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وسار النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين حتى بلغوا حراء<sup>(١)</sup> الاسد . فأقبل معبد الخزاعي إلى رسول الله وأسلم . فأمره أن يلحق بأبي سفيان فيخذه . فلحقه بالروحاء<sup>(٢)</sup> فقال له أبو سفيان : ما وراءك يا معبد ؟ . فقال : محمد وأصحابه قد تَحَرَّقُوا<sup>(٣)</sup> عليكم وخرجوا في جمع لم يخرجوا في مثله . وقد ندم من كان يخلف عنهم من أصحابهم فقال : مات قول ! ؟ . قال : ما أرى أن ترتحل حتى يطالع أول الجيش من وراء هذه الالكمة . فقال أبو سفيان . والله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنتأصلهم . قال : فلا تفعل فإنى لك ناصح . فرجعوا على أعقابهم إلى مكة .

ومكث الرسول ثلاثة أيام متتابعة في انتظار قدوم قريش - كما أرسلت تخوفه - ليؤكد لها أن قوة المسلمين لم تهن بما حدث في أحد . وانهم في انتظار رجعتهم . ولكن أباسفيان عندما سمع مقالة معبد الخزاعي اكتفى بما أحرزه من نصر وآثر السلامة وعاد إلى مكة .

وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد عاد إلى المدينة بعد أن سمح للحرب بخروجه لقريش مرة أخرى . وأن قريشا جبت عن السير إليه وبذلك استرد المسلمون مكانهم التي كانت قد بدأت في التزعزع والضعف بعد أحد .

ولما عاد المسلمون نزل قول الله تبارك وتعالى ( ٣ : ١٧٤ - فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله . والله ذو الفضل العظيم )

خاتمة : هذه هي قصة غزوة أحد التي نصر الله فيها المؤمنين . ثم حين عصوا أمر نبيهم وقائدهم أصابتهم الهزيمة . ولحقهم الأذى .

وما كانت هزيمة المسلمين في أحد إلا امتحانا من الله لقلوب المؤمنين السابقين وصبرا لنفوسهم . وتمحيصا لهم وإظهارا لموقف المنافقين من دعوة الإسلام ( ٣ : ١٤١ - وليحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين )

(١) موضع على ثمانية أميال من المدينة (٢) موضع على طريق مكة :

(٣) أي يلتهون من الغيظ .

وكانت هذه الغزوة كذلك مدرسة للمسلمين تلقوا فيها درسا عظيما في السمع والطاعة :  
وتلقنوا فيها علما قويا في وجوب اتباع القائد وعدم الخروج عن سنن الله في أسباب الظفر والنصر .  
وقد أمر الله المسلمين بأن لا يحزنوا من القرع الذي أصابهم يوم أحد . وعرفهم أن  
هزيمتهم تلك لا ينبغي أن تكون موجبة لانكسار قلوبهم وضعف نفوسهم . كما طمأنهم  
أن النصر والملاحم ما داموا مؤمنين ( ٣ : ١٣٩ - ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون  
إن كنتم مؤمنين ) .

كما أخبر أن الذين استشهدوا في سبيل الله هم عند ربهم في نعيم ( ٣ : ١٦٩ ، ١٧٠ -  
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم  
الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون )  
ثم أخبر الله نبيه أنه عفى عن الذين عصوا وفشلوا وأنه محى ذنوبهم بهذا الاختبار  
والتمحيص ( ٣ : ١٥٥ - ولقد عفى الله عنهم إن الله غفور رحيم ) .

صدر صادر محمد

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاي وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

مجموعه : محمد رشدي خليل

وتمن النسخة ٥ قروش

## زندقة الجيلي<sup>(١)</sup>

- ١ — الله وصفاته وأسمائه . ٢ — محمد وحقيقته . ٣ — إبليس وأصله ومهيده .  
٤ — الولي وسلطانه . ٥ — التوحيد . ٦ — وحدة الأديان . ٧ — ألوان من  
التفسير الصوفي .

دعاني إلى كتابة هذا المقال بدلا من سلسلة مقالاتي الأخرى المعنونة « بنظرات في التصوف » مانشرته مجلة « آخر ساعة » في عددها الصادر بتاريخ « ٢٤ / ٥ / ١٩٦١ » فقد نشرت حديثا صوفيا مطولا عنونت له بعنوان يستثير الدهشة ، من الغلو في الله افتراء على الحقيقة . وعنوان آخر معه يدفع للصوفية بما هي مدموغة به من قبل ، وإن كانت تحاول عند المسلمين أن تستر به بشف رقيق من فتنة الرياء . أما العنوان الأول فهو : « التصوف يخدم العلم » وأعتقد أن العنوان الصحيح الذي كان يجب أن يوضع ، والذي يعبر تعبيرا كاملا عن حقيقة التصوف : « التصوف يخدم الخرافة ، ويمجد الوثنية » فما وجدنا للصوفية في سلفها وخلفها علما ولا أثارة من علم ، وأمالا أفقات عليها فيما أقول ، اللهم إلا إن سمي قولك عن الباطل ، إنه باطل افتياتا عليه . وليلدني الصوفية محتشدين بعضهم لبعض ظهيرا عن صوفي واحد ، أو كتاب تصوف مجد العلم ، أو دعا إليه ، وإنهم لن يجدوا : لأمر بين واضح ، هو أن الصوفية نفسها تحارب العقل والفكر والعلم ،

(١) هو عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي عاش في القرن الثامن الهجري ، وهو من كبار الصوفية الذين نهجوا نهج ابن عربي ، وحافظوا على تراثه ، وأهم كتبه كتاب « الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل » وغايته منه إثبات أن محمداً هو الإنسان الكامل ، وأن الإنسان الكامل هو الله . وقد تكلمت عن الجيلي في كتابي « هذه هي الصوفية » ولكن هذه النصوص التي نذكرها اليوم ننشرها لأول مرة عن كتابه الإنسان الكامل طبعة المطبعة العامة سنة ١٢٩٣ هـ .

إذ يكشف العقل عن ضلالتها ، ويحكم بمروقها عن كل القيم العقلية ، وهي تعترف في جراءة سليطة أنها ليست نتاجاً للعقل ، ولا ثمرة من ثمرات الفكر ، أو الوحي الإلهي ، وإنما هو « ذوق ووجد<sup>(١)</sup> » وبالعقل من الأذواق ، وبالدِّين من المواجيد !!! .

أروني حقيقة علمية في كتب « ابن عربي » كلها ، وهو شيخ الصوفية الأكبر !!! . لا تلذّوا بالشطحات العرابيد ، ولا بتهويمات الخيالات الجواميح ، فتزعموا أن علماء الفضاء في روسيا وأمريكا ما هم إلا صور لابن عربي في أسماء مختلفة ، فلقد زعتم مثل هذا من قبل ، ووجدتم من يصدقكم ، ولكن سلطان الحقيقة اليوم ذو حول وطول ، فلن يأذن لمثل عناكب هذه الخرافة أن تبسط خيوطها على العقول !!! .

أما العنوان الصوفي الطويل ، فهو « جاجارين متصوف كبير » . و « جاجارين » هو الفتى الروسى الذى انطلق في الفضاء ثم عاد . وهو شيوعي !!! فهل نفهم من هذا أن الشيوعية صوفية ؟ .

لقد قلنا من قبل ، قلنا إن الصوفية ردغة ضلالات وحمأة زندقات ، وهى فى دعاوها أنها تمثل الروحانية إنما تمثل فى الحقيقة المادية السماء ، فهى لا تؤمن بغير هذا الوجود المحسوس الملموس الواقعى رباً ، ولا تصدق بأن فوق العرش إلهاً ، ولا تؤمن بأن للخلق خالقاً ، فالخلق هو نفسه هذا الخلق الذى نحسه !!! والشيوعية هى هذا الإلحاد ، كننا نقول هذا ، فكان ينبغى لنا من الصوفية من يحاول التفصى عن الحقيقة ، فيرغى ويزبد ويصخب ، ويتوعد ، ويهدد ، حتى جاء حديث آخر ساعة فى صراحة يؤيدنا فى كل حرف قلناه ، فلتعرف الصوفية أنها شيوعية ، وأنها صهبونية ، وأنها صليبية ، وأنها مجوسية ، وأنها برهمية ، وأنها بوذية ثنوية ، فقد اعترف بما هو أكثر من هذا أئمتها وساداتها ، ولا سيما « عبد الكريم الجبلى » وستأتى النصوص دامغة !!! .

(١) يقول الجبلى فى الإنسان الكامل : « هذا لا يعرف بطريق العقل ، ولا يدرك



واقـد استوقف نظرنـا فى هـذا الحديث قول صاحبه الكبير : « والعجيب أن التصوف كان دائماً فى خدمة العلم والعلماء . . واقـد كانت الخطوات الصوفية العليا هى الباب الذى نفذ منه العلماء إلى مجال التجربة والتطبيق لأنها فتحت أمامهم آفاقاً ارتادوها وأدركوا ما فيها من أسرار . . ومن هنا نعلم أن التصوف يساهم بنصيبه وبطريقته فى بناء العلم . . لو أنك عـنيت بتتبع التطورات العلمية وحاولت أن تربط بينها وبين ما يملأ كتاب الانسان الكامل لمؤلفه عبد الكريم الجيلى لادركت إلى أى حد مهد التصوف للعلم وسائل البحث والاكتشاف » .

وسألـت :

– هل التصوف درجات . . ؟

قال : ما دام التصوف حالة نفسية فلا بد أن يختلف قوة وضعفاً ، وذلك بحكم خضوعه للمقاييس العادية ومؤثرات ذلك الوجود . . فمثلاً ذلك الطيار الذى يقود طائرته النفائـة وهى تسير بسرعة الصوت . . إنه فى هذه الحالة يكون على درجة كبرى من الروح المعنوية العالية وهنا يفنى فى نفسه ويصبح جزءاً من الكون كله . . هذا الشعور الذى يتملكه أعلى مراحل الصوفية .

وأشار إلى جاجارين فقال : لاشك أن رجل الفضاء الروسى جاجارين . . قد عانى من هذه التجربة على أقصى درجاتها فى أثناء رحلته إلى الفضاء .

– فمثلاً جاجارين كان بلاشك يعانى نوعاً من الصوفية . . وهذا يعنى أن الصوفية ليست مقصورة على دين معين . . لأن التصوف . كما قلت ظاهرة نفسية . ويجب أن نعتـرف بأن التصوف الإسلامى يعتبر أرقى أنواع التصوف لأن الإسلام يربط العبد مباشرة بربه . وفى هذا يقول الله تبارك . . « فأينما تكونوا<sup>(١)</sup> فثم وجه الله » . . إن الإنسان فى الإسلام لا يحتاج إلى طقوس حتى يواجه ربه . . والرسول الاعظم هو الذى يقول : لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى . . وهو بذلك يعتبر قمة من قمم الإنسان فى مجال المعرفة الروحية » .

(١) سجنها : تولوا .

ولن نناقش الحديث إلا في قضيتين : أولاها : أن التصوف الإسلامى يعتبر أرقى أنواع التصوف ، لأن الإسلام يربط العبد مباشرة بربه . ترى هل التصوف هو الإسلام حتى يحمل عليه ما يحمل على الإسلام ؟ أو يحكم عليه بما يحكم به على الإسلام ؟ الإسلام يربط العبد مباشرة بربه .

هذه حقيقة هي أم الحقائق العليا في دين الإسلام وقد دعا إليها الرسل جميعا وهم قد أرسلوا جميعا بالإسلام .

ولسكنهم في التصوف أسطورة يهزأ بها وبكبرها شبوخ التصوف وأخباره وكهانه وسعائى المصوص قاصمة قاصفة !!

ولقد أغنانا الحديث نفسه . فقرر أن التصوف ظاهرة نفسية !!

وأيّن هذا من وحى الله ؟

أما القضية الأخرى فهي تلك التى تجدد فيها الحديث كتاب الإنسان الكامل « لعبد الكريم الجبلى » حتى جملة من الكتب التى مهدت للتطورات العلمية الحديثة .

ولقد عدت إلى كتاب « الإنسان الكامل » أتجرعه مرة أخرى أو أنقب ، أو أجدّ في التنقيب على أجد شعاعة حبرى ، أو لحمة ولهى من نور ، فلم أجد في كل صفحاته إلا ما سأنقل إليه بعضه بنص ألفاظه ، وأعلننا بعد تدبر هذه النصوص ابتغاء الوصول إلى الحقيقة ، نلقى أزمئتنا للحق ، ونؤمن بأن الصوفية في « الإنسان الكامل للجبلى » هي الصوفية في « الفتوحات والفصوص » لابن عربى ، هي الصوفية في « تأئية » ابن الفارض هي الصوفية عند « فيلون » اليهودى ، و « أفلوطين » المسيحى ، هي الصوفية في « الفروسية » و « الباطنية » فمنذ قام الإسلام قام التصوف ليحاربه ، وأمل في قصة الشيطان مع آدم ما يحملنا نفهم هذه الحقيقة ، ولهذا نجد الصوفية حفية « بابليس » تمجده ، وتضع عليه الطيالس والأكاليل ، وستأتى النصوص قاطعة راجفة ! ! . وإليك طرفاً من عقيدة « الجبلى » أو من عقيدة الصوفية .

الله وصفاته : ليس القارىء بحاجة إلى أن أذكره بالله وصفاته وأسمائه كما هي في القرآن والسنة . غير أنى أحب أن أذكره بحقيقة قد يراها هو بدهية من بدهيات الإيمان . ولكن هذه الحقيقة ، لا يكفر التصوف بشيء كما يكفر بها . هذه الحقيقة هي أن الله ربنا ، ونحن عبيده ، وأن الله خالقنا ، ونحن خلقه ، لا تشبه سبحانه ذات أحد ذاته ، ولا تماثل صفات أو أسماء في الحقيقة صفاته أو أسمائه . وأنه جل شأنه ليس كمثل شيء ، وأن الخلق غير الخالق ذاتا وحقيقة وصفة واسما !! حقائق يتفجر منها الصوور بسطع ، ويؤمن بها من يؤمن بأنه إنسان !! أما من يؤمن بأنه جماد ، أو إله ، فلا حديث لنا معه . هذه الحقائق الناصعة الساطعة الصادقة لا تجد السبيل إلى قلب صوفى !! فالصوفية سرى تسوية تامة بين الخلق والخالق . وبين القديم والحديث ، وبين الرب والعبد . وإليك هذه النصوص التي لم ننشرها في كتاب أو مقال لنا من قبل ، وهي من كتاب « الإنسان الكامل » الذي أشار إليه الحديث المنشور في آخر ساعة . وأحمد الله أن اعترف به ، فالبدعة الصوفية اليوم هي إنكار مثل هذه الكتب أمام الناس قال الكتاب :

« هو الحامد والمد والحمد ، حقيقة الوجود المطلق ، عين هوية المسمى بالخلق والحق ، تَحْدُ العالم الظاهر على صورة آدم ، معنى لفظ الكائنات ، روح صور الخترعات .. ذات حقيقة الجواهر والأعراض ، صورة المعاني والأغراض ، هوية العدم والوجود ، إنِّيَّة عين كل والد ومولود ، استقامت بقيومية أحديته قدود الذات . فنطقت ألسن الصواب أنه عينها . وشهدت عين المحاسن والمتساوى أنه زينها ، توحد في التعداد .. بقاؤه هوية بطون العدم وظهور الوجود . ألوهيته الجمع بين ذل العابد ، وعز المعبود .. ظهر في كل ذات بكل خُلُق واتصف بكل معنى في كل خَلْق وحق ، جمع بذاته شمل الاضداد ، وشمل بواحديته جمع الأعداد .. أحديته عين الكثرة للتنوعة ، وَثَرِيَّتُهُ عين الازدواجات المتشعبة <sup>(١)</sup> .

هل يأذن الأدب أن نقول عن الله : إنه حقيقة العدم والوجود ؟ وأنه حقيقة كل والد

ومولود ، والله يقول « لم يلد ولم يولد » ١١٢

لا أقول : هل يأذن الدين ، أو القرآن ، لأن الصوفية لا تؤمن بالدين ولا بقرآن هذا الدين !!

التشبيه والتنزيه : يقول الله : ( ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير ) .

ويقول : ( ولم يكن له كفواً أحد ) ولكن الجبلى يقول : « نزه إن شئت ، وشبه إن شئت ، فعلى كل حال أنت غارق في تجلياته <sup>(١)</sup> » أى قل : إنه غير خلقه . وقل : إنه عين خلقه ، فأنت على الحالين صادق . فهو غيرهم باعتبار الظاهر ، وهو عينهم باعتبار الباطن .

الوحدة التامة بين العبد والرب : يقول الجبلى :

حبتي فكانت فيّ	عني نيابة	أجل عوضاً ، بل بين ما أنا واقع
فكنت أنا هي ، وهي كانت أنا ، وما	لها في وجود مفرد من يفتازع	
بقيت بها فيها ، ولا تاء بيننا	وحالي بها ماض كذا ومضارع	
فأوصافها وصفي ، وذاتي ذاتها	وأخلاقها لي في الجمال مطالع	
واسمي حقاً اسمها ، واسم ذاتها	لي اسم ، ولي تلك النفوت توابع <sup>(١)</sup>	

الحقيقة الإلهية هي « الجبلى » والجبلى هو الحقيقة الإلهية ، ذاتاً وصفة واسماً وفعلاً !! والمعاني مسروقة من تائية ابن الفارض . وقوله « ولا تاء بيننا » يعني رفعت تاء الخطابية الكائنة في قول كل منهما للآخر : أنت ، إذ صاروا واحداً . يقول كل منهما لصاحبه : يا أنا !!

الله عين الأشياء : وليس الإنسان وحده هو الذي تحققت فيه الوحدة التامة بين الخلق والخالق ، بل كل شيء عين الله . وإليك مايقوله :

« إن الحق سبحانه وتعالى عين الأشياء ، وتسميتها بالإلهية تسمية حقيقية ، لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية » ص ٦٩ ج ١

« كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء . فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه » ص ٣٣ ج ١

الثالث : يقول الجيلي : « إن الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه ، وحقيقة روح القدس ، بل حقيقة كل شيء » ص ٨٦ ج ١ . والله يقول : ( لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ) فليقل المسلم : من نصدق ؟؟

الله هو النفس : يقول الجيلي :

« اعلم أن النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة أضرب : نفس حيوانية ، ونفس أمارة ، ونفس ملهمة ، ونفس لوأمة ، ونفس مطمئنة ، وكلها أسماء الروح ، إذ ليس حقيقة النفس إلا الروح ، وليس حقيقة الروح إلا الحق فافهم » ص ٢٧ ج ٢

الله عبد ورب : وإذا كان الوجود كله هو عين الله ، فمن الطبيعي أن تزعم الصوفية أن الله هو الرب وهو العبد ، وإليك النصوص :

ذات لها في نفسها وجهان	للقل وجه والعلا للثاني
ولكل وجه في العبارة والأداء	ذات وأوصاف وفعل بياض
إن قلت : واحدة صدقت ، وإن تقل	اثنان . حقاً إنه اثنان
أو قلت لا : بل إنه لمثلث	فصدقت ذاك حقيقة الإنسان
أنظر إلى أحديته هي ذاته	قل واحد أحد فريد الشان
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه	عبداً ورباً إنه اثنان

ص ٩ .

الله يجمع المتناقضات : يقول الجيلي :

« لهذا الجوهر عرضان ، الأول : الأزل . والثاني : الأبد .

وله وصفان ، الوصف الأول : الحق . والوصف الثاني : الخلق . وله نعمتان ، الأول : القدم والنعمة الثاني : الحدوث . وله اسمان ، الاسم الأول : الرب . والاسم الثاني : العبد .

ص ١٧ ج ١ .

محمد أو الحقيقة الحمديدية : يعقد الصوفية أن الحقيقة الإلهية كانت وجوداً مطلقاً ،  
أو عماء مجهولاً ، ثم أرادت الذات أن تظهر ، وأن ترى نفسها ، فتعينت في الحقيقة الحمديدية  
أو محمد . وإليك النصوص من « الإنسان الكامل » للجبلى . يقول عن الوحدة القامة  
بين محمد والله :

« رداؤه للمعلم ، طرازه الأثخم ، وسابقه الأقدم ، وصراطه الأقوم ، مجلى مرآة الذات ،  
منتهى الأسماء والصفات ، مهبط أنوار الجبروت ، منزل أسرار الملكوت ، مجمع حقائق  
اللاهوت ، منبع رقائق الناسوت ، النافخ بروح الجبرلة ، والمأنح بسر الميكلة ، والسابح بقهر  
العزلة . والجانح بجمع السرفلة ، عرش رحمانية الذات ، كرسى الأسماء والصفات ، منتهى  
السدرات ، رفرف سرير الأسرات ، هيولى الهباء والطبيعيات ، فلك أطلس الألوهيات ،  
منطقة بروج أوج الربوبيات » ص ٣ ج ١ . والجبرلة والميكلة والعزلة والسرفلة : يعنى أن  
محمداً فيه روح جبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل . وهيولى : أى مادة الوجود وأصله .

محمد والد جبريل وأصل العالم :

إن العقل الأول المنسوب إلى محمد خلق الله جبريل عليه السلام منه فى الأزل ، فكان  
محمد أباً لجبريل وأصلاً لجميع العالم ص ٢٠ ج ٢ .

محمد هو كل شئ :

ليس الوجود بأسره إن حققوا	إلا حب—اباً طَفَحَتْهُ دَنَانُهُ
الكل فيه ، ومنه كان ، وعنده	تغنى الدهور ، ولم تزل أزمانه
فانخلق تحت سما علاه كخردل	والأمر يبرمه هناك لسانه
والكون أجمعه لديه كخاتم	فى إصبع منه أجل أكوانه
والملك والملكوت فى تيماره	كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيمه الأملاك من فوق السما	واللوح يُنفذ ما قضاة بنانه
هو در بحر ألوهة وخضمها	هو سيف أرض عبودة ومعانه

هو هاؤه هو واوه هو باؤه هو سينه والعين ال إنسانه  
هو كافه ، هو نونه هو طاؤه هو نوره هو ناره هو رانه

ص ٤٩ ج ٢

خلاصة كلامه : إن محمداً هو الله . وتعالى الله عما يلحد به الجبلى !!

محمد يتشكل بصور مختلفة أزلا وأبداً : يقول الله سبحانه ( قل إنما أنا بشر مثلكم  
يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ) . ويقول : ( ما كنت بدعاً من الرسل ، وما أدري  
ما يفعل بي ولا بكم . إن أتبع إلا ما يوحى إلى ) .

أفى هذا النور والحق ربيبة أو مظنة ربيبة ؟!

ولكن اسمعوا ما يقول الجبلى :

يقول : « لفظ الإنسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي إنما أريد به محمداً صلى الله

عليه وسلم » ص ٤٨ ج ٢ .

ثم يقول ص ٥ ج ٢ « اعلم أن الإنسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك  
الوجود من أوله إلى آخره ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، ثم له تنوع في  
ملابسى ، ويظهر في كُنَائِسى ، فيسمى به باعتبار لباسٍ ، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر  
فإسمه الأصلى الذى هو له محمد ، وكنيته أبو القاسم . ثم له باعتبار ملابس أخرى أسامٍ ،  
وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان ، فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم  
وهو في صورة شيخى الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبلى ، ولست أعلم أنه النبى صلى الله  
عليه وسلم . وسر هذا الأمر تمسكته صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة .. ألا تراه  
صلى الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبلى . قال الشبلى لتلميذه : أشهد أنتى رسول الله .  
وكان التلميذ صاحب كشف ، فعرفه ، فقال : أشهد أنك رسول الله . وهذا أمر  
غير منكور » .

« يقابل الهوية بالهوية والإننيّة بالإننيّة ، والذات بالذات ، والكل بالكل ،



والشمول بالشمول ، والخصوص بالخصوص ، وله مقابلة أخرى : يقابل الحق بمقائمه الذاتية .  
ثم اعلم أن الإنسان الكامل هو الذى يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق  
الأصالة والملك « ص ٥١ وما بعدها ج ٢ .

فهل بين هذه الأسطورة الملعونة وبين خاتم المرسلين نسب ؟! ما يقول : نعم رجل  
فى قلبه ذرة من إيمان ، ولكن يقولها صوفى !!

إبليس ، وأصله ، ومصيره : يعشق التصوف إبليس عشقاً لا يستطيع أن يخفيه ،  
فيظهر على ألسنة أئمة ثناء حفيماً بهذا الرجيم الملعون . وإليك رأى الجيلى فى إبليس .

مم خلق إبليس : كلنا يعرف من القرآن أنه خلق من نار ، وكلنا يعرف أن محمداً  
صلى الله عليه وسلم خلق من نطفة ، وأنه من سلالة آدم ، وأن آدم من طين . حقائق .  
قرآنية لا يمارى أو يجادل فيها غير الصوفية . فهذا الجيلى يقول : « خلق إبليس وأنباؤه  
من حيث صفات الجلال والظلمة والفضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم » « ص ٤١  
ج ٢ » أين من يتهموننا بأننا نقول نكروه محمداً صلى الله عليه وسلم ، لأننا نقول عنه  
ما قال القرآن ، ونؤمن به كما طلب القرآن ؟!

أين سذنة التصوف وأذنبه وذباباته التى تظن دائماً ، فتحسب أنها تغطى صبيحة  
الحق المدوية .

هذا الكفر الملعون الدنس الحقيقى يهرف به صوفى ، فتقولون عنه : قطب كبير !! .  
وكلمة حق نقولها نقلاً عن القرآن ، وهو أن محمداً صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ولكن  
خاتم النبیین ، فتبهتونا بأننا نكروه !! .

مصدر : كلنا يعرف مصير إبليس ، فقد ذكره القرآن ولكن اسمع ما يقوله الجيلى :  
« إذا انقضى يوم الدين ، فلا لفعة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية فى يوم الدين ..  
فلا يلعن إبليس أى لا يطرد عن الحضرة إلا قبل يوم لأجل ما يقتضيه أصله ، وهى الموانع  
الطبيعية التى تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الإلهية ، وأما بعد ذلك ، فإن الطوائف تكون

لها من جملة السمكالات ، فلا لعنة ، بل قرب محض ، فحينئذ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الإلهي (ص ٤٢ ج ٢) أيقول هذا مؤمن ؟ إذا كان مصير إبليس هو القرب المحض من الله ، فما بالك بمن هم دونه شرّاً وفساداً فليفسق من شاء ، وليكفر من شاء ، وليعدّ من شاء على قيم الدين ، ومقدسات القيم عدواناً باغياً ، فما ثم إلا قرب محض من الإله !! .

إن الجاهلية في عتو وجودها لم تستطع أن تقولها بل الشيطان نفسه في عناد كفره الغليظ ، وفسوقه المتمرد لم يقلها ، ولكن قالها صوفي كبير !! .

أدب إبليس وعلمه : وفي فيض الحنان العطوف من الصوفية على شيخها إبليس يهرف الجبلي بهذا الثناء العاطر على الملعون .

فيقول معقبا على جوابه « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » وهذا الجواب يدل على أن إبليس من أعلم الخلق بأداب الحضرة ، وأعرفهم بالسؤال ، وما يقتضيه من الجواب « ص ٤١ ج ٢ »

الولى وسلطانه : يقول ربنا : ( مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ، كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبیت العنكبوت ) ويقول : ( يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب ) ولكن الصوفية تؤكد للناس أن الولي هو عين الله ، وأن البدوى ، أو الدسوقي ، أو الجبلي إنما هم صور تجسدت فيها الحقيقة الإلهية ، وإليك ما يقول الجبلي : « إن العبد إذا ترقى من المرتبة الكونية إلى المرتبة القدسية ، وكشف له عنه ، علم أن ذات الله تعالى هي عين ذاته » . ص ٤٤ ج ١ .

الولى روح العالم وحياته : ويقول عن أنواع الأولياء : « منهم من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه ، يرى سرّيان حياته في الموجودات

جميعها جسمها وروحها . . ويشهد المعاني صوراً لها منه حياة قائمة بها ، فما ثم معنى كالأقوال والأعمال ، ولا ثم صورة لطيفة كانت كالأرواح ، أو كثيفة كانت كالأجسام إلا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية استمدادها منه « ويأبى الجبلى إلا أن يثبت أنه كان في هذا المشهد ، فيقول : « وكنت في هذا التجلى مدة من الزمان » ص ٤٤ ج ١ وما بعدها :

علم الولى : علم الله سبحانه ، يقول الجبلى :

« علم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تفاريدها من المبدأ إلى المعاد ، وعلم كل شئ كيف كان ، وكيف هو كائن ، وكيف يكون ، وعلم ما لم يكن ، ولو كان ما لم يكن ، كيف كان يكون ، كل ذلك علماً أصلياً حكماً كشفياً ذوقياً من ذاته لسريانه في المعلومات » ص ٤٥ ج ١ .

وفي مكان آخر يقول :

« ما ثم علم يرجع إلى الحق ، وما ثم علم يرجع إلى الخلق إلا وبصر هذا العبد واقع عليه ، فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في غيب الغيب .

ويسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة ، واختلاف اللغات ، وكان البعيد عنه كالقريب ، وهمس الجمادات والنباتات . . وفي هذا التجلى سمعت علم الرحمانية » ص ٤٥ ج ١ .

وهكذا يأبى إلا أن يثبت لنفسه في كل فرية تخلفها زندقته أنه كان في هذا المقام الأسطوري !! .

صفات الولى صفات الله : وليس للولى علم الله وحده ، بل له كل صفة من صفاته .

« إن سمعه سمع الله ، وبصره بصر الله ، وكلامه كلام الله ، وحياته حياة الله ، وعلمه علم الله ، وإرادته إرادة الله ، وقدرته قدرة الله تعالى . كل ذلك بطريق الإحالة » . ص ١٩ ج ١ .

مشاهدات الولي وبراذه : واسمع الجبلي ، وناشدتك الله إلا ما حكمت حكم الحق الذي يطلبه منه الله . اسمع عن مشاهدات الولي « يشهد صدور الوجود أعلاه وأسفله منه ، ويرى متعددات أمر الوجود في ذاته . وللإنسان الكامل ثلاث برازخ . وبعدها المقام المسمى بالحقام . البرزخ الأول : يسمى البداية ، وهو التحقق بالأسماء والصفات . البرزخ الثاني يسمى : التوسط ، وهو فلك الرقائق الإنسانية بالحقائق الرحمانية ، فإذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات ، واطلع على ما شاء من المغيبات ، والبرزخ الثالث هو معرفة التنوعات الحكيمة في اختراع الأمور القدريّة . لا يزال الإنسان تحرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير خرق العوائد عادة في فلك الحكمة ، فحينئذ يؤذن بإبراز القدرة في ظاهر الأكوان » ص ٥٢ ج ٢ .

مقام الخلّة : هو أرقى مقامات العبودية ، ولكن الجبلي يفسره تفسيراً يتلاءم مع زندقته الجاحدة . فيقول « هو أن يتخلل العبد بالحق تعالى ، فيظهر في جميع أجزاء جسده آثار التخلل بأن تفعل الأشياء له بلفظة : كن ، وأن يبرىء العال والأمرض ، ويأتى بالاختراعات بيده ، وأن يكون لرجله المشى في الهواء ، وأن يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله » ص ٩٧ ج ٢ .

إن الصوفية تزعم أن الولي يستطيع أن يأتى بالاختراعات بيده . فهل تستطيع أن تمدنا في عصرنا الحاضر بواحد من هؤلاء ؟ .

وهل تستطيع أن تدلنا في التاريخ على واحد من هؤلاء ؟ إنها لن تستطيع !! فهل بعد ذلك من دليل على وضاعة الفشل ؟ ؟

التوحيد : شهادة التوحيد عندنا « لا إله إلا الله » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل ما قلته أنا والنبليون من قبلى : لا إله إلا الله . ومعناها واضح كل الوضوح فهي تثبت أن الله هو وحده الذي له الإلهية وتنفي هذه الصفة عن سواه سبحانه . ولكن اسمع تفسير الجبلي لكلمة التوحيد .

« لا إله إلا الله » معناه لا وجود لشيء إلا الله ، ولفظ إله في قوله : لا إله . يراد به تلك الأوثان التي يعبدونها ، سماها الله تعالى إلهاً كما سموها ، موافقة لهم لسر وجوده في أعيانها ، فهي بوجوده آلهة حقاً ، فكل معبود منها بظهور الحق في عينيه إله ؛ لأنه تعالى غيبتها ، وهو الله حينما ظهر مستحق الألوهية . ثم أفرد الجميع في الاستثناء بقوله : إلا الله . يعنى ليست تلك الآلهة إلا الله . فلا تعبدوا إلا الله على الإطلاق من غير تقييد بجهة ، فإنه كل الجهات ، فما في الوجود شيء إلا الله تعالى ، فهو تعالى عين جميع الموجودات .  
ص ٨٩ ، ٩٠ ج ٢

إن عبدة الأوثان أنفسهم لم يستطيعوا أن يقولوا عن أوثانهم إنها هي الله بل قالوا عنها إنها شفعاء لهم عند الله .

أما « الجبلى » وإخوانه ، فيأبون إلا أن يقولوا عن الأوثان إنها عين الله !! . وإلا أن يقولوا عن الأدناس والأرجاس والكلاب والخنازير إنها آلهة حقيقية عابدها ناج من النار !! ولم لا ، وفي كل منها تتمثل الحقيقة الإلهية !! ؟  
فماذا يقول سدة الصوفية ؟ .

وحدة الأديان : زعم الجبلى أن الله سبحانه هو عين كل شيء . ثم استطرد زاعماً أنه ما عبد قوم شيئاً إلا وكانوا عابدين لله حقيقة !! ولم لا ، وكل شيء هو الله سبحانه . وإليك النصوص الدامغة !! .

يقول عن عبدة الحجارة والكواكب والطبائع :

« إنما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر ، وأن حكم الألوهة فيهم حقيقة ، وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك إلا هو . فقال : لا إله إلا أنا . . أى ما ثم ما يطلق عليه اسم الإله إلا وهو أنا ، فما في العالم من يعبد غيرى » ص ٦٩ .

ثم عدد الملل المختلفة وهم « الكفار ، والطبائعية ، والفلاسفة والناووية ، والمجوس ، والدهرية ، والبراهمة ، واليهود ، والنصارى ، والمسلمون » ثم صوب دين الجميع . فقال :

« كل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي لأنه خلقهم لنفسه لا لهم ، ثم إنه سبحانه أظهر في هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته ، فعبدته جميع الطوائف . فأما الكفار ، فإنهم عبدوه بالذات ؛ لأنه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره ، والكفار من جملة الوجود ، وهو حقيقتهم ، فكفروا أن يكون لهم رب ؛ لأنه تعالى حقيقتهم ، ولا رب له ، بل هو الرب المطلق ، فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ، ثم من عبد منهم الوثن ، فله وجوده سبحانه بكمال ، بلا حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود ، فكان تعالى حقيقة تلك الأوثان التي يعبدونها فما عبدوا إلا الله » ص ٨٢ ج ٢ .

ثم يقول عن عبدوا الكواكب : « لما كان الحق حقيقة ذلك الكواكب اقتضى أن يكون معبوداً لذاته ، فعبدته لهذا السر .

ثم يستطرد فيقول « فما في الوجود حيوان إلا وهو يعبد الله تعالى إما على التقييد بمظهر ومحدث ، وإما على الإطلاق ، فمن عبده على الإطلاق ، فهو موحد ، ومن عبده على التقييد فهو مشرك ، وكلهم عباد الله على الحقيقة لأجل وجود الحق فيها ، فإن الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ألا يظهر في شيء إلا ويعبد ذلك الشيء ، وقد ظهر في ذرات الوجود » ص ٨٣ ج ٢ .

ويقول عن « الثنوية والمجوس » فالثنوية عبدوه من حيث هذه اللطيفة الإلهية مما يقتضيه في نفسه سبحانه ، فهو المسمى بالحق ، وهو المسمى بالخلق ، فهو النور والظلمة ، وأما المجوس : فإنهم عبدوه من حيث الأحدية . . فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى » ص ٨٣ وما بعدها ج ٢ .

وهذا هو هدف الصوفية ! ! .

هو القضاء على الإسلام .

أو القضاء على مقومات المسلمين ، فقوة المسلمين في دينهم القوى .

وأعجب العجب من كيد هذه الشمطاء الخثون أنها تخادع حتى كبار المتقين عن دينهم حتى يظنوا أنها روحانية الدين السامية ، وهي عدوه الألد الخصام ١١ .

ألوان من التفسير : تؤمن الصوفية أن في كتاب الله سبحانه القضاء على باطلها الملون فماذا تفعل ، راحت تبتدع أن لكل ظاهر باطنًا ، وأن لآيات القرآن معاني أخرى فهمها محمد وكتبها عن الناس ، ولم يقلها إلا لفئة قليلة من أصحابه ، وقد أخذ الله عليه العهد والميثاق على كتابته ليلة الإسراء كما ذكر الجيلي في كتابه ، وإليك نمطًا من التفسير ، أو نمطًا من الجحود بمعاني القرآن والحديث .

« أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ قال سبحانه « قدم التنزيه في هذا على التشبيه ( ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ) يعني كيف أنسب المغايرة بيني وبينك ، فأقول لهم : اعبدوني من دون الله ، وأنت عين حقيقتي وذاتي ، وأما عين حقيقتك وذالك ، فلا مغايرة بيني وبينك » ص ٨٠ ج ١ .

فهل يقولها مؤمن ؟ إنما يقولها الصوفية ! وإليك تفسيراً لأول سورة البقرة .

( الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ) أشار بذلك إلى حقيقة ألف لام ميم ، وذلك من طريق الإجمال ، إشارة إلى الذات والأسماء والصفات ، ذلك الكتاب ، والكتاب هو الإنسان الكامل . فآلف لام ميم بما أشار إليه هو حقيقة الإنسان لا ريب فيه ، هدى المتقين ، الذين هم وقاية عين الحق ، والحق وقاية عنهم ، فإن له دعوة الحق ، فقد كُنيت به عنهم ، وإن دعوتهم فقد كُنيت بهم عنه . الذين يؤمنون بالغيب ، والغيب هو الله لأنه غيبهم ، آمنوا به أنه هديهم ، وأنهم عيظه . ومما رزقناهم يفتقون ، يعني يتصرفون في الوجود من ثمرة ما أنتجت هذه الأحدية الإلهية في ذراتهم ص ٩٣ ج ٢ .

تفسير حديث النزول : الحديث يدل بإشارته إلى ظهور الحق سبحانه وتعالى ، في كل ذرة من ذرات الوجود ، فالمراد بالآية هي الظلمة الخلقية ، والمراد بسما الدنيا ، ظاهر وجود

الخلق، وبالثالث الأخير حقيقةه ، والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولى ، والثالث الأخير المعرفة والذوقية الإلهية السارية فى وجود العبد « ص ٨٨ ج ١ ..

كلمة خاتمة : نحن فى عهد ثورة تنسم بالقوة والإيمان الرفيع القوى بمثلنا السامية ، وقيمنا العليا . والتصوف ظلمات جهالة وضلالة ، وخمول وكسل وجبانة وعزلة عن الحياة فى قوتها ونبلها وتساميتها . ومن الخيانة الكبرى لهذه الثورة المؤمنة القوية أن ننتكس بها بدعوتنا إلى إحياء التصوف ، واتهاج سبيله !! إنها دعوة إلى الملكة والذلة والعبودية لكل طاغية غشوم يستطيع أن يزعم أنه الحقيقة الإلهية فى صورة طاغية !!

ثم إننا نسأل سؤالا هادئا لاتضح فيه صولة غضب ، وإنما تناسمه روح المحبة للخير والحق والسلام . لقد أغلقنا مرا كز البهائية ، وقضينا على هذه الأوكار الملعونة للخيانة . ولعلنا أول من هال لهذا القرار . فقد نهينا على خطر هذه الطائفة الملعونة فى مجامعنا « الهدى النبوى » منذ سنوات .

والصوفية أستاذة البهائية ، وشيطانها . فقد قالت البهائية بتجسد الحقيقة الإلهية فى بعض بنى الإنسان ، وكان أعظم تجسد لها فى هيكل الملعون الطاغية الباغية ميرزا « حسين على » المالك الملقب بالبهاء . أما الصوفية فتقول بتجسد الحقيقة الإلهية فى كل شىء . فلنتبع رأس الثعبان ذنبه ، ولنقض على هذه الصوفية بصولة الحق ، فما فى حياتنا اليوم مكان لمثل هذه الأساطير الملعونة ، ولزندقة الباغية التى نقلنا لك نصوصها بأمانة ودقة عن كتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجبلى . والله أسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

عبد الرحمن الوكيل



## حق الميت على أخيه المسلم

دأب كثير من الناس أن يسألوا عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادة المريض والجناز والمآتم وغيرها .

فنعول : كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يعود من يمرض من أصحابه ويدعوه بالشفاء ، وكان يمسح بيده اليمنى على المريض ويقول « اللهم رب الناس ، أذهب الباس ، واشفه ، أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما » . وكان إذا أيس من المريض ورأى أنه يحتضر قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ويذكره بالآخرة ، ويأمره بالوصية والتوبة .

فإذا مات المريض نهى عليه الصلاة والسلام عن لطم الخدود ، وشق الثياب ، والنياحة ورفع الصوت بالبكاء ، وأمر بغسله وتجهيزه إلى الله على أحسن أحواله وأفضلها ، بتطهيره وتنظيفه وتطيبه وتكفينه في الثياب البيض . ثم يحمل الميت على سريره فيصلى عليه . فيقف عليه الصلاة والسلام عند الميت ويقف أصحابه صفوفًا خلفه فيكبون أربع تكبيرات يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة ، وبعد الثانية يصلى على رسول الله الصلاة الإبراهيمية وبعد الثالثة يدعو للميت ، وبعد الرابعة يدعو لنفسه والمسلمين جميعاً ثم يسلم . كل ذلك وهم وقوف .

ومما حفظ من دعائه عليه الصلاة والسلام للميت قوله « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجته . وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار » .

وحفظ من دعائه له : « اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك ، وحبل جوارك ، فيقه من فتنة القبر ومن عذاب النار ، فأنت أهل الوفاء والحمد ، فاغفر له وارحمه ، إنك أنت الغفور

الرحيم » . ومما كان يدعو به لنفسه وللمسلمين : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا ، وشاهدنا وغائبنا . اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان . اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى على رجل قام عند رأسه ، وإذا صلى على امرأة قام عند وسطها . وكان يصلي على الطفل الصغير ، وكان يسأل الله أن يجعله فرطاً لأبويه . وكان يأمر بالامراع بالجنائز ، وأن يسبروا به إلى المقابر مشياً على الأقدام ، وسن لمن تبع الميت أن يمشى أمامه أو خلفه أو عن يمينه أو عن شماله ، فكل ذلك جائز . وكان عليه الصلاة والسلام إذا تبع جنازة لا يجلس حتى توضع على الأرض وقال : إذا تبعتم الجنازة فلا تجلوا حتى توضع » .

وكان يأمر بتعميق القبر والحد وتوسيعه عند رأس الميت ورجليه . وروى أنه كان يقول عند وضع الميت في القبر : « بسم الله ، وبالله ، وعلى ملة رسول الله » . وكان إذا فرغ من دفن الميت قام على قبره هو وأصحابه وسألوا له التثنية . وصح عنه أنه نهى عن رفع القبور والبناء عليها والكتابة عليها وتغطيتها بالحصباء أو غيرها فكل ذلك بدع مكروهة .

وكان ينهى عن إهانة القبور ووطئها والجلوس عليها وزيارة النساء لها . وسن للرجال من أمته أن يزوروا القبور للدعاء للموتى والترحم عليهم والاستغفار لهم ، وأمرهم أن يقولوا إذا زاروها « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » .

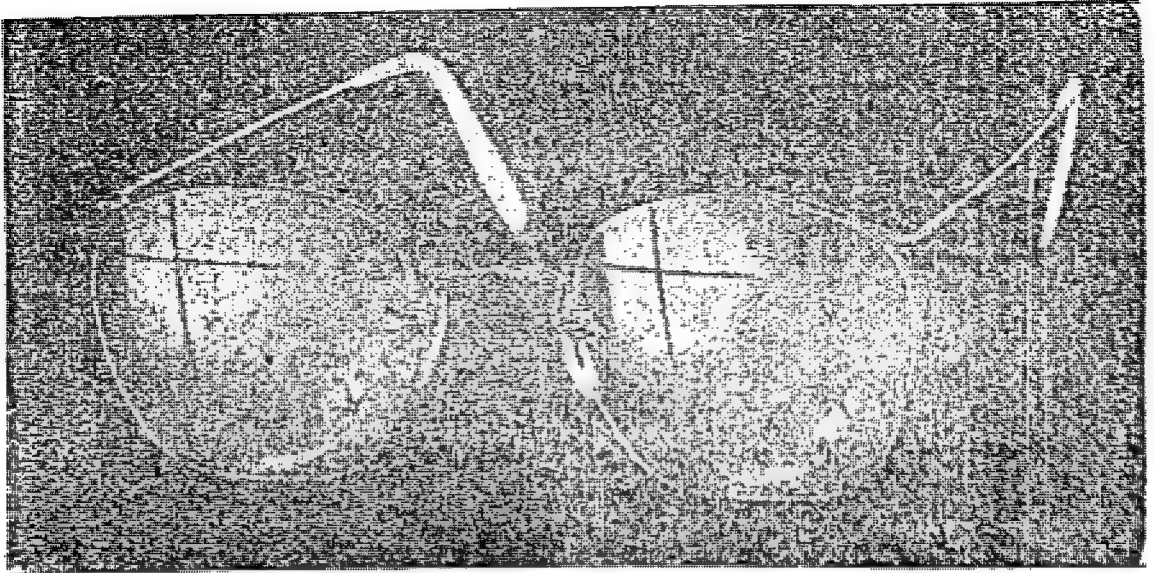
وكان يعزى أهل الميت ويأمرهم بالصبر والاحتساب والرضى بفضاء الله ، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء . وقد روى عن أصحابه رضوان الله عليهم أنهم كانوا يقولون : « كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت بعد دفنه من النياحة » . وكان ينهى عن النعي ويقول « هو من عمل الجاهلية » .

وقد كره الناس هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهلوا سنته وابتدعوا البدع المنكرة فى الجنائز والمآتم والاجتماع لها الليلة والليلتين والثلاثة ، وعمل الصواوين وقراءة القرآن أو تخصيص أما كن الاجتماع والتعزية ، وكان الأولى بهم أن يتبعوا سنة رسول الله فى تجهيز الميت والصلاة عليه وتشيعه ودفنه والدعاء له ، ثم الانصراف إلى شئونهم وأعمالهم . نسأل الله لنا ولهم الهدى والثبات على الرشد .

سليمانه رساد محمد

## اجتماع الجمعية العمومية للمركز العام

ستعقد الجمعية العمومية للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية مساء يوم السبت ٢٥ المحرم سنة ١٣٨١ هـ الموافق ٨ يوليو سنة ١٩٦١ م إن شاء الله . فعلى السادة المسدين لاشتراكهم ، أن يتفضلوا بالحضور فى الموعد المذكور لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة للعام الجديد . كما نرجو من المتأخرين أن يبادروا بتسديد اشتراكهم .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس . شارع الجوهري

رقم ١ ب ميدان القبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ.

جامعة أنصار السنة المحمدية

## مكارم الأخلاق

حسن الخلق من الإيمان .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »  
وقال عليه السلام « أقركم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، المواطن  
أَكْثَرُ ، الذين يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ » .

وبما مدح الله به رسوله صلى الله عليه وسلم قوله ( وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ ) .  
فما مكارم الأخلاق ؟ .

سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فقلت ( كَانَ خُلُقَهُ الْقُرْآنَ ) .

فمن حسن الخلق أن تألف وتؤلف ، وأن تترك ما لا يعينيك ، وأن تتحرى محاب الله ،  
وتتقى مباحضه ، وأن تعطى لكل ذي حق حقه

فاعرف لله حقه وأده ، واعرف لرسوله حقه ولا تضيعه ، واعرف لنفسك حقها  
تسكن إنساناً كريماً ، واعرف حقوق زوجك وولدك والديك وجارك وصديقك ، كن  
صادقاً وكن أميناً فيما استرعاك الله ، تسكن كريم الأخلاق .

وكريم الخلق محبوب حتى من سيء الخلق .

حسن الخلق أقوى سبب للنجاح فى الحياة ، والنجاة فى الآخرة .

والأهم الأخلاق ، بحسنها تعلو ، وبسوءها تسفل .

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس بغيرها للعز ركن

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكيل

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٣	الهدى . . . . . للسيدة حرم الدكتور محمد رضا ( رحمه الله )
١٨	الحجة . . . . . للامام الجليل بن القيم ( رحمه الله )
٢٢	نظرات في التصوف . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٢٦	نواقض الاسلام . . . . . للاستاذ نور الدين علي الصومالي
٢٩	تعليقات على الصحف . . . . . للاستاذ سعد صادق محمد
٣٢	من تاريخ الفرق . . . . .
٣٤	اسباب البدع ومضارها . . . . . للاستاذ الأ كبر الشيخ محمود شلتوت

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السيد محمد حامد الفقى

خير الراى حتى تم صلي الله عليه وسلم

## الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٢

صفر سنة ١٣٨١

المجلد ٣٦

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : ( ولقد كرّمنا بني آدم ، وحملناهم في البرّ والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . يوم نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ، فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ، وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أُنْعَى ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أُنْعَى ، وَأَضَلُّ سَبِيلًا ١٧ : ٧٠ - ٧٢ ) .

« معاني المفردات »

آدم : الأذمة : القرابة والوسيلة إلى الشيء . والأذم : الألفة والاتفاق . وأدم : أصْلَحَ ، ووفق وسمى آدم بذلك ، لأن فيه هذه المعاني ، أولأن الله طيبه بالروح المنفوخ فيه : وذلك من قولهم الإدام ، وهو ما يطيب به الطعام .

الطيبات : الطيب خلاف الخبيث . وأصل الطيب ما تستلذه الحواس ، وما تستلذه النفس . أناس : قيل هي أصل الكلمة الناس ، وقيل هما كلمتان بمعنى واحد . وليست إحداها مشتقة من الأخرى ، وقد سمي الإنسان كذلك ، إما لأنه مغطور على الأنس بكل ما يألوه ،

وإما لأنه دائماً محتاج إلى من يأنس إليه . وإما من النسيان . فقد عهد الله إليه ، فنسى .  
 إمامهم : الإمام : المؤتمم به إنسانا كان يُقْتَدَى بقوله ، أوفعه ، أو كتابا ، أو غير ذلك . مُحَقَّقاً كان أو مُبْطِلاً .

يمينه : اليمين يمين اليد وأصل المعنى ، يدل على القوة والبركة واليُمن الذى هو خلاف الشؤم .

فتيلاً : حَبْلٌ دقيق ويُسمى ما يكون فى شَقِّ النواة<sup>(١)</sup> فتيلاً ، وكذلك ما فتلته بين إصبعيك من خيط أو وَشَخٍ . وَيُضْرَبُ به المثلُ فى الشئ الحقيق<sup>(٢)</sup> .

أعمى : يدل أصل الكلمة على سَتَرٍ وتغطيته . يقال عميت عيناها . ورجل عمى إذا كان أعمى القلب .

### « المعنى »

ذَكَرْنَا الله سبحانه بقصة آدم ، وبقصة الشيطان ، كما ذكرنا - جَلَّ شأنه - ببعض نعمه علينا فى البر والبحر . وبقصة أولئك الذين يمجّدون بنعم الله وفضله . كما ذَكَرَ وعيده الجَبَّارَ لأولئك الذين يذنون الخالق . ويكفرون به . ويذكرون المخلوق ، ويعبدونه من دون الله . يعبدونه بالحب الخشوع ، وبالخوف الخنوع . وبالضراعة إليه عن حب أو خوفٍ<sup>(٣)</sup> . وما فى قلوبهم لله من شئ يُحِبُّ الله أن يكون ! !

وفى هذه الآيات تذكير جليل عظيم بالجميل العظيم من نِعَمِهِ وَمِنْهُ .

الأولى : التكريم . والثانية : الحمل فى البر والبحر .

والثالثة : الرزق من الطيبات ، والرابعة : تفضيل بنى آدم على كثير ممن خَلَقَ الله

(١) ويسمى السحاة بفتح السين .

(٢) رأينا من الفائدة ذكر معانى هذه المفردات لورودها أحيانا مكان كلمة فتيل .

القطمير : القشرة الرقيقة على النواة . النقيير : النكته فى ظهر النواة .

(٣) مثال ذلك عبدة « البدوى والدسوقي » فالأول يعبد الناس عن حب إذ يروونه

السمع الودود الواسع الرحاب . أما الآخر ، فيعبده الناس عن خوف إذا يعتقدون أنه

لا يتسامح فى شئ . ١١١



سبحانه أما التكريم ففي قوله جل شأنه - ( ولقد كرّمنا بني آدم ) أنعم عليه بما كرّم به وشرف ، ولم يذكر ربنا سبحانه هنا ما كرّم الله به بني آدم . غير أننا نستطيع استنباط بعض ما كرّم الله به بني آدم من آيات أخرى . تدبر قول الله الذي قصّ به ما قال إبليس في حجوده وكنوده أحقاد ( قال : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَىٰ ١٧ : ٦٢ ) والآية في نفس السورة وقد سبق تأويلها في عدد ذي الحجة . فما ذلك التكريم الذي ملأ إبليس بأحقاد الأوغاد ، واستفزه مَلْعُونًا إلى الاستكبار الكافر الجاحد ؟ ؟ بتدبر الآيات نجد أن الله سبحانه كرم آدم ثمّ بأن خلقه بيديه حقيقة لا مجازا كما قال سبحانه لإبليس : ( قال : يا إبليسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ ، أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ٣٨ : ٧٥ ) ولم يستطع إبليس أن ينكر هذا التكريم العظيم لآدم ، ولا أن يجحد به ، ولا أن يزعم أن اليمين مجاز عن قدرة الله ، وإلا لقال - وهو الذي يعمى أن يجد ما يقول ، لينفّس به عن غليله - : وأيّ تكريم في هذا لآدم ، وأنا مخلوق بقدرتك كما خلقت آدم !! ولكنه لم يقلها : لأنه فهم ما لا يود أن يفهمه اليوم أولياؤه الذين ينكرون يدي الله . ويحمدون بهذا التكريم .

ثم تكريم آخر وآخر . وهو المفهوم من قوله سبحانه ( فإذا سَوَّيْتُهُ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ، فَفَعَلُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٣٨ : ٧٢ ) النفخ فيه من روح الله سبحانه ، والأمر بالسجود له . فهذا النفخ من روح الله استحق أن يسجد له صفوة ممتازة من خلق الله ، وهم الملائكة ولتتدبره - لنتهدى - أن السجود لم يكن إلا بعد أن نفخ الله فيه من روحه . ولعل الذين يُصرّون على عبادة الأجساد الخاملة يعتبرون .

وتكريم آخر ما أجله وأعظمه . وهو الذي يُفهم من قوله سبحانه : ( وإذ قال ربّك للملائكة : إني جاعل في الأرض خليفة ٢ : ٣٠ ) وبهذه الخلافة أظهر الإنسان أحكام الله وسننه الشرعية والكونية . فعُبد الله ، وتجلت دلائل الإعجاز من مكنون قدرته أو ستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولاريب في أن التكريم لآدم فيه تكريم لبني آدم .

بل لكل فرد من أبناء آدم نصيب ذاتي من بعض ما ذكر الله وهو النفخ من روح الله وكذلك الخلافة في الأرض .

وبالنفخ من روح الله استحق أن يكون خليفة في الأرض يُسَخَّرُ الله له البر والبحر ، وما في السموات وما في الأرض . أليس النفخ من روح الله يهب الحياة والعقل والفهم والحكمة والتدبير والقدرة والقوة والفصل بين قيم الأشياء . وغير ذلك مما من به الله على الإنسان من قوَى وقُدَرٍ ونِعَم ؟ ! وحسب الإنسان بعض هذا التكريم ، وحسبنا التذكير ببعضه ؛ لنؤمن أن الله سبحانه كرم بنى آدم أعظم تكريم .

الحملُ في البر والبحر : ويذكرنا الله بمئة أخرى في قوله سبحانه ( وحملناهم في البر والبحر ) تكفل لهم بما يقيم حياتهم في البر ، وبما يقيم حياتهم في البحر ، وتكفل لهم بما يحملون عليه أنفسهم وأثقالهم في البر ، وفي البحر . ولنتدبر الآيات التي ذكر الله فيها نعمه علينا في البر ، ونعمه في البحر ، حتى لا نفهم أن المقصود بالحمل هنا الحمل على الدواب والسفن وعلى ما شاكلهما فقط فالحمل هنا أسمى وأشمل وأعم . إنه حمل الإنسان نفسه ، حمل ما يقيم حياته ، ويحقق وجوده وبقائه ، وما يهديه إلى إقامة حياته وتحقيق وجوده وبقائه تدبر قول الله : ( وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَاشِمُونَ ) ( ٦٠ : ٦١ ) إنه يحمل الرزق . رزقه سبحانه للإنسان وما يحمل الإنسان ، ولهذا سمي العرب الضمان والدَّيَّة . حَمَالَةً ، وَتَمَّوا الضَّامِنَ وَالْكَفِيلَ . حَمِيلًا ، فَكَلَاهَا يَحْمِلُ مَا ضَمِنَ ، وَمَا تَكْفُلُ بِهِ .

وحين نتدبر الآية لا نجد فيها ذِكْرًا لما حملهم الله عليه . فالفعل « حملناكم » لا يفيد سوى أنه حملهم . أما ما حملهم عليه <sup>(١)</sup> ، فلم يجز له هنا ذِكْرُ ليفيد الفعل الحمل في عمومه ، وليتناول جميع آلات الحمل في الماضي والحاضر والمستقبل . تدبر قوله تعالى : ( والحيل ،

---

(١) فلم يأت حرف الجر « على » كما جاء في قوله جل شأنه ( وعليها ، وعلى الفلك تعملون ) .

وَالْبِغَالِ ، وَالْحَمِيرِ ؛ لَتَرْكَبُوها وَزِينَةً ، وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦ : ٨ ) كل شيء سَمَلِ  
الإنسان ، وكل شيء يحمله الآن ، وكل شيء سيمحمله في المستقبل إننا هو من خلق الله  
سبحانه .

ثم إن الآية تذكرنا بعهدين عظيمين . عهد آدم بعد أن خرج من الجنة ، وهبط  
إلى الأرض يضرب في البرَّ بهداية الله هذا البرَّ الرحيم الفسيح الذي يمتد إلى ما يُخَيَّلُ  
إليك أنه غير مُتَمَّاه . وآدم وزوجه وحدهما فيه . لقد حملهما الله ثَمَّتَ ، فلم يضيعا ،  
ولم يضلّا .

كما تذكرنا بعهد آخر ، ذلك عهد نوح عليه السلام يوم أن فار التَّنُور ، وانصبت  
السَّماء سَيْلاً عَرِيماً وصار البرُّ بَحْراً مَوْجاً كالجبال ، وما كان ثَمَّتَ عاصِمَ يَقْصِمُ إِلَّا رَحْمَةُ  
الله سبحانه : وبالنَّجاة من هذا البحر اللُّجِّي ، وبالْحَمْلِ على السفينة فوقه باسم الله مجريها  
وَمُرْسَاها . بهما يمن الله سبحانه ، علينا في قوله : ( إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ،  
لِنَجْعَلِ لَكُمْ تَذْكِرَةً ، وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ٦٩ : ١١ ، ١٢ ) وفي القرآن آيات أُخْرَى  
تذكرنا بهذه النعمة نعمة الحمل مع نوح فلنذكر — مما نذكر — حين نلقو قول ربنا  
( وَحَمَلْنَاكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ) أنه حملنا في البر بعد هبوط آدم ، فلم نضع ولم نضل ، وعلمنا  
كيف نسخر البر ، وما فيه ، وأنه حملنا في البحر مع نوح فنجونا ، ولم نكن من الهالكين  
ولا الثانين .

وَمَا يَذْكُرْنَا اللهُ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ أَنَّهُ رَزَقَنَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، رِزْقاً مَادِيّاً حَسِيّاً ، ورزقاً  
روحياً معنويّاً في الدنيا ، وفي الآخرة . رزقنا الله الإيمان والهدى ، والعلم والفهم ، ورزقنا  
الله الطعام الطيب ، والشراب الطيب ، وهي نعمة لا يجمعدها بها إِلَّا عُيُ الْقُلُوبِ .

إن الخالق — ونحن جميعاً مؤمنون بأنه وحده الخالق — يجب أن تؤمن بأنه هو الرازق ،  
فمن المستحيل على رحمته وحكمته وإحسانه أن يخلق ولا يرزق من خلقهم ، ولهذا نجد  
التعميم في الرزق ونجد أنه على الله مكتوب ، كما كتب على نفسه الرحمة ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

في الأرضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ١١ : ٦ ) ولما طلب إبراهيم من الله سبحانه ما تتحدث عنه هذه الآية ( وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) نحمد ربنا سبحانه وتعالى يرد عليه بقوله : ( قَالَ وَمَنْ كَفَرَ ٢ : ١٢٦ ) وكلمة دابة شاملة تشمل كل ما يدب على الأرض ، فهي إذن تشمل الكافر والمؤمن .

حمل الله الرزق من دلائل تفرده بالربوبية المطلقة المهيمنة ، والألوهية التي يسجد لها وكل كائن تدبر قول الله ( إن الذين تعبدون من دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ، فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ، وَاعْبُدُوهُ ، وَاشْكُرُوا لَهُ . إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٩ : ١٧ ) وإذا كانوا لا يملكون قوام الحياة ، فكيف يكونون آلهة ، وكيف نتخذهم أربابا ؟ . وحقيقة أنهم « لَا يَمْلِكُونَ رِزْقًا » حقيقة يذعن لها الوجدان ، وتخنق لها الفطرة ، ويؤيدها كل واقع وتجربة وحسّ وحادث ، ولا يملك حتى المشرك لها دفعا ولا تكديبا . فكيف يتركون الله ، ويدعون مَنْ لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ؟

ثم ذكر الله منة أخرى في قوله سبحانه : « وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » .

لقد بين الله سبحانه أنه كرّم الإنسان ، أي جعله كريما في ذاته ولكنه أبقى سبحانه - إلا أن يبين لنا منزلة الإنسان بالنسبة إلى غيره من خلق الله ، ليعجلى لنا جلال النعمة ، وتبرز مكانتها الرفيعة ، وتشرق علينا المعرفة السكاملة بقيمة الإنسان ومنزلته عند خلاقه العظيم .

فبين لنا سبحانه أنه فضل بني آدم على كثير ممن خلقهم الله ، وقد جاء المصدر « تَفْضِيلًا » مؤكدا لفعله « فَضَّلَ » مما يكشف لنا عن كريم فضل الله على الإنسان وجليل برّه به ، وعظيم رعايته له .

وما نتم في الآية تكرار قد تظنه في ذكر « كرّم » ، وفضل . فالأول يفيد أنه جعله في ذاته شريفا كريما ، والثاني يفيد أنه زاد الإنسان على كثير من خلقه

فى التسكر يم . ولم يذكر الله هنا ما فضل به الإنسان ، لترك للعقل وهو - من أعظم الأفضال - مجالا لاستنباط ما فضل الله به الإنسان .

والمقامل فى خلق الله يمد التفضيل بالعقل وبسخر ما فى السماء والأرض . تدبر قوله تعالى : ( إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آياتٍ لأولى الألباب ) .

وتدبر قوله سبحانه ( ألم ترؤا أن الله سخر لکم ما فى السموات ، وما فى الأرض وأستبغ علیکم نعمه ظاهرة وباطنة ٣١ : ٢٠ ) .

والتفضيل بادى فى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم ، فما ثم من خلق الله من فعل الله له ذلك .

فبنو آدم إذن قد زادهم الله هذا ، والفضل فى أصله زيادة .

وقوله تعالى « على كثير ممن خلقنا » يفيد أن الإنسان ليس أفضل من كل الخلق ، وأن هناك من خلق الله من هم أفضل من الإنسان .

من هم أولئك الذين يفضلون الإنسان ؟ .

لن يدفعنا الترف العقلى المفسد ، وحب الترائى بالمعرفة إلى أن نقول على الله بغير علم ، حسبنا هدى يكفل لنا الإيمان القوى الصحيح أن نقف دائماً عند الحد الذى أمر الله ، فلا نتجاوزه ، فلربما ذللنا ، فهلكنا . وقد عقد هنا بعض المفسرين مقارنة بين الملائكة وبنى الإنسان ، وأيهما أفضل ، وتخاصموا ، وتراشقوا بالسباب والتكفير فى هذا ، واهلكنا نستعصم بهدى الله ، فلا نلقى بسلاح ما ، فى معركة خاسرة كهذه . يجرها المتقاتلان ويكسبها الشيطان ! فإن الشيطان ليفرح بالجدل الذى يشق للقلوب ، ويصدع الأرحام ، ويقضى على المودات ، ويمدو باغياً على الحق ، ويقرر أحكاماً بلا علم ، ولا هدى ، ولا كتاب منير . وبنو آدم متفاوتون فيما تنزع به قلوبهم من شكر وحمد لهذه النعم ، أو كفر وجحود بها ، ولكل طائفة إمام تقتدى به ، قد يكون شيطاناً يزعم أنه قدس

أو كتاباً يزعم له مقتطفه أنه روح القرآن<sup>(١)</sup> . وقد يكون رسولاً هادياً من الله ، وكتاباً مُنزَلاً من عند الله .

إنه سبحانه يعد هؤلاء ، ويثوعد أولئك بقوله « يوم ندمو كل أناسٍ بإمامهم » . كل أمة يأتي معها إمامها يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً . والأمر يومئذ لله وإنها لفضيحة شائنة ، وخزيٌ مقيم ، وعذابٌ واصبٌ أن يكون للإنسان في يوم القيامة إمام ضلالة ، وقدوة جهالة .

تُرى يَمَّ يَحْتَجُّ أَتْبَاعُ « ابن عربي ؟ » أَيْسْتَطِيعُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَقُولَ لِلَّهِ : رَبَّنَا إِنَّكَ جَعَلْتَ لَنَا ابْنَ عَرَبِيٍّ نَبِيًّا ، وَكِتَابَهُ الْقَصُوصُ أَوْ الْفَتْوحَاتُ سِرَاجًا وَضِيًّا ؟ ! . أَيْسْتَطِيعُ اقْتِرَافُ هَذَا الْجِدَالِ أَنْبَاعُ الْجَبَلِيِّ ، وَعَبْدَةُ كِتَابِهِ ؟ ! .

اللهم اجعل إمامنا رسولك الكريم ، وكتابك العظيم . فمن كان إمامه الرسول ، وكتاب الله ، أوتي كتابه بقوة ويؤمن . وبركة . وبيمينه . ومضى في بشر وسرور يتلو كتابه . ويتطلع في شغف ورضى إلى ما قدم بين يدي الله سبحانه لهذا اليوم العصيب . لقد أنتم برسول الله وسهديه الذي أوحى إليه ، فكانت عقيدته صواباً . وكان خلقه فاضلاً ، وعمله صحيحاً ، وكان سلوكه ظاهراً وباطناً سلوكاً يحبه الله سبحانه . فوجد ذلك كله في كتابه لم ينقص منه شيء .

أما سواه من أولئك الذين ائتموا بغير رسول الله واعتدوا بنير هديده . فقد حتم الله على قلوبهم . فلم تفتح بعدُ للنور . ولا للحق . وعميت بصائرهم فلم تبصر طريق النجاة . وهم الذين سَعَوْا إِلَى أَنْ يَكُونُوا غُفِيًّا وَصُفَاً . فكان من العدل ألا يُخَيَّبَ اللَّهُ لَهُمْ سَعْيًا .

---

(١) زعم بعض الناس ذلك لإحياء علوم الدين للغزالي والفتوحات لابن عربي ، وللإنسان الكامل للجبلي ، وما منها إلا صارف عن هدى القرآن وسنة رسول القرآن .

فعموا وصّدّوا . وجاء يوم القيامة . جاءوا بإمامهم . وهو عمّ مثلهم لا يلح شعاعة تهديه . ولا يسمع كلمة تواسيه . لقد استبدت به غوايته وضلالته . فأعمته عن دلائل ما كان له إلا أن يراها . ولكنه أصرّ على أن يغلق عينيه دونها . رأى المصنوع وأبى أن يؤمن بالصانع . ورأى المخلوق وأصر على أن يكفر بالخالق . فهل أفاده مارأى ؟ إنها رؤية الداهل . رؤية الذي يفكر في كل شيء إلا فيما يرى . إنه لا يرى مما يرى شيئاً !! .

كان النور الساطع الوهاج يهزّ عينيّه . تم يؤكد بواقعيته الملعونة أنه لا يرى نورا . كانت نعم الله تثرى ترأوحه وتغاديه . وتملاً عشاياه وأسجاره . وهو يعطينا الدليل تلو الدليل على أنه يراها نقماً لا نعماً . وإلا لشكر المنعم بها . وكان البرهان تلو البرهان يأتيه في واقع ملهوس محسوس . على أن هذه الجنة التي يعكف على نسائها ودعائها قد بليت وحالت رمياً . ولكنه يأبى إلا أن يؤكد أنه لا يرى في القبر عظاماً . وإنما يرى رباً استوى على عرشه ! .

ياويله !! .

ماذا سيفعل وهو لا يرى له من إمام غير أسطورة غفنة بالية .

« ومن كان في هذه أعمى » من كان في هذه الدنيا . أوفي شأن هذه الدلائل العظيمة التي ذكرت من قبل في الآية السالفة ، « فهو في الآخرة أعمى » أى في يوم القيامة ، أوفي غيرها من الدلائل . هذا لأن الدلائل الأولى تتعلق بذات نفسه ، فهي منه قريبٌ يحسها ، ويلبسها ، ويعقلها ولكنه أبى أن يقوم بشيء من هذا ، فما بالك بموقفه من الدلائل الأخرى ، تلك التي لا تصله الأسباب بها ، كما تصله بالأولى . إنه ، ولا ريب يكون أشدّ حجباً بها واعمى عنها !!

فلْيَتَّقِ اللهَ أولئك الذين يدعون الناس إلى أن يأتوا بإمام سوء وجهالة وضلالة .

ليذكروا أن الله سيحشرهم مع إمامهم يوم القيامة ، فليختاروا الإمام الذي يفخرون بالالتزام به ، وينجون بالالتزام به ، لأنه بصيرٌ بالطريق خبير ، فلن يسلك بهم إلا سواء السبيل .

أما نحن ، فنحمد الله سبحانه على أن هدانا إلى أن نأتم بالقرآن ، وبرسول القرآن صلى الله عليه وسلم ، ونضرع إلى الله أن يثبتنا على ما هدانا إليه بفضلِهِ ، فوالله ما نتم في الدنيا نعمة تعدل نعمة الإيمان الصحيح .

( رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ) .

عبد الرحمن الوكيل

# الفوائد المجمع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني



## الهوى .

الهوى عشق النفس وشهوتها ، وهو يكون فى مداخل الخير والشر . فإذا كانت النفس مؤمنة تقية كان هواها الخير وما يحب الله كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

وأما إذا كانت النفس لثيمة فاسقة كان هواها الشر وما يحرمه الله ، كما قال تعالى : على لسان امرأة العزيز (إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحم ربى) .

فهوى النفس الأمارة ، شهوة جاححة ورغبة جارفة إذا لم يرشدها العقل ولم تقمضها قوة الإيمان . تعدت حدود الله وأضلت الإنسان ، فجعلته يحب ما ينبغى له أن يبغضه وينقمس فيما ينبغى له أن يتجنبه ، وكان عشقاً غير مكبوح الجاح . يقتاد إلى الخمران ويبعد عن الفلاح .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن أخوف ما أخاف عليكم الهوى وطول الأمل . فأما الهوى فيصد عن الحق . وأما طول الأمل فينسى الآخرة » .

فكم صد الهوى عبده عن الحق ودفع به فى ظلمات الضلال . وكم زين له متع الحياة وبسط منه الآمال ، فهام على وجهه رانعاً فى أسوأ الأعمال ( وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ) .

وقد حذر الله تعالى عبده المؤمن من أن يميل به الهوى فيصده عن الحق ويبعده عن العدل فى قوله ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين . إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما . فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ) .

فما يمنع المرء من التحلى بحلية التقوى والفضائل إلا طغيان قوته البهيمية على قوته للعاقلة ، ومن ملك الهوى زمامه أذله وأضله كما أكد تعالى فى قوله ( ولا تتبع الهوى فيضلك

عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) .  
ومن تأمل في أسباب الفساد والهلاك وجد أن هوى النفس الأمارة أصل كل الرذائل  
والشرور . ومنبع كل معصية وكل فجور . فما أغرق الله تعالى قوم نوح بالطوفان إلا لاتباعهم  
الهوى ، وما أرسل على عاد الريح العرصر فجعلتهم كأعجاز نخل خاوية إلا لاتباعهم الهوى .  
وما دمر على قوم لوط فخبف بهم الأرض وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حاصباً من  
النار إلا لاتباعهم الهوى . وما أغرق فرعون وقومه وجعله نكالا وعبرة لمن خلفه  
إلا لاتباعهم الهوى . وما لعن بنى إسرائيل وضرب عليهم الذلة والمسكنة وشتت شملهم في  
الأرض إلا لاتباعهم الهوى .

فما أزاغ الناس عن الصراط المستقيم وحال بينهم وبين هداية المرسلين ، إلا غلبة  
الهوى على عقولهم وسيطرته على إرادتهم كما أكد تعالى في قوله ( فإن لم يستجيبوا لك فاعلم  
أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم  
الظالمين ) نعم وصدق الله العظيم .

من أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ ؟ فسيطر على سمعه وبصره وقلبه وكل  
قواه . وأمسك بزمامه وقيدته وسلب نهاه . فأفرط فيما بهواه وفرط في جنب الله ( ولا تطع  
من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) .

انظروا أيها الناس إلى تحكم الهوى ونفوذه على الإنسان . انظروا كيف أضمه وأعماه  
وأغراه بالعصيان . وكيف استعبده وأفسده وأبعده عن رحمة الرحمن . فما أخذ أذى وأقوى  
سطوة هذا الشيطان .

اليس هذا الشيطان هو الذى يدفع بالمرء إلى المقامرة حتى يفقد ثروته ، ويدفع به إلى  
شرب الخمر حتى يفقد عقله وصحته ، ويدفع به إلى النحشاء والمنكر حتى يفقد كرامته .  
ويدفع به إلى الإفراط في كل شهوة حتى يفقد راحته . إن المقامر لا يبالي بتعب السهر إلى  
الصباح في سبيل لذة الريح الموهوم ويغال منكباً على المائدة الخضراء ليربح ما خسر

أو ليخسر مارج ، فيخاطر بثروته ويعرضها للتبديد ، بل ربما امتدت يده إذا خلت إلى مال غيره وإلى ما أئتمن عليه . فيسوقه شيطان الهوى إلى الفقر وذل الدين والإفلاس . بل إلى ذل السجن وخزى الخيانة والاختلاس .

وكذلك السكير لا يبالي بأن يفقد نفوده وصحته وعقله واحترامه في سبيل لذته الحقيرة . فلا يكف عن شرب الخمر مهما ساءت حاله الصحية والمالية والعقلية . فكم سبب شرب الخمر الفقر والجنون كما سبب التهاباً في الكبد أو قرحة في المعدة وأمراضاً شتى . وبالرغم من نصيح الطبيب له وتحذيره من الخطر ظل السكير خاضعاً لشيطان هواه راضياً عن أذاه حتى حضره الموت وهو يحتضن زجاجة الخمر ويرتشف من سمها وهو في حالة النزاع .

وكذلك الفاجر الفاسق لا يكف عن الانغماس في ملذاته حتى يفنى شبابه وقوته . فيغضب ربه ويحرم رحمته ، ليرضى هواه ويشبع شهوته .

وكم كان المال شيطاناً للهوى ، إذا كثرت في يد المرء أضله . وإذا ذهب من يده أذله . وإذا أقبل عليه تكالب على جمعه . وكلما زاد في يده زاد في جشعه . فلقد سيطر شيطان هوى المال على بعض الناس حتى أنهم قدموا لذة جمعه وادخاره واستثماره على كل لذة في الوجود . وبدل أن يكون سبب لذتهم وراحتهم كان سبب حرمانهم وتعذيبهم . بل كم كان سبب شقاؤهم وعذابهم . كما كان في الآخرة سبب عقابهم . إذ تناسوا من أجل حبه حقوق ربهم . وما أصدق قوله تعالى ( واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ) .

وكم كانت الأولاد هوى كالأموال . وأكبر شيطان يسوق إلى الضلال والإضلال . فالأب الهوائى الجاهل الذى أعنته الأنانية . قد يرتكب من أجل مصلحة ولده كل معصية ، ولا يبالي بأن يغضب ربه ليرضيه ، ولا يربأ بنفسه أن يغضب حقاً ليرثيه . بل لا يتورع أن يظلم بريثاً لينجييه .

وهذه الأم التى يعميها حبها عن نقائص ولدها وعيوبه ، ويثنيها حبها أن تردعه عن ذنوبه ، فلا تسعى لتعيده إلى صوابه ، إذ لا تجسر على عقابه ، ولا تطيق ألم إغضابه .

وما أصدق قوله تعالى : ( أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ) .

أما شيطان هوى التبرج : فإنه يجرّد المرأة من الحياء والتقوى . فترضى بالخروج على آداب القرآن وهي تفهم . وتصر على عصيان أوامر الله وهي تعلم . وتكشف عما يزرى باحترامها ولا تتألم . وترضخ لقسوة أوامر هذا الشيطان ولا تنظم . بل تكرر لرضا نصف عمرها ولا تتبرم . إنها تقدس أمره وتقدمه على أمر الله . وتعتبره أهم وأقدس شيء في الحياة . فما أصدق وصفه تعالى لمن اتبع هواه . بأنه عبده واتخذه إلهاً من دون الله ( أرايت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً . أم نحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ) .

دعاهم هواهم فطاعوه . وملك سلطانه قلوبهم فعبدوه ، وأصم أذانهم عن وعيد الله فلم يسمعه . وأعمى بصائرهم عن آياته فلم يقدره . فالويل لمن اتخذ هواه إلهاً يعبد . واستسلم له يكبله ويقيده . ويقوده كما شاء ويقيمه ويقعده . فيقصيه ويلهيه عما يعبده ، وبصمه ويعميه عما يتهدده . ( وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ) .

فما من نقيصة ولا جريمة إلا وكان الهوى متخفياً وراء سترها . وما من خلاف أو شقاق عميق إلا وكان الهوى رابضاً خاف أسبابه الظاهرة . وما أصدق قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك » .

أى لا فائدة ولا ثمرة لنصح وإرشاد من كانت فيهم هذه الصفات الذميمة لأنها تدل على سيطرة الهوى على البصيرة ، ولذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ( فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع العمى إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن

ضلاتهم إن تسمعُ إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ) وقال ( أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقليه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ) .

يؤكد تعالى أن إرشاد وإقناع عبد هواه من الحال ، وأنه يأبى إلا أن يظل في ظلمات الضلال . ولا يبالي بشرعواقب ما يعمل من أعمال . بل تتقاذفه لذاته ذات اليمين وذات الشمال . كالريشة في مهب الريح لا تستقر ولا تثبت على حال . فالنفس العابدة لهواها تنفذ أمره ولو أهلكها . كالفراشة تعشق اللهب ولو أحرقتها .

فاحذر أيها العاقل هواك ولا تعط نفسك منهاها . إذا كان الشر في هواها . قال بزرجمهر :  
لم أجد عدوا أعدى لي من نفسي . فإن أحدا لا يستطيع أن يصيبك بعذاب مستديم .  
ولا يمكنه أن يهلك بضرر جسيم . أما هوى نفسك فهو الذي يستطيع أن يحرمك النعيم .  
وأن يذيبك العذاب الأليم في قرار الجحيم . فاته وحذر شره . وحاربه ولا تطع أمره . فلا تنصير على الهوى أعظم شجاعة . وقهر النفس الأمارة تقوى وطاعة . وقوة إيمان وعفة وقناعة .  
فمن قوى إيمانه قويت إرادته فغلب هواه وقمعه . ومن ضعف إيمانه خارت عزيمته  
فرضخ لأمره واتبعه .

قال تعالى :

[ فإذا جاءت الطامة الكبرى . يوم يتذكر الإنسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا . فإن الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ] .

صدق الله العظيم

مهرم الدكتور محمد رضا  
رحمه الله

## المحبة<sup>(١)</sup>

للإمام الجليل « ابن قيم الجوزية »

هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون ، وإليها شخص العاملون ، وعليها تفانى المحبون ، وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرّة العيون ، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها ، فهي كالجسد الذي لا روح فيه

لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى ، فتنوع المدعون ، فقليل : لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة ( قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ٣ : ٣١ ) فتأخر الخلق كلهم ، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه ، فطولبوا بعادلة البينة

(١) نهدي هذا المقال إلى الذين يهتموننا بأننا لا نعرف الحب ، ولا نحسن الكلام عن الحب ، وسيرون فيما كتب الإمام ابن القيم الذي نحبّه في الله ما يثبت لهم أن المؤمنين هم الذين يعرفون الحب ، ويحسنون الكلام عن الحب .

أما ما يسميه الصوفية حباً ، فليس له من صلة بالحب الذي يعرفه المؤمنون ، وتفويض به قلوب المؤمنين ، إن الحب الصوفي شهوة عاشقة ، أو هو كذب ينافق ، ولهذا نراه يتعلق بالماديات ، لا بالروحانيات . تراه يتعلق بحسد الولي ، أو ثيابه ، أو يده ، أو قبره ، فيصبح الجسد مكان التقبيل ، والثوب مناط التمسح ، واليد مكان اللثم ، والقبر مطافاً وكعبة ! .

حتى حب رابعة في كذبه واعنته . إنها تخاطب الله ، وكأنما تخاطب عاشقاً لا خالقاً ، فتقول له أريدك أنت لا أرجو ثوابك ، ولا أخاف عقابك ، وحين طافت حول الكعبة تأفقت ، ثم قالت . لم يبق ما يحول بيني وبينك إلا هذا الصنم المعبود في الأرض ! ! . ماذا قدمت رابعة لدين الله ؟ .

لم تقدم سوى أشعار عشق وغزل لا يعرفه مسلم صادق ، وإني لأرجو من يدافع عن رابعة أن يداني مشكوراً على خير واحد قدمته للإسلام وللمسلمين ! ! .

بتزكية : ( يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم ٥ : ٥٤ ) فتأخر أكثر المحبين ، وقام المجاهدون ، فقيل لهم : إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم . فهللوا إلى بيعة ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ، وأموالهم بأن لهم الجنة ٩ : ١١ ) فلما عرفوا عظمة المشتري ، وفضل الثمن ، وجلالة من جرى على يديه عقد التبائع<sup>(١)</sup> . عرفوا قدر السلعة ، وأن لها شأنًا ، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمان بنحس<sup>(٢)</sup> ، فمقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير ثبوت خيار ، وقالوا . والله لا نقيلك ، ولا نستقيلك ، فلما تم العقد وسلموا المبيع ، قيل لهم : مذ صارت نفوسكم ، وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر مما كانت ، وأضعافها ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ٣ : ١٦٩ ، ١٧٠ ) .

الأسباب الجالبة للمحبة : وقد ذكر الإمام الجليل الأسباب التي تجلب المحبة ، ونحن

فلخصها عنه فيما يلي .

أحدها : قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه . الثاني : التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض . الثالث : دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال . الرابع : إثارة محاب الله على محابك عند غلبات الهوى . الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ، وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومبانيها . السادس : مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الباطنة والظاهرة . السابع : وهو من أعجبها - انكسار القلب بكلمته بين يدي الله تعالى . الثامن : التهجيد بالليل لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقلب ، والتأدب بأدب العبودية بين يديه .

(١) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) كلمة دقيقة رائعة من ابن القيم تكشف عن حكمة المؤمنين وجمال وصفه غير المؤمنين ، فالأولون باعوا نفوسهم لله وحده بثمان عظيم يملكه من اشترى ، والآخرون باعوا نفوسهم لغير الله بثمان بنحس بنحس ، هو في حقيقته وهم كبير ، فالذين يحبون رابعة العدوية مثلاً ، أو البدوي ، أو الدسوقي ، ويعبرون عن هذا الحب بأقوال يعقها الله ، وأفعال يفضها الله ترى هل تملك رابعة أو البدوي الثمن ١٩

التاسع : بحالة المحبين الصادقين . العاشر : مبادعة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

علامات المحبة : واستنبط الإمام الجليل من القرآن علامات المحبة ، فقال باختصار : أحدها : أنهم « أذلة على المؤمنين » قيل معناه : أرقاء رحماء مشفقين عليهم عاطفين عليهم . قال عطاء : للمؤمنين كالولد لوالده ، والعبد لسيده .

الثاني « أعزة على الكافرين » أى على الكافرين كالأسد على فريسته ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ٤٨ : ٢٩ ) .

الثالثة : الجهاد فى سبيل الله بالنفس واليد اللسان ، والمال ، وذلك لتحقيق دعوى المحبة . الرابعة : أنهم لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، وهذا علامة صحة المحبة ، فكل محب يأخذه اللوم عن محبوبه ، فليس بمحب على الحقيقة<sup>(١)</sup> .

دعاء الحب : ويقول الإمام أيضاً فى كتابه روضة المحبين<sup>(٢)</sup> :

من أفضل ما سئل الله عز وجل - حبه ، وحب من يحبه وحب عمل يقرب إلى حبه ، ومن أجمع ذلك أن يقول :

« اللهم إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك . اللهم مارزقني مما أحب ، فاجعله قوة لي فيما تحب ، وما زويت عني مما أحب ، فاجعله فراغاً لي فيما تحب .

اللهم اجعل حبك أحب إلى من أهلى ومالى ، ومن الماء البارد على الظمأ . اللهم حبيبى إليك ، وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك ، وعبادك الصالحين ، واجعلنى ممن يحبك ، ويحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ، وعبادك الصالحين .

اللهم أحيى قايى بحبك ، واجعانى لك كما تحب .

اللهم اجعلنى أحبك بقاى كله ، وأرضيك بجهدى كله .

اللهم اجعل حبى كله لك ، وسعوى كله فى مرضاتك » .



بماذا يتعلق الحب ؟ : يقول الإمام ابن القيم : « إن القلوب مفعورة على محبة الكمال ومن قام به ، والله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق من كل وجه الذى لا نقص فيه بوجه ما ، وهو سبحانه الجميل الذى لا أجل منه ، ومن أسمائه الحسنى الجميل ، ومن أحق بالجمال ممن كل جمال فى الوجود ، فهو من آثار صنعه ، فله جمال الذات وجمال الأوصاف ، وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء ، فأسماءه كلها حسنى ، وصفاته كلها كمال ، وأفعاله كلها جميلة » .

« الهدى النبوى » انتهى ما أردنا نقله عن الإمام الجليل ابن القيم ، وعل الذين يتهمون أنصار السنة بأنهم لا يعرفون الحب ، يراجعون أنفسهم ، لأن أنصار السنة يرون حب الله أصل توحيده وعبادته ، والحب له سبحانه سبيل مرضاته ، وحبه .

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشواوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

صممه : محمد رشدى خليل

وثمن النسخة ٥ قروش

## ١٠ - نظرات في التصوف

« تعقيب على أوراد الصوفية »

« إننا نمقت التصوف ؟؟ »

فبينما وبينه ثأر قديم !!

فقد سلب منا ذات يوم أشرف ما مَنَّ الله به علينا .

سلب منا العقل . فالتصوف خرافات مجنونة .

سلب منا الكرامة والحرية ؛ فالتصوف ذل للطواغيت ، وصغار مشين لشهوات

الكهنة !!

سلب منا الإيمان ؛ فالتصوف وثنية حمقاء ، ومجوسية رعناء !!

وفي هذه المقالات نحاول أن نثار للضحايا من هذا الطاغوت الأحمق المجنون ،

طاغوت التصوف ، وأن نحول بين الآخرين وبين أن يصبحوا قرايين ملعونة على مذابح

عبدالرحمن الوكيل

التصوف النجسة الرهيبة .

\* \* \*

عود على بدء : نقلت لك بعض أدعية الصوفية وأورادهم وصلواتهم على أسطورتهم

التي يسمونها « الحقيقة الحمدية » . ومحمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم برىء من هذه

الأسطورة . وفي هذا المقال تعقيب على أدعيتهم وصلواتهم .

من هدى القرآن . يقول سبحانه : ( قل : إن هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت

أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ، مالاك من الله من ولي ، ولا نصير ) .

وفي نور هذا الهدى الإلهي أقول : إن الله سبحانه علمنا كيف ندعوه ، حتى لا نزيغ

فنهلك . تدبر كيف تدارك برحمته أبويننا الأولين آدم وزوجه ، فعلمهما : كيف يستغفرانه

ويتوبان إليه ( فتلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم ) وكانت هذه الكلمات : ( ربنا ظلمنا أنفسنا ، وإن لم نبتغفر لنا وترحمنا : لنكونن من الخاسرين ) .  
ثم تدبر هذه الأدعية القرآنية ( ربنا إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم ، فآمننا . ربنا : فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار . ربنا ، وآتتنا ما وعدتنا على رسلك ، ولا تحزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ) .

( ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ) .

( فاطر السموات والأرض ، أنت وَلِيٌّ في الدنيا والآخرة ، توفي مسلماً ، وألحقني بالصالحين ) . ( رب هب لي حكماً ، وألحقني بالصالحين ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين ، واجعلني من ورثة جنة النعيم ) .

هذا هَدَى القرآن الكريم في الدعاء ، وبعض هذا الدعاء أوحاه الله إلى أرواح  
الذَّبَّوَات الطهور ، لتخشع به بين يديه .

ولن أسوم النور والحق والإيمان بغيّاً ، فأطاب منك أن تقارن بين دهاء هو قَبَسٌ  
من وحي الرحمن ، وبين هراء هو دنس من وثنية الشيطان !!

والكنى أسائل مغالبك الصوفية ، ألا يزالون مصرين على أن صريح الضلالة خير من  
صريح الهدى ؟!

هدى الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم : لم يكن يعرف أصحاب الرسول كيف  
يصلون عليه ، فأوحى الله إلى رسوله ، فعلمهم هذه الصلاة : « اللهم صلى على محمد عبدك  
ورسولك ، كما صليت على إبراهيم . وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم » .  
وقد ورد لها صيغ أخرى لا تختلف إلا قليلاً عن هذه الصيغة .

وقد عد الإمام الجليل ابن القيم أكثر من أربعين صحابياً رووا أحاديث الصلاة على  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحسبك ، أن يكون منهم أبو بكر وعمر وعلى .

فهل يزن « ابن بشيش » مقدار فتيل من شِمع نمل أبي بكر ؟ وهل في هذه الصلاة الطيبة الموصولة بهدى النبوة غموض أو إبهام ، أو حاجة باطل ، أو قلق ريبة .  
 ما فيها إلا هدى ، وإشراق روحانية ، وجمال سكية ، وجلال يقين .  
 فلماذا يرغب بعض الناس عن الطيب إلى الخبيث ، أو عن صفاء النور ، إلى جهامة  
 الظلام ؟

معنى الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم : « روى البخارى في صحيحه عن  
أبي العالية أن صلاة الله على الرسول ثناؤه عليه عند الملائكة » .  
 ويقول الإمام ابن القيم : « الصلاة المأمور بها هي الطلب من الله ما أخبر به عن  
 صلاته وصلاة ملائكته ، وهي ثناء عليه ، وإظهار لفضله وشرفه ، وإرادة تكريمه وتقريبه  
 فهي تتضمن الخير والطلب » .

وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين .  
 أحدهما : أنه يتضمن ثناء المصلى عليه ، والإشادة بذكر شرفه وفضله ، والإرادة والمحبة  
 كذلك من الله تعالى ، فقد تضمنت الخير والطلب .  
 الوجه الثانى : أن ذلك مسمى منا صلاة لسؤالنا من الله أن يصلى عليه ، فصلاة الله  
 عليه ثناؤه وإرادته لرفع ذكره وتقريبه . وصلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى أن يفعل  
 ذلك به » .

فهل في أوراد الصوفية لحمة من هذا النور ، أو نفحة من هذا العبير ؟ إنما فيها السباب  
 الفاجر ، والبغى الجائر . والتوجه إلى الله أن يجعل من نفسه عبداً لبعض خلقه !! أو أن  
 يكون هو عين خلقه .

لقد أبى الذين افتروا تلك الأوراد إلا أن تظل قلوبهم في أكنة مما يدعوهم الله إليه !!  
 وأبوا إلا أن يظل اتباعهم في مثل حالهم ، حتى لا يستروحواروحانية الإيمان ، وليظلوا  
 أصارى الباطل الكنود ، والحق المنكود ، الداء العداوة للنور والحق والحياة !!  
 وليحملوا عن شيوخهم عبء الصراع ضد الإيمان في عمية الحماقة والأضغان ،

أما الشيوخ !! أما الطواغيت !! أما هؤلاء الذين يحقدون على الله أنه الخالق ، وأنه القوى !! اما هم فعلى حقائق الأرائك يذنبون من مشافهم دِخان « الشيشة » !! تاركين « الدراويش » للجهل ، وللفقر ، وللاقتال ضد الحق !!

سؤال وجوابه : وقد يسأل سائل : ألم تُجد الصوفية غير هذه الأوراد التي هي أمشاج

من عواء الكفر ، ونباح الوثنية ، ونعيب المجوسية ؟

وأقول : بلى وجدت لهم أوراداً أخرى فيها خير قليل ، وشر كثير كبير ، كومضة البرق لا تلبث أن تختنق تحت ركام من الغيوم والظلمات .

والورد الصوفي الخلي من ألفاظ الكفر مقيتة عند أهله ، مهجور منهم ؛ لأنه يدل

على « سطحية » في التصوف ، وعلى أن صاحبه لم يتمرس بعد بحقد العداوة للإسلام .

ولهذا ترى السنة « الدراويش » لا تلوك إلا الأوراد التي نفثها كفر الشيطان ،

وهم في النشوات السواحر الفواجر .

ثم إن هذا الورد « البشيشي أو المشيشي » أنشودة الولة عند طوائف الصوفية جميعاً ،

وترانيم العشق عندهم على اختلاف منابتهم ومنازعهم ومشاربهم !!

ودعني أسأل : أيجب مسلماً من يكرر الشهادات مائة مرة ، ويملا العشايا بالتهجد ،

حتى إذا تخلل السحر سريرة الليل راح ينبج بقوله « اللهم انشأني من أحوال التوحيد ؟ » .

أيجب مسلماً من يؤمن وجه النهار ، ويكفر آخره .

ودعني أسأل أيضاً : أليست تلاوة القرآن مع القدير أعظم ورد تضرع به روح المؤمن ؟

أما في القرآن والسنة من أدعية وصلوات فياضة بأعظم معاني الإيمان ؟

فلماذا نهجر الخير العظيم ، لنتمرغ في خطايا الشر الكبير ؟

ليقلها الصوفيون صراحة بعيداً عن هذه المداينة المقيتة والرياء الممجوج : إنهم

لا يحبون القرآن !!

لماذا ؟ لأنه حق ! ولأنه غير صوفي !!

## هـ - نواقض الإسلام

الثالث من نواقض الإسلام الذبح لغير الله ، لأنه عبادة كالصلاة ، وصرفها لغير الله شرك ، والذبيحة محرمة ، والذابح مشرك ، ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وإليك الآيات القرآنية الصريحة في ذلك .

قال الله تعالى ( ٦ : ١٢١ ) - ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ) وقال الله تعالى ( ٦ : ١٦١ ، ١٦٢ ) - قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيمياً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . قل إنني صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) .

وقال الله تعالى ( ١٠٨ : ٢ ) - فضل لربك وانحر ) .

وقال الله تعالى ( ٢ : ١٧٢ ، ١٧٣ ) - يأيتها الذين آمنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ، وإنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ) وقال الله تعالى ( ٥ : ٣ ) - حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ) وقال الله تعالى ( ٦ : ١٤٥ ) - قل لا أجد في ما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس ، أو فسقاً أهل لغير الله به ) وقال الله تعالى ( ١٦ : ١١٤ ، ١١٥ ) - فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور الرحيم ) .

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون . والإهلال في الأصل هو رفع الصوت عند رؤية الهلال ثم استعمل في رفع الصوت مطلقاً ومنه إهلال الصبي ، والإهلال بالحج .

وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا ذبح ما قربوه إلى أوليائهم سموها عليها أسماءها كالللات والعزى ومناة ورفعوا بها أصواتهم .

والمراد بما أهل به لغير الله ما ذكر على ذبحه غير اسم الله تعالى من أسماء المخلوقات كأننا من كان وما أعلن أنه منذور به لغير الله وكذلك كل طعام يصنع ليوزع على العاكفين عند القبور باسمها وعلى بركتها هو بما أهل به لغير الله . فلو ذبح إنسان لغير الله متقرباً إليه فذبحيته محرمة وإن قال فيه باسم الله ، لأنها مما أهل به لغير الله ولأنها ذبيحة مرتد وتسميته اللفظية لاغية والعبرة بالإهلال الحقيقي بما أنطوى عليه من قصد التقرب به لغير الله كما يفعله الذين يتقربون إلى الكواكب والجن بالذبح والبخور ونحو ذلك باسم الزار وإخراج الجن المتلبس بالأنس بزعمهم ، ويدقون لذلك الطبول ولهذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه نهى عن ذبائح الجن » .

وقال الزمخشري في شرح ذلك : كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو استخرجوا عيناً ذبحوا ذبيحة خوفاً أن تصيبهم الجن فاضيفت إليهم الذبائح لذلك .

وهاك أيها الأخ المسلم بعضها من الأحاديث الصحيحة التي صرح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على أن الذابح لغير الله ملعون ومصيره إلى النار .

عن علي رضي الله عنه قال . حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات : « لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والدينه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض » رواه مسلم .

عن طارق بن شهاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب ، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مرّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً . فقالوا لأحدهما : قرب ، قال : ليس عندي شيء أقرب ، قالوا له : قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار . وقالوا للآخر : قرب ، فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون

الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه الإمام أحمد . فإذا كان هذا فيمن قرب  
للأنعم ذبائبا فكيف بمن يستسمن الإبل والبقر والغنم ليتقرب بنحرها وذبحها لمن كان  
يعبد من دون الله ؟

وقد قال الله تعالى ( ٦٦ : ٦ ) - يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها  
الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ) .  
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى  
أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » رواه  
مسلم . وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لقي الله  
لا يشرك به شيئا دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار » رواه مسلم . هذه  
أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .  
قال الله تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد  
العقاب ) وقال الله تعالى ( ٢٤ : ٦٣ ) - فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة  
أو يصيبهم عذاب أليم ) .

وقال الله تعالى ( ٨ : ٢٤ ) - يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما  
يحييكم ) وقال الله تعالى ( الذين استجابوا لربهم الحسنی ، والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم  
ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به ، أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس  
المهاد ) وقال الله تعالى ( ٤ : ٦٩ ) - ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله من  
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ) .

الحديث موصول إن شاء الله

نور الرب على الصوامي



## المرأة .. والوظائف العامة

ببواب « هذا رأي » نشرت صحيفة الجمهورية يوم ٢١/٦/١٩٦١ كلمة للأستاذ حافظ محمود ، يعارض فيها الذين يقولون إن المرأة أقل إنتاجاً من الرجل في الوظيفة الحكومية ، ويلقى مسؤولية قلة إنتاجها على عاتق رؤسائها .

يريد الأستاذ حافظ محمود بهذا الرأي أن يخالف الواقع الملموس ، فإن المرأة ما خلقت إلا لتدبر المنزل وترعى فيه شئون أولادها وزوجها .. ثم إن التجارب قد دلت على أن المرأة أقل إنتاجاً في الميدان الذي خصص له الرجال .

وليتمفضل السيد حافظ بقراءة التقرير الذي وضعه السيد رئيس ديوان الموظفين عن مدى نشاط المرأة ، يقول التقرير<sup>(١)</sup> : « إن الوظيفة عند أول تعيينها تكون أكثر نشاطاً وأكثر إنتاجاً ، لكن لا نزاع أبضاً في أنها بمجرد زواجها واضطلاعها بمسؤولية البيت يقل نشاطها في العمل إلى حد كبير . وفي رأي أن النسبة تصل من ١٠٠٪ إلى ٢٥٪ ، وقد لمست بنفسى إحجام بعض الوزارات عن تعيين المرأة ، وقد يرجع هذا إلى طبيعة الأعمال التي تتطلبها الوظيفة » .

ونحن نعتقد أن السيد حافظ سيبادر بالاعتناع بهذا التقرير الذي صدر بعد تجربة وفهم ومعرفة ..

\*\*\*

## تنظيم الأزهر

نشرت صحيفة الجمهورية يوم ٢٣/٦/١٩٦١ أن مجلس الأمة قد وافق على قانون بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها .

• • نرجو أن يُخرج هذا القانون الأزهر من الجلود الذي أعيا المصلحين من رجاله طوال السنين الماضية فتتخفى من عالمه الكعب الصفراء والمؤلفات الجوفاء التي سممت عقول الطلاب وأخرجت كثيراً منهم ولا يحملون في أدمغتهم سوى التقليد البغيض والحرص على كل بدعة وخرافة .

إننا نأمل أن يتجه التنظيم الجديد بالأزهر إلى مناهل الإسلام العذبة فيدرس لطلابه العلم النافع ليخرج لنا رجالاً ينشرون الدين الإسلامي الصحيح في البلاد التي بتوق أهلها إلى معرفة الإسلام ، كما نأمل كذلك أن يحتفظ الأزهر بطابعه الديني وصبغته الإسلامية في ظل التنظيم الجديد ليؤدي واجبه كما يريد الإسلام .

\* \* \*

### كيف نحمل أبناءنا من الانحراف

جاء في مجلة « صباح الخير » يوم ٢٣ / ٦ / ١٩٦١ إن مركز خدمة الهرم سيقوم ندوة موضوعها « كيف نحمل أبناءنا من الانحراف » وستشارك فيها الأمهات فقط .

• • لقد سبقَت هذه الندوة اجتماعات وندوات كثيرة لبحث وسائل حماية النشء من الانحراف ، ولكنهم لم تفعل شيئاً مفيداً - مع الأسف - ونصيحتنا لهؤلاء إن أرادوا حلّاً حاسماً نافعاً أن يطالبوا المسؤولين بمنع عرض الأفلام الجنسية الماجنة بدور السينما ، وعدم التصريح بظهور الكعب الرخيصة العافية . وأن لا يلقوا هم حبل أولادهم على غاربهم وعدم السماح لهم بارتداء الأزياء الخليعة التي يقلدون فيها ممثلي الأفلام الداعرة ، وصيانتهم من الحياة العابثة التي يعيشون فيها . . . نقول نصيحتنا لهؤلاء الأمهات . . ومن قبلهم « الآباء » أن يعملوا للقضاء على كل هذه المهلكات إن أرادوا لنشئهم إصلاحاً وإلا كانوا جميعاً « كالبنافخ في قرية مقطوعة » .

\* \* \*

### الشيوعية والرأسمالية

ذكرت مجلة « صباح الخير » يوم ٢٣ / ٦ / ١٩٦١ في خبر لها : أن كاتباً أمريكياً ألف

كتاباً باسم « الإنسان عند كارل ماركس » ومما قاله الكاتب : أن ماركس كان يرى أن الرأسمالية حولت العمل الإنسانى إلى « عبودية ورق » .

• • • لا يوجد نظام على وجه الأرض يهدر كرامة الإنسان ويسلب حريته وحقوقه الفردية ويجعله عبداً ذليلاً مثل النظام الشيوعى الماركسى اللعين .

فالشيعوية تحذع الفرد ببريق الاشتراكية الزائفة . فإذا ما آمن بها ، واعتنق مبادئها أذاقته كئوس العبودية والسخرة ، وسلبت حقوقه الفردية ، فهو فى ظل النظام الشيوعى يعمل ولا يملك ، ويشقى ولا يجنى ثمرة شقائه وتعبه . ونحن هنا لاندافع عن الرأسمالية التى يتهمها ماركس باستعباد الإنسان . ولكننا نريد أن نقول له بأن الشيوعوية لاتعمل فى صالح الإنسانية ، ولا تحترم الإنسان حقوقه وأدميته ، ولا تعترف بكيانه ووجوده .

\* \* \*

### خلفاء السيد البدوى

ببواب « كل الناس » نشرت جريدة المساء يوم ٢٤/٦/١٩٦١ أن السيد وزير الأوقاف استثنى خلفاء مقام البدوى من أحكام اللائحة التنفيذية لصناديق النذور فى المساجد والأضرحة ، وإنهم سيحصلون على نصيبهم من النذور طوال مدة حياتهم .

• • • أليس من الصواب ، ونحن فى وقت يتطلب من كل فرد فى المجتمع أن يسعى ويعمل - أن ندع خلفاء البدوى وغيرهم من طبقة تنابلة الصوفية الخاملين يضرّبون فى الأرض ليبتغوا من فضل الله كبقية عباده العاملين ؟ ! .

أليس من الصواب أن تنزع صناديق النذور من ضريح البدوى وغيره لنوفر آلاف الجنيهات التى يدفعها المساكين والفقراء لإعتمادات وهمية طاغية حتى لا يأخذها هؤلاء التنابلة الذين تخلفوا عن ركب العمل والإنتاج ورضوا بهذه الحياة الخاملة الناعمة ؟ ! .

ثم ماهو سر تمييز خلفاء البدوى عن بقية إخوانهم « التنابلة » باستثنائهم من اللائحة وإغداق أموال السحت عليهم . . بل وماهى المكافأة التى كان يحظى بها البدوى نفسه فى المجتمع الإسلامى الواعى ، وماهى خدماته التى قدمها للمسلمين حتى نكرم خلفاءه ونعظم شأنهم ، ونزيد من خمولهم وكسلهم . وندعهم يعيشون عالة على المجتمع طوال حياتهم ؟ ! .

## من تاريخ الفرق

نجمت بين المسلمين عدة فرق كان لها خطر كبير أو شأن معروف في تحطيم قوى المسلمين ، وقد عمد الكثير منها إلى صرف المسلمين عن الكتاب والسنة بما بثت من بدع وخرافات . وقد أردنا في هذا الباب التعرف ببعض هذه الفرق فقد يكون من القراء الكرام من لا يعرف . وللرازي كتاب مختصر سماه « اعتقادات فرق المسلمين <sup>(١)</sup> والمشركين » وقد رأينا النقل عنه باختصاره ، ولوفائه بحق المعرفة في هذا الأمر .

\* \* \*

الباب الأول في شرح فرق المعتزلة : « أعلم أن المعتزلة كلهم متفقون على نفي صفات الله تعالى من العلم والقدرة ، وعلى أن القرآن محدث ومخلوق ، وأن الله تعالى ليس خالقا لأفعال العبد .

لم سموا معتزلة : كان واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد <sup>(٢)</sup> من تلامذة الحسن البصري . ولما أحدثا مذهباً : وهو أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ، اعتزلا حلقة الحسن البصري ، وجلسا ناحية في المسجد ، فقال الناس : إنهما اعتزلا حلقة الحسن البصري ، فسموا :

---

(١) الكتاب مطبوع سنة ١٣٥٦ هـ = ١٩٣٨ م بتحقيق الدكتور طي سامي النشار ، وتقديم الشيخ مصطفى عبد الرازق .

(٢) عن واصل وعمرو انتشر الاعتزال بالبصرة ، وقد توفي الأول سنة ١٣٠ هـ وتوفي

معتزلة<sup>(١)</sup> ، لذلك قال القاضي عبد الجبار ، وهو رئيس المعتزلة : كل ما ورد في القرآن من لفظ الاعتزال ، فإن المراد منه الاعتزال عن الباطل ، فلم أن اسم الاعتزال مدح ، وهذا فاسد لقوله تعالى : ( فإن لم تؤمنوا لي ، فاعزّلون ) فإن المراد من هذا الاعتزال هو الكفر .

« في العدد القادم - بإذن الله - فرق المعتزلة ما »

( الهدى النبوى )

(١) يقول الإمام الجليل ابن تيمية . « كانت الخوارج قد تكلموا في تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة ، وقالوا : إنهم كفار مخلدون في النار ، فخاض الناس في ذلك وخاض في ذلك القدرية بعد موت الحسن البصرى ، فقال عمرو بن عبيد وأصحابه : لا هم مسلمون ، ولا كفار . بل لهم منزلة بين المنزلتين ، وهم مخلدون في النار . فوافقوا الخوارج على أنهم مخلدون وعلى أنه ليس معهم من الإسلام والإيمان شيء ، ولكن لم يسموهم كفارا ، واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن البصرى . فسماوا معتزلة من ذلك الوقت بعد موت الحسن ثم يقول ، « لهم محاسن كثيرة يرجحون على الخوارج والروافض ، وهم قصدتهم لإثبات توحيد الله ورحمته وحكمته وصدقه وطاعته ، وأصولهم الخمس عن هذه الصفات الخمس لكنهم غلطوا في بعض ما قالوه في كل واحد من أصولهم الخمس ، فجعلوا من التوحيد نفى الصفات ، وإنكار الرؤية ، والقول بأن القرآن مخلوق ، وجعلوا من العدل أنه لا يشاء ما يكون ، ويكون ما لا يشاء وأنه لم يخلق أفعال العباد ، فنفوا قدرته ومشيبته وخلقه ؛ لإثبات العدل وجعلوا من الرحمة نفى أمور خلقها ؛ لم يعرفوا ما فيها من الحكمة وكذلك هم والخوارج قالوا بإفناذ الوعيد ؛ ليثبتوا أن الرب صادق لا يكذب إذ كان عندهم قد أخبر بالوعيد العام ، فمضى لم يقل بذلك لزم كذبه ، وغلطوا في فهم الوعيد ، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليسف ، قصدوا به طاعة الله ورسوله . »

# أسباب البدع ومضارها

لإمام المسلمين الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير من الأحاديث الصحيحة تدور كلها حول التحذير من الابتداع . ومن أشهر تلك الأحاديث : « من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد » وترجع البدعة في واقعها إلى اختراع عبادة لم تكن معروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد بها نقل صحيح ولا تدل عليها أدلة شرعية معتبرة ، فهي أولا خاصة بما يتعبد به . وإذن فلا ابتداع في العادات ولا في الصناعات ولا في وسائل الحياة العامة .

إن الابتداع في الدين له أسباب توقع فيه ، ومضار تترتب عليه ، وشأن العاقل إذا عرف مضارا لخطأ ما ، أن يجتهد في إبعاد نفسه عنها ، ويجعل بينه وبين الوقوع في أسبابها المفضية إليها وقاية تعصمه من الوقوع فيها ، وينعقد لذلك فصلان : أحدهما في بيان الأسباب التي توقع في الابتداع وفي انتشار البدع ، والآخر في بيان المضار التي تترتب على الابتداع والعمل بالبدعة .

## الفصل الأول

### في أسباب الابتداع

لابد لكل شريعة يراد لها البقاء كاملة ، لا يعتريها نقص ، سليمة لا يلحقها تحريف ، من أن تعنى بمعرفة النوافذ التي يتسرب منها الخلل إلى الشرائع فتسدها وتحكم غلقها ، وبخاصة إذا كانت هذه الشريعة قد جاءت على أساس من العموم لتنظم شعوبا تختلف ألسنتها ، وتباین عاداتها ، وتعتمد دياناتها التي كانت عليها من قبل .

وهكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شريعته المطهرة ، فقد روهو في أول مواحله ، عايه الصلاة والسلام ، المداخل التي يمكن أن ينفذ منها الخلل إليها وينتشر ، فنهى عنها ، وحذر منها وبالغ في التفكير على من حَامَ حولها .

وقد رأينا بعد الاستقراء ، أن المداخل الموقعة في البدعة ، منها ما يوقع في ابتداعها ، ومنها ما يوقع في العمل بها وانتشارها ، وأن الشريعة عنيت بالأمرين وأشارت إلى أسباب كل منهما ، ووضعت لهذه الأسباب العلاج الذي لو أحسن استعماله لسلم الدين ونجت الأمة منها . وظل الدين نقياً سليماً كما شرعه الله ، وكما بلغه رسوله ، ودرج عليه الأصحاب من بعده .

يرجع الابتداع إلى أسباب ثلاثة :

( أ ) الجهل بمصادر الأحكام ووسائل فهمها من مصادرها .

( ب ) مسابقة الهوى في الأحكام .

( ح ) تحسين الظن بالعقل في الشرعيات .

الجهل بمصادر الأحكام ووسائل فهمها : مصادر الأحكام الشرعية كتاب الله ،

وصفة الرسول ، وما ألحق بهما من الإجماع والقياس ، والأصل في هذه المصادر التي يحكم على سائرهما هو كتاب الله ، وتليه السنة ، ثم الإجماع ، ثم القياس . والقياس لا يرجع إليه في أحكام العبادات ؛ لأن من أركانه أن يكون الحكم في الأصل معـلولاً بمعنى يوجد في غيره ، ومبنى العبادة على التعبد الخض والابتلاء الخالص . ومداخل الخلل الناشئة من هذه الجهة ، ترجع إلى الجهل بالسنة ، وإلى الجهل بمحل القياس ، وإلى الجهل بأساليب اللغة العربية ، وإلى الجهل بمرتبة القياس .

أما الجهل بالسنة : فيشمل الجهل بالأحاديث الصحيحة ، والجهل بمكان السنة من التشريع ، وقد يترتب على الأول إهدار الأحكام التي صحت بها أحاديث كما يترتب على الثاني إهدار الأحاديث الصحيحة وعدم الأخذ بها . وإحلال بدع مكانها لا يشهد لها أصل من التشريع ، وقد نبه على ذلك حديث « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من

صدور الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهلاً فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا . وجاء فيه أيضاً حديث « مامن نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون سنته ويقتدون بأمره ، ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل . »

وأما الجهل بمحل القياس في التشريع ، فقد نشأ عنه أيضاً أن قاس الناس من متأخري الفقهاء في العبادات وأثبتوا به في الدين ما لم ترد به سنة ولا عمل ، مع توفر الحاجة إلى عمله وعدم المانع منه ، ومن ذلك إسقاط الصلاة ، فإن أصحابها قاسوها على فدية الصوم التي ورد النص بها ، ولم يقفوا عند هذا الحكم بالجواز ، بل توسعوا فشرعوا لها من الخيل ما يجعلها صورة لأروح فيها ولا أثر لها .

والابتداع هنا من أغرب أنواع الابتداع ، فهو ابتداع لأصل الحكم واحتمال لإسقاط تكاليف الحكم المبتدع ، ثم اعتبار الأمرين البدعة والاحتمال في إسقاطها من الدين — ويجدر بنا تسميته بالبدعة المركبة — يخرجان من عمدة التكليف ، ويترتب عليهما ثواب الله الذي أعده للذين آمنوا وعملوا الصالحات . وهذا نوع خاص من البدعة .

وأما الجهل بأساليب اللغة العربية ، فقد نشأ عنه أن فهمت بعض النصوص على غير وجهها ، وكان ذلك سبباً في إحداث ما لا يعرفه الأولون . ومن ذلك قول بعض الناس إن حديث « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على » يطلب الصلاة على النبي من المؤذن عقب الأذان ، ولم يطلب منه أن تكون بغير كيفية الأذان ، وهي الجهر ، فدل على مشروعيتها بالكيفية المعروفة ! ووجهوا دلالة الحديث على طلبها من المؤذن بأن الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم لجميع المسلمين ، والمؤذن داخل فيهم ، أو بأن قوله ( إذا سمعتم ) يتناولونه لأنه يسمع نفسه ، وكلا التأويلين جهل بأساليب اللغة في مثل هذا ؛



فصدر الحديث لم يتناول المؤذن قطعاً ، وآخره جاء على أوله فلا يتناوله أيضاً . ومن ذلك أيضاً ما يزعمه بعض آخر من أن الحرم من الخنزير لحمه دون شحمه ؛ لأن القرآن إنما حرم اللحم دون الشحم ، وهو ابتداع نشأ من الجهل بأن كلمة « اللحم » في اللغة العربية تطلق على الشحم ولا عكس . ومنه أيضاً قول بعض المتكلمين إن لله ( جنباً ) بدليل قوله تعالى : « أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله » وهو ابتداع نشأ من الجهل بأن العرب لا تعرف « الجنب » في مثل هذا التركيب بمعنى العضو المعروف فهي تقول : هذا يصغر في جنب ذاك ، تريد بالإضافة إليه . قال الإمام الرازي في تفسيره : القائلون بإثبات الأعضاء لله تعالى استدلوا على إثبات الجنب بهذه الآية . واعلم أن دلائلنا على نفي الأعضاء قد كثرت فلا فائدة في الإعادة : وبعد أن ساق المأثور عند المتقدمين عن المراد بالجنب قال : واعلم أن الإكثار من هذه العبارات لا يفيد شرح الصدور وشفاء العليل فنقول : الجنب سمي جنباً لأنه جانب من جوانب الشيء ، والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كأنه جانب من جوانبه ، فلما حصلت هذه المشابهة من الجنب الذي هو العضو ، وبين ما يكون لازماً للشيء وتابعاً له صح الإطلاق ، ولا جرم في إطلاق لفظ الجنب على الحق والأمر بالطاعة . قال الشاعر :

أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع

هذه جملة من الأمثلة يتضح بها كيف يأتي الابتداع من جهة الجهل باللغة العربية : مفرداتها وأساليبها ، وقد أجمع الأولون على أن معرفة ما يتوقف عليه فهم الكتاب والسنة من خصائص اللغة العربية شرط أساسي في جواز الاجتهاد ومعالجة النصوص الشرعية والاقتراب منها .

وأما الجهل بمرتبة القياس في مصادر التشريع وهي التأخر عن السنة ، فقد ترتب عليه أن قاس قوم مع وجود سنة ثابتة وأبوا أن يرجعوا إليها فوقعوا في البدعة . والمتتبع لآراء الفقهاء يجد أمثلة كثيرة لهذا النوع ، وأقربها ما قاله البعض من قياس المؤذن على المستمع في

الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام عقب الأذان مع وجود السنة للتركية التي قد علمت حكمها وأنها مقدمة على القياس ، مع أن حديث « إذا سمعتم المؤذن » يدل بأسلوبه على اختصاص المستمعين بالصلاة عقب الأذان .

متابعة الهوى فى الأحكام : قد يكون الناظر فى الأدلة ممن تملكهم الأهواء ، فتدفعه إلى تقرير الحكم الذى يحقق غرضه ثم يأخذ فى تلخيص الدليل الذى يعتمد عليه ويجادل به ، وهذا فى الواقع يجعل الهوى أصلاً تحمل الأدلة عليه ويحكم به على الأدلة ، وهو قلب لقضية التشريع ، وإفساد لغرض الشارع من نصب الأدلة . ومتابعة الهوى أصل الزينج عن صراط الله المستقيم « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله » وقد جاء فى الصحيح ( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ) والابتداع به يكثر عند أرباب المطامع فى خدمة الملوك والحصول على عرض الدنيا وحطامها ، ولعل أكثر الحيل التى نراها منسوبة إلى الدين - والدين منها برىء - يرجع إلى هذا . ولا يبعد أن يكون منه الأذان السلطاني ونحوه من البدع التى لم نرها إلا فى صلاة الملوك والسلطين ، وكذلك بدعة الحمل ، وبدعة الاجتماع لإحياء بعض الليالى وغير ذلك مما يغلب أن يكون رغبة لملك أو مشورة لمقرب إليه ، ثم توارثتها الأجيال ، وعمت الجماهير وصارت عندهم ديناً ينكرون على من أنكره .

والمبتدعون بمتابعة الهوى ينتسبون بهذه الخطة السيئة إلى أولئك الذين قال الله فيهم : « ولا تشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً وإياى فاتقون » . « إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار . ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق ، وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لئنى شقاق بئيد » .

والواقع أنه بمتابعة الهوى تكتسح الأديان ويقتل كل خير ، والابتداع به أشد

أنواع الابتداع إنما عند الله ، وأعظم جرماً على الحق . فكم حرف الهوى من شرائع وبدل من ديانات ، وأوقع الإنسان في ضلال مبين .

تحسين الظن بالعقل في الشرعيات : إن الله جعل للعقول حداً تنتهى في الإدراك إليه ، ولم يجعل لها سبيلاً إلى إدراك كل شيء ، فمن الأشياء ما لا يصل العقل إليه بحال . ومنها ما يصل إلى ظاهر منه دون اكتناه . وهي مع هذا القصور الذاتي لا تكاد تتفق في فهم الحقائق التي أمكن لها إدراكها ، فإن قوى الإدراك ووسائله تختلف عند النظر اختلافاً كثيراً ، ولهذا كان لا بد فيما لا سبيل للعقول إلى إدراكه ، وفيما تختلف فيه الأنظار ، من الرجوع إلى مخبر صادق يضطر العقل أمام معجزته إلى تصديقه ، وليس ذلك سوى الرسول المؤيد من عند الله العليم بكل شيء ، الخبير بما خلق ، وعلى هذا الأصل بعث الله رسوله يبينون للناس ما يرضى خالقهم ، ويضمن سعادتهم ويجعل لهم حظاً وافراً في خيري الدنيا والآخرة .

وقد شذ عن هذا الأصل قوم رفعوا العقل عن مستواه الذي حدده الله ، وجعلوه حجة الله على عباده ، وحكموه فيما لا يدركه مما أنزل الله ، فرجعوا في التشريع إليه وأنكروا في النقل كل مالم يعهد في إدراكه ، ثم توسعوا في ذلك وجعلوه أصلاً في التشريع الإلهي ، واستباحوا بمقولهم فيه مالم يأذن به الله ، وما لا نعلم أنه يرضى الله أو يغضبه ، ولقد أعانهم على الابتداع في العبادات أنهم نظروا فيما أدركه العلماء من أسرار التشريع وحكمه ، وزعموا أن هذه الأسرار هي المقصودة لله في تشريع الحكم ، وأنها داعية إليه ، فشرعوا عبادات على مقتضى هذه الأسرار في بعض تشريع الله .

وهذا هو الاستحسان الذي ذمه أصحاب الرسول وأئمة الهدى والدين ، وأنكروا على الآخذين به . ومن ذلك قول الشافعي : « الاستحسان تلذذ ، ولو جاز الاستحسان في الدين لجاز ذلك لأهل العقول من غير أهل العلم ، ولجاز أن يشرع في الدين في كل باب وأن يخرج كل أحد لنفسه شرعاً » وقوله « ومن استحسّن فقد شرع » ومعناه كما قال الرياني

« إنه نصب من جهة نفسه شرعاً غير الشرع » وقد وقع كثير من الابتداع بهذا الطريق ، فبحكم العقل القاصر رد كثير من الأمور الغيبية التي صحت بها الأحاديث كالمصراط والميزان وحشر الأجساد والنعيم والعذاب الجسمي ورؤية الباري وما إلى ذلك مما لم يدركه العقل ولا ينهض على إدراكه .

وباستحسان العقل القاصر ترك العمل بكثير من الأحكام الشرعية جرياً وراء أن غيرها أقوى منها في تحصيل الغرض المقصود من التكليف ، وباستحسان العقل القاصر زيدت عبادات وكيفيات ما كان يعرفها أشد الناس حرصاً على التقرب من الله .

هذا وكما يترتب الابتداع بتحسين الظن على عدم إدراك العقل أو على ظن أن الأسرار مسوغات للتشريع وداعية إليه ، يترتب أيضاً على إرادة دفع مفكر أو مخالفة لشرع ثابت فتستحسن بدعة يشتغل الناس بها عن مقارفة المنكر بزعم أن البدعة بمشروعية أصلها أولى من ارتكاب المنكر الصريح ، ومن ذلك قراءة القرآن بصوت مرتفع في المسجد ، وقراءة الأدعية كذلك أمام الجنائز دفعاً كما يقولون لتحدث الناس بكلام الدنيا في المسجد والجنائز .

ومنه الابتداع بقصد الحصول على زيادة المثوبة عند الله ؛ ويظن أن طريق هذا تحميل النفس مشقة في جنس ما يتعبد به الله . وهذا تارة يكون بإلحاق غير المشروع بالمشروع ؛ لأنه يزيد في المقصود من التشريع ، ومن أمثلة ذلك التعبد بترك السحور لأنه يضاعف قهر النفس المقصود من مشروعية الصوم ، والتعبد بتحريم الزينة المباحة التي لم يحرمها الله لأنه يزيد في الحكمة المقصودة من تحريم الذهب والحريم . ومن هذا النوع اختيار أشد الأمور على النفس عند تعارض الروايات ، مع أن المأثور عنه صلى الله عليه وسلم أنه ماخير بين أمرين إلا اختار أيسرهما . وحمل جميع أفعال النبي صلى الله عليه وسلم على التعبد الذي يجب فيه الناسي مع أن كثيراً منها عادي لا تعبد فيه ولا يطلب فيه التأسي .

وتارة يكون باختيار عبادات شاقة لم يأمر بها الشارع كدوام الصيام والقيام والتبذل

وترك الزوج ، والتزام السنن والآداب كالتزام الواجبات ، وقد جاء تحذير عن ذلك كله كما في قوله عليه السلام : « ما بال قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم خشية له » ، وقوله عليه السلام « لن يشاد الدين أحد إلا غلبه » وقوله « لاتشدوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم » وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم على ابن عمر والرهط الذين تقللوا عبادته صلى الله عليه وسلم وأرادوا مشاق الطاعات .

وقد غفل قوم عن هذه التحذيرات واخترعوا لأنفسهم عبادات أو كيفيات في العبادات أو التزامات خاصة ، وعبدوا بها وعلموها لأتباعهم على أنها دين ، ودين قوى ، وجهلوا أن القرب من الله إنما يكون بالتزام تشريع الله وأحكامه ، وأن وسائل التقرب إليه محصورة فيما شرعه وبلغه عنه رسوله الأمين ، فوقعوا بذلك في البدعة والخالفه وحرموا ثواب العمل وكانوا من الآثمين .

هذه الأسباب التي أوردناها هنا للابتداع ، قد أحاط بأطرافها وجمع أصولها حديث : « يحمل هذا العلم في كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » فتحريف المغالين يشير إلى التعصب والتشدد ، وانتحال المبطلين يشير إلى تحسين الظن بالمقل في الشرعيات ومتابعة الهوى ، وتأويل الجاهلين يشير إلى الجهل بمصادر الأحكام وبأساليب فهمها من مصادرها .

الاسباب المفضية إلى ذبوع البدعة : يرجع ذبوع البدعة وانتشارها بين الناس إلى أمرين شديدي الخطر على سلامة الأديان من التحريف والزيادة والنقص :

أولهما - اعتقاد المعصية في غير المعصوم . والآخر - التهاون في بيان الشريعة على الوجه الذي به نقلت عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكثيرا ما ترى الأول فيمن ينتسبون إلى طرق التصوف وأنهم يقرأون عن شيخ طريقتهم شيئا من الأحوال التي تنافي الأحكام الشرعية فيعتقدون انها من التشريع الذي

خص الله به عباده المقربين ، وأن شيخهم لا يفعل إلا حقا ، ولا يقول إلا صدقا ، والفقه  
العموم وهذه طريقة الخصوص ، فيتبعونه في كل ما يؤثر عنه من قول أو فعل على أنه  
الطريق المقرب إلى الله الموصل إلى رضاه .

وتراه أيضا في أتباع الفقهاء يقرأون عنهم في كتبهم ، ويعتقدون عصمتهم من الزلل ،  
فيتمسكون بكل آرائهم وإن وصلتهم الرواية الصحيحة عن رسول الله بخلاف رأى أئمتهم ،  
وقد أفرط الناس في رفع مستوى العلماء ومؤلفي الكتب بالنسبة إلى ما خلفوه من آراء  
وأحكام ، واعتقد كل فريق أن رأى متبوعه هو الحق ، وقالوا : إنه لو كان الدين غيره لما  
استقر على توالى العصور ، ولأنكره من قبلنا من الشيوخ والأئمة ، وأنه لاحق لنا  
في التمسك بالحديث يروى بخلاف رأى الأئمة والمدون في الكتب ، لأنهم أعلم منا بالحديث  
وبمعناه ، فلا شأن لنا به ولا يصح أن نعدل إليه ونترك ما ألفناه من العبادة وكيفية .

سرى ذلك في عقائد الناس فعملوا بالبدعة وتركوا السنة ، مبررين أعمالهم بكلمة مأثورة  
وضعها أرباب الابتداع لتكون سبيلا إلى ترويج بدعهم وهى « من قلدها لاقى الله سالما » وقد  
فات هؤلاء أن التقليد المباح المطلوب ، شرطه الاستشراف إلى الحق ، والرجوع إليه بيينة .  
وأنه مامن إمام إلا حذر من الاتباع وترك الحديث إذا صح ، وفاتهم أن هذه الطريقة قد  
أنكرها الله في كتابه الكريم على من جعل اتباع الآباء والأسلاف أصلا في الدين يرجع  
إليه دون سواه ، حتى ردوا برهان الرسالة وحجة القرآن بقولهم : « إنا وجدنا آباءنا على أمة  
وإنا على آثارهم مقتدون » وفاتهم أيضا أن التعصب لرأى العلماء إلى هذا الحد نوع من  
إتخاذ غير الله ربا . وكان ذلك سنة اتباع الأخبار والرهبان « إتخذوا أخبارهم ورهبانهم  
أربابا من دون الله » وفاتهم أن الإجماع الذى عد مصدرا من مصادر التشريع يجب اتباعه .  
ويتصل بهذا أيضا الخطأ في فهم معنى الإجماع الذى عد من مصادر التشريع الإسلامى ،  
فقد يقع في أفهام كثير من الناس أن عمل الجمهور وبخاصة إذا اتفق توارثه عن أجيال  
سابقة ، وعم العمل به جميع الطبقات في المساجد والمجتمعات وأندية العلماء ، من اجماع الأمة

التي ورد أنها لا تجتمع على ضلالة فلا يجوز مخالفته ولو ظهر ما يخالفه ، ومن هنا يشتد تمسكهم بالبدع بل بالحرمان بحجة أنها أشياء ماثورة وقد رآها العلماء وخالفوا أهلها ولم يفكروها ، فدل على أنها الشرع وغيرها الضلال المبين . وقد انتشر عن هذا الطريق كثير من بدع المساجد والموالد ، وأحياء الليالي ، والاستنجار على الختمات والتهاليل والتسابيح إلى غير ذلك مما هو معروف بأنه دين والدين منه برى .

أما الثاني وهو تهاون العلماء في بيان الشريعة فإنهم على العلماء الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يبينوا للناس ما نزل إليهم ، وقد أهمل جمهور العلماء من زمن بعيد هذا الواجب الديني العظيم الذي يتوقف عليه بقاء الشريعة سليمة نقية من الأدران - أهملوه - إما ضعفا وخوفا من تألب العامة وغضب الخاصة ، وإما مجاملة للعظماء والحكام ، وإما تهائونا بأصل الواجب وجريا على قاعدة « دع الخلق للخلق » التي يبررون بها أحجامهم عن البيان ، وإما تواكلا ، نظرا إلى أن البيان واجب كفائي قيام البعض به يسقط وجوبه عن الباقيين .

ولما سكت العلماء وألف الناس منهم ذلك السكوت عن كل ما يفعلون ، ظن العامة أن ما يفعلونه دين وشرع ، وربما جاراهم بحكم الإلف والعادة العلماء لهم فيما يفعلون وبذلك صار ردهم عما ألفوا من البدع إلى ما تركوا من السنة شاقا على من يحاوله ؛ لأنهم يرونه إحداثا جديدا في الدين لم يعرفوه ، فلا حول ولا قوة الا بالله .

ولقد كان للعلماء من تحذير الله ، ترك البيان وإهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يدفع بهم إلى مخالفة البدع كلما ذر قرنهما ، والعمل على حفظ السنة كلما هبت عليها ريح عاصف ، ونرجو أن يكون من هذا ما ينهنا إلى واجبتنا وينقذنا من هول ما نحن فيه . هداانا الله إلى صراط المستقيم .

## الفصل الثانى

### فى مضار الابتداء

لو أن مضار الابتداء تقف عند المبتدع ولا تتعداه إلى غيره لكان الأمر وسهل الخطب ؛ ولكن مضار الابتداء منها ما يصيب المبتدع ومنها ما يضره ويصيب أتباعه فى العمل بالبدعة ، ومنها ما يصيب الدين نفسه ، ومنها ما يصيب الأمة التى وقع الابتداء فى دينها . أما ما يصيب المبتدع فهو اغتصاب حق التشريع الذى لا يكون إلا لله وحده . وذلك أن المبتدع يرى أن الناس مكلفون ببدعة ، ولذلك يقوم بالدعوة إليها والحث عليها . وهو من هذه الناحية يضع نفسه موضع المشرع الذى يتعبد الناس بأمره ونهيه ، وهذا بعينه اغتصاب حق التشريع الذى لا يكون إلا لله . قصده المبتدع أم لم يقصده .

وقد وقع فيه مشركو العرب كما وقع فيه الأحبار والرهبان من أهل الكتاب ونعى القرآن الكريم على الفريقين مسالكهم ، وقص علينا شيئا مما شرعه المشركون بغير حق . قال تعالى فى سورة الأنعام « وقالوا هذه أنعام وحرث حِجْر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ، وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون . وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ، وإن يكن ميثمة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أنه حكيم عليم . » وقال تعالى فى سورة النحل : « ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب . أن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون » .

وقد ورد فى تفسير قوله تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » أنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا يحلون ويحرمون ، وهذه الربوبية هى ربوبية التشريع التى تتحقق باغتصاب حق التحليل والتحريم .

ولاشك أن مسلك المبتدع فى تحليل ما يحل وتحريم ما يحرم من غير سند شرعى ،



وفى دعوة الناس إلى بدعته هو بعينه مسلك هؤلاء الذين اغتصبوا لأنفسهم حق التشريع الذى لا يكون إلا لله .

ولهذا كان المبتدع فى هذه الناحية واضعاً نفسه موضع المقتصب لحق التشريع الذى لا يكون إلا لله ، وواضعاً نفسه موضع من يرى أن الحدود التى رسمها الله ليقرب بها العباد إليه ، إما ناقصة وهو بابتداعه يستدرك ذلك النقص . وإما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأن الله يقول : « اليوم أكملت لكم دينكم » فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً . وجاء فى كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة « عليك بالسنة فإن السنة إنما سنّها من قد عرف ما فى خلافها من الخطأ والزلل والحق ، فارض لنفسك بما رضى به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وتقوى » .

فإذا كان المبتدع يرى أن ابتداعه لم يكن إلا لخير الناس فى دينهم ، فما أجدره بالحزن العميق على نفسه بموقفه من البدعة التى عرف الشارع ما فيها من خطأ وزال وحق .

وإذا كان الابتداع يتضمن هذا الوضع السيئ من هاتين الناحيتين « اغتصاب حق الله فى التشريع ، والوقوف من التشريع موقف من يعتقد فيه النقص وعدم التمام ، فإنه من جهة ثالثة يوقع الناس فى اعتقاد أن ما لبس من الدين دين ، وهو من التلبس الذى أضل به كثير من أهل الكتاب وصرفوا به كثيراً من الناس عن طريق الهدى والرشاد : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانياً عطّفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق . ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد » .

ومن هنا كان المبتدع ضالاً عليه وزر عمله ، ومضلاً عليه أوزار الذين اتبعوه فى بدعته قال تعالى : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم » وفى الصحيحين ( ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ) وقد أشار إلى

ذلك الحديث : ( وما من نفس تقتل ظلما إلا كان على بن آدم الأول كفل منها لأنه أول من سن القتل ) وفيه دلالة واضحة على أن من سن مالا يرضاه الله ورسوله فهو كابن آدم الأول في تحمل قتل النفس التي تقتل ظلما ، لأن الإثم لم يتعلق بالقتل لخصوص كونه قتلا ، وإنما لأنه عمل مالا يرضاه الله وسن سنة لا يقرها الدين ، وإذا غاب عن المبتدع شيء من هذه المضار التي تحوم حول العقيدة وتوشك أن تمسها ، فإنه لا يغيب عنه أنه بابتداعه يعمل على إماتة السنن ، فقد ثبت أن من السنة ترك البدعة فلا يمكن إقامة أحدهما مع العمل بالأخرى ، وقد جاء عن حذيفة رضى الله عنه أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر ثم قال لأصحابه هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور ؟ قالوا يا أبا عبد الله ، ما نرى بينهما إلا قليلا ، قال : والذي نفسى بيده لتظهرن البدع حتى لا يرى من الحق إلا قدر ما بين هذين الحجرين من النور . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : ما يأتى على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن .

وبهذه المعانى التي تلازم الابتداع في الدين صحت الأحاديث في رد عمل المبتدع عليه وحرمانه من الثواب . وقد ورد عن يحيى بن يحيى أنه ذكر الأعراف وأهله فتوجع واسترجع ثم قال : قوم أرادوا وجها من الخير فلم يصيبوه ، فقليل يا أبا محمد أفيرجى لهم مع ذلك لسميهم ثواب ؟ فقال ليس في خلاف السنة ثواب .

والوجه فيه ظاهر ، فإن التقرب إلى الله لا ينال ألا بفعل ما شرع الله وعلى الوجه الذى شرعه . أما ما لم يشرعه من وسائل التقرب إليه فإنه لا يثيب عليه .

وصحت الأحاديث أيضا في استحقاقه اللعنة وحرمانه من شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام « : من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » قال الشاطبي في الاعتصام : « وقد اشترك صاحب البدعة في اللعنة مع من كفر بعد إيمانه ، وقد شهد أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لاشك فيها وجاءه الهدى من الله والبيان الشافى . وذلك قوله تعالى : ( كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا

أن الرسول حق - إلى قوله - أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . . . الخ » .

واشترك أيضا مع من كنتم ما أنزل الله وبينه في كتابه وذلك في قوله تعالى : « إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . . . الخ » .

فتأملوا المعنى الذى أشرك المبتدع فيه مع هاتين الفرقتين . وذلك مضادة الشارع فيما شرع ؛ لأن الله أنزل الكتاب وشرع الشرائع وبين الطريق للسالكين على غاية ما يمكن من البيان ، فضادها الكافر بأن جحدتها جحدا ، وضادها كاتمها بنفس الكتمان ، لأن الشارع يبين ويظهر ، وهذا يكتُم ويخفى ، وضاده المبتدع بأن وضع الوسيلة لترك ما بين وإخفاء ما ظهر .

أما ما يصيب أتباع المبتدع فهو الحرمان من الثواب ، لأنهم يعبدون الله بالبدع التى لم يقرها ديننا ولم يجعلها طريقا للعبادة ، ولأنهم يتركون بكل بدعة يعملونها سنة من السنن التى جاء بها الرسول وحث عليها ، ولهم بذلك كفل من العمل فى هدم الدين عليه يجازون وبه يعاقبون ، وقد حكى الله لنا شيئا من عاقبة الأتباع الذين أخذوا بأباطيل المبتدعين ، وألقوا بأنفسهم فى أحضانهم وقد كان ميسورا لهم أن يعرفوا الحق من أهله وأن يرجعوا إليه ، قال تعالى فى سورة البقرة : « وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » وقال فى سورة الأحزاب : « يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا : وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرانا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » .

أما ما يصيب الدين نفسه من الابتداع فهو خفاء كثير من أحكامه وتشويه جماله .  
والأول سبب من أسباب اندراس الشرائع ، والثانى سبب من أسباب الإعراض عنها وعدم

احترامها . ويتجلى هذا في بدع أهل الطرق وغيرها مما يصور الدين تصويرا يأباه مالمالدين من جمال وجلال ، وكثيرا ما تنشر البدع وتأخذ مكانة الدين في النفوس وتصبح هي الدين المتبع عند الناس ، وبقدر ذبوعها يكون اندراس الدين ، وهذا هو الطريق الذى اندرست به الشرائع السابقة وانحرف عنها المتدينون ، ولهذا نعى القرآن الكريم على من حرفوا الكلم عن مواضعه وأخفوا كثيرا من الأحكام .

أما ما يصيب الأمة التى دخلت البدع فى دينها فهو إلقاء العداوة والبغضاء بين أهل الإسلام ، وذلك أن صاحب البدعة ينتصر لبدعته والسنة لابد لها من طائفة تبينها وتقوم عليها ، وبذلك تنقسم الأمة على نفسها وتصبح شيما وأحزابا ، وقد يشتد الخصام بين الفرق فيقع بينهم التكفير واستحلال الدماء وتقلب الأمة يضرب بعضها رقاب بعض ، قالت عائشة : ألا إن نبيكم قد برىء ممن فرق دينه واحترب ، وتلت قوله تعالى : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيما لست منهم فى شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » . وقد جاء فى الوصايا العشر بآخر سورة الأنعام قوله تعالى : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون » .

وروى أحمد والنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

وقال تعالى : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات » . وقد عنى القرآن كثيرا بتعذير الأمة من التفرق والاختلاف لأنه الداء الويل الذى يسرع بالفناء إلى الأمم .

وبعد : فهذا موجز القول فى بيان الأضرار المترتبة على الابتداع ، نرجو أن يجد فيها المبتدعون ما يردعهم عن خطوة الابتداع ، ويدفع بهم إلى تعرف السنن والتمسك بها .

هدانا الله إلى صراطه المستقيم ؟

## حديث الدين

يارب هيء لنا من أمرنا رشداً  
وداؤنا منا جراحات تسيل دماً  
رسالة الحق قد جاء الرسول بها  
قامت على صادق الإيمان وانتشرت  
تعلم الناس من سامي مبادئه  
وكلماء ردد القرآن قارئه  
ورد للحق منا كل مأفون  
لم يبق بالدين جرح غير مدفون  
مبشراً بيديه غصن زيتون  
على جهاد بأمر الله مرهون  
خير النظام لافاشستي وماسوني  
يقول سامعه آمنت ، زيدوني

\* \* \*

ملاحنيقية الفراء صارخة  
فاقتادني اليوم أبغائي الكرام إلى  
لو استقاموا لما ذلوا وما رجعوا  
تفرقوا شيعاً شتى فلا بلغوا  
تقول وبلى من قوم أضاعوني  
سوق الرقيق وللطاغين باعوني  
من الجهاد بفلان غير مشحون  
ملك الوليد ولا مجد ابن طولون

\* \* \*

يا قادة الدين ردوا كل محدثة  
إني أرى أمماً في الجدد صاعدة  
تلمس الكون من مهدى حضارته  
فضلى عيم فلا زادي بممتنع  
وكان يهرب سلطاني ويحذرنى  
وصار يطمع فى ملكى ويحسدنى  
قوم شروا ذمم الدنيا بأجمعها  
كانوا بغاة الورى فاستنسروا وغدوا  
وجددوا مجدى الماضى وأحيونى  
وكان أعظمها فى عزها دونى  
وازدان من جوهر بالمهد مكفون  
عن الشعوب ولا مالى بمخزون  
من لم يخف أو يهب سلطان نيرون  
على بقاياها حتى آل صهيون  
بالمال والمال موفور لشعوب  
لهم على الأرض ملك غير موهون

اللَّهُ فرقههم في ملكهم شيعاً  
 فاستيقظوا يا حماة الدين إن لكم  
 دانت رقابكم في الأرض قدمها  
 طوى التراب غزاة دوخوا أمماً  
 وصرّفوا الأمر بالشورى ولا تهنوا  
 تضامن الرأي أوصى الأنبياء به  
 وكان سنة خير الخلق حين دعا  
 لله والمجد والتاريخ سيرته  
 نأى وهاجر من أرض ومن وطن  
 لا جمع الله أشتاتاً لمفتون  
 تاريخ مجد قديم العهد ميمون  
 على التزلف أهلها كعربون  
 ورب غاز لدى الجلى بمليون  
 فإنها خير ناموس وقانون  
 وقد قرأناه عن موسى وهارون  
 لدين حق بنصر الله مقرون  
 وما تحمل من عات وفرعون  
 وخلف الأهل في آلام محزون



بعثت يا خير خلق الله قاطبة  
 يا خاتم الرسل الأطهار بي شغف  
 إني أناجيك والقرآن وجهني  
 خلاصة الطهر إن قصرت معذرة  
 لب البيان ولب القول يسعدني  
 تدعو لدين بأمر الله مسنون  
 أيان كنت إلى لقيالك يحدوني  
 إلى مديحك والأشواق تدعوني  
 فلست أطلب أجراً غير ممنون  
 لا يعرف الشوق إلا قلب مفتون



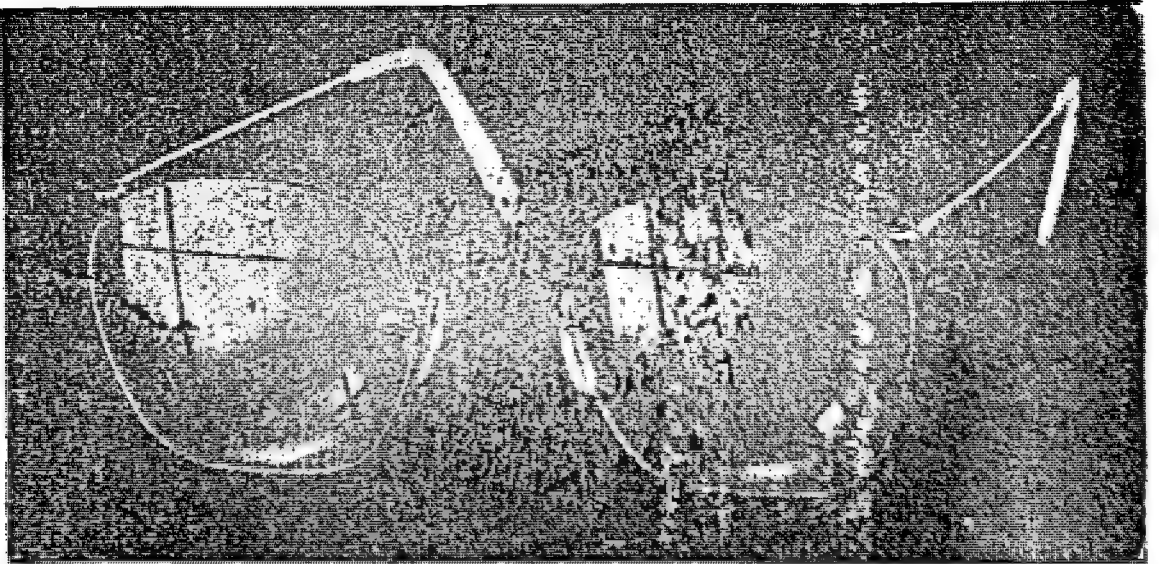
يارب اني مدفوع بمطافة  
 يارب رد إلى الإسلام شوكته  
 وهزة لرسول الله تعرفوني  
 فأنت قد قلت في القرآن أدعوني

( بقية أخبار الجماعة )

الإدارية بين المركز العام وفروع القاهرة وضواحيها ، وعقد اجتماعات دورية مقارنة من مندوبى الفروع واللجنة المختصة بالمركز العام .

ثم عرض الأستاذ سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة حساب الإيرادات والمصروفات والميزانية العمومية للجماعة عن السنة الماضية فناقش الأعضاء جميع البنود مع مقارنتها بالسنة التى قبلها ثم أقرتها الجمعية العمومية .

واختار الحاضرون الأستاذ مصطفى عبد الجواد مراجعاً مالياً للجماعة للسنة القادمة بالإجماع ، ثم أجريت عملية انتخاب مجلس الإدارة الجديد . وسنشر الأسماء والمناصب فى العدد القادم بعد أن يتم اختيارهم من بين الأعضاء الناجحين بجملة مجلس الإدارة يوم الخميس ٣٠ الحرم الجارى إن شاء الله .



أحدث النظارات الرأسة تجدها عند الأخصائى

**أحمد محمد خليل**

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس . شارع الجوهرى

رقم ١ ب ميدان العتبة تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

## المركز العام

في الساعة السابعة من مساء يوم السبت ٢٥ المحرم سنة ١٣٨١ الموافق ٨ يوليو سنة ١٩٦١ اجتمعت الجمعية العمومية للجماعة في دورتها العادية ، برئاسة فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام للجماعة ، الذي افتتح الاجتماع بكلمة جامعة عن دعوة التوحيد ، وتاريخ الجماعة ومؤسسها ورائدها الأول ، فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله .

ثم أعقبه الأستاذ سليمان رشاد محمد سكرتير عام الجماعة ، بعرض أعمال مجالس الإدارة في السنة المنتهية ، والإجراءات التي اتخذت لتنظيم شئون المجلة ، والنهوض بها ، وعن علاقة المركز العام بفروع الجماعة ، وعن مشروع دار ومسجد المركز العام . ثم تحدث عن الاقتراحات المقدمة من أعضاء الجمعية العمومية ، وخصـوصاً ماتقدم به الأستاذ عبد الحافظ الفرغلي سكرتير فرع مصر الجديدة عن مشاهداته وملاحظاتة في موسم حج هــ ١٤٠١ ، من قبل خروجه من بيته ، إلى أن عاد بعد أداء الفريضة . وقد بسط في تقريره من التقى بهم من إخوانه أنصار السنة من مختلف البلدان ، على ظهر الباخرة وفي جدة والمدينة المنورة ومكة المكرمة ومنى . ويرى أن يتولى المركز العام تنظيم الإجراءات ، وإيجاد الروابط بين أعضاء الجماعة من مختلف الجهات الذين يؤدون فريضة الحج والمناسك ، حتى يكون ذلك سبباً في زيادة التعارف والتعاون بينهم على نشر التوحيد في الموسم . وعرض اقتراحاً مماثلاً من السيد الحاج إبراهيم شمس الدين عضو الجمعية العمومية لتكوين لجنة في المركز العام لتبدير أداء الفريضة على الفقراء وذوى الدخل المحدود من أعضاء الجماعة ، بموجب اشتراكات يطيقون دفعها ، واقتراح ثالث من الأستاذ يوسف جبر سكرتير فرع هاشم أغا ، لتوثيق الروابط



خير الهوى مدني محمد صلي الله عليه وسلم

# الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوش

# الفهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . . للإستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٢	عقيدة القرآن والسنة . . . . . للإستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٦	البخل . . . . . للسيدة حرم الدكتور محمد رضا ( رحمه الله )
٢٢	نظرات في التصوف . . . . . للإستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٠	من تاريخ الفرق . . . . . هيئة التحرير
٣٣	مختارات . . . . . ( الهدى النبوى )
٣٥	مجموع تصدرها للطابع . . . . . رئيس التحرير
٤٠	صور من الحياة . . . . . للإستاذ سعد صادق محمد
٤٣	بين الضمير والقانون . . . . . للإستاذ بركات على احمد ابراهيم
٤٤	نواقض الاسلام . . . . . للإستاذ نور الدين على الصومالى
٤٨	العدالة الاجتماعية . . . . . للإستاذ سلمان رشاد محمد

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

شارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير المي فتى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى غلبل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٦

ربيع الأول سنة ١٣٨١

العدد ٣

نور من القرآن

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره (وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ؛ لتفترى علينا غيره وإذا لا تأخذوك خليلاً . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات . ثم لا تجد لك علينا نصيراً . وإن كادوا ليفتنونك من الأرض ليخرجوك منها ، وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً . سنة من قد أرسأنا قبلك من رسلنا . ولا تجد لسنيننا تحويلاً ١٧ : ٧٣ - ٧٧ ) .

معانى المفردات

كاد . وضع العرب هذا الفعل للدلالة على مقاربة الفعل .

يفتنونك : أصل الفتن إدخال الذهب فى النار ؛ لتظهر جودته من رادته . وجعلت الفتنة كالبلاء فى أنهما يستعملان فيما يذفع إليه الإنسان من شدة ورخاء . وهى فى الشدة أظهر . وفى اللسان : جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار . . . ثم قال : والفتنة إيجابك بالشىء . . . والفتنة فى كلامهم : المؤيلة عن الحق .

ويفتنونك في هذه الآية معناها : يُمِيلونك ، ويريلونك كما في اللسان . أو يوقعونك في بَلِيَّةٍ وشدة في صرفهم إِيَّاكَ عما أوحى إليك . كما في مفردات الراغب وكلا المعنيين صحيح . وقريب من صاحبه .

تفتري : أصل الفَرَى : قطعُ الجلد للخرز والإصلاح . والإفراء : الإفساد . والافتراء : للإصلاح والإفساد . ولكنه في الثاني أكثر . وافتري الكذب : اختلافة .

خليلا : من الخلَّةِ وهي الحبة التي تَحَلَّلَتْ روحُ الْمُحِبِّ وقلبه حتى لم يَبْقَ فيه موضعٌ لغير المحبوب .

تُبْتَناك : قَوَّيْنَاكَ .

تَرَكَنْ : تَشَكَّنْ إِلَيْهِمْ وتميل :

ضِعْفُ : يقال أضعفتُ الشيءَ ، وَضَعَفْتُهُ . وضاعفته : ضَمَمْتُ إِلَيْهِ مثله ، فصاعدا . قال الزجاجُ : ضِعْفُ الشيءِ مثله الذي يَضَعُّهُ . وقيل : ضِعْفُ الشيءِ مثله . وقال صاحب اللسان : الضَّعْفُ في كلام العرب على ضَرْبَيْنِ : أحدهما المثل ، والآخرُ أن يكون في معنى تضعيف الشيء .

يستفزونك : فَزَّهَ . وَأَفْزَهَ : أَفْزَعَه وَأَزْعَجَه . وَطِئَ فَوَّادَه ، والمعنى . وإن كادوا لِيَسْتَخِفُّوكَ إِفْزَاعًا يَحْمِلُكَ عَلَى خَفَةِ الْهَرَبِ

سنة : أصل السنة الطريقة والسيرة . وسنة الله - كما يقول الراغب - تقال لطريقة حِكْمَتِهِ . وطريقة طاعته .

### « المعنى »

أسباب النزول كما ذكرها المفسرون : قالوا : نزلت في ثقيف إذا قالوا : لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نُشَرُّ<sup>(١)</sup> ، ولا نحشر ، ولا ننحنى في صلاتنا ولا نكسر أصنامنا وكل رباً لنا ، فهو لنا ، وكل رباً علينا ، فهو موضوع عنا . وأن تُمَتِّمَنَا « بِاللَّاتِ » سَنَةً ، وأن تحرِّم واديَنا كما حَرَّمَتْ مَكَّة . فإن قالت العرب : لم فعلت ذلك ؟ فقل : إن الله أمرني .

(١) لا نعشر = أى لا يؤخذ منا عشر الأموال . لانعشر = أى لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم ، أو لا يدعون إلى الجهاد

وقيل : إنهم قالوا له : أَجَلْنَا سَنَةً حَتَّى يُهْدَى لَاهْتِنَا ، فَإِذَا قَبِضْنَا الَّذِي يَهْدِي لَاهْتِنَا أَخَذْنَاهُ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم . لا خير في دين لا ركوع فيه ، ولا سجود . وأما أَلَا تَكْسِرُوا أَصْنَامَكُمْ بِأَيْدِيكُمْ . فذلك لكم وأما الطاغية - يعنى اللات والعزى - فأنى غير مَمْتَعَكُم بِهَا . فقالوا : يا رسول الله : إنا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تُعْطِ غَيْرَنَا . فإن خشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل : الله أمرنى بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك .

وقال المفسرون أيضا في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فممنعته قريش . وقالوا : لاندعك حتى تلم بآلهتنا ، وتمسها ، فحدث نفسه : ما عَلَىَّ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ . والله يعلم أنى لها كارهٌ بعد أن يدعونى أستلم الحجر الأسود .

وقالوا أيضا : طلب المشركون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يذكر آلهتهم حتى يُسَلِّمُوا ، وبتبعوه ، فحدث نفسه بهذا . وقالوا أيضا : أطاف المشركون ليلة برسول الله . فقالوا له : أنت سيدنا . وابن سيدنا ، فأرادوه على بعض ما يريدون ، فهم أن يقاربهم في بعض ما يريدون ، ثم عصمه الله .

وقالوا : إن رسول الله هم أن يُنْظَرَ قوما بإسلامهم إلى مُدَّةٍ سألوه الإِنْظَارَ فيها<sup>(١)</sup> .

تعقيب : هذا ما ذكره المفسرون مَعْرُوضًا إِلَى الظنون . فإِثْمٌ إِقْصِيةٌ من هذه القصص سند صحيح من السنة أو التاريخ . ولا يُسَلِّمُنَا إِلَى اليقين أو الإيمان بهذه القصص أنها نُثِرَتْ في عدة تفاسير . ونحن أنصار السنة - لا نقول على الله بغير علم . ولا نقلد الناس فيما اختلقوه . ولا نحرص على استثارة الإعجاب بالزور . ولا على دَغْدَغَةِ العواطف بالأساطير .

ولقد نقلنا ما قال المفسرون : لنقول : إنا لا نستطيع الحكم بصحة شيء من هذا فإِثْمٌ ما يثبت . ولهذا نجد شيخ المفسرين « الطبرى » يعقب - بعد أن روى بعض هذه

(١) انظر تفسير الطبرى . والكشاف للزمخشري ، والبيضاوى ، والجلالين . والبعوى ، والحازن . أما ابن كثير فأضرب صفحا عن ذكر شيء من ذلك كله .

الاقوال - بقوله : « جائز أن يكون ذلك ما ذكر من أمر ثقيف ومسألتهم إياه ما سألوه مما ذكرنا وجائز أن يكون غير ذلك . ولا بيان في الكتاب . وفي خبر يقطع المَعْدَرِ أى ذلك كان والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا ، فلا شيء فيه أصوب من الإيمان بظاهره ، حتى يأتي خبرٌ يجب التسليم له ببيان ما عني بذلك منه » وهى كلمة جليلة من الحق .

والذى تؤمن به أن هؤلاء المذكورين حاولوا صَرْفَ الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحق الذى أنزله الله ، ليختلق على الله سبحانه غير ما قاله . أى ليقترف إثم الشرك . ودنس الكفر .

ومن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومما ذكره الله عنه فى الكتاب نَسَذَتْ أَنْ هؤلاء قد افْتَنُوا فى فتنة الرسول وراودوه مرارا عن إيمانه الثابت ، وجدُّوا فى تزيين فتنتهم بما يجعلها تبدو وكأنها صورة من الحق والخير ، فما كان لهذه النفس العظيمة السامية - نعى محمدا الذى اصطفاه الله خاتما للنبيين - أن تُفْتَنَ عن الحق إلا بعد جهد جهيد متواصل يبذل له أشد الفاتنين مكرا . وأفتنهم سِخْرًا . وما كان لنفس محمد صلى الله عليه وسلم أن تفتن عن الحق والإيمان والخير إلا بما ظنَّت أنه حق وإيمان وخير . كما صنع الشيطان بآدم فقد صَوَّرَ له المعصية بأنها شجرةُ الخُلْدِ ، وَمَلَكٌ لَا يَبْلَى <sup>(١)</sup> . ولازيب فى أن هؤلاء الشياطين قد صَوَّرُوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ما أرادوا أن يختلقه على الله تصويرا ساحر الفتنة ، فاتنَ الشاعرية ، يَتَرَاءَى فى شُفُوفٍ من صفاء الخير وجلالِ الحق وَرَوَعِ الإيمان . وإلا ما قاربوا فتنته .

(١) ومن يتدبر يجد هذه الآيات مسبوقة بالآيات التى تحدثت عن قصة الشيطان مع آدم وفتنته له وبالآيات التى تحدثت عن عمى القلوب . فورود هذه الآيات بعد كل هذا فيه تأكيد للتحذير من الشيطان الذى مارس فتنة آدم أبو البشرية حتى استنزل ، ومارس فتنة أفضل أبناء آدم محمد حتى تكاد أن يستنزل حتى لا نغتر بقوانا النفسية التى نظن أنها تقهر الفتنة ، أو نزعم بها أننا فى عصمة من استنزال الشيطان بعد إذ هدانا الله .

وحق نظل دائما على اليقين من أن أعداء الله وولهم الشيطان لا يسكتون عن فتنتنا . وأنهم إن نراوا بهذا اللحظة ، فلا أنهم يمدون لفتنة جديدة .

كما نَسْتَشِفُّ من الآيات الإِشارة القوية إلى ضعف البشرية وإلى أنها في حاجة دائماً إلى مَدَدٍ مُبَارَكٍ كريم من قوة الله سبحانه فهذه بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم تمارسُ الفتنَةَ الخُلوْبُ قُوَّتِهَا . ويمارس شياطين الإنس صَرْفَهَا عن الحق . فيتدارك الله - جل شأنه - رسوله بالتبثيت ، فيصمد للفتنة ، ويقهرها بقوة الله . وإذا كان هذا شأن خاتم النبيين . فما بالك بغيره من البشر ؟ فلا ينامنْ أمرؤُ عن الفتن زاعماً أنه بِمَنْجَاةٍ من الوقوع فيها . فقد كاد أعظم بشرى ، وأعظم رسولٍ يركن إلى فتنة المشركين . وليكن على حَذَرٍ دائماً مما يحاول به أعداء الله فتنته عن الحق .

ليتدبر كُلُّ مسلم أن عدو الله يحاول دائماً فتنته عن الحق بكل ما أوتى . وليتدبر أن عدو الله حاول فتنة خاتم المرسلين ، ليفترى الكذب على الله وأنه كاد يُفْتَنَ . وليتدبر كُلُّ مسلمِ القصة : ليتبين له أن الله مع المتقين .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكاد يركن شيئاً قليلاً إلى المشركين . ثم يتداركه الله : لأنه يستحق هذا العونَ وهذا التأييد ، وهذا الأخذَ بناصِرِهِ في ساعةِ الحنة . فكم خيرٍ قدَّم الله . وكم صالحةٍ له عند رَبِّهِ .

فليحرص كل مسلم على أن يكون له عند الله صالحاتٌ تنفعه في ساعةِ العُسرة . كما نفعت الصالحاتُ رسولَ الله في ساعةِ ابتلاءٍ هو أشدَّ مامَرُبه من ابتلاء . ولم لا . وقد كاد يَرُكِن إلى عدو الله ؟ ! وليتدبر كُلُّ مسلمِ القصة : ليتبين له جَلِيًّا أنه لا ينفعه حَسَبٌ ولا نَسَبٌ . ولا شيخَ طريقَةٍ . ولا بَدَوِيٌّ ولا ذُؤُوقِيٌّ ، ولا جِيْلَانِيٌّ . فهذا محمد صلى الله عليه وسلم لم تشفع له عبوديته الخالصة . ولا أنه خاتم النبيين في أن يُدْفِئَهُ الله من ذكر هذا الذي ذكره الله عنه في هذه الآيات ولا سيما الكشف عن أنه كاد يركن إلى عدو الله شيئاً قليلاً .

وليتدبر كل مسلم القصة : ليتبين له أن الركون إلى المشركين ، وإن كان شيئاً قليلاً ، له هذا الجزاء الذي أُنذِر الله به الأُسُوءَةَ والقُدُوءَةَ محمدًا صلى الله عليه وسلم . وأنقل هنا كلمة طيبة

قالها الزمخشري في هذا المعنى : « إن أدنى مُدَاهِنَةٍ لِلْفُؤَادِ مُضَادَّةُ اللَّهِ وخروج عن ولايته ، وسببٌ مُوجِبٌ لفضبه ونكاله . فعلى المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يَجْتَوِيَ عندها ، ويتدبرها ، فهي جديرة بالتدبر ، وبأن يَسْتَشِرَ الناظر فيها الخشية ، وازدياد التَّهَلُّبِ في دين الله <sup>(١)</sup> »

فما للذين يزعمون أنهم شيوخ في الدين يَمَجِّحُونَ دائماً إلى الطراوة والرخاوة المقيمة التي تقشر منها رُجُولِيَّةُ المؤمن مع البدعة وأنصارها ، ويتوجهون أحياناً إلينا بالملامة . لماذا ؟ لأننا - كما يقولون - أشدّاء في محاربة البدعة !

تري متى كانت هذه الشدة عيباً حتى نوسم بهذا العيب ؟ أو متى كانت ذنباً حتى نُدْعَى إلى الاستغفار منه . ثم إننا نراهم في تقديم للبدعة يكادون يجعلون النقد لها تَقْيِيلاً وَلَتاً . وذل سجود لأصنامها !! ليقراً مَنْ يزعمون أنهم يحاربون البدعة ، ويطبقون السنة - وهم أولياء البدعة وأعداء السنة - هذه الآية ، لعلمهم يؤمنون أن الركون شيئاً قليلاً إلى البدعة جزاءه هذا العذاب الرهيب !!

ليتدبروا قبل أن يمارسوا ففتنتنا عن الشدة في محاربة البدعة . هذه بعض العِبَرِ في الآية الأولى ، أما معناها فواضح بَيِّنٌ كاد المشركون يصرفون رسول الله عن الحق الذي أنزله ، ليختلق على الله الكذب . ولو تم هذا لآخذ المشركون أَعَزَّ صديق وأَحَبَّ حبيب <sup>(٢)</sup> .

وفي قوله جل شأنه « وإذا لا تخذوك خليلاً » وعيد شديد وكَشَفٌ عن خِصَّةِ الوضاعة التي يتردى فيها من يمالئ مشركاً أو صاحب بدعة ، لقد كان ولياً لله من قبل ، وأَعْظَمُ بمكانة ولي الله ومقامه عند الله وعند ملائكته ، ثم هَوَى إلى الحضيض إلى الرَّذَّةِ التنتنة التي يصبح فيها خليلاً لهؤلاء السفلة الأوغاد أعداء الله رب العالمين .

( ١ ) وليتدبر هذا أولئك الذين براودوننا أحياناً عن مDAHنة الصوفية وأحلاف البدع . فلن نزداد إلا عداوة لأعداء الله

( ٢ ) ليتدبر صوفية « الحقيقة الحمديدية » والذين يزعمون أن محمداً كان يعرف القرآن قبل نزوله . فهل تتفق أساطير ضلالتهم مع هذا الحق العظيم من القرآن ؟ .



ثم يبين الله لحمد صلى الله عليه وسلم فضله الأعظم عليه في الآية التي بعدها ، وهو أنه  
 «لولا تقوية الله وتثبيتته لركن محمد إليهم شيئاً قليلاً ، والشئ القليل هنا كثير كثير .  
 ولم لا ، وهو مُخْرِجٌ من الإيمان . تدبر قول الله ( إن الَّذِينَ فَرَّقُوا ذِينَهُمْ ، وكانوا شِيَعًا  
 لست منهم في شيء ) فبالشئ القليل إذَنْ يصبح منهم ، ونعوذ بالله فهل يعتبر « دراویش »  
 الشيوخ الذين يزعمون أن شيوخهم آلهة . والإله لا يخطئ أبداً ، ولا يُسْتَلَّ عما يَفْعَلُ ،  
 ولهذا يعتقدون في خرة شيوخهم أنها رحيق الجنة ، وفي أنفاس « الشيعة » أنها ريحان  
 الفردوس !!

ثم يذكر الله بعد هذا ذلك العقاب الشديد القوى الرهيب الذي أعده لمن يميل شيئاً  
 تمليلاً إلى الشرك والمشركين ، ولا سيما للذين ينصبون أنفسهم للدعوة إلى الله . فليتدبر  
 خطباء المساجد والوعاظ ، ودعاة الجمعيات الدينية .

لو أن محمداً صلى الله عليه وسلم ركن شيئاً قليلاً إلى عدو الله لأذاقه الله ضِعْفَ الحِصَاةِ  
 وضعف المات .

قالوا : أى ضعف عذاب الحياة ، وضعف عذاب المات ، أو ضعف عذاب الدنيا ،  
 وضعف عذاب الآخرة . أو ضعف عذاب الحياة الآخرة ، وضعف عذاب القبر .

ولعل من الأسلم أن نفقه معنى الآية كما وردت ، وكما هو جليٌّ من ظاهرها .  
 فليس أشد على نفس الإنسان — لوتدبر — من أن يعمر في الدنيا تعميراً يصل بين  
 يده الحياة ، ونهايتها بما فيها من أحزان وآلام وتعاسة وخوف وقلق وأفراح هي مزيج  
 من الخوف والقلق .

إنه ليجد الموت خيراً من هذه الحياة المتطاولة الأجانب على هذه الألوان المتباينة  
 من فنون العذابات ، إن الحياة حتى في أفراحها مشوبة بما يجعلك غير مطمئن إليها . وأمره  
 العذاب في الحياة هو القلق . فكيف بالنفس المرهفة الحساسة يختبرها الله بحياة طويلة  
 الآماد بمثل هذه المشاعر التي ترى الدموع حتى في حُلُوِّ البسمات ؟ !

فالوعيد بحياةٍ طويلةٍ طويلةٍ مضاعفةٍ الآمادِ ، ثم الوعيد بماتٍ طويلٍ طويلٍ مضاعفٍ

الآماد . وبالله شرك . يا آلهُمِّينِ عَلَى بَذْعَةِ ، الرَّاكِنِينَ إِلَيْهِ مِمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ !! حَيَاةُ هِيَ أَطْوَلُ حَيَاةٍ بِكُلِّ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنَ أَلْوَانٍ .

ومِمَّا هُوَ أَطْوَلُ مِمَّا فِيهِ مِنْ هَوَلٍ رَهِيْبٍ أَعْدَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْخَطِيئَةِ .  
ثُمَّ يُوَكِّدُ اللَّهُ نَحْلَامَ أَنْبِيَائِهِ أَنَّهُ لَوْ اقْتَرَفَ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ لَذَاقَ هَذَا الْعَذَابِ الَّذِي أَنْذَرَهُ اللَّهُ بِهِ ؛ إِذْ لَا يَجْدُ لَهُ نَصِيرًا يَنْصُرُهُ عَلَى اللَّهِ وَأَمْرِهِ . فَالْأَمْرُ يَوْمُئِذٍ لِلَّهِ . فَهَلْ يَعْتَبِرُ الْوَاهِمُونَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ لَهُمْ مِنْ شِيُوْخِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَصْرًا وَشَفْعَاءَ ؟ !  
ثُمَّ تَكْشِفُ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا عَنْ أَحْقَادِ الْمُشْرِكِينَ وَدَائِبِهِمْ عَلَى الْعَمَلِ فِي سَبِيلِ الْقَضَاءِ عَلَى دَعْوَةِ الْحَقِّ وَالِدَّاعِينَ إِلَيْهَا ، وَعَنْ شَيْءٍ آخَرَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَأْتِيهِ : يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ « وَإِنْ كَادُوا لِيَسْتَفْزِنُوكَ مِنَ الْأَرْضِ » لَقَدْ رَاحُوا يَقْتَرِفُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ أَوْ الْأَقْوَالِ مَا يُزْهَبُونَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُدْفَعُونَ بِهِ الْخَوْفَ إِلَى قَلْبِهِ ، وَيَنْزِعُونَ بِهِ إِلَى الْفِرَارِ وَالْهَرَبِ مِنْهُمْ حُبًّا فِي السَّلَامَةِ ، كَمَا فَعَلَ بَذَى النَّوْنِ مِنْ قَبْلِ .

وهُوَ دِيدَنُ الْمُشْرِكِينَ دَائِمًا فِي كُلِّ زَمَنٍ . يَدْبُرُونَ الْمَكَايِدَ وَالْمُؤَامَرَاتِ ضِدَّ أَوْلِيَاءِ الْحَقِّ . وَيَقْتَرِفُونَ مِنَ الْمَوْبَقَاتِ وَالْآثَامِ فِي سَبِيلِ إِرْهَابِ دَعَاةِ الْحَقِّ ، وَتَضْيِيقِ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ ، وَحَمْلِهِمْ عَلَى الْفِرَارِ ، أَوْ الصَّمْتِ عَنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ . لَقَدْ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَبِجَهْدِهِمْ أَنْفُسَهُمْ الْآنَ مَعَ أَنْصَارِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ مُتِمِّمٌ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ .

وَلَكِنَّ مَا الْأَرْضُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي سَبِيلِ اسْتَفْزَاذِهِ مِنْهَا ؟ قَالُوا إِنَّهَا أَرْضُ الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ حَاوَلَ الْيَهُودُ إِخْرَاجَهُ مِنْهَا بِمَكْرٍ وَاحْتِيَالٍ ، لَثِمَ .

وَقَالُوا إِنَّهَا أَرْضُ مَكَّةَ ، وَقَدْ عَمِلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى إِخْرَاجِ الرَّسُولِ مِنْهَا ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَهُمْ كَيْدُهُمْ .

وَمَنْ الْآيَةُ دَلِيلُ قَطْعِي عَلَى هَذَا أَوْ ذَاكَ . فَلَعَلَّ الْمُرَادَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الْأَرْضَ بِمَعْنَاهَا

العام . فقد كان أعداء الحق من المشركين واليهود وغيرهم حريصين الحرص كله على مطاردة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل أرض أى أرض وعلى النبل منه بكل وسيلة ، ليحملوه على الفرار إلى حيث لا يستطيع دُعاءً ولانداءً ، بل ليحملوه على الخروج من الأرض كلها بالقضاء على نفسه . فهذا تبدو صورة الشرك في حقه الأصم الجحود . وضراوة حسده وكرهيته ، إنه يعمل ، ولا يمل ، ولا يكل ، في سبيل القضاء قضاء تاماً على دعوة الحق ودعاتها . لقد خرج من مكة ، فهل سكت أعداء الحق ؟

ولو أنه خرج من المدينة أيضاً ماسكتوا . ما كان يريهم إلا أن يخرج من الأرض كلها ؛ ليستريحوا !!

ثم جاء ختام الآية بشيراً ونذيراً . بشيراً لأولياء الحق ، ونذيراً لأعدائه . تدبر قول الله : « وإذا لا يلبثون خلافاً لك إلا قليلاً » لو أنهم استفزوك من الأرض ، لانتقم الله منهم بعدك ، ولعذبهم بما فعلوا ، وبمثل ما فعلوا . وهو الإخراج من الأرض وهل يخرجهم منها إلا بالقضاء عليهم ؟ !

ثم جاءت الآية الأخيرة تؤكد نصر الله لأوليائه وأخذه الشديد لأعدائه وانتقامه منهم . إذ تبين أن هذه هي سنة الله فيمن أرسلهم الله من الرسل قبل محمد . فما من أمة فعلت برسولها ذلك إلا فعل الله بها ما ذكر الله من قبل .

ثم أكد الله أن سنته لا تتغير فقال : « ولا تجد لسنةنا تحويلاً » فهل ينفع الشفعاء الموهومون ؟ فليحذر الذين يخالفون عن أمر الله .

ليحذر الذين يحاربون دعوة الحق ليحذر الذين يكيدون للإسلام الصحيح يدعوا به أولياء الحق .

ليحذروا جميعاً ، فهذا وعيد الله يُدَوَّى في جلاله وقهره .

ليحذر الصوفية ، ليحذر المبتدعون ، ليحذر الذين يزعمون أنهم يعملون بالكتاب والسنة ، وهم عدو الكتاب والسنة ، ليحذروا من حرب الله ورسوله وأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ؟

عبد الرحمن الوكيل

## توحيد الله عز وجل

والآن لم يبق من الكلام على توحيد الإلهية إلا عن العبادات المالية التي تعبدنا الله بها في أموالنا من الصدقات والذبائح والنذور ونحوها ، وهذا النوع من العبادات قد دخله من ألوان الشرك وصوره ما يصعب حصره ، فإن كثيراً من الناس يجهلون أن الله عليهم عبادة في أموالهم التي هي من رزقه وفضله. وقد لبس عليهم الشيطان في أمرها كما لبس عليهم في غيرها بل أشد فآلتي في روعهم أن هذه الأموال إنما سيقّت إليهم ببركة الشيخ ( فلان ) أو بسبب دعائه وشفاعته . وإنه هو القائم على حراستها وتنميتها فهي ستبقى ما بقي الشيخ راضيا وهو لا يرضى طبعاً حتى يجعلوا له في هذه الأموال نصيباً مفروضاً . فتراهم ليسوا على شيء أحرص منهم على سوق هذه الأموال من النذور الذبائح إلى أضرحة هؤلاء المشايخ . وعلى شهود المهرجانات الشركية التي تقام لهم .

وإذا سئلت لأحدكم نفسه أن ( يا كل النذر ) الذي نذره لواحد من هذه الأضرحة فإنه يبقى طيلة عامه متوقعاً للمصائب تحقيق به على يد الشيخ صاحب النذر لا سيما إذا كان الشيخ غضوباً كما تزعمه العامة في ( أبي العينين الدسوقي ) فإذا جرى على هذا الآكل للنذر شيء من قدر الله عز وجل ، من فقد مال ، أو ولد ، أو نحو ذلك ، أيقن أن الذي أصابه إنما هو بسبب غضب الشيخ عليه لعدم وفائه بالنذر. وهكذا يعيش هؤلاء التعساء من عباد القبور في هم ناصب وقلق واصب لانهم لا يدرون مواقع الرضى والغضب من نفوس هؤلاء الموتى وأيهم أحق أن يرضوه وصدق الله إذ يقول ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ) .

ونرى بعد هذه المقدمة الضويلة أن نكشف للناس عن هذه التلبسات التي يلبس بها

عليهم شياطين الإنس والجن وأن نقول كلمة الحق في هذه المسائل إغذاراً إلى الله عز وجل ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة . ويكفيها في هذا المجال أن تثبت أن هذه الأمور من جملة العبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه ، فإنه إذا ثبت ذلك علم قطعاً أنه لا يجوز صرفها إلى غير الله كما هو الشرط في سائر العبادات . أما الصدقات فلا يشك مسلم في أنها من أعظم القربات إلى الله عز وجل وقد قرنها الله بالصلاة في كثير من آيات الكتاب الحكيم وجعلها من أعظم خصال الإيمان ووعدها عليها بحريل الثواب بل وسماها قرضاً ووعدها عليه أضعافاً كثيرة .

ويطول بنا القول لو تتبعنا ما ورد في شأن الصدقة من الآيات والأحاديث وهو أمر معلوم لكل من له الملم بنصوص الوحيين ولكن الذى يحتاج للتنبيه عليه هو ما يعرض للصدقة من أعمال شركية تحبطها وتبطل ثوابها وذلك مثل الرياء ، والمن بها على الآخذ ، والاستطالة بها عليه . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثل كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرون ) .

ومن ذلك أيضاً أن يتحرى بصدقته الفقراء المجاورين عند الأضرحة لما يلتصقه من بركة أصحابها ، أو أن يقيم لهم بها موالد أو يشتري لهم بها أستاذاً أو بسطاً أو سرجاً أو نحو ذلك مما تزين به هذه الأضرحة ظناً منه أن تلك قرب يتقرب بها إلى الله عز وجل فلا يزداد بها من الله إلا بعداً .

وهذه حال كثير من الناس لا يتحرون بصدقاتهم إلا هذه المواضع مما يدل على أنهم لم يقصدوا بها وجه الله بل إنما قصدوا إلى إرضاء أصحاب هذه الأضرحة بل قد يترك بعضهم الفقراء من ذوى قرابته أو أهل بلده ممن هم أحق بصدقته ويدفعها إلى من لا يستحقها من سدة هذه الطواغيت والمالكين عليها . وأما النذر فهو في الأصل غير مشروع بل قد ورد النهى عنه . قال صلى الله عليه وسلم ( لا تنذروا فإن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخره

وإنما يستخرج به (من البخل) . ولكنه إذا نذر لزمه الوفاء وصار النذر حينئذ قرينة وعبادة لا تنفى إلا لله وعلى هذا يحمل قوله تعالى من سورة البقرة ( وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ) وقوله من سورة الحج ( وليوفوا نذورهم ) . قوله من سورة الدهر في صفة الأبرار ( يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً )

وفي الحديث الصحيح ( من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه ) وبهذا يتبين أن ما ينذره بعض الجهلة لأصحاب الأضرحة من نقود وشموع ونحوها هو نذر باطل وشرك صريح وأنه لا يلزم أحداً الوفاء بهذا النذر إذ لا وفاء لنذر في معصية الله عز وجل .

وقد روى أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم إني نذرت أن أنحر إبلاً بمكان كذا فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا المكان هل كان فيه صنم يعبد ؟ فقل لا . ثم سأل : هل كان يقام فيه عيد من أعياد الجاهلية ؟ فقل لا . فقال للرجل ( أوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم ) .

ومن العجيب أنه قد صدرت في هذا الموضوع عدة فتاوى رسمية وأذيعت عنه أحاديث كثيرة كلها مجمعة على بطلان هذه النذور واعتبارها شركاً ولكن الناس لا يزالون سادرين في غوايتهم ومصرين على ضلاتهم لا يقبلون فيها لومة لائم ، وقد تآبيل ( حبك الشيء يعنى ويعصم ) وأما الذبح أو النحر فلا يشك مسلم كذلك في أنه عبادة مأمور بها قال تعالى من سورة الأنعام ( قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) والنسك هنا معناه الذبح - وقال من سورة الحج ( ولكل أمة جعلنا منسكاً ليزكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ) .

وقد أمر الله من تمتع بالعمرة إلى الحج أن يذبح ما استيسر من الهدى . وأوجب على من ارتكب شيئاً من محظورات الأجرام فدية من صيام أو صدقة أو نسك

وقال تعالى ( إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر ) فجعل الأمر بالنحر قرين الأمر بالصلاة ، وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم نحر في حجة الوداع مائة بدنة وأنه كان يضحي يوم عيد الأضحي بكبشين أملحين ، ولم تزل الأضحية واجبة على كل قادر عليها من المسلمين . فدل ذلك كله على أن الذبح عبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل وفي الحديث أفضل الحج ( الحج العج ) والمزاد بالثج صب الدماء وعلى هذا فمن ذبح ذبيحة وأهل بها لغير الله ، أو قصد التقرب بذبحها لغيره ، أو أطمعها الناس على اسم غيره كهذه الذبائح التي تذبح في مولد البدوي وغيره فقد أتى عملاً فظيماً من أعمال الشرك وضاهاً أهل الجاهلية الأولى في ذبحهم لآلهتهم على النصب وفي الحديث ( لعن الله من ذبح لغير الله ) .

نسأل الله أن يحببنا مزائق الشرك كلها ونستعيز به أن نشرك به شيئاً ونحن نعلم ونستغفره لما لا نعلم ، وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

# القول بالجموع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

## البخل

البخل : هو الإفراط في حب المال وادخاره والحرص عليه . وضده الكرم والسخاء .  
أو الإسراف والتبذير .

وهو داء عضال يسيطر على القلب الضعيف الإيمان ، الفافل عن الله واليوم الآخر .  
الناسى للموت المتعلق بالحياة .

وهو جرثومة فتاكة إذا تغلغت في قلب المرء قتلت فيه الرحمة فقسا حتى على نفسه وولده  
وفضل معبوده المال على راحته وحاجته . وعلى متعته وسعادته . بل على شرفه وكرامته .  
وعلى دنياه وآخرته .

فالبخيل لا يشعر بآلام غيره . ولا يبالي بيؤسسه وقره . إذ سطا عشق المال على عقله  
فسلبه . وقتن قلبه وخلبه . وأعمى عينيه . وأصم أذنيه . وغل يديه . فأصبح عدوا لنفسه  
يحرمها الثواب . ويسمى ما استطاع ليدخرها العذاب . إذ كلما عظم كنزه أعظم لها العقاب .  
(والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحس  
عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا  
ما كنتم تكنزون ) . ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو  
شر لهم . سيطرقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث السموات والأرض والله بما  
تعملون خبير ) .

والبخل برهان النفاق وضعف الإيمان أو فقدته . قال الرسول (ص) ( الشح والإيمان  
لا يجتمعان في قلب ) لأنه من الحال أن يعرف المرء ربه ويؤمن بشوابه ووعدده ويقدر  
عظيم الربح من معاملته ثم لا يعامله . ثم من الحال أيضا أن يعرف قدر غضبه وعظيم انتقامه  
وسخطه على من لم ينفق في سبيله ثم يتعرض لها بالبخل ومنع حق الفقير في ماله . فإن من  
البديهيات الأولية أن كل من وثق بنفع شيء لا بد أن يسارع إليه وهو مرتاح النفس



مطمئن القلب . وكل خائف من شيء لابد أن يتقيه ويسارع إلى تلافيه ما استطاع إلى ذلك سبيلا . وأعظم ما يثبت ذلك أن المريض يحرص على تناول دواء الطبيب الذي يثق به ويطمئن إلى طبه رغبة في الحياة وخوفا من المات . فكيف يكون إذن مؤمنا بالله من يثق بقول طبيبه فيطيع أوامره لينجو من المرض وآلامه ويحظى بالشفاء . ولا يثق بقول ربه فلا يطيع أوامره لينجو من عذاب الجحيم ويحظى بالنعيم . ؟ ( ومن أصدق من الله قيلا ) وكيف لا يسارع إلى الرجح الخالد العظيم . هذا الذي يعشق الرجح إذا كان يوقن بوعد الله تعالى ويصدق قوله ( مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ) .

وآية أن البخل لا يثق بوعد ربه أن يعد الصدقة مغرما وضياعا لماله فيتألم لها وتتقطع نفسه حسرات عليها ولا ترشح يده بصدقة إلا عن كره وهذا ما وصف به تعالى المنافقين بقوله ( ولا يقومون إلى الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ) فلا يجزع ويهلع إذا مسه شر . ولا يبخل ويمنع إذا مسه خير . إلا من فقد الإيمان فسيطر على نفسه ما فطرت عليه من غريزة الجبن والشح فكفر بأنعم الله وجبن عن التضحية في مرضاته وبخل بفضله . فهو لعدم ثقته بالآخرة أفرط في التعلق بالحياة الدنيا فأسرف في حب النفس وأصبح هلوعا جزوعا . وأسرف في حب المال وأصبح منوعا . أما المؤمنون فإن الله تعالى نزههم من البخل والجبن ووصفهم بأنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ولا يبخلون عن السائل والمحروم في قوله : ( إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ) .

ولذلك يحذرنا الله تعالى أشد التحذير من غريزة الشح أخطر عدو لنا كامن في نفوسنا . ويأمرنا بأن نتقيه سبحانه ما استطعنا وأن نسمع لنصحه ونطيع أمره وننفق خيرا لأنفسنا وأنه لا يفلح إلا من قهرت قوة إيمانه شح نفسه فقال ( فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) .

ووصف الله تعالى المنافق بأنه يبخل ويأمر غيره بالبخل ويحكم ما آتاه الله من فضل وينكر ما حوله من نعم ليهرب ويتخلص من غرامة التصديق في سبيله فقال ( الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله . واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ) وقال ( المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض . يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ) فالبخل يعادي الكرم ويأمر بالمنكر وينهى عن المعروف إذ يأمر بالبخل وينهى عن التصديق ويقول : أنظم من لو أراد الله أطعمه . فينشر من حوله الفساد ويحرض على هذا الداء الذميمة فيقدم إلى المجتمع أعداءه الألداء الذين يأخذون ولا يعطون ويضرون ولا ينفعون . وهو يتأذى أن يرى محسنا يواسى فقيرا لقسوة قلبه وشدة بخله . وكيف يشفق على غيره من لا يشفق على نفسه ؟ فإن من ظلم نفسه فهو لغيره أظلم . أما من رحم غيره فإنه بنفسه أرحم . إذ من قدم لغيره فإنما لنفسه قدم ( وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ) ( وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ) .

أما اغتصاب حق الفقير فإنه سرقة وأعظم خيانة . فالبخل لص دنيء خان الأمانة . وتابع ما أسخط الله وكره رضوانه . ولم يثق بوعده فأساء الظن به . سبحانه . وبخل عن غيره فبخل عن نفسه واستوجب حرمانه . ( ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء ) .

قال ابن القيم : لو قدمت أيها البخل صدقة في حب الله لوجدتها . ولكن يؤذيك الجشع . ويعميك الطمع . فكم جاء الثواب يسعى فوقف بالباب فرده بواب سوف ولعل وعسى . كيف الفلاح بين إيمان ناقص وأمل زائد . ومرض لا طبيب له ولا عائد . وهوى مسنيقظ وعقل راكد .

والبخل دليل الغباوة والجهل . لأن البخل يظلم نفسه من حيث يريد النفع لها ويحرمها

متاع الدنيا والآخرة معا . فهو يعيش فقيراً مهيناً محروماً . ليموت غنياً ملعوناً مذموماً . ثم يتعذب في نار جهنم ليمتع غيره بما ادخر وجمع . فهل بعد ذلك من غباوة ؟ ؟

فيا عجبا للبخل . يحيا في الدنيا حياة الفقراء . ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . ويمنع نفسه اكتساب الحسنات مع افتقاره إليها . ويحرمها مباح الذات مع اقتداره عليها . ويستعجل الفقر الذي منه هرب . ويفوته الغنى الذي إياه طلب . فهو من حب الغنى وخوف الفقر في فقر . إذ يقضى حياته فيما يكرهه ويخشاه . ويتعد عما يحبه وما يتمناه . ويقاسى الحرمان باختياره لا رضوخاً لأمر الله . فيذوق عذاب الدارين ويحرم نعيم الحياتين . فهل بعد ذلك من غباوة ؟ ؟

والبخل رذيلة تزرى بصاحبها وتحط من قدره وكرامته كالخمر إذ تخدر عواطفه وتفقده رشده وتحمد كل شعور كريم في قلبه وتذهب بالحياء من وجهه . قال أحد الحكماء :  
الكريم شجاع القلب . والبخل شجاع الوجه .

فلا بد أن يتجرد المرء من الحياء والتقوى حتى يبخل . فكم دعا البخل صاحبه إلى الطمع وقتل ضميره فضل وزل . وكم دعه إلى الصفاقة والشراسة وقتل كرامته فهان وذل . إذ مد يده إلى خيب غيره وهو غنى ولم يخجل . وجلس على مائدة لم يدع إليها واستجدى واستهدى وتطفل . فهو لشحه وجشعه لا يأنف من أن يطلب من غيره ما يشتهي ويقترض ما يحتاج إلى استعماله وارتدائه ليوفر نقوده . ولا يربأ بنفسه أن يصادق بالإكراه ذوى المال والجاه ويسعى ما استطاع أن يستغل حياءهم ليحظى بأكلة أو نزهة ولينتفع بخدمة أو متعة . فيعيش عيش الطفيليات محتقراً ممقوتاً . يستطعم ولا يطعم ويأخذ ولا يعطى ويستهدى ولا يهدى . يحرمه شح نفسه ماله ولذته . ويزرى البخل به ويسلبه كرامته . ويقتل الطمع حياءه ويستفز وقاحته . فيلجأ إلى التطفل لينال شهوته . إذ وجد أن غيره أرحم به من نفسه .

ومن الناس من إذا عضه الفقر بنابه وذاق ألم الحرمان عاهد الله أن يتصدق ويصلح

إذا أنعم عليه ورزقه . فلما منَّ الله عليه بالرزق وأسبغ عليه النعم نكث عهده وتناسى وعده فعاثهم الله بأن زادهم نفاقاً على نفاقهم فأتوا وهم كافرون . قال تعالى ( ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ) .

يظن بعض الناس جهلاً منهم أن الإقلاع عن اللهو والقصف والامتناع عن الإسراف والبذخ شح وتقتير . ولا يدرون أن البخل هو التقصير فيما يجب من زكاة وتصدق ومنع حق الفقير وذوى القربى واليتامى والمساكين . والتقتير على النفس والأهل في ضروريات الحياة ، من مسكن لائق صحي ، وملبس لائق نظيف ، ومأكل مغذ ، وتعليم كاف ، وتهذيب كامل . ولا يعلمون أن ما يعتبرونه كرماً وسخاء مما يرونه من توسع وترف وسرف قد يكون سبب أعظم ببخل وباعثاً على شح النفس . فكم دعا الإسراف إلى البخل وكم قتر المترف على غيره ليسرف على نفسه فاقترف ذنوبين كبيرين إذ كان مسرفاً بخيلاً .

ومن نتائج البخل الوحشية بعد غضب الله وحرمان النفس في الدنيا والآخرة واحتقار الناس ، توليد الكره في قلوب ذوى القربى ، بل في قلوب الأولاد والزوج . فكم من أولاد مقتوا أباهم لبخله وتقصيره في واجباتهم وتمنوا هلاكه ففرحوا لموته ولم يطلبوا له الرحمة من الله . بل ربما لعنوه وطلبوا له العذاب الأليم في نار الجحيم .

فالبخل جامع للمساوىء والعيوب . قاطع للعودة من القلوب . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم تقول مالى مالى . وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت . أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .

وقال الشاعر :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه	تملكه المال الذى هو ماله
ألا إنما مالى الذى أنا منفق	وليس لى المال الذى أنا تاركه
إذا كنت ذامال فبادر به الذى	يحق وإلا استهلكته مهالكه

فاحذر أيها العاقل شح نفسك وحاربه ما استطعت بكل قوتك . واقهره بصلب عزيمتك . وكبله بمجديد إرادتك ، وبادر إلى خيك قبل فوات الوقت ( وأنفقوا بما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول : رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها . والله خير بما تعملون ) .

يندم البخيل ويتحسر ساعة الموت عندما يرى أنه سترك كل ما ادخره لغيره . ويذهب صفر اليدين من ماله وأجره ، ينوء تحت حمل ثقيل من إثمه ووزره . فيهلج قلبه ويقول : هل من سبيل إلى النجاة ، هل من دواء يشفيني ويرجعني إلى الحياة ، لعل أعمل صالحاً وأستدرك مافات . ولكن هيهات هيهات . فما هي إلا حسرات تتلوها حسرات . ( حتى إذا جاء أحدكم الموت قال : رب ارجعوني ، لعل أعمل صالحاً فيما تركت ) ولكن لات حين مناص . لن يرجع إلى الدنيا ولن ينفع الندم بعد فوات الوقت ، ولن يؤخره الله ولا دقيقة واحدة ، فيموت متحسراً خزيناً ، ويعذب في الآخرة عذاباً مهيناً .

اللهم قنا شر الشح والبخل ، واجعلنا من أهل الجود والبذل ، واهدنا إلى طريق الحق والعدل ، وانقذنا من شر الغفلة والجهل .

مرم الدكتور محمد رضا  
رحمه الله

### من أخبار الجماعة :

تم تأليف مجلس إدارة المركز العام الجديد على الوجه الآتي :

- ١ - فضيلة الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيساً عاماً
- ٢ - فضيلة الأستاذ محمد خليل هراس نائباً للرئيس
- ٣ - الأستاذ عبد اللطيف حسين وكيلاً أول
- ٤ - الحاج سيد محمد رضوان وكيلاً ثان
- ٥ - سليمان رشاد محمد سكرتيراً أول
- ٦ - سليمان حسون أميناً للصندوق
- ٧ - رشاد الشافعي مراقباً إدارياً
- ٨ - سيد محمد متولى سكرتيراً ثان
- ٩ - محمد سليمان فضل مساعد أمين الصندوق
- ١٠ - إبراهيم محمد قنديل
- ١١ - أحمد طه نصر
- ١٢ - صابر أحمد إبراهيم
- ١٣ - شاكر القمبشاوي
- ١٤ - محمد رشدي خليل
- ١٥ - محمد صالح سعدان
- ١٦ - أمين محمد اسحق
- ١٧ - حسن محمد كرار : أعضاء .

## ١١ - نظرات في التصوف

### الذكر الصوفي

يكاد يكون الذكر الصوفي كله بالإسم المفرد ، ولكل نحلة صوفية اسم خاص تذكر به ، ليمتاز به عن سواها من النحل .

على أن الذكر يكون في بداية سلوك الطريق ، فإذا وصل السالك إلى مقام العارفين الواصلين حرم الذكر عليه .

يقول ابن عطاء السكندري - وهو صوفي يؤسم بالاعتدال - : « من العارفين من اختار السكوت عن الذكر في النهاية » ثم يقص عن الجنيد أنه كان يتكلم ، فزعم الشبلي قائلاً : الله . فقال له الجنيد : الغيبة حرام !! . وقد فسر ابن عطاء هذا بقوله : معناه : إنك أن كنت غائباً ، فذكر الغائب غيبة ، وإن كنت حاضراً فذكر الإسم في الحضرة سوء أدب <sup>(١)</sup> .

ويقول ابن عربي :

بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب  
فترك الذكر أفضل كل شيء إذا ظهر لذاتكم الغيوب <sup>(٢)</sup>

ويقول صوفي سواه :

عجبت لمن يقول : ذكرت ربي فهل أنسى ، فتذكر ما نسيت  
شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب ، ولا رويت <sup>(٣)</sup>

(١) ص ٤٥ مفتاح الفلاح ، وقد تناسى مقترف هذه الخطيئة ، أن الغيبة هي الذكر بما يكره المذكور . أما الثناء على امرئ في غيبته فليس بغيبة ، وهل ذكر الله بما يحبه الله غيبة له ؟

(٢) ص ١٠٢ النفحات الأقدسية .

(٣) ص ٢٩ الرسالة .

ويقول آخر : « نفوس العارفين تتبرم بالأذكار ، لأنها تستصغر ثمراتها » ويقول  
سواه : أنه ترك الذكر ؛ لأنه مستغرق في مشاهدة الذات الإلهية<sup>(١)</sup> .

وكل ما قيل خرف عاشق محموم الشهوة عن غانية تعدله خطايا الخدع !! ولكن  
لا يهمس به من خيفة الله مؤمن ، لأن الله نفسه هو الذي يقول ( يا أيها الذين آمنوا  
أذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً ٣٣ : ٤١ ، ٤٢ ) فهل يأمرنا الله  
بالفنية ، أو بسوء الأدب في حضرته كما يزعم الجنيد ؟ ، وهل يفرض الله علينا ما به  
تنطمس بصائر عباده ، وقلوبهم ، وتزداد ذنوبهم كما يكفر ابن عربي ؟ .

لا تقولوا ، وأتم تفرون من الحق : إن لكلام الشيوخ باطناً غير الظاهر الذي  
تنتقده !! .

لأن الحق يقول لكم : إن الظاهر والباطن من كلام شيوخكم نفائات إلحاد ،  
وأحقاد زندقة .

لحقيقة قول الصوفية هنا هو : لا يجوز أن تذكر الله ، لأنك أنت الله ، أو لأنك  
غائب عن ذاتك بذاته ، وعن أسمائك وصفاتك بأسمائه وصفاته ، فلا ترى تمت سواء ،  
فكيف تذكره<sup>(٢)</sup> ؟ ! .

تحقير كلمة التوحيد : يقول كهنة الصوفية : من قال لا إله إلا الله ، فهو مشتغل بغير  
الحق ، ومن قال : الله ، فهو مشتغل بالحق !! . ويعلمون هذا بما يأتي : « إن نقي الشيء  
إنما يحتاج إليه عند خطور ذلك الشيء بالبال ، وخطور ذلك الشيء لا يكون إلا عند

(١) ص ٧٤ التعرف لمذهب أهل التصوف .

(٢) لا يرتضى الصوفية أن تنسب إليهم أنهم يشاهدون حقائق الأسماء والصفات . فهي  
مرتبة للبتدئين من السالكين أو هم لا يرضون بغير شهود الذات الإلهية بدلا ، ولهذا يشرح  
بعضهم الاستغفار بقوله . هو . أن تطلب من الله أن يستر عنا أسماء وصفاته ؛ لئلا نرى ذاته  
ص ١٠١ الرسالة .

نقصان الحال فأما الكاملون الذين لا يخطر ببالهم وجود الشريك ، امتنع أن يكلفوا نفي الشريك » ويقترفون علة أخرى لتحريم الذكر بكلمة التوحيد وهي « لا إله إلا الله » وتلك هي أن نفي العيب عن يستحيل عليه العيب غيب ، وعلة أخرى هي : أن الذاكر قد يفتنه الموت عقيب نفي الألوهية بقوله : لا إله فيموت الذاكر ملحداً<sup>(١)</sup> . . .

دجل يهطم له عباد الباطل ، وبهرج فتنه . . .

أما عباد الرحمن . فلا يهطمون إلا لقول الله سبحانه ، ولقول رسوله صلى الله عليه وسلم إنهم يؤمنون بأن كلمة التوحيد هي شهادة الله . وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم ، فهل بعد هذه الشهادة من شهادة ( شهد الله أنه لا إله إلا هو ، والملائكة وأولوا العلم قائماً بأقبيط . لا إله إلا هو العزيز الحكيم ٣ : ١٨ ) ويوقنون بأن العلم بها ، وبما توجهه ، وبالعمل بما توجهه أقدر فرض ، وأعظم واجب ( فاعلم : أنه لا إله إلا الله ) فهل يأمرنا الله بأن نخطر الشريك على البال حين نذكره ؟ .  
أو يأمرنا بذكر فيه آفة قاتلة ؟ .

وهل الله باغ حتى يحاسب من فجأه الموت قبل أن يتم الكلمة ؟ أتراهم يبهتون الله بأنه لا يعلم خائنة الأعين ، وما تخفى الصدور ؟ .

وإن تعجب فعجب أنهم يفرضون على المريد أن يجعل شيخه في قلبه ، ويحرمون عليه أن ينيب عن باله طرفة عين ، وهو يذكر الله . . .

بل يفرضون عليه أن يخطر على باله كل شيوخ الطريق . . . ! أي يفرضون عليه أن يخطر على قلبه عشرات الأغيار من الأصنام والطواغيت . . .

لعل هذا يؤكد لك أن الأمر أمر كراهية مقبلة لكلمة التوحيد ، لا أمر عيب بذكر آفة ، ولا شرك بخطر غير على البال ، هذا . لأن كلمة التوحيد تقضى على باطل التصوف كله وضلاله .



ثم اذكر مع خرفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أفضل ما قلته أنا ، والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله » ، ولكن التصوف يزعم أن أفضل ما يقوله خاتم النبیین ما هو إلا سمة جهالة . ولوثة ضلالة !! .

ولنعد مرة أخرى إلى نصوصهم .

يقول ابن عطاء : « منهم - أبى من شيوخ التصوف - من اختار لا إله إلا الله ، محمد رسول الله في الإبتداء والإنتهاء . ومنهم من اختار لا إله إلا الله في الإبتداء وفي الإنتهاء ، بالاختصار على الله : وهم الأكثرون . ومنهم من اختار : الله ، ومنهم من اختار : هو <sup>(١)</sup> . أما الغزالي الذي لقبه التصوف بأنه حجة الإسلام ، فيقول : « لا إله إلا الله توحيد العوام ، ولا هو إلا هو توحيد الخواص ، لأن ذلك أعم ، وهذا - أى الذكر بلا هو إلا هو - أخص ، وأحق ، وأدق ، وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة <sup>(٢)</sup> » .

وكبرت كلمة خرجت من فم الغزالي !! .

ألا تراه يزعم أن شهادة الله ، وشهادة ملائكته ، وأفضل ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله - يزعم أنها توحيد العوام !! .

ونظرة فاحصة في قول الغزالي تؤكد إيمانه بوحدة الوجود فيما قال . فالذكر بلا إله إلا الله يثبت لله الألوهية ، وينفيها عن غيره . ولكنه لا ينفي « وجود » سواه سبحانه . الذكر بكلمة التوحيد يستلزم الإيمان بوجود خالق معبود ، ووجود خلق عابد ، فهو إذن يقرر ثنائية الوجود .

أما الذكر بلا هو إلا هو ، فيثبت الوجود لله وحده ، وينفيه عن غيره فكلمة « هو »

(١) ص ٢٧ مفتاح الفلاح .

(٢) ص ١٢٥ رساله مشكاة الأنوار من مجموعة الجواهر للغزالي .

إشارة إلى وجوده الباطن ، فيصير معنى الجملة لا موجود إلا الله ، أو لا وجود إلا وجوده ، ومعنى هذا إثبات الوجود لحقيقة واحدة ونفيه نفيًا جازمًا عن سواها ، أو إثبات لوحدة الوجود ، أو إثبات للوحدة التامة بين الخلق والخالق ، أو إثبات لما يدين به الصوفية ، وهو أن الله هو عين الأشياء !! وإلى هذا يشير الفزالي بقوله « الفردانية المحضة ، والوحدانية الصرفة » فالفزالي يذكر موجودا وجوده قائم بوجود غيره ، أو وجوده ، جزء من وجود غيره . أو هو يذكر في الحقيقة عدما يتوهم أنه وجود !! .

ليس كل اسم صالحا للذكر : ليس المرید حراً في أن يذكر الله بما يريد من أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا : لأن الذكر ببعض الأسماء قد ينفع مريداً ، ويضر آخر . لهذا يجب على المرید ألا يذكر إلا بما عينه له الشيخ <sup>(١)</sup> !! حتى في ذكر الله !! يحتم التصوف السجود للضم الطاغية !! .

يقول ابن عطاء : « اسمه تعالى : الباعث يذكره أهل الغفلة ، ولا يذكره أهل طلب الفناء ، اسمه تعالى العفويليق بأذكار العوام لأنه يصلحهم ، وليس من شأن الساكنين

(١) جاء في كتاب العهد الوثيق للشيخ محمود خطاب السبكي ما يأتي :

واحذر أن تذكر في أي اسم إلا بإذن من الشيخ ، وإلا ربما هلكك . كما جاء فيه عن آداب الذكر : « مستأذنا أهل الطريق ورسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم والحضرة الإلهية في دخول حضرة الذكر التي هي حضرة الله تعالى جاعلا خيال شيخك بين عينيك ، ليسكون رفيقك في السير إلى الله تعالى . . . ثم تذكر في الاسم الذي أذن الشيخ لك فيه بهمة تامة » ص ٤ ، ه طبع الحميدية . ونرجو ممن يهمهم أمر الدعوة الشرعية البراءة إلى الله مما في هذا الكتاب من أمور تخالف صريح الكتاب والسنة . ودين الله أعز وأغلى من ذكرى كل عزيز . ولا تقولها إلا كما يقول الأخ الناصح المشفق . فثأثم فلما نقلنا إلا صوفية تصرف

إلى الله ذكره ، لأن فيه ذكر الذنب ، وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب . بل ولا ذكر الحسنة<sup>(١)</sup> .

ويظل ابن عطاء هكذا سادرا في غيه حتى يستغرق كلامه جل أسماء الله الحسنى . وقد يحد مثل هذا الهراء الصوفي الوثني آذانا تصنى إليه ، وقلوبا تحنو عليه ، غير أنك لن تجد من بينها أذن مؤمن ، ولا قلب مؤمن ! !

الذكر بألفاظ منكرة : وابن عطاء هذا الذي يبهت أسماء الله الحسنى بهذا الزور من القول ، وبهذا الإفك من الباطل ، ويحكم حكم الكفر بأنه لا يجوز الذكر ببعض الأسماء الإلهية . تراه يبيع الذكر بمثل ما يأتى : « هو هو .. لا لا لا .. آ ، آ ، أه أه » بل يبيع الذكر بصوت بغير حرف ، ويسمى مثل هذا الذكر واردا إلهيا ، ويوجب على الذاكر التسليم لهذا الوارد الإلهي ؛ لأنه حينئذ يكون مسلوب الاختيار<sup>(٢)</sup> . يزعم أن الله هو الذى يختار له حينئذ ، وأن إرادته قد فئت في إرادة الله ! ! أفىختار الله مثل هذا السفه ؟ أم يريد مثل هذا الهذيان ؟

لماذا يفضلون الذكر بهو ؟ : تمجد الصوفية الذكر بكلمة « هو » ؛ لأنه يسبغ الألوهية بأسمائها وصفاتها على كل « هو » ، أو قل الحقيقة لأنه يدع للشهوات أن تؤله من تشاء ، وما تشاء مما يمكن أن يشار إليه بكلمة « هو » ! ! يقول ابن عطاء السكندري : « أعلم أن هو إسم موضوع للإشارة . وعند أهل الظاهر<sup>(٣)</sup> : لا يتم الكلام إلا بنحو ، نحو : قائم . وقاعد . فيقول : هو قائم ، هو قاعد . وعند هذه الطائفة - أى الصوفية - هو إخبار عن نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل بيان : لاستهلاكهم في حقائق القرب وإستيلاء

(١) ص ٢٣ مفتاح الفلاح . .

(٢) ص ١٩ المصدر السابق .

(٣) بمعنى خيار سلف هذه الأمة الذين كانوا يؤمنون بظاهر القرآن والسنة ، أو بالحق الجليل البين من القرآن والسنة .

ذكر الحق على أسرارهم ، فما سواه لاشيء ، حتى تقع الإشارة إليه . قيل لبعض الوالدين :  
ما اسمك ؟ قال : هو .

قيل : من أين أنت ؟

قال : هو .

قيل : ومن أين جئت ؟

قال : هو .

قيل : ما تعنى بقولك هو ؟

قال : هو . وما سئل عن شيء إلا قال : هو . قيل : لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ، ثم مات <sup>(١)</sup> .

لقد زعم الغزالي أن الذكر بلا هو إلا هو ، تعبير صادق عن كمال التوحيد ، ولكن صوفي الوثنية الممتدة يرى في ذكر كلمة « لا » بعض ما يشوب إخلاص التوحيد ؛ لأنها تخطر « غيراً » أى غير على ألبال ، ففرض الذكر بكلمة « هو » وحدها ؛ لأن الذكر بها يثبت وجوداً واحداً ، ولا ينفى شيئاً . إذ ما ثم وجود آخر ، حتى يصح النفي ، أو يكون النفي !!

ولم يكتف « ابن عطاء » بهذا التلويح الذى يشف عن وضوح التصريح : إذا خشى ألا يفهم بعض القراء دينه : لهذا ذكر قصة هذا « المجذوب » الملعون : ليفصح بها عن حقيقة معتقده ، وهو إيمانه بالعينية التامة بين الخلق والخالق ، أو بأن الذاكر عين المذكور ، أو بأن العبد عين الرب !!

الخلق ، والمكان ، والزمان وكل شيء هو الله !! وكل ما يحكم به على الأشياء يحكم به على الله .

وكل اسم يسمى به ، فهو اسم الله !!

وكل صفة يوصف بها ، فهي صفة الله !!

تدبر ما يقوله ابن عطاء « وما سئل عن شيء إلا قال : هو » ، وما يقوله : « لعلك تريد الله » تدبر هذا : لتعرف جيدا أنني لا أرمى ابن عطاء بغير دينه .

هذا هو ابن عطاء السكندري الذي يقدسون « حكمة » ويرونها نشيد الأنشاد ، وعبق العطر من خائل القدس !!

أقول : هذا هو دين الصوفية الذين يزعم لهم بعض المخادعين أنهم معتدلون !!  
لقد بيناه في وضوح : ليعلم الذين يؤمنون بتصوف ، ويكفرون بتصوف<sup>(١)</sup> أن التصوف كله دين واحد ، وأن تقسيمه إلى معتدل وغير معتدل ماهو إلى شرك<sup>٢</sup> لثيم . يعد لاصطياد من لديه بقية من حذر الإيمان وبصيرته .

هل القتل جهره رذيلة ؟ والقتل خفية فضيلة ؟ إن من يجيب على هذا يستطيع أن يجيب على هذا السؤال : أتصوف ابن عربي كفر . وتصوف ابن عطاء إيماء ؟ !

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) أقول هذا لأولئك الذين يحسنون الظن بالتصوف العملي ، ويثنون على بعض ألوانه كتصوف الجنيد ، والجيلاني ، وابن عطاء . ولعلمهم . وقد رأوا تصوف ابن عطاء ، وهو من اللوسومين بالاعتدال المظلم في التصوف . لعلمهم يعذروننا في مهاجمة كل تصوف سواء منه تصوف الجنيد . أم تصوف ابن عربي ، فهذا وليد ذلك ، ثم إننا لا يمكن أن نقر كملين شيئا يقوم بإزاء الإسلام ، فإثم من حق إلا دين الله .

## من تاريخ الفرق :

### فرق المعتزلة

يقول الرازي : « أعلم أنهم سبعة عشر فرقة »

الفرقة الأولى : الغيلانية .

أتباع غيلان الدمشقي<sup>(١)</sup> وهؤلاء يجمعون بين الاعتزال والإرجاء<sup>(٢)</sup> . وغيلان هذا هو الذي قتله هشام بن عبد الملك سابع خلفاء بني مروان .

(١) غيلان بن مسلم القبطي الدمشقي كان من الخائضين في القدر كمعبد الجهمي الجعد بن درهم قبل ظهور واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد زعيمى للمعتزلة . وقد جعله الرازي من للمعتزلة للتشابه التام بين أصول مذهب القدرية - ومنهم غيلان - وبين أصول المعتزلة الذين هم تلامذة القدرية . وإليك ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية عن القدرية : « وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الإيمان بقدر الله والإيمان بأمره ونهيه ووعدده ووعيده ، وظنوا أن ذلك ممتنع . . . وكان أكثر الخواص في القدر بالبصرة والشام وبعضه في المدينة فصار مقتصدوهم ، وجهودهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم ، وصار نزاع الناس في الإرادة وخلق أفعال العباد ، فصاروا في ذلك حزينين . النفاء يقولون : لا إرادة إلا بمعنى المشيئة ، وهو لم يرد إلا ما أمر به ، ولم يخلق شيئا من أفعال العباد وقابلهم الخائضون في القدر من المجبرة ، مثل الجهم بن صفوان وأمثاله ، فقالوا : ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة ، والأمر والنهي لا يستلزم إرادة ، وقالوا العبد لا فعل له ألبتة ، ولا قدرة ، بل الله هو الفاعل القادر فقط » ص ٢٥ وما بعدها ج (١) مجموعة الرسائل الكبرى

(٢) يقول الحميري في الحور العين : وسميت المرجية مرجية « لأنهم يرجون أمر أهل الكبار ، من أهل محمد إلى الله تعالى ولا يقطعون على العفو عنهم ولا على تعذيبهم . ويحتجون بقوله تعالى : =

الفرقة الثانية : الواصلية : أتباع واصل بن عطاء الفزال ، وهو أول من قال : إن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر ، ولا منافق ، ولا مشرك . ومن مذهبهم أن عليا وطلحة رضى الله عنهما لو شهدا في شيء واحد فشهادتهما غير مقبولة ، وإن شهد فيه كل واحد منهما مع شخص آخر ، فشهادته مقبولة<sup>(١)</sup> .

الفرقة الثالثة : العَمَرِيَّة أتباع عمرو بن عبيد ، ومن قولهم : إن شهادة طلحة والزبير غير مقبولة بوجه<sup>(٢)</sup> .

= ( وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم ، وإما يتوب عليهم ) ويقولون إخلاف الوعد كذب ، وإخلاف الوعيد عفو وتفضل وكرم . . . فجاء أن يخلف الله وعيده في القرآن ، ولا يعذب أحداً من أهل الكبائر من المسلمين . ويجوز أن يعذبهم بقدر ذنوبهم . وأرجوا الأمر في ذلك إلى الله » ص ٢٠٣ الحور العين مطبعة السعادة سنة ١٩٤٨ .

(١) يقول عبدالقاهر البغدادي في كتابه « الفرق بين الفرق » بعد أن ذكر رأى السلف والحوارج في علي ومعاوية وأصحابهما : « وخرج واصل عن قول الفريقين وزعم أن فرقة من الفريقين فسقة لأبائهم ، وأنه لا يعرف الفسقة منهما ، وأجازوا أن يكون الفسقة من الفريقين علياً وأتباعه وسائر من كان مع علي يوم الجمل ، وأجاز كون الفسقة من الفريقين عائشة وطلحة والزبير ، وسائر أصحاب الجمل . ثم قال في تحقيق شك في الفريقين : لو شهد علي وطلحة أو علي والزبير أو رجل من أصحاب علي ورجل من أصحاب الجمل عندي علي باقة بقل لم أحكم بشهادتهما ، لعلمى بأن أحدهما فاسق لا بعينه ، ولو شهد رجلان من أحد الفريقين أيهما كان قبلت شهادتهما » ص ٧٢ ، ثم حكم في كتابه « أصول الدين » بكفر واصل لأنه أنكر قدر الله ، وأثبت أن العبد هو الخالق لفعله ، ولشكه في شهادة علي وأصحابه أنظر ص ٣٣٥ من كتابه « أصول الدين » مطبعة الدولة في استانبول سنة ١٩٢٨ م وانظر أيضاً ص ٤٠ التبصير للاسفرائيني .

(٢) يقول صاحب « التبصير » ص ٤٢ عن عمرو بن عبيد : « كان يوافق واصلاً فيما ذكرنا من بدعته ، وزاد عليه أن قال : كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا ، وهم خالدون مخلدون في النار » .

الفرقة الرابعة : الهزلية<sup>(١)</sup> أتباع أبي الهزبل . ومن مذهبهم « أن خالق الله تعالى قد انتهت إلى حد لا يقدر أن يخلق شيئاً آخر » .

العدد القادم إن شاء الله بقية فرق المعتزلة . وتبدأ بالفرقة الخامسة « النظامية أتباع إبراهيم بن سيار النظام » .  
الهدى النبوى

(١) الأولى تسميتها : الهذلية ، فقد سميت هكذا في أكثر كتب الفرق ، ثم هي منسوبة إلى أبي الهذيل العلاف المتوفى سنة ٢٢٦ هـ . واسمه كما في الفرق للبغدادى أبو الهذيل ابن محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف وسماء كذلك صاحب التبصير وفي شرح الواقف « أبو الهذيل ابن حمدان العلاف » وفي الملل والنحل « أبو الهذيل حمدان بن أبي الهذيل العلاف » ويقول صاحب التبصير ص ٤٢ : في عد فضائحه ، القول بتناهي مقدورات الله ، والقول بفناء نعيم الجنة ، وعذاب أهل النار ، وبقاء أهل الجنة والنار في جمود وسكون ، والقول بأن صفات الله عين ذاته .

### من أخبار الجماعة :

قرر مجلس إدارة ( المركز العام ) تكوين لجنة لشئون الفروع من السادة الأساتذة : رشاد الشافعى وشاكر عبد العليم القمبشاوى ومحمد سيف الدين سكورى . وذلك للبرور على الفروع ، وتفقد شئونها ، وتقديم مشورتها إليها في أمورها . كما سيقوم الأستاذ محمد سيف الدين سكورى بمراجعة سجلات ومستندات ودفاتر الفروع وفحص حساباتها وتقديم تقرير عنها للمركز العام مرة في كل سنة على الأقل . فعلى مجالس إدارات الفروع تمكينهم من ذلك حتى يتم الترابط والتعاون على أكمل وجه إن شاء الله .



## دعاء كريم

« اللهم أغنى ، ولا تعن على ، وانصرني ، ولا تنصر على ، وامكر لي ، ولا تمكر بي ،  
واهدني ، ويسر الهدى لي . وانصرني على من بغى علي . رب اجعلني لك شكاراً . لك ذكراً  
لك رهاباً . لك مطاوفاً . لك محبباً . إليك أواهاً منيباً . رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ،  
وأجب دعوتي ، وثبت حجتي ، واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة صدري<sup>(١)</sup> »

« المسند والترمذي من حديث ابن عباس . »

## « عليك بالسنة »

قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة « الشهير بالماجشون التيمي المدني الفقيه  
المتوفى سنة ١٦٦ هـ » .

عليك بلزوم السنة . فإنها لك بإذن الله عصمة ، فإن السنة إنما جعلت ليستن بها .  
ويقتصر عليها ، وإنما سنها من قد علم مافي خلافتها من الزلل والخطأ والحق والتعمق .  
فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم . فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر بافد كفوا ، ولهم كانوا  
على كشفها أقوى ، وبتحصيلها لو كان فيها أخرى ، وإنهم لهم السابقون ، وقد بلغهم عن  
نبيهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة ، فلئن كان الهدى ما أتم عليه ، لقد  
سبقتهم إليه ، ولئن قلتم : حدث حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم  
ورغب بنفسه عنهم ، واختار ما نحتته فكره على ما تلقوه عن نبيهم ، وتلقاه عنهم من

(١) شكار : كثير الشكر . رهاباً : كثير الخوف . محبباً : خاشعاً . منيباً : راجعاً إليك  
بالنوبة . حوبتي : إثمى . سخيمة : الحقد .

تبعهم بإحسان . ولقد وصفوا منه ما يكفي ، وتكلموا منه بما يشفى ، فمن دونهم مقصر ، ومن فوقهم مفرط . لقد قصر دونهم أناس ، فجفوا . وطمح آخرون ، ففلوا ، وإلهم فيما بين ذلك لعل هدى مستقيم .

### حول الصفات الإلهية

عن الربيع بن سليمان أنه قال . سألت الشافعي — رحمه الله تعالى — عن صفات الله تعالى ، فقال : « حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى الضمائر أن تعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه ، أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام » .

وقال سحنون صاحب مالک : « من العلم بالله السكوت عن غير ما وصف به نفسه » . وخطب مطرف بن عبد الله بن الشخير التابعي العظيم . فقال : « الحمد لله الذي من الإيمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه » .

فعقب الحسن البصري بقوله معجبا مسرورا : لقد تكلم مطرف على هذه الأعواد بكلام ما قيل قبله ، ولا يقال بعده .

« الهدى النبوى »

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## موسم تصدرها المطابع

إلى العالم الإسلامى

تفضل الأخ الكريم نور الدين على الصومالى بزيارتى فى منزلى - وهو قاض شرعى بالصومال ، وعضو بعثة الصومال إلى الأزهر - . وقال الأخ لقد كتبتم عن كثير من الأصنام التى تعبد من دون الله . وما تفضلتم بالكتابة عن « عبد القادر الجيلانى » الذى يعبد الكثر من دون الله فى الصومال . ولهذا جئت أرجوك فى الكتابة عنه ، لعل المسلمين فى الصومال العزيز ينيبون إلى الله وحده .. ويتوبون عما زينه لهم شيطان الجن أو شيطان الإنسان من الاستعمار .

ثم تفضل مشكورا . فأعطاني كتابين أولهما موسوم باسم « تفريح الخاطر فى مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء الشيخ عبد القادر الجيلانى » ألفه بالفارسية الشيخ محمد صادق القادرى ، الشهابى السعدى وترجمه إلى العربية الشيخ عبد القادر بن محيى الدين الأربلى القادرى الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٧ م شركة مكتبة ومطبعة ( . . . . . ) وهى مطبعة كبرى فى حى الأزهر من القاهرة .

أما الثانى فموسوم باسم « الفيوضات الربانية فى المآثر والأوراد القادرية » وهو مطبوع فى نفس المطبعة .

ولقد تصفحت الكتاب الأول . ورأيتنى أكتب على غلافه تحذيراً لولدى الصغير حين يكبر من هذا الكتاب : « لقد تمرست طويلا بخرافات التصوف . وضلالات زندقته . وعماية جهالته ، فيما خلف من تراث . ولكنى لم أجد كتابا من بين كتب التصوف يساوق هذا الكتاب فى ضلالته وخرافاته » وفى صفحة أخرى وجدتني أخط على الكتاب : « كتاب كله خرافات ملعونة » .

وإليك بعض ما فى الكتاب : كل ولى على قدم نبي . إذا سمعت من الصوفية ضلالا يخالف الشريعة . فتوقف فيما سمعت ، ولا تحكم بضلاله . واعلم أن لأرواح الكمل تصرفات

ثلاثة ؛ أولا : التجسد والتمثيل بالصور كما تجسد روح علي بن أبي طالب لاستخلاص سلمان الفارسي من السبع .

ثانيا : التصرف في الأجساد الإنسانية لتكون روحانية نورانية .

ثالثا : التصرف في الأشياء . وللارواح فيوض . بها تربى في عام الظاهر بالمشاهدة والمواجهة . أو من غير رؤية .

ثم يزعم الكتاب أن الجيلاني رأى الرسول ليلة المعراج ، وشرف بتشريف الولاية المطلقة الحمدية ، ثم يزعم أن الرسول بلغ سدرة المنتهى . فتوقف جبريل ، وتحير الرسول إلى أين يذهب . ولكنه مالبث أن شعر بكتف يحمله . فنظر الرسول . فرأى الجيلاني هو الذي يحمله على كتفه إلى الله !! فقال له الرسول : طوبى لمن رآك . أو رأى من رآك أو رأى من رأى من رأى من رآك إلى سبعة وعشرين . وجعلتك وزيرى فى الدنيا والآخرة ، ووضعت قدمي هذه على رقبتك وقدماك على رقاب جميع الأولياء بلاتفاخر !! وتروى هذه الأسطورة بطريقة أخرى فى الكتاب لما ارتقى الرسول السبع الطباق ليلة المعراج رأى العرش عظيما رفيعا ، وسمع صوتا من عالم القدس : ارق على العرش . وخطر فى قلبه كيف أرقى عليه بهذه العظمة والرفعة . فحضر فى تلك الحالة شاب حسن وجهه نورانى ، وأدى التحية اللائقة لحضرته ، فبلسان الباطن ألتمس أن يضع قدمه المباركة على رقبته ، فوضع النبي قدمه على رقبته . فقام ونما حتى استوى إلى العرش ، فتوجه إلى الشاب . وسأل عن اسمه . فخطر فى قلبه أن لهذا الشاب رتبة بلانهاية ، ومقاما ليس كمقامات الولاية . فسمع النبي هاتفا من الله : يا حبيبي هذا من ولدك وقررة عينك واسمه عبد القادر !! فقال له الرسول : يا نور عيني ويا ضياء أهل بيتي تكون قدماك على رقاب جميع الأولياء ، فمن قبل قدمك ، فله الدرجة العظمى ، ومن لم يقبلها حط عن رتبة الأولياء .

وجاء فى الكتاب أيضا أن الجيلاني حل محل البراق ، وأن موسى ناقش الغزالي ليلة المعراج ، فغلبه الغزالي ، وأن الجيلاني صام فى المهدي ، وأن من يذكر اسم الجيلاني بغير

وضوء ينفصل رأسه عن جسده . أو يضيق عليه الرزق ، وأن من نذر هدية إلى الجيلاني  
وجب عليه الوفاء ، وأن الجيلاني أحيا ميتا قاتلا له : قم بإذني ، فانشق القبر وقام الميت حيا  
مغنيا . وأن من رأى الجيلاني في يوم الجمعة صار وليا ، وأن الجيلاني كان ينظر إلى التراب  
فيصير ذهباً ، وأن الله قال له جعلت أسماءك مثل اسمائي في الثواب والتأثير !!

ويصور لنا الكتاب صورة معركة بين ملك الموت وبين الجيلاني . فيزعم أن ملك  
الموت قبض روح خادم للجيلاني فجاءت زوجته تصرخ . فصعد الجيلاني على برج المراقبة .  
فرأى ملك الموت يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة . فقال ياملك الموت أعطني روح  
خادمي فلان ، فرفض ملك الموت قائلا : أنى أقبض الأرواح بأمر إلهي ، وأؤديها إلى باب  
عظمته . واحتدم النقاش بين الملك وبين الجيلاني . وأخيرا مد الجيلاني يده واختطف  
الزنبيل الذي به الأرواح المقبوضة . ففرقت هذه الأرواح ورجعت إلى أبدانها ، فاشتكى  
ملك الموت . فقال له الله : يا ملك الموت إن الفوثن الأعظم محبوبي ومطلوبني لم لا أعطيته  
روح خادمه ؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد ، فتندم ملك  
الموت .

هذه خرافات اخترتها من عدة صفحات قليلة من الكتاب ، بقايا الكتاب مفعمة  
بمثل هذه النتن الإلحادى . ولقد علمت من الأخ الكريم نور الدين أن هذه الكتب  
وأمثالها من مؤلفات « دحلان والنبهاني » كان يروجها الاستعمار التركي هناك .

وواضح أشد الوضوح أن مثل هذه الكتب لا تخدم إلا الاستعمار ، فإنها تربط  
الناس بالأصنام التي يشيدها ، وتفرغها من الخوف من الله ، ومن حب الله ، وتملاؤها  
بالخوف من الطوائف أو الشيوخ وبالحب لهم . وإذا تجرد القلب من خوف الله وخشيته  
تجرد من الإيمان والعاطفة الشريفة . لقد قلنا مرارا ، وكررنا ذلك : وهو أن التصوف  
يعيش دائما في خدمة المستعمرين . وراقبوا كل بلد رزىء بالاستعمار وفتشوا ونقبوا في تراثه  
الدينى . فإنكم لن تجدوا سوى تصوف حفى بكل خرافة . وبكل أسطورة ، وبكل ما يربط  
مصائر الناس بالأوثان .

ثم راقبوا هذا البلد بعد نجاحه من الاستعمار ، إنكم ستجدون ثورة . ثورة على كل بقايا الاستعمار وأوكاره ، ولاسيما التصوف . وستجدون هذا ينزوى في ركن قصي يترقب اللحظة التي ينتقم فيها من الإسلام . ومن فضحوه . وفضحوا نواياه وصلته الآئمة بالاستعمار . وفي ترقبه هذا يتردى برداء يزعم فيه أنه إصلاح وروحانية . وما هو إلا فساد وعماية مادية .

إن الصومال الوطن الإسلامي عزيز علينا نحن المسلمين وحبنا لهذا البلد الكريم هو الذي يدفعنا إلى أن ننبه إلى أمثال هذه الكتب التي تصدرها نحن إليه . وإلى أن نطالب بمنعها منعاً باتاً حتى لا نكون كالصديق الجاهل ، أو كالذبة التي قتلت صاحبها . كما يدفعنا حبنا للصومال ، ولغيره من الأوطان الإسلامية إلى أن نطالب بالإكثار من إرسال البعثات الدينية من رجال يفقهون الدين جيداً . وعلى بصيرة مما أنزل الله ، ليبينوا لآخواننا هناك أن هذا الكتاب وأمثاله من الحجب الصم التي تحول بينهم وبين الإيمان القوى الصحيح . أو بين النصر الكبير في المعركة الكبرى ضد الاستعمار وخلفائه . ماذا نقول ونحن الذين تصدر هذه السموم الفتاكة إلى الصومال وغيره ؟

إننا أمة مسلمة . ولديننا شرعته السامية ومثله العالية ، وقيمه الخالدة . فلنحرص - ونحن في نضالنا العظيم - على أن نبين هذه المثل والقيم كما بين الله ، لا كما بينت القرون المظلمات . وأهواء الاستعمار ، ونزوات الشيوخ . لنحرص على أن نأمر الناس بأمر الله وننهاهم عما نهى الله ، في إخلاص وصدق وقوة دون مواربة ومداينة . فالقليل من المؤمنين أنفع من أمم ضالة غوية . أما إذا حرصنا على هوى الناس ، فكأنما نحرص على هوى المستعمرين ، فما نظن مسلماً يكون له مثل هذا الهوى ، الذي يقدس مثل مافي ذلك الكتاب ، إننا بدعوتنا هذه ، إنما ندعو إلى إقامة أمة مسلمة موحدة تدين بدين واحد ، لتظل أبداً في كفاحها وحدة قوية تنحسر دونها قوى البغى والعدوان .

يقول بعض الناس : إننا بنضالنا ضد هذه الخرافات نفرق الجماعة !! .

أية جماعة تقصدون ؟ .

ولو كان الأمر كما تقولون ، لما قام محمد صلى الله عليه وسلم بواجبه ، ولصدق اتهم  
المشركين له !! .

بل لما قامت ثورة إصلاحية في مصر كان لها أثرها الجليل الرائع في جميع البلاد التي  
رزئت بالاستعمار .

لو حرصت الثورة على جماعة كهذه ، ما أصلحت شيئاً ، ولكنها حرصت على مبادئ  
وقيم وأهداف ، وسواء رضى بعض الناس أم غضبوا ، إذ لا يهم أبداً في ميزان الحقيقة  
رضى أحد من الناس وغضبه ، إنما المهم دائماً أن يكون الحق وحده رائدنا ، ورضوان الله  
وحده مبتغانا .

وإننا بالحرص على جماعة بضالها ، إنما نحصر على أن نفقد عون القوة التي لا تهزم  
أبداً ولها النصر أبداً . قوة المدد من الله سبحانه .

إننا نحمل الراية ، والمشعل ، ونقود السارين في طريق النضال والحرية !! .  
وواجبنا يحتم علينا أن ندعو من يحيد ونهديه سواء السبيل ، وأن نستنهض من ينبغي  
القفود أو التخلف ، وأن نسحق كل عقبة في الطريق ، وأشد العقبات في طريق الإيمان  
وتحرر العقل ، تراث الخرافة في التصوف ، فلنعلمها حرباً لا هوادة فيها عليه .  
لماذا ؟ .

لنستحق نصر الله ، وعون الله ، ومدد الله ، ولننقذ العقول من هذا السرطان الذي  
يفتك بها .

رئيس التحرير

## صدر كتاب الصلاة ومناسك الحج

محمد : محمد رشدي خليل

وثن النسخة ٥ قروش

## صحافتنا . . وخرافة البخت

في جرائدنا ومجلاتنا أبواب ثابتة ( للبخت ) يطالع فيها القارىء كل يوم ماسيحدث له في المستقبل بحسب التاريخ الذى ولد فيه والمحدد بصفحة البخت .

وكثير من المؤمنين بالبخت لا يبدأون تصفح الجرائد والمجلات إلا إذا ألقوا نظرة كلها لهفة وشغف على أعمدة البخت ليطمئنوا على ما يحبثه لهم المستقبل .

ولو كان هذا العمل صادراً من الدجاجة الذين يشتغلون بالتنجيم لا يتناز أموال السذج من الناس لهان الأمر وخلفت المصيبة . ولكن - مع الأسف الشديد - نجد أن هذا العمل - على ما فيه من مخالفة للدين والشرع - يصدر من الصحافة التى نعتبرها أداة توجيه وإرشاد وتبصير !!

وصحافتنا حين تنشر هذه الأمور التى تعتبر من « الغيبيات » تنشرها اتباعاً لسنة التقليد والجهل لا أكثر من ذلك ولا أقل .

وقد سبق أن نشرت صحيفة الشعب التى اندمجت فى الجمهورية كلمة لفلكى يتنبأ فيها بفساد حكم خروشوف فى أغسطس سنة ٥٩ و بعدم زيارته لأمريكا فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ . ولكن حدث العكس .

وأرسلت لحرر باب « عزيزى القارىء » بالشعب ناقداً صحيفته لإيمانها بخرافة البخت . وكان أن علق الحرر على نقدى بقوله ( . . . ولماذا الشعب وحدها يا أخى ! ؟ كُن عادلاً وقل إن أعمدة البخت هذه ليست وفقاً على الشعب فقط . بل تنشرها جميع الصحف والمجلات . وبلا استثناء . إننى أومن - من بين ما أومن - بما يقوله لسانى أو تحظه يمينى فقط ! . ولست مسئولا طبعا عن « صحافة البخت » ) .



هذه شهادة شاهد من أهل الصحافة على إيمان الصحافة بالخرافات والترويح لها ، فمتى تؤمن صحافتنا بالله الذى بيده وحده علم الغيب والقائل فى كتابه العزيز : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ) ، ومتى تؤمن صحافتنا أيضا أنها أداة إرشاد وتبصير وبناء !.

\* \* \*

## صحافتنا .. والتفاهات

مات الكاتب الأمريكى ( ارنت هيمنجواى ) منذ أيام فأفردت الصحف والمجلات المساحات الكبيرة من صفحاتها للكتابة عنه . وراح الكتاب يكتبون فى إسهاب عن قصة حياته وعبقريته ووطنيته ، ويشيدون به ، كما راحوا يعلقون على نهايته . وهل مات ميتة طبيعية أو مات مصروعا أو .. أو .. إلخ .

وليس جديداً على صحافتنا أن تهتم كل هذا الأهتمام بالكاتب الأمريكى . فهذا شأنها وديدينها . فقد كتبت من قبل وملأت الأعمدة عن وفاة الممثل جارى كوبر ، وعن قصة حياته ، وعن مرض اليزابث تايلور ، وعن مجون هذا الممثل وعردة تلك المثلة أو العاطلة . وهكذا شغلتنا وتشغلنا صحافتنا دائماً بأخبار وقصص الفساق ومجونهم ، فهى لا تكتب إلا فى التافه ولا تبحث إلا عن الفث ، وكأن مشاكل حياتنا قد انتهت فلم يعد منها مهم لتتخذ منها الصحافة مادة للكتابة .

وإنى لا أدرى والله .. ماذا يهمنى من كون هيمنجواى كان أديباً عملاقاً وفيلسوفاً بارعاً ؟ . وماذا ستفيدنا قصص وأخبار طائفة الفساق والمهربدين من الممثلين والممثلات ؟ . هل كل هذه التوافه لها دور مهم فى بناء المجتمع ؟

ومن أغرب الغرائب أن صحيفة المساء نشرت يوم ١٢/٧/١٩٦١ كلمة لرئيس تحريرها يعقب فيها على الصحافة اهتمامها الزائد بقصة هيمنجواى وغيره وتركها المهم والجاد من الأمور .. وفى اليوم التالى لنشر ذلك العتاب نشرت المساء نفسها شيئاً عن حياة هيمنجواى . أليس هذا تضارباً ومبعضاً للعجب ! ؟؟.

إن هناك من الأمور العظام ما يجدر بالصحافة أن تكتب فيها لاتصالها ببناء المجتمع ومستقبله، كما أن في بلادنا من الشخصيات الجليلة ما ينبغي للصحافة أن تتكلم عنها وتبرز عملها، لأنها شخصيات قدمت لنا عظيم الخدمات .

\*\*\*

### الإذاعة في فترة الصباح

إذاعتنا في القاهرة لا تكاد تنتهى في فترة الصباح من إذاعة القرآن حتى تبدأ في أسمعنا أغاني ، بعيدة كل البعدة عما يدعو إليه القرآن من خلق وأدب وإصلاح .  
وفي الإذاعة أناشيد وقصائد وطنية وحماسية كثيرة خليقة بأن تذاع عقب تلاوة القرآن خير من هذه الأغاني التي تضر الأفكار والعقول .  
ينبغي على الإذاعة ألا تأتي عقب تلاوة القرآن مباشرة : بما يبدد هدايته من النفوس .  
ويذهب بالفائدة المرجوة من تلاوته . . . ينبغي ذلك فكفانا ماتذيعه علينا طوال النهار والليل من الأغاني .

هذه صور من الحياة التي نعيشها ، ونحس فيها بالألم والمرارة . نطلب من الله الهداية للإذاعة والصحافة حتى تصحح هذه الأوضاع قريبا إن شاء الله . محمد صادق محمد

[ بقية المقال صفحة ٤٣ ]

فالل الذي يكسبه المحامون من طريق نصره الباطل حرام لا يباركه الله . . على القضاة أن يقتدوا بالرسول فيعضوا الخصوم قبل الاستماع إليهم . . لعلمهم يشوبون إلى الحق . ويعترفون به . . إذا حكم القاضي لشخص ليس هو صاحب الحق . كان الوزر على هذا الشخص لأنه استحل مالا يحل له . فإذا استطاع صاحب الحق أن يثبت حقه بعد ذلك . وجب على القاضي أن ينصت له ، وإذا ماتبين الحقيقة نقض حكمه الأول . . لأن الرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل .

بركت على أحمد إبراهيم

أمين عهدة مدرسة آمون ببور سعيد

## بين الضمير والقانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إنما أنا بشر .. وإني يأتيني الخصم .. فلعل بعضكم أن يكون أبلى من بعض .. فأحسب أنه صادق .. فأقضى له بذلك .. فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار .. فليأخذها أو ليركها ) رواه البخاري .

بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم في حجرة زوجه أم سلمة ، سمع بالباب جلبة خصومة ، إذ قدم إليه رجال يختصمون في إرث قديم ، فخرج إليهم .. وقبل أن يستمع إليهم قدم لهم نصيحته .. قائلاً : إني إنسان لا أعلم سرائر النفوس .. ولا أعرف ما وراء الظاهر ، وإنما علم ذلك عند الله وحده ، فإذا اختصم إلى خصوم فربما كان أحدهم أنصع بياناً ، وأطوع لساناً ، وأقدر على الإقناع ، وقد يكون غير محق .. فأحكم بما يظهر لي ، ولست عليماً بالغيب . وربما كان صاحب الحق عاجزاً عن الإبانة .. يضطرب في مجلس القضاء فينسى الدليل ولا يحسن الدفاع فأحكم عليه .. لأنني لا أعلم أنه صاحب الحق .. وإذا فليحذر كل امرئ منكم أن يدافع عن باطل ، وليحذر أن ينال بقضائي ما ليس له .. فمن قضيت له بغير حقه فإنما جزاؤه النار لأنه عاش ظالم ، وأن أولئك الحامين الذين ينصرون الباطل ، ويستعينون على ذلك بالبراعة الخطائية والقدرة على التلاعب بالقانون .. متناسين واجبهم الأصلي في مساعدة القضاء .. للوصول إلى الحقيقة . إنهم آثمون ، خارجون على حكم الدين وكأنهم .. نسوا أو تناسوا أن المساعد على الجريمة مجرم ، وأن المال الذي يتقاضونه من طريق غير مشروع .. وإذا استطاعوا أن ينجوا المجرم من العقوبة في الدنيا فمن الذي يستطيع أن ينجيهم يوم القيامة من العذاب .. الدفاع عن الباطل ، وطمس معالم الجريمة وإدانة البريء ، وتبرئة المجرم إثم كبير . قال تعالى ( ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً ) . ويقول سبحانه ( ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا . فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلاً .. ) .

## ٦ - نواقض الإسلام

الرابع من نواقض الإسلام : النذر لغير الله تعالى ، لأنه عبادة لا يجب على الناذر الوفاء به إلا إذا نذره الله ، فيكون النذر لغير الله شركاً ويصير الناذر مشركاً به ( من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ) والمنذور باطل لا يجوز الوفاء به .

الآيات القرآنية الدالة على أن النذر عبادة وصرفه لغير الله شرك : قال الله تعالى ( ٢ : ٢٧٠ - وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ) وقال الله تعالى ( ٦ : ١٢١ - ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ) وقال الله تعالى ( ٦ : ١٣٦ - وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا هذا لله بزعمهم ، وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله ، وما كان لله ، فهو يصل إلى شركائهم ، ساء ما يحكمون ) وقال الله تعالى ( ٦ : ١٣٨ - وقالوا هذه أنعام وحرث حِجْر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ، وأنعام حرمت ظهورها ، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها إفتراء عليه ، سيجزيهم بما كانوا يفترون ) وقال الله تعالى ( ٦ : ١٤٥ - قل لا أجد في أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به ) وقال الله تعالى ( ٧٦ : ٥ ، ٨ - إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً . عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييراً ، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ) .

وإذا علمت ذلك من الآيات القرآنية ، فهذه النذور الواقعة من عباد القبور تقرباً بها إليهم ايقضوا لهم حوائجهم وليشفعوا لهم عند الله ، كل ذلك شرك في العبادة بلا ريب . ذلك لأن الناذر لله وحده قد علق رغبته به ، لعلمه بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع . فتوحيد القصد هو توحيد العبادة . ولهذا

ولهذا ترتب عليه وجوب الوفاء فيما نذره طاعة لله ، والعبادة إذا صرفت لغير الله صار ذلك شركاً بالله فيكون الصارف قد أثبت ما نفتته « لا إله إلا الله » من إلهية غير الله ولم يثبت ما أثبتته من الإخلاص ( وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) .

الأحاديث الدالة على أن النذر لغير الله باطل : لا يجوز للناذر لغير الله الوفاء به ولا يحل للسنة قبضه ، عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه » رواه البخارى .

وعن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال « نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟ فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ قالوا : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوف ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم » رواه أبو داود .

وعن طارق بن شهاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « دخل الجنة رجل فى ذباب ، ودخل النار رجل فى ذباب . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً ، فقالوا لأحدهما : قرب . قال : ليس عندى شيء أقرب ، قالوا له : قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار . وقالوا الآخر : قرب فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه الإمام أحمد .

إجماع العلماء المحققين على أن النذر لغير الله معصية لا يجوز الوفاء به ولا يحل للآخذين آكله :

قال الحافظ ابن حجر : إتفقوا على تحريم النذر فى المعصية وتنازعوا هل ينعقد موجباً للكفارة أم لا ؟ والراجح لا كفارة عليه .

قال شيخ الإسلام<sup>(١)</sup> رحمه الله : وأما ما نذر لغير الله كالنذر للأصنام والشمس والقمر

(١) هو ابن تيمية رحمه الله ( الهدى النبوى ) .

والقبور ونحو ذلك ، فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات . لا وفاء عليه ولا كفارة ، وكذلك الناذر للمخلوقات فإن كلاهما شرك . والشرك ليس له حرمة بل عليه أن يستغفر الله من هذا ويقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من حلف وقال في حلفه : والللات والعزى ، فليقل لا إله إلا الله » رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وقال فيمن نذر للقبور<sup>(١)</sup> ... هذا النذر معصية باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به .. وكذلك إذا نذر مالا للسنة أو المجاورين العاكفين بتلك البقعة ، فإن فيهم شبهة من السنة التى كانت عند اللات والعزى ومناة ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله . وفيهم أيضاً شبهة من الذين قال فيهم الخليل عليه السلام ( ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ ) والذين اجتاز بهم موسى عليه السلام وقومه ( وجاوزنا بينى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ) فالنذر لأولئك السنة « الخلفاء » والمجاورين فى هدم البقاع نذر معصية . وقال الرافعى فى شرح المنهاج وأما النذر للمشاهد التى على قبر ولى أو شيخ . . . فهذا النذر باطل غير منعقد .

وقال الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار : النذر الذى ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة فيقول : يا سيدى . فلان إن رد الله غائبنى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب أو الفضة . أو من الطعام أو من الماء أو من الشمع أو الزيت كذا . فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه : منها أنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق لا يجوز ، ولأنه عبادة لا تكون لمخلوق ، ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف فى الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر . إلى أن قال : إذا علمت هذا ، فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقريباً إليها لحرام بإجماع المسلمين .

وقال الشيخ صنع الله الحلبى فى الرد على من أجاز الذبح والنذر للأولياء : فهذا الذبح

(١) يعنى شيخ الإسلام ابن تيمية .

والنذر إن كان على اسم فلان فهو لغير الله فيكون باطلاً . قال الله تعالى ( ٦ : ١٢١ -  
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ) .

وقال الله تعالى ( ٦ : ٥٢ - إن صلاتي ونسكي ومحياي ، ومماتي لله رب العالمين .  
لا شريك له ) والنذر لغير الله اشراك مع الله كالذبح لغيره . وقال العلامة محمد بن إسماعيل  
الصنعاني في تطهير الاعتقاد .

فإن قلت هذه النذور والنحائر ما حكمها ؟ قلت قد علم كل عاقل أن الأموال عزيزة  
عند أهلها يسعون في جمعها ولو بارتكاب كل معصية ، ويقطعون الفياق من أدنى الأرض  
والأقصى ، فلا يبذل أحد من ماله شيئاً إلا معتقداً لطلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر .  
فالناذر للقبر ما أخرج من ماله إلا لذلك ، وهذا اعتقاد باطل ، ولو عرف الناذر بطلان  
ما أراده ما أخرج درهماً ، فإن الأموال عزيزة عند أهلها قال الله تعالى ( ٤٧ : ٣٧ -  
ولا يسألكم أموالكم . إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ) فالواجب  
تعريف من أخرج النذر بأنه إضاعة لماله وأنه لا ينفعه ما يخرج به ولا يدفع عنه ضرراً ،  
وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن النذر لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل » .

ويجب رد نذر المعصية إليه وأما القابض للنذر فإنه حرام عليه قبضه لأنه أكل لمال  
الناذر بالباطل لافي مقابلة شيء ، وقد قال تعالى ( ٢ : ١٨٨ - ولا تأكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل ) ولأنه أعان على إقرار الناذر على شركه وقبح إعتقاده ورضاه بذلك ، ولا يخفى حكم  
الراضى بالشرك ( ٤ : ١١٦ - إن الله لا يغفر أن يشرك به ) فهو مثل حلوان الكاهن ومهر  
البنى ، ولأنه تدليس على الناذر وإيهام له أن الولي ينفعه ويضره . فأى تقرير لمنكر  
أعظم من قبض النذر على الميت ؟ وأى تدليس أعظم وأى رضاه بالمعصية أبلغ من هذا ؟  
وأى تصيير لمنكر معروفاً أعجب من هذا ؟ .

وما كانت النذور للأصنام والأوثان إلا على هذا الأسلوب : يعتقد الناذر جلب النفع  
في الصنم ودفع الضرر ، فينذر له جزوراً من ماله ويقاسمه في غلات أطيانه ويأتى به إلى سدنة  
الأصنام فيقبضونه منه ويوهومونه حقيقة عقيدته ، وكذلك يأتى بنحيرته فينحرها بباب الصنم  
وهذه الأفعال هي التي بعث الله الرسل لإزالتها ومحوها وإزالتها والنهي عنها . هـ .

الحديث موصول إن شاء الله تعالى . نور الدين على الصومالي

## العدالة الاجتماعية في الإسلام

كان الناس - عربهم وعجمهم - قبل الإسلام ، وبعثة الرسول الخاتم صلى الله عليه وسلم ، في فوضى عامة من جميع جوانب الحياة ، فلم تكن تربطهم أواصر المحبة الإنسانية ، ولا التعاون على البر والتقوى ، ولا علائق من المحبة والمودة ، ولا رباط من الرحمة والشفقة . إنما كان قانونهم شريعة الغاب ، وتحكم القوى في الضعيف ، وإذلال الغنى للفقير ، وتجبر الكبير على الصغير . وإذا كانت القبائل متمسكة أو متحدة ، فإنما للتعاون على الإثم والعدوان على غيرها ، والإغارة والسلب والفتك بالآخرين ، حتى استحقوا المقت والبغض من الله .

ثم بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، وداعياً إلى الله بإذنه وإلى صراط مستقيم ، وجمع الله به الناس على الحق المبين ، وهدى به إلى الطريق القويم . فتآلفوا بعد فرقة ، واجتمعوا بعد شتات ، وتحابوا وتآخوا بعد عداوة . وأصبح الرجل منهم يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، بل ويؤثره على نفسه ، امتلأت قلوبهم إيماناً بالله ، وإيماناً برسوله ، وحباً لله ولرسوله ، ثم ظهرت ثمرة هذا الإيمان وهذا الحب ، خلقاً رفيعاً ، وسلوكاً حميداً ، وطاعة وانقياداً لأمر الله ، وتضحية بالمال والنفس في سبيل الله ، وتواضعاً وحباً لعباد الله ، وشعوراً صادقاً بالمساواة ، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله وطاعته ، وأن الناس جميعاً لآدم وآدم من تراب ، وأنهم سراسية كأسنان المشط ، وأن خيرهم أنعمهم لعباد الله . فتسابقوا في مواساة الفقير ، وتنافسوا في البذل والكرم والإحسان ، وسارعوا إلى الإنفاق على اليتامى والأرامل والمساكين ، فغدت الأمة كلها تتقلب في نعيمى الدين والدنيا ، إذا جاعوا جاعوا جميعاً ، وإذا شبعوا شبعوا جميعاً ، وتلك لعمر الله - أسمى درجة في العدالة الاجتماعية - والحاكم والمحكوم فيها سواء .

وما زال أمر الناس كذلك ، حتى سرى فيهم داء الترف ، فأصابتهُم الأثرة والأنانية والشح وحب النفس ، فقبضوا أيديهم ، وبخلوا بما جعلهم الله مستخلفين فيه ، وأمسكوا مال الله عن عباد الله . فأخلفهم ذلاً بعد عزة ، وضعفاً بعد قوة ، وقذف في قلوبهم الوهن



وجعل بأسهم بينهم شديداً ، ففترقوا بعد اجتماع ، وأصبحوا منظمين لكل طامع ، وفريسة لكل جائع .

لن نذهب بك بعيداً في الزمان ولا في المكان ، ولكن انظر إلى حال بلدتنا هذه من عهد قريب كانت مقدرات الأمة كلها من مال وعقار وجاه وسلطان مجتمعة في أيدي نفر قليل من السادة ، وكان أكثرهم أجانب عن الأمة . كان جل هؤلاء السادة - إن لم نقل كلهم - من المتمردين على الله وعلى رسوله ، فلم تسجد لله منهم جبهة ، ولم يجمع الله منهم بطن ، ولم يخرج الله من جيبهم قرش ، ولم تسع لحج بيت الله منهم قدم ، بل كان حجهم لأوروبا ، وقرشهم لبيوت الأزياء والجواهر وكل ما حرم الله ، وسجودهم وخنوعهم للمستعمر . لقد قامت الثورة بأعمال جليلة قلما تتاح مثلها في أجيال ؛ ولكنها حققتها في بضعة سنين ، فطردت المستعمر ، وبوّأت للعرب مركزاً ممتازاً في الحقل الدولي ؛ وأيقظت الشعوب في إفريقيا وآسيا ، وساعدت على استقلال كثير منها . وفي الداخل استردت قنال السويس من الفاسيين ، وردت إلى الفلاحين أرض آبائهم وأجدادهم ، وأقامت المصانع حتى أوشكت الأمة أن تسكتى ذاتياً من كل شيء مما كان يستورد ؛ وسلحت الجيش حتى أصبح أقوى درع للعرب جميعاً ، ونفذت مشروع كهربة خزان أسوان ، وبدأت في مشروع السد العالي لمضاعفة الأراضي المزروعة والقوى الحركة ، وأنشأت من المدارس والمعاهد والمستشفيات أضعاف ما كانت من قبل ، وغير ذلك مما يجلب عن الحصر ، فهل تحرك أحد من الأغنياء أصحاب الملايين للمساهمة في تلك الأعمال الجليلة ؟ لم يفعل أحد منهم شيئاً .

فلما كانت الذكرى التاسعة لقيام الثورة أعلن قائدها وزعيمها الرئيس جمال عبد الناصر عن قوانين وتشريعات في إعادة تحديد الملكية الأرضية ، وفرض ضرائب تصاعدية ، مما يحقق كثيراً من العدالة الاجتماعية ، ويقرب الشقة الواسعة بين الطبقات ، ويوفر دخلاً كبيراً للثروة العامة ، حتى تنهض الثورة بالمشروعات التي أعدتها لرفاهية الشعب وتقدمه .

لقد منع هؤلاء الأغنياء الزكاة التي فرضها عليهم الإسلام من زمن بعيد ، ومنعوا أيديهم أن تنبسط بخير إلى بني وطنهم ، فكان حقاً على الله أن يأخذها منهم عنوة ، وأن يذيقهم مرارة الخروج من بعض أموالهم وهم كارهون .

أيها الأغنياء : لاتزال في أيديكم أموال كثيرة ، ولا تزال خزائنكم مملوءة مما أعطاكم الله فاتقوا الله واعرفوا حق الفقير فيما جعلكم مستخلفين فيه ، واعلموا أنكم غير معجزى الله ، وأنه سبحانه لكم بالمرصاد ، فعودوا إلى الله بالطاعة والخشية والتوبة والإنابة ، وكفروا عما سلف منكم ، واعلموا أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

مأشبه ما فعلت الثورة بما فعل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز حينما ولى الحكم فأخذ المظالم وردّها إلى أهلها ، فليس فيما فعلت الثورة إذن بدعة ، ولكنها العدالة ، ومحو المظالم ، وتحقيق المساواة .

لقد نجحت الثورة في القضاء على خطر الإقطاع ، الذى كان يجعل من الإقطاعى صنما يعبد من دون الله . يهب لفرد كل شيء ، ويحرم الألوف من كل شيء بذلوا الجهد والعرق في سبيله ، ونسأل الله أن يوفق الثورة في القضاء على إقطاع آخر أشد خطراً يتمثل في الصوفية وليدة الصهيونية والاستعمار ، فإنها الوباء الذى يفتك بعقائد المسلمين وأخلاقهم بما بثت فيهم من البدع والخرافات .

إن الإقطاع الصوفى يتمثل خطره الداهم ، وداؤه الويل ، ومرضه الفتاك ، فى أنه يجعل (الشيخ) طاغوتاً كبيراً تشد إليه الملايين من الناس ، فتصبح حياتهم مسخرة لشهواته ونزواته . قد يثور الأجراء على الإقطاعى الذى سلبهم ثمرة عملهم ، أما فى الإقطاع الصوفى فلن يثور الدرويش أبداً على شيخه الذى سلبه إرادته ومشاعره وعقيدته ، لأنه يراه ممثلاً لإرادة الله فى الأرض ، وهيكلاً حلت فيه روح الله .

إن الإسلام ليطلب فى قوة أن تتجه إليه أنظار المصلحين ليرفعوا عنه هذا الركام من الضلالات والوثنيات التى حطتها عليه الصوفية فحجبت نوره المشرق وضوءه الباهر عن الناس ، إن الإسلام يريد أن يزحف لينير للأمم طريق الحرية والعزة والكرامة الإنسانية كما فعل من قبل ، ففكوا عنه أغلال الصوفية وآصارها .

انصروا الله بهذا . فإن تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم .

خير الهى قدى محمد صيتلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكواكبي

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩١٧

# الفهرس

صفحة

٣	قتل الإنسان ما أ كفره . . . لأستاذنا الجليل الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله
١١	توحيد الله عز وجل . . . . . للأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٥	الاسراف . . . . . للسيدة حرم الدكتور محمد رضا ( رحمه الله )
٢٣	التبرج . . . . .
٢٦	في ذكرى الولد النبوى . . . . .
٢٩	المنافقون . . . . . للإمام الجليل ابن القيم ( رحمه الله )
٣٧	باب الفتاوى . . . . . « القبر »
٤١	الصحافة والدين . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٤٥	مختارات . . . . . » » » » »
٤٧	هذيان مخبول . . . . . للأستاذ عبد اللطيف حسين
٥٠	أحاديث مختارة . . . . .

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات - أسعار مذهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهى ختم محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٤

ربيع الثانى سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

مقتطفات من قلم فقيه الإسلام أستاذنا الجليل  
الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله بوسع رحمته  
وأسكنه فسيح جنته .

اختصرها : محمد رشدى خليل

قتل الإنسان ما أ كفره ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

قال جل ذكره ( كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) .

الخطاب موجه للذين كفروا بالله وآياته ، الذين يضلون بالقرآن وأمثاله ، والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام وغيرها ، والذين يفسدون فى الأرض بكفرهم ونفاقهم وعصيانهم .

يقول تعالى ذكره : على أى حال وبأى صفة تكفرون بالله ربكم ، وتجدون آلاءه ونعماء عليكم وتبطلون حقه ، وتستكبرون عن عبادته وطاعته وطاعة نبيه الذى اختاره واصطفاه من أنفسكم واتخذة سفيراً بينه وبينكم . ليهديكم إلى صراطه المستقيم ، وتأبون إلا عناد ذلك العزيز الحكيم اتباعاً لهوى أنفسكم الجاهلة وعصبية لما ورثتم عن آبائكم وأجدادكم من العقائد الباطلة من عبادة موتى لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضراً ولا موتاً

ولاحياة ولا نشوراً ، ومن اتخذ أنداد تدعونهم من دونه ، وهم أضعف من الذباب وأوهن من العنكبوت ، وتسوونهم بالله القاهر فوقكم وفوق كل شيء والغالب عليكم وعلى كل شيء ؛ والمدير لكم ولكل شيء . وهو ذو البطش الشديد ، وهو الذى يبدى ويغيب ، وهو الفاعل لما يريد . وها أنتم أولاء ترون آيات قدرته باهرة ، وسوابغ نعمته متتالية متظاهرة . فقد كنتم عدماً متوغلين فى الخفاء والماء ، وأتى عليكم حين من الدهر لم تكونوا شيئاً مذكوراً ؛ منبثة أجزاؤكم فى طبقات الأرض تراباً وماء وهواء ، لا فرق فى ذلك بين أجزائكم وبين أجزاء كل الحيوان والنبات والجماد ؛ ثم أنشأكم من ذلك العدم ، ووهبكم الحياة وأعطاكم هذه النعمة التى أبرزتكم إلى عالم الوجود فخلقكم أطواراً تقبض من أجزاء تلك الأرض قبضة خلقها بيده وصورها أحسن صورة ، وأكملها ونفخ فيها من روحه ، فكانت أبابكم الأول آدم ثم خلق من نفسه زوجه حواء . ثم أجرى بعد ذلك تلك الأجزاء والذرات فى مسارب الحرث والأنعام ، وساقها إلى الأبوين غذاء يجرى فى عروقهما حتى تكون فى مستودعها من الصلب والترائب ؛ ثم ركب فيهما من الحرارة والشهوة ، وجمع بينهما بالحب والتزواج حتى التقيا على أمر قد قدر . فكان منه دفق تلك النطفة المهيئة فى مستقرها من الرحم فانضم عليها واحتضنها حتى كانت بعد مدة مقدرة علقه ثم مضى ، ثم قدرها عظاماً دقيقة رقيقة ، ثم كسا العظام لحماً ؛ ثم أنشأ خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ( هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ) ( فلينظر الإنسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجه لقادر . يوم تبلى السرائر . فما له من قوة ولا ناصر ) ( ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم إنكم بعد ذلك لميتون ، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ) .

فانظر أيها الإنسان وتأمل شديد التأمل فيما لله القوى القاهر الحكيم اللطيف الخبير ، الرؤوف الرحيم ، عليك من فضل . كيف صورك فى بطن أمك ، ثم لطف بك جنيئاً

يطعمك ويسقيك ويرزقك حيث لا يقدر أحد ، ويحفظك ويرعاك ويهيئ لك أسباب الحياة في هذه الظلمات حيث لا يستطيع غيره ، ثم أخرجك من ذلك المكان الضيق ويسر خروجك بمعجيب قدرته ، ثم أعاد ذلك المكان إلى حاله الأول من الضيق ببالغ حكمته ، ثم عطف عليك قلبى أبويك وأنت طفل ضعيف فى مهدك ، فسهرت الأم ليلا طويلا ، وتحمل الأب عناء ثقيلا فى سبيل راحتك ، وكيف أجرى الله لك اللبن فى ثديها يحمله مما تتناول من الأغذية الثقيلة ويمجّره فى قنواته ويصفيه ويمزجه بما يكون أصلح غذاء لمعدتك ، وأنفع طعام لإنماء جسمك ؛ وما زال يترقى بك شيئا فشيئا حتى قويت معدتك على هضم الطعام ، فأنت لك عندئذ الأسنان التى تطحن هذا الطعام ، وتذوق به لذة العيش ومتعة الحياة ؛ وأخرجك من بطن أمك لا تعلم شيئا فجعل لك السمع والبصر والفؤاد لعلك تشكره بما تعرف من آلائه ونعمائه ، وأخرجك من بطن أمك عاريا فكساك ووارى صواتك مما أنزل لك من اللباس والرياش والزينة ، وهكذا لا يزال الله يتولانا بالعناية والرحمة والإحسان . ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ) أبعد كل هذا يكفر الإنسان بربه ؛ ويتخذ له الأنداد والأمثال ؟ ( قتل الإنسان ما أكفره ) أبعد هذا ومع هذا يقول الإنسان : إن الله لا يسمع الدعاء ولا يجيبه إلا بواسطة الموتى من الأولياء وغير الأولياء ؟ أبعد هذا ومع هذا يجعل الإنسان لما لا يعلم من أولئك الموتى نذرا يتقرب به إليهم ، ليستدفع به بأسهم ، وغضبهم ونقمته . ويستجلب به رضاهم وبركتهم مما خلق الله له ورزقه من الحرث والأنعام ؟ ! سبحانه ما أحملك على عبادك ، وما أكرمك على خلقك ، تحلم عليهم لعلمهم يتوبون إليك ويرجعون إلى ساحتك ، وتتودد إليهم لعلمهم يعرفونك فيذكرونك بإخلاص العبادة لك وحدك ، والكفر بكل ما يعبد من دونك ، سبحانه اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك .

وفى قوله تعالى ( ثم يميّتكم ) إيقاظ لقلوب غلبت عليها زينة الحياة الدنيا ، وفتنتها مباهجها وملاذها ، وخدعها الشيطان عن ربها وبارئها ، وقادها بزمام هذه الدنيا فخازها وتملكها ، ونفث فيها من سمومه ما أماتها وأفقدتها إحساسها وشعورها فعمدت كالحجارة

القاسية ، وأعمالها عما نصبه الله بين يديها من شيخ الموت ، وأغفلها عما كتبه الله عليها من مفارقة هذه الدار ، وأنساها ربها وكتابه الذى كتب فيه أجلها ورزقها وعملها ، وأنساها وعد ربها الذى لن يخلف ، وأوهما أن مدى هذه الحياة بغير وحلها غير منصرم ، وسببها غير منقطع ، فاشتد تعلقها بهذه الدنيا وملاذها ، واشتد حرصها على شهواتها ومتاعها ، وركضت وراءها بكل قوتها وسمرت العين فى هذه الدنيا فلا ترى سواها ، وتعلقت النفس بحبالها فلا تفكر إلا فيها ، وهى عنها مولية مدبرة سريعة التولى والإذبار ، ولا يزال كذلك عبد الدنيا يركض وراءها ، وهى تمنيه ولا تعطيه ، وتخدعه ولا تواتيه ، حتى تلقيه فجأة فى حفرة قبره ، وتسلمه على حين غرة إلى الملكين يسألانه ، ويشددان عليه المسألة ، فتضيق عليه الدنيا ، ويضيق عليه القبر حتى تختلج أضلعه ، وتذهب نفسه حشرات ويقول : هل إلى خروج من سبيل ؟

أيها الأحياء الممتعون بنعمة الحياة ، المسرفون على أنفسهم فى ملاذ هذه الحياة ، الغافلون عما بين أيديهم مما هو آت ولا بد بعد هذه الحياة ، أفرغوا قلوبكم من هذه الحياة الفانية ، واملاؤها بعبادة الله وخشيته ، والاستعداد لما بعد هذه الحياة ، فإنكم والله إن لم تفعلوا لجاهلون سفهاء . « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى » فلقد توعدكم الرب القادر الحكيم ، الذى أعطاكم هذه الحياة الأولى وأخرجكم بها مما كنتم فيه من العدم وأمدكم فيها بمال وبنين وجنات وعيون وكنوز ونعيم ، توعدكم هذا الرب القهار أنه لا بد يسلبكم هذه الحياة ويعيدكم إلى الأرض مرة ثانية ، تختلط أجزاؤكم بذراتها وتنبت فى طبقاتها ، وتدغم فى عوالمها ( منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ) وستبقون فى الموتة الثانية مدة لا يعلم قدرها إلا الله مقدرها ، كما أنه لا يعلم قدر الموتة الأولى والعدم السابق إلا الله وحده وهو علام الغيوب .

( ثم يحْيِيكُمْ ) بعد هذه المدة التى انقضت على موتكم فيبعثكم من القبور بعد طول رقدتكم ، فإن الذى بدأكم أول مرة هو الذى سيعيدكم ، وأن الذى وهبكم الحياة الأولى



بعد العدم الأول قادر على أن يردكم إلى الحياة الثانية بجمع ماتفرق من أجزائكم وبنائها حتى تعود كما كانت ، ويأمر الروح أن تخرج من مستقرها لتعود إلى جسمها ومسكنها الذى كانت تسكن فيه وتقطنه في الحياة الأولى .

( ثم إليه ترجعون ) في يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ( إن يوم الفصل كان ميقاتاً . يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ) ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) ( يوم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ) ( فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) ( يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه . وصاحبه وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . وجوه يومئذ مسفرة . ضاحكة مستبشرة . ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قفرة ، أولئك هم الكفرة الفجرة ) .

فهل ينبغي ويليق بالإنسان العاقل ، الساعى إلى مصلحة نفسه ونفعها ونجاتها وجلب الخير والسعادة لها أن يكفر بالرب الخالق القهار الذى هذا خلقه ، وهذا فضله ، وهذا ملكه ، وهذا عدله ، وهذا شأنه وحكمه ؟ ! هل يليق أن يتخذ لهذا الرب العظيم المالك للدنيا والآخرة أنداداً من خلقه ؟ من الموتى الذين أحياهم الله أولاً ثم أماتهم وفرق أجزاء أجسامهم وحبس أرواحهم حيث أقرها حتى يحىء وقت عودتها إلى جسمها في الحياة الثانية ، وهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

ثم ساق الله تعالى حجة أخرى ، على أن الإنسان الظالم لنفسه أشد الظلم في اتخاذ آلهة من دون الله ، وأنه لا ينبغي ولا يليق أن يُعبد إلا الله وحده مخلصاً له الدين ، مجرداً قلبه له وحده ذلاً وحباً ، وفقراً ومسكنة ، وخشوعاً واستكانة وتوكلاً ودعاء ، واستغاثة والتجاء ، فقال سبحانه وبحمده وتعالى جدّه وجل ثناؤه :

( هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم ) .

يذكر الله عباده بأنه العظيم القدرة الواسع العليم ، العزيز الحكيم : الذى خلق الأرض

وكل ما فيها من حيوان ونبات ، وماء وهواء ، وجبال ورمال ومعادن ( إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) فيعقلون تلك الآيات ويقولون ( رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) ويذكروهم سبحانه أن كل ذلك منة منه عليهم ، وإحسان من كرمه وجوده إليهم ليذكروه حق شكره بإخلاص القلب لعبادته وبذل النفس في طاعته ، وصدق التوجه إليه وحده ، بدون التفات إلى شيء من الدنيا من إنسان أو ملك ، فإن الله وحده كافي عباده ، وحسبهم أن يحتاجوا إلى سواه ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) .

ففي قوله ( خلق لكم ما في الأرض جميعا ) أمران عظيمان جدير بالإنسان أن يتفهمهما جيد التفهم . أحدهما : أنه خلق ذلك عبرة لنا ، ومعونة بالنظر فيه والتأمل على تحقيق التوحيد والإخلاص في الذل والخضوع لبارئته ومبدعه ، وأن ذلك - والذي نفسى بيده - لأجل ما يهتم له العاقل ويقدره حق قدره ، ويصرف إليه عظيم جهده وعميق تفكيره وتأمله . والأمر الثاني : أنه سخر لعباده كل ما في الأرض ، وأعد لهم نفعتهم وقضاء لباناتهم ، وسد عوزهم وحاجاتهم حتى لا يكون لهم حجة في الانشغال عن ربهم وعبادته ، بما يصرفهم الشيطان به ويخدعهم من طعام أو شراب ، أو متاع . وذلك كقوله تعالى ( ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ) وقوله : ( ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم ) وقوله ( وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) .

وفي هذا دليل للقاعدة المشهورة من الدين « الأصل في الأشياء الإباحة » أي إباحة الانتفاع بها ، أكلاً وشرباً ولبساً ، وجميع الاستعمالات حتى يرد النص من كتاب الله أو حديث رسوله صلى الله عليه وسلم بالنهي عنها وحظرها . وأنه ليس المخلوق بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحرم شيئاً أو يبيحه . قال تعالى ( ولا تقولوا لما تصف أُنسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب

الكذب لا يفلحون ) وقال ( قل : أرايتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً . قل الله أذن لكم ، أم على الله تفترون ) وما يحظره الطبيب على المريض من طعام أو شراب حلال في نفسه ، وكذلك ما يمنع منه حاكم مسلم عادل مقيم لدين الله ، حاكم بما أنزل الله من التصرف في بعض المباحات ، اتقاء مفسدة ، أو جلب مصلحة — فليس من التحريم الديني . ولا يكون ذلك وصفاً دائماً للشيء بل يبقى وصفه مادامت علته . فإذا زالت العلة زال الوصف .

وقوله تعالى ﴿ ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ « استوى » علا وارتفع وقصد ؛ أى بعد أن دحى الأرض وأخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها ، متاعاً لكم ولأنعامكم ، قصد (إلى السماء) وهى دخان (فسواهن سبع سموات) فأنتم خلقهن من هذه المادة الدخانية ، وفصلهن سبع سموات طباقاً ، وأوحى في كل سماء أمرها ، وجعل في كل سماء بروجها وكواكبها وزينتها ، وأسكنها من شاء من ملائكته ، وزين السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً من كل شيطان مارد . قال تعالى في سورة فصلت ( قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ، ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ، ذلك تقدير العزيز العليم ) وقال تعالى في سورة الكهف ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً ) فلا نعلم من كيفية خلق الله للسموات والأرض وترتيب ذلك وأيهما الآخر إلا ما حكى الله في هذه الآيات ؛ فلنتقف عند ذلك حتى يجيئنا الخبر القاطع عن الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم .

وقد ختم الله تعالى الآية بما ينبه إلى الوقوف عند ما ذكر الله وعدم الخوض في غير

ذلك : إذ قال ( وهو بكل شيء عليم ) فهو العليم بكيفية خلق ذلك وكنهه وحكمته وما ينفع  
الناس منه .

وقد قال تعالى في سورة الطلاق ( الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن .  
يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ) .  
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ونسأله أن يزيدنا ثباتاً  
وتقديراً لنعمة ربنا علينا بالهداية . ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً

محمد حامد الفقي  
رحمه الله

# القول بالجموع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

## « توحيد الله عز وجل »

فرغت من الكلام عن كل من توحيد الربوبية الذي هو اعتقاد أن الله عز وجل هو رب كل شيء وخالقه ومليكه وأنه مدبر الأمر كله لا مدبر له غيره وأنه الرازق للعباد المتكفل بمصالحهم وأن الحكم كله لله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مُبَكِّر له على ما يريد. وتوحيد الألوهية الذي هو إفراده سبحانه بالعبادة وإخلاص الدين له وحده والبراءة من كل ما يعبد من دونه مما لا يملك لعباده نفعا ولا خيرا ولا هدى ولا نصرا ولا رزقا ولا شفاء ولا غير ذلك من شئون الربوبية التي لا يستحق العبادة والتعظيم إلا من كان متصفا بها. وليس ذلك إلا الله وحده جل شأنه: والآن أنقل إلى بيان النوع الثالث من التوحيد وهو توحيد الأسماء والصفات. ولهذا النوع من التوحيد أهمية خاصة لكثرة ما يقع فيه من اللبس. ولطالما احتدم حوله الجدل وثار النزاع بين الطوائف المختلفة. فهو بحق مدحضة العلماء ومزلة أقدامهم ومحك اختبارهم، كم ضل فيه من علماء أعلام وتاه في تبهه كثير من أولى النهى والأحلام ولا سبب لذلك طبعاً إلا الجرى وراء الفلسفات الدخيلة والمذاهب الوثنية وإحسان الظن بها وتقديس ذلك على هدى الكتاب والسنة وقد عاجلت هذا الموضوع في كتابي المعروف (بابن تيمية السلفي) عند الكلام على المذاهب المختلفة في الصفات. وفي شرحي للعقيدة الواسطية المعروف بالثمار الشهيبة. وقد ألفت فيه أخيراً رسالة صغيرة بعنوان (مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في صفات الله تعالى) ولكنني مع ذلك لازلت أرى أن الموضوع من الخطورة بحيث يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتأكيد. وقد رأيت أن أقصر هنا على إثبات المذهب الحق ضارباً صفحاً عن ذكر ما عداه من المذاهب سواء ما كان منها غالياً في الإثبات كمذاهب المشبهة والممثلة. أو غالياً في النفي والتمطيل كمذاهب الجهمية والمعتزلة والفلاسفة وإن فيما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه

ابن القيم الجوزية رحمهما الله تعالى في هذا الباب لغنية وشفاء فقد أوفيا فيه على الغاية إيرادا للحجج والبراهين وردا على المشاغبين والمعاندين وتركاً في هذا الموضوع من المؤلفات الصغيرة والكبيرة ما يعيا به الحصر . فعلى طالب الهدى الرجوع إلى ذلك ليعلم أين يكون الحق في هذا المضطرب الذي تتصارع فيه الآراء والأفهام

ولقد رأيت أن أفتح الكلام في هذا الموضوع بتلك المقدمة القوية الرائعة التي صدر بها شيخ الإسلام ابن تيمية فتواه الحموية ، التي ألفها جواباً على سؤال ورد إليه من حماه يقول فيه صاحبه ( ما قول السادة الفقهاء أئمة الدين في آيات الصفات كقوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) وقوله ( ثم استوى على العرش ) وقوله ( ثم استوى إلى السماء وهي دخان ) إلى غير ذلك من الآيات — وأحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم « إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن » وقوله « يضع الجبار قدمه في النار » إلى غير ذلك وما قالت العلماء فيه ؟ وبسطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى . فأجاب الشيخ رحمه الله وغفر له .

الحمد لله رب العالمين — قولنا فيها ما قاله الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان وما قاله أئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب وغيره .

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وشهد له أن بعثه داعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً وأمره أن يقول ( هذه سبيلي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ) فمن الحمال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة . وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأئمة دينهم وأتم عليهم نعمته .

محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً مشتبهاً ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وخصلته النفوس وأدر كته العقول .

فكيف يكون ذلك الكتاب ؟ وذلك الرسول ؟ وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ؟

ومن المحال أيضاً أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وقد علم أمته كل شيء وقال ( تركتكم على الحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها يعدى ألا هالك ) وقال فيما صح عنه أيضاً « ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم » وقال أبو ذر « لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء ألا ذكر لنا منه علماً » وقال عمر بن الخطاب « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه » رواه البخارى ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وأن دقت أن يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين الذى معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب . بل هذا خلاصته الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية . فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام .

ثم إذا كان هذا قد وقع منه فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصرها في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين .

ثم من المحال أيضاً أن تكون القرون الفاضلة — القرن الذى بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول ، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع إلى أن يقول :

« ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفون أعلم من السالفين كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لا يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن « طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم » وإن كانت هذه العبارة إذا صدقت من بعض العلماء فقد يعنى بها معنى صحيحاً .

فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الأملين الذين قال الله فيهم ( ومنهم أमीون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ) وأن طريقة الخلف هي استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات .

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم والضلال بتصويب طريقة الخلف « اهـ .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

### دعاء

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت إن في الله تبارك وتعالى من فقدك عوضاً ، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك أسوة . ثم قالت : اللهم نزل بك عبدك مقفراً من الزاد ؛ مخشوش المهاد ، غنياً عما في أيدي العباد ، فقيراً إلى ماني يديك يا جواد ، وأنت أي رب خير من نزل به المؤمنون ، واستغنى بفضل المفلون ؛ ولج في سعة رحمة المذنبون . اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهاده جنتك ، ثم انصرف .



## الإسراف .

الإسراف : هو الإفراط والتماذى وتجاوز القصد . وضده التقريط والتقتير أو البخل . وهو يختلف باختلاف مواقفه . فالإسراف فى الإنفاق تبذير وسرف . وفى التمتع وتدليل النفس رفاهية وترف . وفى حب المال وادخاره بخل وطمع . وفى الأكل والشرب نهم وجشع . الخ

والإسراف فى أى ناحية يدفع إليها الهوى طيش وسفاهة . ودليل على حب الظهور وعلى الأنانية والشراسة .

فهو عطش الحس . وجشع النفس . وثورة الشهوة . وسيطرة النزوة . وتحكم شيطان الهوى على نفس سفيهة مطواعة . تخضع صاغرة لشهواتها ولا تعرف القناعة .

فكلما حرم القلب سعادة الإيمان ولذة الروح فضعت رغبات المرء المعنوية واشتدت رغباته المادية وتركزت فى شهواته الجسدية . إذ لا بد للمرء أن يتلذذ ، فإن لم يجد لذة القلب انغمس فى لذة البدن ، وإن لم يذكر الباقية ، تعلق بمتع الفانية ، وقضى حياته فى هوى ولغو وترف وقصف وكان من المسرفين على أنفسهم المفسدين فى الأرض الذين لا يصلحون . وأسير الشهوة كيف يصلح ؟ وغريق اللذة كيف يفلح ؟ وما أصدق قول الله تعالى ( ولا تطيعوا أمر المفسرين . الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون )

والإسراف رذيلة تفضى بصاحبها إلى الفقر وذل الدين والندم ، فكم من غنى شهواتى أنانى ، بدد ماله وشتت ثروته ، فيما يرضى هواه ويشبع شهوته . فأغضب ربه ولم يؤد فرضه ولم يحج بيته ولم يصل رحمه . وترك أولاده فقراء محرومين ولم يبال بمستقبلهم وراحتهم ، فضحى من أجل لذته بسعادتهم .

إن مطاوعة النفس الأماراة والتماذى فى التمتع بالمتع الجسدية من أكل وشرب وهوى وغيره ، إسراف يمتقه الله وينهى عنه بقوله ( كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المفسرين )

فهو يكره منا أن نوجه كل همنا إلى بطوننا وشهواتنا البدنية ، وأن نكرس حياتنا وجل وقتنا لذاتنا وأهوائنا التافهة الدنيوية ، وأن نتفق في طعامنا وشرابنا فوق ما تقضى به حاجة المعيشة وضرورتها . ويزيد سبحانه أن يقينا داء الشراهة ويصون أموالنا وأخلاقنا من عواقبها الوخيمة ، ويحفظ صحتنا من مضار النهم الجسيمة . فإسرافنا فيما نحب يفضى بنا إلى ما نكره ، ولا بد من الحرمان بعد الإدمان .

فكم خسر المسرف ماله وصحته وشرفه ودينه بالإفراط فيما يهواه . ألم تركيف تهالك الطماع الجماع على الربح وباع الآخرة لتهافته على دنياه . ؟ ؟ فأغضب ربه وأشقى نفسه وغيره وراح ضحية هواه . ألم تركيف تهافت النهم على ألوان الطعام ، وعاش لياً كل ويشرب كما تعيش الأنعام ، فأتلف صحته واشترى لبدنه الأسقام ، وزاق أضعاف لذته مرارة الآلام . انظر كيف فتكت ضروب الإسراف بالأخلاق والأموال والأجسام ، وكيف دفعت إلى الی الانتحار وارتكاب الآثام . ؟ فمن منتحر بالإسراف في الأكل ومن منتحر بالإسراف في العمل . ومن منتحر بالإسراف في المتع بل هناك من انتحر بالإسراف في العبادة . وكل منهم محقوت من الله بإسرافه وعصيانه قوله تعالى (لا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) لأن كلامهم قلب الخير شراً ، وجعل بإفراطه من النفع ضرراً . فكان كمن انتحر بإسرافه في تناول الدواء الشافي فجعل منه سماقاتلاً . وما أصدق من قال : ما زاد عن حده ، انقلب إلى ضده .

إن في الإسراف لشراحتي في الحب ، فما أضل المسيحيين ودعاهم إلى الشرك بالله إلا الإسراف في حب عيسى عليه السلام والغلو في إجلاله وإطرائه ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تطروني كما أطرى النصارى عيسى ابن مريم »

وما أضل المرء ودفعه إلى الآثام والاعتداء على غيره أو التقصير في حق غيره إلا الإسراف في حب نفسه فظلم نفسه وغيره .

وما أعمى الوالدين عن واجبهما فأفسدا أولادهما بالتدليل والتغاضي عن آثامهم إلا الإسراف في حبه فهلك الحبيب والمحبوب .

وما أهلك البخل وحرمة لذة الدارين وأذاقه عذابهما إلا الإسراف في حب المال  
فأخذ شره وترك خيره .

وما أفلس الفنى إلا الإسراف في حب الظهور وحب الأحدثنة والبذخ والترف فقطع  
ملوما محسورا .

وما أستم وأضعف القوى سوى إلا الإسراف في حب الأكل أو حب العمل والربح  
أو حب المتع والملاذات ، فالهلاك وكل الهلاك في الإسراف .  
والإسراف في أى عمل مضر حتى في نواحي الخير ، لأن من يتفانى في ناحية من نواحي الخير  
لا بد أن يتوانى في ناحية أخرى فينقلب عمله إلى شر .

ومن يفرط في الانكباب على واجب لا بد أن يفرط في واجبات ، ولا قيمة لخير جاء  
بشر ولا خير في عناية دفعت إلى تقصير ولا في أداء واجب ضيع حقا .  
فكم من متعبد أغضب الله بأفراطه في عباداته لتفريطه في واجباته ، وكم من مقصر  
في فريضة ليسرف في عبادة ومتفان في واجب يتوانى في أوجب منه . فبإذن يغضب من الله  
لأن إسرافه أخرجه على حدود الحق والعدل فأضر لينفع وأهل ليغنى وقسا ليرحم فأفرط وفرط  
لاتباعه هواه كما قال تعالى ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان  
أمره فرطا )

فهناك الذى يتفانى ويفرط في الانكباب على عمله فيفرط في واجبه نحو بيته وزوجه  
وولده ، ويضحى بصحته وراحته وسعادة أهله وينفص عيش الأسرة بتفريطه المستمر  
وتقصيره وإهماله الدائم ويتناسى أن زوجه وولده أحق وأولى برعايته وأن واجبه الأدبى  
نحوها أهم من واجبه المادى ولا يستحى من أنه أهمل بيته وأهله ليعنى بالناس وتفانى في  
واجب العمل الذى يهواه فتوانى في أوجب منه وكان سبب شقاء وتعب من أمر وكلف  
بإسعادهم وراحاتهم فعصى أمره تعالى ( ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) وأمر رسوله  
في قوله « إن لجسدك عليك حقا . وإن لعينك عليك حقا . وإن لزوجك عليك حقا » .

وهناك من يسرف في العبادة فيهمل عمله ويضييق على أهله ويمنع حق الفقير في ماله ليحج كل عام ويواظب على زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يحرم هذه الرحلة الممتعة السنوية . وتناسى أن قرينه الفقير المريض وابن وطنه المحتاج اليتيم أحق وأولى بهذا المال الذى ينفقه في سبيل متعته وهو يظن أنه ينفقه في سبيل الله ، وغفل عن أن الله سيعاقبه على هذه العبادة الهوائية لأنه ضيع حقا وقصر في فريضة ليسرف في عبادة توافق هواه فعصى أمر ربه ( ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين )

واعجب لمن لا يميز بين الكرم وبين التبذير ولا بين الاقتصاد وبين التقثير فيرى الاقتصاد بخلا والإسراف كرما وسخاء فيلبس الفضيلة ثوب الرذيلة والرذيلة ثوب الفضيلة . ويعتبر المقتصد الذى يجتنب كثرة اللهو والمرح والتماذى في التزين والتأنق ، القنوع الذى يكره التبذير والفهم فلا يفرط في الأكل والشرب ، التقى الذى يحب الاحتشام ويعاف التبرج والتهتك ، بخيلا جاهلا : أما الفاسق المبذر المتعرج في حماة الرذائل والمنكرات . الجشع النهم الفارق في المأكول واللذات ، الماجن الطائش المنهمك في الحفلات والسهرات . فيعده سخيا كريما ويعتبره محترما عظيما .

فالكرم ليس بكثرة التأنق والتنعم والرفاهية ، ولا بفاخر الرياش ونفيس الأثاث وسكن القصور الفخمة العالية ، ولا بكثرة إقامة الولائم والحفلات وأكل ألوان الطعام الشهية الغالية . « فشر الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الشبعان ويمنع عنه الجوعان » كما قال الرسول عليه السلام . إنما الكرم مصدره النفس المؤمنة الكريمة التى تسارع في الخيرات ، لا النفس الشرهة اللثيمة التى تسارع في اللذات ، النفس الرحيمة التى توامى بالبائس المسكين ، وتغيث الملهوف وتعطف على المريض والحزين ، فخذ الجود أن يبذل المرء ماله حيث يجب البذل ، ويحفظه حيث يجب الحفظ ومن بذل مكان الإمساك فهو مبذر . ومن أمسك مكان البذل فهو بخيل .

قال الشاعر :

لا تجد بالعطاء في غير حق      ليس في منع غير ذى حق بخل .  
إنما الجود أن تجود على من      هو للبذل منك والجود أهل .

ثم اعجب لهذا المبذر الذى لا يقدر نعمة المال فينثره يمنة ويسرة بلا اكرثا . هذا  
الذاهل المتلاف الذى تتدفق النقود من يده فى استخفاف كالسيل فى بالوعات اللهو والملاذ .  
حينفق ويسرف ويقرض ويتلف ويهدى ويولم بل ويتصدق لا لأنه يعرف قيمة الصدقة ،  
بل لأنه لا يعرف قيمة المال ، فهو يلقي بالصدقة كأنه يلقي بالقمامة ، وهو ينفق من ماله بلا  
حساب ولا يبالى بشر عواقب الإسراف حتى يفقد ماله وصحته بعد ما فقد دينه وسعادته  
الأبدية . فالمسرف يذهله حب الشهوات عن حب المال كما يذهل البخيل حب المال عن  
حب الشهوات حتى المباحة التى لم يحرمها الله . فكلاهما خرج عن القصد إلى طرفى نقيض  
وأفضى بهما الإسراف إلى رذيلتين متناقضتين فخادا عن الصراط المستقيم . وكلاهما غفل عن  
الله واتبع هواه فأفرط وفرط كما قال تعالى ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع  
هواه وكان أمره فرطا )

والإسراف نسبي كالبخل . فما يعتبر إسرافا بالنسبة إلى فقير قد يعتبر بخلا بالنسبة إلى  
غنى ، وما يعتبر بخلا بالنسبة إلى غنى قد يعتبر إسرافا بالنسبة إلى فقير . والعاقل هو الذى  
يعرف أين يبتدىء البخل وينتهى الإسراف ، وأين يبتدىء الإسراف وينتهى البخل .  
وقد أمرنا الله تعالى بالتوسط والاعتدال فى كل شؤوننا وأمور حياتنا وتحرى القصد  
فى إنفاقنا وكل تصرفاتنا فقال ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط  
فتفقد ملوما محسورا ) وقال ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما )  
فالتوسط والاعتدال هو السكال . وكلما انحرف المرء عن الوسط اتجه إلى النقص وابتعد عن  
السكال . ولذلك مدح الله تعالى المسلمين بقوله ( وجعلناكم أمة وسطا ) وقال الشاعر :

لا تغلُ فى شيء من الأمر واقتصد      كلا طرفى . قصد الأمور ذم

وذم الله تعالى التبذير ونهى عنه حتى فى التصديق . فاسمع لقول الله تعالى ( وآت ذا القربى  
حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان  
الشیطان لربه كفورا ) تفهم أنه سبحانه لا يريد أن تغدق العطاء على حبيب أو قريب

إرضاء لمواطننا فيعطيه أكثر من حقه . وتأمل كيف اعتبر الله تعالى ما يحتاج إليه الفقير حقاً . وما يزيد عما يحتاج إليه تبذيراً ، فما أبلغ وأصدق هذا التعبير . لأن معنى التبذير هو وضع الشيء في غير محله وإلقاؤه كما تلقى وتبذر الحبوب على الأرض ، فأعطاء الفقير ما لم يكن في حاجة ماسة إليه ، تبذير وتضييع للمال سدى لأنه لم ينفع الآخذ ولا المعطى . بل أضر بالآخذ لأنه اغتصب ما لم يكن في حاجة إليه فاكسب وزراً . وأضر بالمعطى لأنه لم ينتفع به في الدنيا ولم يغنم به أجراً في الآخرة ، فذهب هباء منثوراً . ولذلك وصف الله تعالى المبذر بالكفر كالشيطان لأن التبذير استخفاف بنعمة الله والاستخفاف بالنعمة كفر بها وبمن أنعم بها .

وكم جنى التبذير في التصدق إفساداً لأخلاق بعض الفقراء وهضمًا لحقوق الآخرين . إذ يأخذ البعض زيادة عن حاجتهم فيغريهم بالشرافة والفساد ويدفعهم إلى اللهو والتدخين . ويأخذ البعض الآخر قليلاً لا يكفي حاجتهم وأولادهم ، وهل يصح في شرعة العقل والإنصاف أن يتمتع فقير ويدل لأنه يجيد التملق والتزلف ، أو لأنه قريب أو حبيب . ويهمل آخر ويضيع لأنه غريب أو فظ غليظ وهما في الفقر سواء ولكل منهما حق لا بد أن يأخذه سواء كان غدواً أو حبيباً . وهل من العدل والإحسان أن يطعم فقير ما يشتهي من لحم طير وحلوى ويتضور الآخر وأولاده جوعاً . ويكسى فقير من صوف وحرير ولا يجد الآخر ما يستر عورته ويقيه وأولاده برد الشتاء . ويملاً جيب فقير بالمال يعبث به في أبواب اللهو والملاذ . ولا يجد الآخر ثمن الدواء اللازم لمرضه وألمه . فوصية الله تعالى بالعدل وتحذيره التبذير ينظم الإحسان والتصدق فينال كل فقير ما يستحقه على درجته من الفقر والعيلة ويصبح بذلك التنظيم القليل من الصدقة ينتفع به العدد الكثير من الفقراء . فوا عجباً لأغنياء سفهاء يبذرون أموالهم جزافاً ، ولا يجتنبون في إنفاقهم إسرافاً . ولا يراعون في صدقاتهم عدلاً ولا إنصافاً ، ويحسبون أنهم يحسنون إذ يتصدقون بثوب سهرة وأدوات زينة أو بلهوى في مسرح أو بحلوى وسجائر كأن الصدقات جعلت للذة واللهو

والتنعم والتأنق . وذلك لأن المسرف الشهوانى الذى يعبد لذته ، قد يرأف بشهوانى مثله حرم متعته ، فيسغه ويفيئه بما ينيله شهوته . وبئس العطاء الذى يخرج عن العفة والقناعة ويدعو إلى اللهو والمجون ، بل قد يمهّد إلى ارتكاب الفحشاء والمنكر . فكل هذه الأشياء إنما هى مفسدات متلفات ، وحض على اتباع الهوى والشهوات ، وإنما التصدق الذى يأمر به الله تعالى هو ملء البطن وغذاء البدن بما يفيد ويقيه ضرر الجوع وألمه ، لا بما يلذه ويمتعه ويشبع نهمه ، وستر الجسم وحفظه من البرد بثوب نظيف متين . لا تجميله وتزيينه بثوب أنيق ثمين ، فهذا الإسراف على البعض يحرم البعض الآخر نصيبه فى الزكاة والصدقات .

وإنى أرى أن التصدق على المدخن أو المبذر حرام . لأنه لو امتنع عن التدخين واقتصد فى معيشتة ولم يخضع لشراسته لكفاه رزقه ولما اضطر إلى الاستجداء . فهو إنما يستجدى توسعه ولذته . لا اضطراره وحاجته . وما جعلت الصدقات إلا للوازم الحياة ، وما ثبت ذلك قول الله تعالى ( لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ) أى لا تطعموا المساكين من أغلى المأكّل وأثمن الطعام ليتلذذوا ويبطروا . ولا من أحقره ليزلوا ويحقروا . ولكن أطعموهم من أوسط الطعام الذى يجمع الغذاء والإكرام معا .

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام . « لا تسرف فى الماء ولو كنت على شاطئ نهر » فيفهم من هذا الحديث الشريف أن الاقتصاد واجب حتى فى الرخاء ، ولا يكون فضيلة إلا فى الغنى لأن الاقتصاد فى الفقر قهرى . أما فى الغنى فإنه اختيارى ، ولا فضل ولا قيمة لعمل عمل بالإكراه لا بالاختيار .

ولقد أعجبتنى أقصوصة فرنسية صغيرة ، وهى أن أحد التجار الأغنياء زار ابنه يوماً فى مكتبه ، وكان الابن تاجراً كأبيه ولكنه لم يوفق مثله إلى الربح الكثير فسأل أباه قائلاً : كيف استطعت يا أبتي أن تجمع هذه الثروة الطائلة ؟ فأجابه الأب بعد أن أطفأ شمعة من الشمعتين اللتين كانتا موقدتين فوق مكتبه : لم أكن يا بني لأوقد شمعتين بادامت تكفينى

واحدة . ومغزى هذه الأقصوصة : أن الاقتصاد واجب حتى في الأشياء الصغيرة التافهة . لأن الصغير مع الوقت والتكرار ، يصير كبيراً . والقليل مع التكرار يصير كثيراً . فالدينار يتكون من دراهم ، والسنة تتكون من دقائق ، والأنهار تتكون من قطرات . وكل هذا العالم يتكون من ذرات ، فلا يحترق عاقل القليل المستمر ، وليجتنب الإسراف لأنه كالبالوعة لا تبقى ولا تذر . وكل ما كان محدوداً لا بد أن ينفد مهما كان كثيراً . وكل ما كان محدوداً لا بد أن يفنى مهما كان كبيراً . فمن يديم التبذير لا بد أن يصل إلى الإفلاس كمن يديم الهدم لا بد أن يأتي على الأساس . ومن يلقي بنفسه في هاوية الفقر لا بد أن يستقر في قاعها .

فاحذر أيها العاقل كل أنواع الإسراف لئلا تضع مالك وصحتك ، وتفقد كرامتك ، وتحرم سعادتك وراحتك ، وتخسر دنياك وآخرتك .  
( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ) .

صدق الله العظيم

مرم المكنور محمد رضا

رحمه الله

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهيدشاوى وعبد الحميد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤



## التبرج

جبلت المرأة على التزين والتبرج لما تقتضيهما وظيقتها التي خلقها الله لها ، وهي أن تكون متاعا للرجل وزينة للحياة الدنيا ، فالطفلة تفرج وتزدهى بالملابس الجديدة الزاهية ، ويلد لها النظر في المرأة كثيراً ، ثم تنمو غريزة حب التبرج فيها وتشتد وهي فتاة ، وتلازمها طوال حياتها حتى في شيخوختها ، فيصبح كل همها التألق والتجمل ، وكل سعادتها في أن تبدو أجمل وأصغر من حقيقتها ؛ وتسعى ما استطاعت أن يستحسنها ويعجب بها كل من رآها من رجال ونساء وتنهز الفرص لتظهر جمالها وأناقته ، فكثيراً ما تذهب المرأة إلى المحال التجارية لا حاجة إليها ، وتكثر الزيارات وتحرص على حضور حفلات الأفراح لا للمجاملة والترويح عن النفس ، بل لإظهار زينتها وإبراز ما خفي من جمالها .

والمرأة تميل إلى من يستحسنها ، ويلد لها إطراء جمالها ولو كان كذبا ، ولا يؤلمها شيء كنقد جمالها أو ذم حسنها

والحق الذي لا شك فيه أن المرأة باصطناعها الجمال المتكلف ؛ واجتلابها المحاسن المزورة لا تكتسب في الواقع جمالا ولا محاسن بل تمسخ وجهها ، وتخفي ما بها من جمال فطري تفضل عليها به الله أحسن الخالقين .

والمرأة المسامة التي تستعمل الأصباغ وتقلد الأجنبية لا تدري أنها صارت اضحوكة وسخرية ، وتظن أنها صغرت سناً والحقيقة أنها صغرت عقلا ، وذهب احترامها من نفوس العقلاء :

أن الجمال الحقيقي ليس كل هذه التكاليف السمجة ، إنما هو جمال النفس المؤدبة ، والحياء الذي يتجلى على الوجه فيكسوه جمالا وبهاء ينفذ إلى القلوب ويبهل الأبصار .

إن الفتاة التي تواجه الرجال سافرة متوقفة بأصباغها قد تجردت من ثوب الحياء والأدب ففقدت بذلك أكبر جاذبية وأجمل حلية لا نوتها ، وأنها لجديرة بما حاق بها من الحقارة والمهانة من كل من يراها من العقلاء .

واللوم كل اللوم في ذلك الانحلال إنما يرجع إلى الآباء والأزواج الذين فرطوا في واجبهم وضيعوا أوامر ربهم فإن الله تعالى يقول (الرجال قوامون على النساء) ويقول (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» وما ذلك إلا لأن طبيعة المرأة لا تكبح إلا بلجام من غير الرجل، وقوة حرصه على الشرف والكرامة. فمن أجل ذلك جعل الله زمام المرأة في يد الرجل العاقل الفيور، فويل ثم ويل للرجال الذين لا يصونون كرامتهم، ولا يحفظون رعيتهن، ولا يحسنون القيام على ما استرعاهم الله من الزوجات والآباء.

أيها الناس : لم تظلمون الإسلام بادعائكم أنكم من أهله، وتزعمون أنكم مصلون وحاجون وأنتم تحاربونه في الصميم، وتقتلون أوامره التي لا توافق أهواءكم بكل سلاح. أليس العفاف والحياء والأدب من أهم ما يدعو إليه الإسلام؟ (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون).

والمرأة المسلمة يجب أن تتحلى بالشرف ولا تتجمل إلا لزوجها، وأن تصون جمالها عن كل أحد سواه، فلا ترسل لهذا نظرة ساحرة، ولا لذلك ابتسامة خلافة، ولا لثالث ضحكة فاتنة.

والغريب أنك إذا نصحت إحدى أولئك المتهتكات بالتزام الاحتشام، والوقوف عند أدب الإسلام، أجابتك بأن ذلك لا يتفق مع الحضارة والرقى، والعلم والمدنية! ! عجباً. وهل للعلم في الأصباغ التي على الوجه، والملابس التي على الجسم؛ أم في العقل الذي في الرأس؟ هل التمدن في المظاهر أم في النفس المهذبة؟ أنت بالنفس لا بالجسم إنسان.

وأغرب من ذلك أن بعض المسلمات المصليات الحاجات يزعمن أن التبرج مما يبيحه الإسلام ولا يمنع منه، وهذه جرأة على الله، ودليل ساطع على جهلهن مهما زعمن من علم

وثقافة ، وما هو إلا جهل وسخافة . أين هن من قول الله عز وجل في كتابه ( قل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمهرن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آباءهن أو آباء ببعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى إخوانتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهم ) الخ . .  
لو كان أولئك النسوة يصلين على الوجه المشروع لظهر أثر تلك الصلاة ، ولكنهن يصلين صلاة العادة والتقاليد ، والقلوب فى غمرة من الأهواء والشهوات والآرواح ميتة من أمراض التبذل والسيئئات . فلن يكون لتلك العبادة أثر لا فى القلوب ولا عند الله ؟

### كلمات من الحكمة

وقفت السيدة عائشة على قبر أبى بكر رضى الله عنه فقالت : نضر الله وجهك وشكر لك صالح سمعك ؛ فقد كنت للدنيا مذلاً بادبارك عنها ، وكنت الآخرة معزاً بأقبالك عليها ، ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ؛ إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك ؛ فأنا أنتعجز موعدهك الله بحسن العزاء عليك ، وأستعيضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمة الله ؛ توديع غير قالة لك ، ولا رازئة على القضاء فيك ، ثم انصرفت .

### أقرأ كتاب الصلاة ومناسك الحج

مصحف : محمد رشدى منجلى

ثمان النسخة ٥ قروش

## فى ذكرى المولد النبوى !!

احتفل المسلمون بذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم كماداتهم فى أوائل الشهر الماضى (ربيع الأول) . واحتفلت القاهرة باليلة الكيرة احتفالا من لون جديد !! فأقيمت المسارح والسينما والتليفزيون فى ميادين الأحياء الشعبية وسهر الناس فيها حتى الصباح .. !. وتنافس سكان الأحياء فى إقامة الفوانيس الرمزية والأعلام وزينوا بها المنازل والشوارع والحارات !!

وفى حى شبرا - من أحياء القاهرة - إشتراك أحد الأديرة المسيحية مع سكان الحى فى عمل سرادق كبير ، ووقف فى مدخل السرداق أطفال ذلك الدير بآلاتهم الموسيقية يرتلون ، ويعزفون الاناشيد .. !!

ومبدأ جماعة أنصار السنة فى هذه الذكرى معلوم ما برحت تطالع به المسلمين وتنصح به الناس ، وتصنع له الرسائل المفردة توزعها بالجان ابتغاء مرضاة الله ونصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، أو تنشره فى مجلتها ، أو يترجم عنه دعائها فوق أعواد المنابر . وهذا المبدأ يلخص فيما قاله رئيس الجماعة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله فى إحدى هذه الرسائل . - بعد أن قسم ولادته صلى الله عليه وسلم إلى ولادتين ، إحداهما : بشرية وهى التى أصبحت كل شىء عند الناس اليوم جهلا وتقليداً ، والأخرى : روحية وهى التى يجب أن تكون عندهم كل شىء - لو كانوا يعلمون - عند سلفهم بالأمس ، ولكنهم ضدفوا عنها جهلا وتغريرا من شياطين الانس - :

« فإما كان الفضل الأعظم والرحمة العامة الشاملة ، والهداية التى أخرجت الناس إلى النور من محمد بن عبد الله ، وإنما كانت من محمد رسول الله ؛ وما كانت هذه الرسالة إلا بعد تلك الولادة الروحانية الثانية التى كانت ليلة القدر من شهر رمضان بعد بلوغه سن الأربعين

فلئن كان شيء من هاتين الولادتين جديراً بالتذكير والأحياء فهي الولادة النبوية لا الولادة البشرية . وأنه لمن أوجب الفروض إحياء هذه الذكري في قلب المؤمن ونفسه وبيته ومتجره ونظام معيشته وإدارة شئونه العامة والخاصة .

وإن من أقوى أسباب سعادة الأمة أن تحيي هذه الذكري . ولن يكون ذلك الأحياء بالاحتفال يوماً معيناً أو ليلة واحدة من السنة . لا . وإنما يكون ذلك في كل وقت ولحظة وفي كل عمل وشأن ، تبقى هذه الذكري النبوية ألزم للإنسان من طعامه وشرابه لا تبرح قلبه ولا تخرج من نفسه ، لتكون هي المقومة لعمله والمهذبة لخلقها والهادية له في شئونه كلها إلى الصراط المستقيم وطريق الرشاد القويم .

هذه الذكري الروحية تتصل بالروح والأخلاق والآداب ، لا بالظواهر الفارغة من شموع تضاء وخيام تنصب وطبول وزمور ، فإن هذه الولادة الروحية تمتت أشد المقت تلك المظاهر الفارغة .

ولقد وفق الصحابة والتابعون والأئمة المهتدون وسلفنا الصالحون رضى الله عنهم إلى الانتفاع بهذه الذكري المجيدة وأحلوها من نفوسهم المحل الأرفع ، إيماناً وهداية وطاعة لله ولرسوله ، وأخلاقاً كريمة ، وشدة على الكفار ، وتراحماً بينهم ، وركوعاً وسجوداً ، وأمرأً بالمعروف ونهيأً عن المنكر ، وعدلاً وإنصافاً وصدقاً وبراً ، فكانوا بهذه الذكري خيراً أمة أخرجت للناس .

وأعرضوا كل الأعراض عن ذكرى الولادة البشرية ؛ فلم يحتفلوا لها ولم يقيموا لها وزناً ، لأنهم يعلمون أن في شهر ربيع الأول كانت الولادة البشرية وفيه كانت الوفاة البشرية ، فأنى الحاديتين يذكرون ؟ أما الولادة الروحية فلم تنقطع ولم تقبر ، ولن تقبر حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ؛ ولا يزال فضلها وخيرها يعم أهل الأرض غصاً طرباً كأول شأنها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم البشرية .

والذكريات تحفز المحتفل إلى تعرف خصائص ومزايا هذه الذكرى وتحفضه على البحث والتفتيش على ما امتاز به المحتفل بذكره واختص به عن غيره ، وتدوين تلك المزايا ونشرها وبثها في الذكرى وفي الناس ليكون لهم منه قدوة نافعة وأسوة حسنة ، والمذكر يجتهد في أن يصور تلك الذكرى بأقصى ما يستطيع وأروع ما يقدر ، ليكون لها في النفوس الأثر الذي يريده .

فالصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم لشدة حرصهم على ذكرى الولادة النبوية الروحية يبذلون أقصى ما يستطيعون في حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق بأخلاقه النبوية ، وآدبه الرسولية ، وينشرونها في الناس ، ويتحملون في سبيل نشرها في نواحي العالم أشق الجهود وأبعد الأسفار . وما زالوا كذلك يفعلون حتى ملأوا الأرض بالهدى والنور النبوي ، وامت رحمة الله في مشارق الأرض ومغاربها بفضل أولئك الذين كانوا يعرفون محمداً رسول الله ، لا محمداً البشر العربي ، ويعرفون رسالته لا جسمه ، ويعرفون نور هداية نبوته ، وإشراق صحيفته ملته ، لا نور عينيه ، ولا بياض وجهه وخديه .

\* \* \*

فجماعة أنصار السنة الحمديدية تدعو المسلمين إلى الحرص على إحياء هذه الذكرى الرسالية بتمجيد الرسالة الحمديدية وبثها في النفوس بكل ما أتت به من الهدى والحق ، الذي لا يناسبه تلك الخرافات والأباطيل التي فتن الشيطان الناس بها بدعوى أنها ذكرى ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما تنهضهم أن يكفوا عن هذه العادات الفاسدة التي هي سرطان أموالهم وأخلاقهم وعقائدهم ، خصوصاً في هذا الوقت الذي يجب فيه الرجوع إلى الله ، كما يجب أن يراعى فيه القصد في كل شيء : عسى الله أن يتجلى علينا بقبس من رحمته ؛ إن رحمة الله قريب من المحسنين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## المنافقون

بقلم الامام ابن القيم رحمه الله

الزنادقة : وهم قوم أظهروا الاسلام ومتابعة الرسل ، وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله . وهؤلاء هم المنافقون ، وهم في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً . فالكفار المجاهرون بكفرهم أخف منهم ، وهم فوقهم في دركات النار ، لأن الطائفتين اشتركتا في الكفر ومعاداة الله ورسله ، وزاد المنافقون عليهم بالكذب والنفاق . وبليّة المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين . ولهذا قال تعالى في حقهم ( ٦٣ : ٤ ) هم العدو فاحذرهم ) ومثل هذا اللفظ يقتضى الحصر ، أى لاعدو إلا هم . ولكن لم يرد هاهنا حصر العداوة فيهم وأنهم لاعدو للمسلمين سواهم ، بل هذا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف ، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهراً وموالاتهم لهم ، ومخالطتهم إياهم : أنهم ليسوا بأعدائهم ، بل هم أحق بالعداوة ممن بينهم في الدار ؛ ونصب لهم العداوة ، وجاهرهم بها ، فان ضرر هؤلاء المخالطين المعاشرين لهم - وهم في الباطن على خلاف دينهم - أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة ، وألزم وأدوم . لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أيام ثم ينقضى ويعقبه النصر والظفر . وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحاً ومساءً يدلون العدو على عوراتهم ، ويترصدون بهم الدوائر ، ولا يمكنهم مفاجزتهم . فهم أحق بالعداوة من المباين الجاهر فلماذا قيل ( هم العدو فاحذرهم ) لا على معنى أن لاعدو لكم سواهم ؛ بل على معنى أنهم أحق بأن يكونوا لكم عدواً من الكفار المجاهرين .

ونظير ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم « ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران . ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يفتن له ، فيتصدق عليه » فليس هذا نفيّاً لاسم المسكين عن المطواف ، بل إخبار بأن هذا القانع الذي لا تسمونه مسكيناً أحق بهذا الاسم من الطواف الذي تسمونه مسكيناً .

والمقصود أن هذه الطبقة أشقى الأشقياء ولهذا يستهزأ بهم في الآخرة ، وتعطى نوراً

يتوسطون به على الصراط ثم يطفىء الله نورهم ، ويقال لهم ( ٥٧ : ١٢ ) ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ) ويضرب بينهم وبين المؤمنين ( ٥٧ : ١٣ ، ١٤ ) بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . ينادونهم ألم نكن معكم ؟ قالوا بلى ؛ ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتمكم الأمانى حتى جاء أمر الله وجرمكم بالله الفرور ) هذا أشد ما يكون من الحسرة والبلاء : أن يفتح للعبد طريق النجاة والفلاح ، حتى إذا ظن أنه ناج ، ورأى منازل السعداء اقتطع عنهم ، وضربت عليه الشقوة . ونعوذ بالله من غضبه وعقابه .

وإنما كانت هذه الطبقة في الدرك الأسفل لغلظ كفرهم ، فانهم خالطوا المسلمين وعاشروهم ، وباشروا من أعلام الرسالة ، وشواهد الايمان ما لم يباشره البعداء ، ووصل اليهم من معرفته وصحته ما لم يصل إلى المنابذين بالعداوة ، فاذا كفروا مع هذه المعرفة والعلم كانوا أغلظ كفرا ؛ وأخبت قلوباً ، وأشد عداوة لله ولرسوله وللمؤمنين من البعداء ، وأن كان البعداء متصدين لحرب المسلمين ، ولهذا قال تعالى في المنافقين ( ٦٣ : ٣ ) ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ) وقال فيهم ( ٢ : ١٨ ) صم بكم عمى فهم لا يرجعون ) وقال في الكفار ( ٢ : ١٧١ ) صم بكم عمى فهم لا يعقلون ) فالكافر لم يعقل ، والمنافق أبصر ثم عمى ، وعرف ثم تجهل ؛ وأقر ثم أنكر ، وآمن ثم كفر . ومن كان هكذا كان أشد كفراً وأخبت قلباً ؛ وأعتى على الله ورسوله فاستحق الدرك الأسفل .

وفيه معنى آخر أيضاً وهو أن الحامل لهم على النفاق : طلب العز واجاء بين الطائفتين ، فيرضوا المؤمنين ليعزوهم ، ويرضوا الكفار ليعزوهم أيضاً . ومن ههنا دخل عليهم البلاء . فانهم أرادوا العزتين من الطائفتين . ولم يكن لهم غرض في الايمان والاسلام ، ولا طاعة الله ورسوله ، بل كان منيائهم وصفوهم ووجتهم إلى الكفار . فقولوا على ذلك بأعظم الذل ؛ وهو أن جعل مستقرهم في أسفل السافلين تحت الكفار . فما اتصف به المنافقون من مخادعة الله ورسوله والذين آمنوا ، والاستهزاء بأهل الايمان ، والكذب ، والتلاعب بالدين ، وإظهار أنهم من المؤمنين وإبطان قلوبهم الكفر والشرك وعداوة الله ورسوله : أمر اختصوا به عن الكفار . فتغلظ كفرهم فاستحقوا الدرك الأسفل من النار . ولهذا



لماذا ذكر تعالى أقسام الخلق في أول سورة البقرة قسمهم إلى مؤمن ظاهرا وباطنا ، ومؤمن في الظاهر كافر في الباطن - وهم المنافقون - ذكر في حق المؤمنين ثلاث آيات . وفي حق الكفار آيتين . فلما انتهى إلى ذكر المنافقين ذكر فيهم بضع عشرة آية ، ذمهم فيها غاية الذم ، وكشف عوراتهم وقبحهم وفضحهم ، وأخبر أنهم هم السفهاء المفسدون في الأرض ، المستهزئون المعبونون في اشتراهم الضلالة بالهدى ، وأنهم صم بكم عى فهم لا يرجعون ؛ وأنهم مرضى القلوب ؛ وأن الله يزيدهم مرضا على مرضهم ، فلم يدع ذما ولا عيبا إلا ذمهم به ، وهذا يدل على شدة مقتته سبحانه لهم ، وبفضه إياهم ، وعداوته لهم ، وأنهم أبغض أعدائه إليه . فظهرت حكمته الباهرة في تخصيص هذه الطبقة بالدرك الأسفل من النار . نعوذ بالله من مثل حالهم . ونسأله معافاته ورحمته .

ومن تأمل ما وصف الله به المنافقين في القرآن من صفات الذم علم أنهم الأسفل . فانه وصفهم بمخادعته ومخادعة عباده . ووصف قلوبهم بالمرض ، وهو الشبهات والشكوك ، ووصفهم بالافساد في الأرض والاستهزاء بدينه ، وبالطغيان ، واشتراء الضلالة بالهدى ، وبالصمم والبكم والعمى والحيرة ، والكسل عن عبادته ، والزندقة ، وقلة ذكره ؛ والتردد ، وهو التذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . والحلف باسمه تعالى كذبا وباطلا ، وبالكذب ، وبغاية الجبن وبعدم الفقه في الدين ، وبعدم العلم ، وبالبخل ، وبعدم الايمان بالله واليوم الآخر ، وبالرب . وبأنهم مضرة على المؤمنين . ولا يحصل لهم بنصيحتهم إلا الشر : من الخبال والامراع بينهم بالشر والقاء الفتنة ، وكراحتهم لظهور أمر الله ، ومحو الحق ، وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر ، ويفرحون بما يحصل لهم من المحنة والابتلاء ، وأنهم يتربصون الدوائر بالمسلمين . وبكراحتهم الانفاق في مرضاة الله وسبيله ، وبغيب المؤمنين ورميهم بما ليس فيهم . فيلمزون المتصدقين ، ويعيبون الذين لا يجدون إلا جهدهم . ويرمون مكثهم بالرياء وارااة الثناء في الناس .

وأنهم عبيد الدنيا : إن أعطوا منها رضوا وإن منعوا سخطوا . وبأنهم يؤذون رسول الله

وينسبونه إلى ما برأه الله منه ، ويعيبونه بما هو من كماله وفضله . وأنهم يقصدون إرضاء المخلوقين ولا يطلبون إرضاء رب العالمين . وأنهم يسخرون من المؤمنين وأنهم يفرحون إذا تخلفوا عن رسول الله . ويكرهون الجهاد في سبيل الله . وأنهم يتحيلون على تعطيل فرائض الله عليهم بأنواع الحيل . وأنهم يرضون بالتخلف عن طاعة الله ورسوله . وأنهم مطبوع على قلوبهم ؛ وأنهم يتركون ما أوجب الله عليهم مع قدرتهم عليه . وأنهم أحلف الناس بالله كذبا ، قد اتخذوا أيمانهم جنة تقيهم من إنكار المسلمين عليهم . وهذا شأن المنافق : أحلف الناس بالله كاذبا ، قد اتخذ يمينه جنة ووقاية . ووصفهم بأنهم رجس ، والرجس من كل جنس أخبث وأقذر ؛ فهم أخبث بنى آدم وأقذرهم وأرذلهم ، وبأنهم فاسقون ، وبأنهم مضرة على أهل الإيمان ، بق بينهم ؛ ويؤوون من حاربهم وحارب الله ورسوله ، وأنهم يتشبهون بهم في أعمالهم ليتوصلوا منها إلى الأضرار بهم ، وتفريق كلمتهم ، وهذا شأن المنافقين وبأنهم فتنوا أنفسهم بكفرهم بالله ورسوله وتربصوا بالمسلمين دوائر السوء . وهذا عادتهم في كل زمان . وبأنهم ارتابوا في الدين ؛ فلم يصدقوا به ، وغرتهم الأمانى الباطلة وغرهم الشيطان ، وأنهم أحسن الناس أجساما ، تعجب الرأى أجسامهم والسامع منطقهم ، فإذا جاوزت أجسامهم وقولهم رأيت خشباً مسندة ، لا إيمان ولا فقه ، ولا علم ولا صدق ؛ بل خشب قد كسيت كسوة تروق الناظر وليسوا وراء ذلك شيئا .

وإذا عرض عليهم التوبة والاستغفار أبوها ، وزعموا أنهم لا حاجة لهم إليها إما لأن ما عندهم من الزندقة والجهل المركب مغن عنها وعن الطاعات جملة ، كحال كثير من الزنادقة . وإما احتقارا وازدراء بمن يدعوهم إلى ذلك . ووصفهم سبحانه بالاستهزاء به وبآياته وبرسوله ، وبأنهم مجرمون ، وبأنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الانفاق في مرضاته ، وبنسيان ذكره ، وبأنهم يتولون الكفار ويدعون المؤمنين . وبأن الشيطان قد استحوذ عليهم وغلب عليهم ، حتى أنساهم ذكر الله . فلا يذكرونه إلا قليلا ، وأنهم حزب الشيطان ؛ وأنهم يوادون من حاد الله

ورسوله ، وبأنهم يتمنون ما يعنت المؤمنين ويشق عليهم . وأن البغضاء تبدولهم من أفواههم ، وعلى فلتات ألسنتهم ، وبأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

ومن صفاتهم التي وصفهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكذب ؛ والخيانة في الأمانة ، والغدر عند الخصام ؛ والخلف عند الوعد ؛ وتأخير الصلاة إلى آخر وقتها ، ونقرها عجلة واسراعا ؛ وترك حضورها جماعة . وأن أثقل الصلوات عليهم الصبح والعشاء . ومن صفاتهم التي وصفهم الله بها : الشح على المؤمنين بالخير . والجبن عند الخوف . فإذا ذهب الخوف وجاء الأمن سلقوا المسلمين بالسنة حداد ، فهم أحدُ الناس السنة عليهم ، كما قيل :

جهلا علينا وجبنا عن عدوكم لبئست الخلتا

وأنهم عند المخاوف تظهر كائن صدورهم ، ومخبثات قلوبهم ؛ وأما عند الأمن فيجب ستره . فإذا لحق المسلمين خوف دبّت عقارب قلوبهم ، وظهرت المخبثات وبدت الأسرار ومن صفاتهم : أنهم أعذب الناس السنة ، وأمرؤهم قلوبا ، وأعظم الناس تخالفاً بين أعمالهم وأقوالهم .

ومن صفاتهم : أنهم لا يجتمع فيهم حسن سمّت وفقه في دين أبدا . ومن صفاتهم أن أعمالهم تكذب أقوالهم ، وباطنهم يكذب ظاهرهم ؛ وسرائرهم تناقض علانياتهم .

ومن صفاتهم : أن المؤمن لا يثق بهم في شيء ، فانهم قد أعدوا لكل أمر مخرجا منه بحق أو بباطل ، بصدق أو بكذب . ولهذا سمى واحدهم : منافقا . أخذاً من نفاق اليربوع ؛ وهو بيت يحفره اليربوع ويجعل له أسرابا مختلفة . فكما طلب من سرب خرج من سرب آخر . فلا يتمكن طالبه من حصره في سرب واحد . فأنّت منه كقابض على الماء . ليس معك منه شيء .

ومن صفاتهم : كثرة التلون وسرعة التقلت ؛ وعدم الثبات على حال واحد ، بينا ترام

على حال تعجبك من دين أو عبادة أو هدى صالح أو صدق ، إذا انقلب إلى ضد ذلك كأنه لم يعرف غيره . فهو أشد الناس تلونا وتقلبا وتنقلا . جيفة بالليل قطرب بالنهار<sup>(١)</sup> .

ومن صفاتهم : أنك إذا دعوتهم عند المنازعة للتحاكم إلى القرآن والسنة أبوا ذلك وأعرضوا عنه ودعوك إلى التحاكم إلى طواغيتهم . قال تعالى ( ٤ : ٦٠ - ٦٣ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ؟ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله أن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا .<sup>(٢)</sup> فاعرض عنهم وعظمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليفا ) .

مرصة ماجاء به الرسول بمقول الرجال وآرائهم ثم تقديمها على ما جاء به فهم معرضون عنه ؛ معارضون له ؛ زاعمون أن الهدى في آراء الرجال وعقولهم دون ما جاء به . فلو أعرضوا عنه وتعوضوا بغيره لكانوا منافقين . فكيف إذا جمعوا مع ذلك معارضته وزعمهم أنه لا يستفاد منه هدى ؟

ومن صفاتهم : كتمان الحق والتلبيس على أهله ، ورميهم لهم بأدوائهم ، فيرمونهم إذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ودعوا إلى الله ورسوله : بأنهم أهل فتنة مفسدون في الأرض . وقد علم الله ورسوله بأنهم هم أهل الفتن المفسدون في الأرض . وإذا دعاه ورثة الرسول إلى كتاب الله وسنة رسوله خالصة غير مشوبة رموهم بالبدع والضلال . وإذا رأوهم زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة متمسكين بطاعة الله ورسوله ، رموهم بالزوكرة والتلبيس والمحال . وإذا رأوا معهم حقا ألبسوه لباس الباطل وأخرجوه لضعفاء العقول في قالب لينفروهم عنه . وإذا كان معهم باطلا ألبسوه لباس الحق وأخرجوه في قالبه .

---

(١) القطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعيًا ، فشبه بها الرجل يسمى نهاره في حوائج دنياه ، فإذا أمسى كان كالانميا ، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك .

وجملة أمرهم : أنهم في المسلمين كالزغل في النقود ، يروج على أكثر الناس لعدم بصيرتهم بالنقد ، ويعرف حاله الناقد البصير من الناس وقليل ما هم . وليس على الأديان أضر من هذا الضرب من الناس ، وإنما تفسد الأديان من قبلهم . ولهذا جلا الله أمرهم في القرآن ، وأوضح أوصافهم وبين أحوالهم ؛ وكرر ذكرهم لشدة المؤنة على الأمة بهم وعظم البلية عليهم بوجودهم بين أظهرهم ، وفرط حاجتهم إلى معرفتهم ، والفحرز من مشابهتهم ، والاصفاء اليهم . فكم قطعوا على السالكين إلى الله طرق الهدى وسلكوا بهم سبيل الردى ؟ وعدوهم ومنوهم الويل والثبور . فكم لهم من قتيل ولكن في سبيل الشيطان ؟ وسلب ولكن للباس التقوى والإيمان ؟ وأسير لا يرجي له الخلاص ؟ وفار من الله لا إليه ؟ وهيهات ولات حين مناص . محبتهم توجب العار والشنار ، ومودتهم تحمل غضب الجبار ، وتوجب دخول النار . من علقت به كلاليب كلهم ومخاليب رأيهم مزقت عنه ثياب الدين والإيمان ، وقطعت له مقطعات من البلاء والحرمان والشقاوة . يمشي على عقبيه القهقري إدباراً منه وهو يحسب ذلك إقبالا . فهم والله قطاع الطريق حقاً .

فيا أيها الركب المسافرون إلى منازل السعداء حذار منهم حذار ومن البلية انهم الأعداء حقاً ، وليس لنا بد من مصاحبتهم ؛ وخلطتهم أعظم الداء وليس بد من مخالطتهم . قد جعلوا على أبواب جهنم دعاة إليها ؛ فبعداً للمستجيبين . ونصبوا شباكهم حوالها على ما حُفَّت به من الشهوات ، فالويل للغترين . نصبوا الشباك ومدوا الأشراك . وأذن مؤذنتهم : يا أشباه الأنعام : حى على الهلاك ، حى على التباب . فاستبقوا يهرعون إليه . فأوردتهم حياض العذاب . لا الموارد العذاب . وأسامهم من الخسف والبلاء أعظم خطة وقال : ادخلوا باب الهوان صاغرين ، ولا تقولوا حطة حطة ؛ فليس بيوم حطة . فواجباً لمن نجا من أشراكهم لا من علق . وأنى ينجو من غلبت عليه شقاوته ولها خلق ؟ ! .

لحقيق بأهل هذه الطبقة أن يحلوا بالحل الذى أحلهم الله من دار الهوان ، وأن ينزلوا فى أردأ منازل أهل العناد والكفران . وبحسب إيمان العبد ومعرفته يكون خوفه أن

يكون من أهل هذه الطبقة : ولهذا اشتد خوف سادة الأمة وسابقيها على أنفسهم أن يكونوا منهم ، فكان عمر بن الخطاب يقول « يا حذيفة ، ناشدتك الله ، هل سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم ؟ فيقول : لا ، ولا أزكى بعدك أحداً » يعني لا أفتح هذا الباب في تزكية الناس . وليس معناه أنه لم يبرأ من النفاق غيرك . وقال ابن أبي مليكة « أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول : أنه على إيمان جبرائيل وميكائيل » .

انتهى كلام ابن القيم ، ودرره الغوالي ، التي وصف بها أولئك المنافقين في الزمن الأول وفي زمنه أدق وصف وأجلاء .

فيا أيها المسلم الناصح لنفسه ؛ ها أنت ترى أمام عييك وصف أولئك الذئاب الضارية واضحاً جلياً ، قد أقام الله به الحجة لك أو عليك . فاحذر أن تكون من الهالكين ؛ فبادر بنجاة نفسك ، من صفاتهم وأعمالهم ودعاتهم وضلالهم ، وزغلهم وفسادهم ؛ لتكون من الفائزين .

### نصيحة

#### اعرف دينك

إن مصدري دينك وتبعيه هما كتاب الله تعالى وما صح من سنن وآثار رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فلا تتكلم إلا بهما ، ولا تتعلم إلا منهما ، ولا ترجع في عقيدتك وعبادتك إلا إليهما . ولا تنخدع بقول شيطان يحاول أن يصدك عنهما إلى التبعية الذليلة ، والافتقار الأعمى لمذاهب الناس ، وآرائهم .

قال تعالى ( فإن تنازعتم في شئ ، فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً ) أى فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

## القبر

جاءنا الأسئلة الآتية : —

- أ — هل المراد بالقبر هذه الحفرة فى الأرض ، فلا يكون العذاب والنعم إلا لمن دفن بها أم المراد شىء آخر ؟
- ب — وما هى مدة إقامة الروح فى القبر ؟ وهل الروح بعد مفارقتها للجسم بالموت تعود إليه كما كانت فى الدنيا ؟

## الجواب

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله

- أ — المراد من القبر كل ما ينتقل إليه الإنسان بالموت من هذه الدنيا : سواء فى ذلك الحفرة أو بطون السباع والسمك وغيرها . وهذا فرعون يقول الله تعالى فى شأنه وشأن حزبة الأخسرین ( النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وهو الآن موجود فى صندوق فى دار الآثار فى القاهرة معروض لأنظار الناس ، تصديقاً لقوله تعالى ( ننجيك بيدنك لتكون لمن خلفك آية ) .

أما ذكر القبر فى النصوص الشرعية فبحسب الغالب الأكثر ، لا على سبيل الحصر .

- ب — قال تعالى ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ) فأمثال هذه المسائل المتعلقة بالروح : الأولى بالمؤمن أن لا يكثر البحث فيها ، لأنها لا يترتب عليها فائدة له فى دينه ولا دنياه ولا آخرته . وقد جاء عن النبي صلى الله

عليه وسلم فيما روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا — أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا النبي محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة . قال النبي صلى الله عليه وسلم . فيراها جميعا . وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري ؛ كنت أقول ما يقول الناس فيه : فيقال لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود باسناد رواه محتج بهم في الصحيح عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ، فاتهينا إلى القبر ، ولما يلحد بعد . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير ، ويده عود ينكت به في الأرض ، ورفع رأسه فقال : استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا . ثم قال : أن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ؛ معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ؛ ويحییء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ؛ فيقول : أيتها النفس الطيبة ، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها فلا يمرون على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، بأحسن أسمائه التي كان يسمي بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها



إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح له ؛ فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه إلى الأرض فى جسده . فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول ربى الله فيقولان ما دينك ؟ فيقول دينى الإسلام . فيقولان ما هذا الرجل الذى بعث فىكم ؟ فيقول هو رسول الله . فيقولان ما يدريك ؟ فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته ؛ فينادى مناد من السماء : أن قد صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة . قال : فيأتيها من روحها وطيبها ، وينسح له فى قبره مد بصره . قال ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كنت تعد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الحسن يحىء بالخير ، فيقول : أنا عمك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى .

ثم ذكر العبد الكافر على عكس هذا تماما وأنه لا تفتح لروحه أبواب السماء . ثم قرأ ( لا تَفْتَحْ ) لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ) فيقول الله اكتبوا كتابه فى سجين الأرض السفلى . ثم تطرح روحه طرحا . ثم قرأ ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به فى الريح فى مكان سحيق ) فتعاد روحه فى جسده . ويأتيه الملكان فيسألانه - الحديث .

وكل هذا من الاخبار عن الغيب الذى لا يعلم حقيقته إلا الله . فلا نعلم كيفية هذا السؤال ولا كيفية هذا الجلوس والقعود . ولا كيفية هذا القبر الذى وسع فيه مد بصره ولكننا نؤمن بذلك إيمانا يقينيا ونقول : صدق الله ورسوله . اللهم نجنا من أهوال القبر وعذابه . وثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة . ومن

الناس من حجبت قلوبهم عن نور الإيمان بالغيب . وحكموا عقولهم الضيقة في أحوال ما بعد  
للوت . فأنكروا عذاب القبر ونعيمه . وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه . ومن الناس من انساق  
وراء وهمه وخياله ، فتحدث فيها زيادة عما أخبر الله ورسوله ، حتى زعم بعض الخياليين :  
أنه فهم اللغة التي يكون بها سؤال القبر . وزعم أنها السريانية . وهذا جهل محض وقول  
على الله بالكذب . وقد زلت أقدام كثير من الناس في هذا المقام ، من شغفهم  
بطول البحث والتنقيب وإرخاء العنان للسان والقلم .

وما كان هذا شأن السلف الصالح في هذا وأمثاله من علم الغيب ، الذي لا يعرف العقل  
الإنساني اليوم كنهه ولا حقيقته . فقف أيها الأخ عند النصوص الصحيحة . وقل آمنت  
به كل من عند الله . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . والله الهادي إلى سواء السبيل .

### معنى شهادة أنه محمد رسول الله

هو الإقرار والاعتراف بأنه الرسول المبلغ عن الله ، وأنه الذي يجب اتباعه في كل ما جاء  
به . وأنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وأن كل ما قاله حق وأنه الصادق المصدوق  
صلى الله عليه وسلم . وأن ما قاله غيره يحتمل الخطأ والصواب ، فيؤخذ منه ما وافق الحق ، ويترك  
ما خالف الحق .

فلا تقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أحد ، ولا تعارض كلامه بكلام  
أحد ، فإنه لا يؤمن أحد حتى يكون هواه تبعا لما جاء به .

## الصحافة والدين

البدعة الملعونة التي يحب بعض الصحفيين أن يقترفها في هذه الأيام هي الهجوم على الدين والنيل بغيره من قيمه المقدسة ومثله العليا . وإني لأوقن أن هؤلاء الصحفيين الذين يقتربون هذا هم ألد أعداء ثورتنا العظيمة ، وإن كانوا يزعمون أو يتراءون بأنهم أبرر أنصارها . فإن من يقرأ هؤلاء الزائدين عن الجهالة والجاهلية ، قد يظن أن الهجوم على الدين من سمات العهد الحاضر ، وديدن أبطاله . ولعل هؤلاء الكائدين لثورتنا العظيمة بهذا الكيد الملعون يحبون أن يفهم المسلمون هذا ، فتقطع الأرحام ، وتستعصى على الأخوة القلوب ، وعلى الوحدة الآمال والغايات . من هؤلاء من يدعو إلى الإباحية المقتعة ، وإلى المجانة التي لا ترى للفضيلة الدينية قدسية ، ولا ترعى لها محراباً !! .

ومنهم من يتهجم على أقدار رجال لهم صيت كريم بين المتدينين ، وليس هدفه في الحقيقة سوى التهجم بقحة وتبجح على الدين نفسه .

ومنهم منكرات تحاول اقتراف الشهرة بالكفر الصراح ، أو السوء النبواح ، أو بالسباب الملقح ، والهجم الفاحش لخير أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا كاتب يكتب في إحدى الصحف عن الخليفة الجليل عثمان بن عفان الشهيد البار وعن كاتب الوحي معاوية ابن أبي سفيان وعن ابن عباس ، وعظيم عمرو بن العاص أنهم أبناء الارستقراطية والانتهازيين ، ويفخرهم غمراً دنيئاً تفهم منه أنه يشبههم بأبي جهل لعنه الله .

وقد ظن الكاتب الإمامة أنه بهذا الفحش والبهتان يدافع عن الاشتراكية ، كما ظن أنه بهذا البهتان سيقنم مقام الخلود على الخالدين ، ولعله بات يحلم بالدوى العظيم الذي سيحدثه مقله ، وبالأقلام التي ستشرع للرد عليه ، أو للدفاع عنه ، فيكسب من وراء ذلك شهرة ، وإن كانت شهرة الشيطان .

إن هؤلاء الكائنين ألد أعداء الثورة ، ألد أعداء العدالة الاجتماعية ، ألد أعداء النصر الكبير الذي نأمل أن تحقق ألوته إنهم يكيدون مستعبدن أو غافلين لثورتنا الظافرة

أدنا الكيد ، ويوحون إلى الناس في الخارج أننا أمة راحت تنكر لدينها وتكفر بربها ، وتمقت رسولها ، وتقذف بقرآنها وراء ظهورها في سخرية عاتية . ولهذا نؤمن بأنه لا بد من أخذ هؤلاء بشدة وصرامة فيها غضب الحق على الباغين عليه . حتى نؤكد لهذه الأمة أننا الحريصون على دين الله فباسمعنا من قائد الثورة البطل سخرية بالدين ، ولا كلمة تهزأ به ، وإنما سمعنا صوته مدوياً ينذر الملاحدة ذات مرة بقوله « لن ترتفع فوق راية هذا الشرق إلا راية الإسلام » .

فما هؤلاء الكتاب يأبون إلا هذه الآمة في الكيد لدين الله واشريعته ، ولرسوله ، ولكتابها ، ولثورتنا الجليلة ؟

ولقد كنا نود أن نصرح بأسماء هؤلاء الكاتبين ، غير أننا أكرمنا هذه المجلة عن أن ندنسها بذكر أسمائهم ولعل الإمامة الذي اتهم الخليفة الجليل عثمان رضى الله عنه بأنه كأبى جهل يلطم خديه الآن آسفاً ، إذ لم يجد لمقاله ذلك الدوى الذى كان يترقبه ، وإنما وجده أشبه بقطرة صغيرة من القطران في محيط عميق .

### صلاح دسوقي

ولقد هزنا ذلك المقال العظيم الذى كتبه الأستاذ الكبير محافظ القاهرة<sup>(١)</sup> صلاح دسوقي رداً على الكاتب الذى تهجم على الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة فأكد بهذا المقال أن الثورة البناءة تعرف للدين قدره العظيم ، وأن رجالها لا يمكن أن يطرق بخاطر واحد منهم النيل منه ، وإليك بعض ما جاء في هذا المقال الذى نشر بجريدة الجمهورية بتاريخ ١٩٦١/٨/٢٦ .

لا أعدو الحقيقة إذا قلت صادقاً إنى تأملت للهجوم القاسى الذى شفه الأستاذ ( . . . ) على الشيخ « محمد أبو زهرة » .

ولا أود أن يظن إنسان إنى أحاول في هذه الكلمات أن أدافع عن الشيخ أبو زهرة أو أن أنتصف له فإنى أعرف أن الشيخ يملك من وسائل الدفاع عن نفسه ما قد يقصر عنده جهدى .

(١) ورد في المقال العظيم أشياء يختلف رأيها فيها عن رأى الأستاذ الكبير .

كما لا أود أن أتعرض لتفصيلات الخلاف في الموضوع وإن ما قصدت إليه أن أعبر عن بعض المشاعر المخلصة التي حركتها في نفسى مقالة ( . . . ) الأخيرة .  
 وإن أرد في نفس الوقت على الاستفسارات التي حملها إلى البريد والتي تلقيتها من أناس أعرف بعضهم عن معنى هذا الهجوم القاسى وعمّا إذا كان وراءه أكثر من معناه الظاهر .

### ٤ . بعض الكتاب

لم تكن مقالة ( . . . ) هي الأولى في الآونة الأخيرة التي يتعرض كاتبها للهجوم على رجل من رجال الدين . فقد أصبحت سمة التحرر عند بعض الكتاب الشباب هي الهجوم على الدين والسخرية من رجاله بل لقد وصل الأمر عند بعضهم إلى حد الهجوم على السلف الصالح وتطور الأمر تطوراً خطيراً عندما أصبحت الملائكة مادة للفكاهات المكتوبة أو المرسومة في بعض المجلات وهذا الاتجاه الخطير يولد في نفوس الناس وخاصة النشء شعوراً عميقاً بالربط بين الدين والرجعية حتى أصبح الشاب لكي يكون متحرراً يجب عليه أن يتخلص أولاً من نوازع دينه في نفسه ، وأصبح الدين وجهاً من وجوه الرجعية التي تعاند التطور وتقف في وجه التقدم . . وإذا لاحظنا ضعف الوازع الدينى عند الشباب على وجه العموم ولأسباب أخرى مختلفة لاستطعنا أن نحس بخطورة هذا الاتجاه الذى يعزز هذا الضعف والذي يشعر الشباب أنهم بالبعد عن الدين إنما يقتربون من التحرر ومن التطور الذى يلحق المجتمع والعالم .

### التعميم خطأ

وإذا سلمنا بأنه من بين رجال الدين أفراد قد يندفعون في التمسك بحرفيته حرصاً عليه . فإنا لا ننكر كذلك أن بعض رجال العلم يندفعون في التمسك بقوانين العلم إلى الحد الذى يجعلهم يرفضون الدين وتعاليمه وقيمه . . وإذا كان وجود أفراد من النوع

الأول ليس مبرراً لرفض الدين والتهجم عليه فوجود أفراد من النوع الثانى ليس مبرراً للتهجم على العلم ورفضه ولكن الخطورة تأتى من التعميم ومن تحميل الكثرة والمجموع إخطاء القلة المحدودة .

وإذا حاولنا أن نعود إلى تاريخنا القريب لنرى هل حقيقة كان الدين حبر عثرة فى سبيل تقدمنا وهل حقيقة كان رجاله حرباً علينا وعلى تطور مجتمعتنا لرأينا أن العكس هو الصحيح . .

### مجتمعات أخرى

لقد وجدت مجتمعات أخرى لعب رجال الدين فيها الدور الأول فى القضاء على الحرية ، محالفة أعداء الشعوب من الاقطاعيين والمستعمرين حتى كانت ثورات كثيرة تقوم تحت ضغط ما يفعله رجال الدين الذى زاد كثيراً عما يفعله الاقطاعيون والحكام الطاغون .

ولكن الأمر فى بلادنا على خلاف ذلك فلم يكن رجال الدين فى مجتمعتنا رجال

اقطاع ولم يكن للمساجد سطوتها الدينيوية على الناس ولم يبيع رجال الدين فى مجتمعتنا صكوك

الفران . . بل لقد كان رجال الدين فى مجتمعتنا فى مقدمة الصفوف التى خرجت لمحاربة

الفرنسيين والانجليز والعثمانيين .

### نحن نؤمن بالله

اننا شعب يؤمن بالله وبرسله وبكتبه المنزل فليكن ايماننا بالله رائدنا فى مناقشة قضايانا

وخاصة ما يتصل منها بدين الله وبالرجال الذين قاموا على الحفاظ على هذا الدين حتى عندما

يدفعهم حرصهم على القسوة على من يظنونه خارجا عن حدوده

## مختارات

### هَدْيَ النبوة في الاستخارة

روى جابر وغيره : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول :

إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة . ثم ليقل :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ - وَتَسْمِيهِ بِاسْمِهِ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أُمْرِي ، فَادْرُزْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ . »

### أُخُوَّة

قال أحدهم يصف صديقا له :

خَايِلُ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْنِيهِ حَاجَةً رَجَعْتُ بِمَا أَبْنَى وَوَجَّهِي بِمَائِهِ  
بَلَوْتُ رِجَالًا بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ فَمَا ازْدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ

### حقوق

قال أحد الحكماء :

الحقوق أربعة : حَقُّ اللَّهِ تعالى . وقضاؤه الرضا بقضائه ، والعملُ بطاعته ، وإكرامُ أوليائه .

وحَقُّ نَفْسِكَ . وقضاؤه تَهْدِيهَا بِمَا يَصْلَحُهَا . وَيُصَحِّحُهَا وَيُخْسِمُ مَوَادَّ الْأَدْوَاءِ عَنْهَا .

وَحَقُّ النَّاسِ : وقضاؤه عمومهم بالمودة ، ثم تخصيص كل واحد منهم بالتوقير والتفضيل والمصلحة .

وَحَقُّ السُّلْطَانِ : وقضاؤه تعريفه ماخفي عليه من نَفَقَةِ رعية ، وجهاد عَدُوِّ ، وعمارة بلد ، وسدُّ ثَغَرٍ .

### رَأْيٌ فِي نَفَقَةِ الصِّفَاتِ

يقول الإمام الجليل ابن تيمية رضى الله عنه :

إِنَّ الْمُعْطَلَةَ نَفَقَةُ الصِّفَاتِ ، أَوْ نَفَقَةُ بَعْضِهَا لَا يَعْتَمِدُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ كُلُّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ إِنَّمَا يَتَضَمَّنُ الْإِثْبَاتَ لَا النِّفْيَ .  
وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ أَنَّ الرَّسُولَ لَمْ يَذْكُرْ فِي ذَلِكَ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ لَا مِنْ سَمْعٍ ، وَلَا عَقْلٍ ، فَلَمْ يَخْبِرْ بِذَلِكَ خَبَرًا يُبَيِّنُ بِهِ الْحَقَّ عَلَى زَعْمِهِمْ ، وَلَا ذَكَرَ أُدْلَةَ عَقْلِيَّةً يُبَيِّنُ الصَّوَابَ فِي ذَلِكَ .  
فَلَمَّا كَانَ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ : إِنَّ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ دَلِيلٌ سَمْعِيٌّ وَلَا عَقْلِيٌّ سَلَبَهُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ مَعْرِفَةَ الْأَدْلَةِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ حَتَّى كَانُوا مِنْ أَضَلِّ الْبَرِيَّةِ مَعَ دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَأُئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ . بَلْ قَدْ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنَ النَّبِيِّينَ . وَهَذَا مِيرَاثٌ مِنْ فِرْعَوْنَ وَحَزْبِهِ اللَّعِينِ « ص ١٢٦ وما بعدها ، ج ١ مجموعة الرسائل الكبرى » .

### أَقَامَةُ الصَّلَاةِ

أَدَاؤُهَا مُسْتَقِيمَةٌ مُعْتَدَلَةٌ ، فَتَحَافِظُ عَلَى أَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا الْمَعِينَةِ لَهَا ، وَتَوْفَى لَهَا شُرُوطَهَا ، وَتَتِمُّ لَهَا قِيَامُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا ، وَتَلْتَزِمُ الْخُشُوعَ فِيهَا ، وَلَا تُؤَدِّيَهَا ، وَأَنْتَ سَاهٍ عَنْهَا ، غَافِلًا مُلْتَفِتًا بِقَلْبِكَ إِلَى غَيْرِهَا ، فَلَيْسَ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ إِلَّا مَا عَقَلْتَ مِنْهَا . وَالصَّلَاةُ عَمُودُ الدِّينِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ وَيَسْقُطُ بِسُقُوطِهِ ، فَلَا تَضِيعُهَا ، فَتَكُونَ قَدْ هَدَمْتَ دِينَكَ ، وَفَارَقْتَ إِسْلَامَكَ ، فَتَصْبِحُ مِنَ الْخَاسِرِينَ .



## هذيان مخبول

كتب إلينا أستاذنا الجليل الشيخ محمد نصيف يلفت نظرنا إلى مقال نشر بإحدى المجلات تحت عنوان « من أحاديث وليّ » .

وبالاطلاع على المقال المذكور وجدنا فيه دعوى هجيية وادعاء غريباً من رجل يقرر بنفسه أنه لم يتعلم ولا يرغب في أن يتعلم .

ونلخص ما احتواه ذلك المقال فيما يلي ، حرصاً على وقت القراء أن نضيمه فيما يضر ولا ينفع ، وإليك موجز ما احتوى عليه المقال .

« يدعى حضرة الولي أنه تنبأه نوبات - أخذ - وأنه في هذه النوبات يتلقى علماً لم يكن يعرفه - وإن ما يتلقاه من علم وهو مأخوذ - حق كله لا يأتيه الباطل ؟

كما يقول متبادياً في هذيانه « أن قصة موسى والخضر عليهما السلام تتكرر معه ؟؟

وبعد أن يستمر في هذيان فارغ يوم فيه مجالسيه أن هذا العلم الذي يتلقاه وهو مأخوذ ليس صادراً من ذات نفسه ولكنه يتنزل عليه من علي ، واصفاله بأنه « فيض سماوي كريم » أي أنه يتلقى وحياً من الله تعالى !!

ولا يكتفي هذا الدعي بإيهام الناس أنه يتلقى علماً خاصاً عن طريق وحى خاص ، بل يذهب إلى مدى بعيد من الضلالة والنفي فيحاول أن ينتقص من مقام خاتم الأنبياء وسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام .

وذلك أنه يقرر بنفسه أنه لا يقرأ الكتب - جميع الكتب - حتى القرآن ، وهو مع ذلك يقرر مؤكداً أنه ( ليس يجوز أبداً من باب الأدب مع الله أن يخاطب إنسان ربه بقوله : أعوذ بك منك ) ،

ولما كانت هذه الاستعاذة جزءاً من بعض أذكار النبي صلى الله عليه وسلم فالواضح

أن هذا المسكين يرفع من قدر نفسه حتى يبلغ بها درجة التلقى عن الله تعالى مباشرة ويسلك بذلك نفسه في سلك أنبياء الله !!

وبعد ما اطمأن إلى تصديق دعواه هذه الباطلة من جلسائه ومريديه راح يتطلع إلى مرتبة أسنى ومقام أعلا ، فوصف كلام خاتم الأنبياء والمرسلين بأنه من سوء الأدب مع الرب سبحانه وتعالى !!

وهذا يعنى أنه بلغ من الكمال وحسن الأدب مع الله تعالى ما قصر عنه محمد صلى الله عليه وسلم .

أما خطاب الناس لربهم بقولهم أعوذ بك منك . فإليك بيان الحق فيه :

إن مما نقل من أذكاره صلى الله عليه وسلم بأصح الأسانيد وفي أصح كتب الحديث ، ماروى الامام مسلم رضى الله عنه في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت « افتقدت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة ولم تكن في بيوتنا سُرُج فالتَمَسْتُهُ فوجدته ساجداً وهو يقول : اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك . لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »

أفرايت أيها المسلم أين يذهب الشيطان بأوليائه ؟

وليس هذا الحديث وحيداً في هذا المعنى فهو مع أنه من أصح ما روى عنه عليه السلام كثير النظائر . فقد روى البراء بن عازب عنه عليه السلام أنه قال : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك . . . الخ » والأحاديث في معنى أعوذ بك منك كثيرة متواترة ، بل إن الكتاب العزيز وهو وحده الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أثبت ذلك في سورة التوبة في ذكر الثلاثة الذين خلفوا فقال ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت

عليهم الأرض بما رحبت وضاعت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه . . . )  
الآية .

وبعد : فإنه قد يكون حقاً إن هذا الدعى يتلقى في غيبوبته فيضاً أروحياً كما يزعم ، ولكنه لا شك ليس فيضاً سماوياً كريماً كما أراد ، ولا إلهاماً ربانياً لعبد صالح . ولكنه فيض شيطاني غرّ به إبليس هذا المسكين حتى أوقعه بفروره في حماة لا مخلص له منها إلا بالإنيابة إلى الله تعالى والرجوع عن هذيانه هذا . لأن محاولة الخط من خلقه صلى الله عليه وسلم ردة لا شك فيها.

واقرأوا إن شئتم قول الله تعالى في سورة الشعراء : ( هل أدلكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفك أثيم . يُلقون السمع وأُفٍّ . . . )  
وكذب المبطلون .

سهر

المقربون إلى الله يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه . ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا في الله . ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال : إني أخاف الله . ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه » .

## الصدقة

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تصدق أحدٌ بصدقة من طيبٍ - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة ، فتزبُو في كفِّ الرحمن ، حتى تكون أعظمَ من الجبل ، كما يُرَبِّي أحدُكم فُلُوهُ أو فصِيلَه » أخرجه مسلم عن أبي هريرة .  
ويقول صلوات الله عليه : « تَدَسُّمُكَ في وجه أخيك صدقة ، وأمرُك بالمعروف صدقة ، ونهيُك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجلَ في أرض الضلال لك صدقة ، وإمطأتك الحجرَ والشوكَ عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوٍ في دلوٍ أخيك صدقة » .

## الله يحب الرفق

- . بي صلى الله عليه وسلم قال « إن الرِّفق لا يكون في شيء إلا رايه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » .

وفي رواية : قال : « ركبْتُ عائشةَ بعيراً ، وكانت فيه صُعوبة ، فجعلتْ تُرَدِّدُهُ ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق » .

وفي رواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفقِ ، ما لا يُعْطَى عَلَى الْعُنْفِ ، وما لا يُعْطَى عَلَى مَاسِوَاهُ » أخرجه مسلم .  
فعليك يا أخى بالرفق فإن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله ، ومن أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظاً من الخير ، ومن حُرِمَ حظه من الرفق فقد حُرِمَ حظه من الخير .

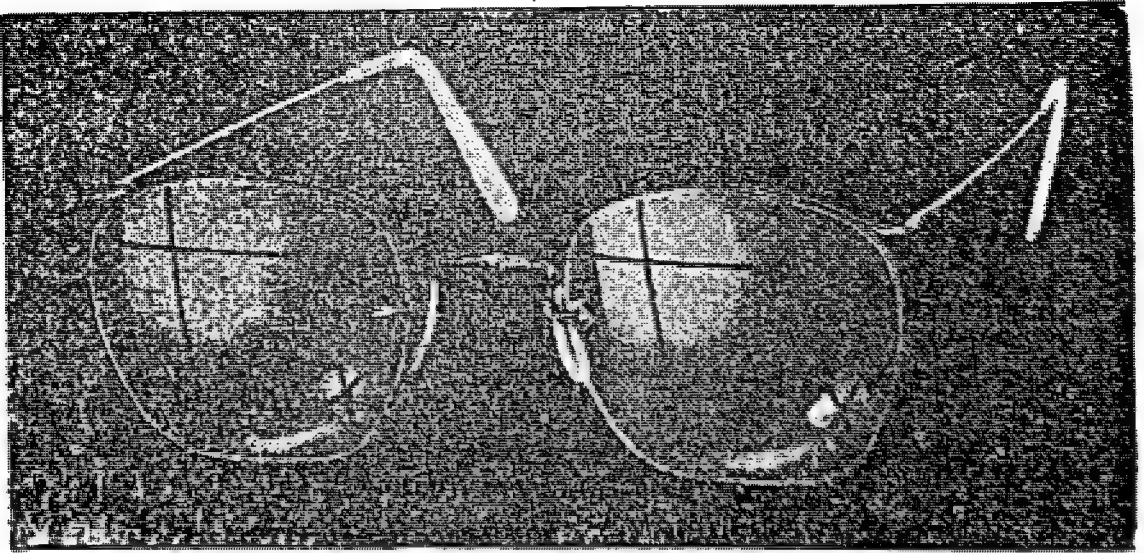
## تجاوز لعل الله يتجاوز عنا

عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُوسِبَ رجلٌ ممن كان قبلكم ، فلم يُوجَدْ له من الخير شيء ، إلا أنه كان يخالط الناس وكان مُوسِراً ، وكان يأمر غلمانَه أن يتجاوزوا عن المُعْسَر ، قال : قال الله عز وجل : نحن أحقُّ بذلك منه ، تجاوزوا عنه » أخرجه مسلم .

## دعاء الاستخارة

اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر . وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أوقال عاجل أمرى وآجله ، فاقدره لى وسيره لى . ثم بارك لى فيه - وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أوقال فى عاجل أمرى وآجله ، فاصرفه عنى واصرفنى عنه . واقدر لى الخير حيث كان ثم رضى به » قال وبسمى حاجته .

رواه البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند لأخصائى

أحمد محمد خلا

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ميدان العتبة - تليمون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٤

من مبادئ

## جماعة أنصار السنة المحمدية

### الصيام

الصوم لغة الإمساك ، فالإمساك عن الكلام صوم عنه ، والإمساك عن الطعام صوم عنه ، والمساك عن السير صائم .

والصوم شرعاً : الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

ولا يفسده طيب أو قطرة أو حقن بدواء لضرورة ، أو نحو ذلك مما يُعَسَّرُ به على الناس

ما يسره الله .

وليعلم الصائم أنه في عبادة ، ولا يليق بمن كان مع الله إلا أن يكون في غاية الأدب . فلا يرسل عينه أو أذنه أو لسانه أو يده أو رجله وكل حواسه وجوارحه إلا في مرضاة الله من العمل الصالح والقول النافع ، وحفظ هذه الجوارح عما يغضب الله .

وليعلم الصائم أن الله تعالى أمرنا بصوم هذا الشهر تطهيراً لأرواحنا وقلوبنا وأبداننا ، وتركية لنفوسنا وتجديداً لإيماننا ، ومحطة نتزود منها للكفاح ضد قوى الشر من شياطين ، الإنس والجن طول عامنا ( فالصوم جنة ) . كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم .

فاتسكن في هذا الشهر قوى النفس ، جم النشاط ، غاض البصر ، عف اللسان ، سخي اليد ، قوى الإيمان بالله وبما عند الله ( وما عند الله خير وأبقى ) ، شديد العزم .

لاتحفل بالطعام والشراب كثيراً بل اجعلهما أقل من كل وقت .

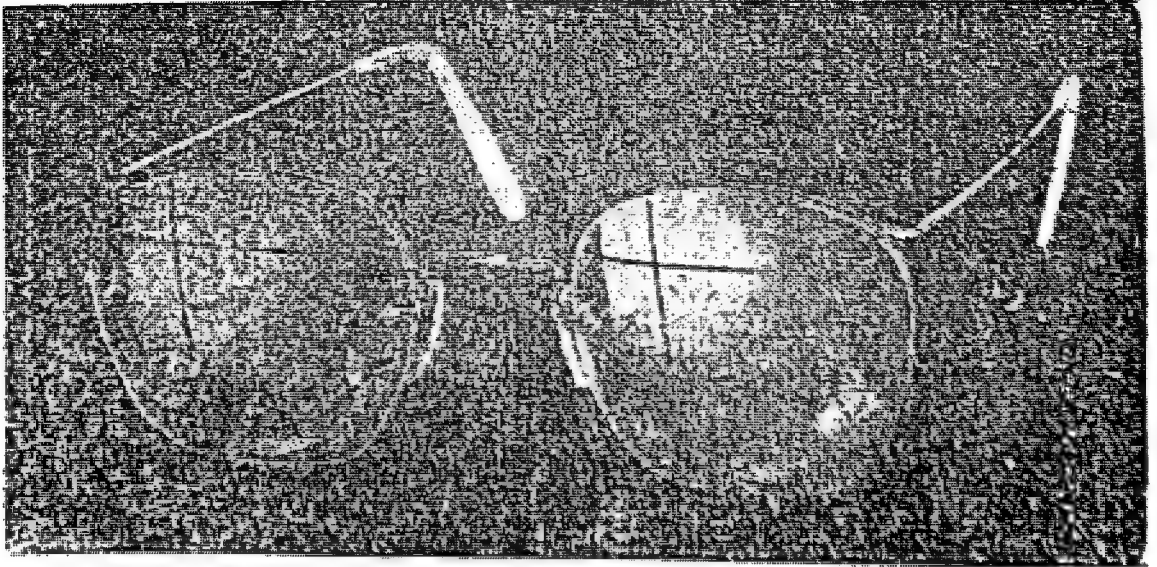
## الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة

صدر هذا الكتاب القيم الذى ألفه الإمام ابن القيم ، وهو ينسف ثلاثة أساطير من حجج الجهمية والمعتلة ، بالحجة والبرهان :

- ( ١ ) إذا تعارض العقل والنقل قدموا العقل ، وعطلوا النص .
- ( ٢ ) أولوا صفات الله تعالى ، من الاستواء والفوقية والعلو والكلام ، وسموا كل ذلك مجازاً ، فأثبت هو أن كل ذلك حقيقة ، وأوقعهم فيما فروا منه .
- ( ٣ ) أثبت أن تقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد تقسيم باطل .

يطلب هذا الكتاب القيم من مكتبة أنصار السنة المحمدية - لصاحبها : محمد موسى خليل  
٨ شارع قوله بعبدين - القاهرة

الثنى ٥٠ خمسون قرشاً



حدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ

بجامعة أنصار السنة المحمدية

رسول الله

صلى الله عليه وسلم

هو عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، أرسله ربنا رحمة للعالمين ، وإماماً  
للمتقين ، وحجة على الخلائق أجمعين ، وهدى به إلى أقوم الطرق ، وأوضح السبل ،  
وأفترض على العباد طاعته ، وتعزيزه وتوقيره ومحبته ، وسد دون جنته الطرق فلن تفتح لأحد  
إلا من طريقه . وشرح له صدره ورفع له ذكره ، ووضع عنه وزره ، وجعل الذلة والصفار  
على من خالف أمره . وجعل العزة والفلاح لمن اتبعه ونصره ، وهو البشير النذير ، والسراج  
المنير . أمين الله على وحيه ، وسفيره إلى عبادته ، وخيرته من خلقه . صاحب الشفاعة العظمى ،  
والخوض المورود ، واللواء المعقود ، والمقام المحمود . سيد الأولين والآخرين ، وأفضل  
ولد آدم أجمعين .

وهو عليه الصلاة والسلام أعرف الخلق بالله ، وأتقاهم لله ، وأحبهم إلى الله ،  
وأهداهم إليه سبيلاً

سعد وأفلح في الدنيا والآخرة من استن بسنته ، واتبع سبيله وشرعته ، وشقى وخاب  
وخسر من تنكب طريقه ، واتبع البدع ومحدثات الأمور .  
اللهم اجعلنا ممن يعددون بشفاعته ، بحبه واتباعه وطاعته .



خير المولى صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكيل

# الفهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	إلى جمال عبد الناصر . . . . . للرئيس العام للجماعة
١٣	عقيدة القرآن والسنة . . . . . للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١٦	الدين والمجتمع . . . . . للاستاذ حسن عباس زكي
٢٠	قاموس الأضرحة والمقابر . . . . . للدكتور أمين رضا
٢٧	سنة العزاء في الموتى . . . . . للاستاذ محمد صالح سعدان
٣٤	ضيف من الشركين . . . . . للاستاذ محمود محمد حسن البرماوى
٣٧	بيان نشاط الجماعة بالسودان . . . . . للاستاذ جيلانى الشريف بركات
٤٢	غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . . . . . للاستاذ سعد صادق محمد
٤٩	من رسائل القراء . . . . .

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

شارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصنعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير المولى صلى الله عليه وسلم

# الهذى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٥

جمادى الأولى سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

نور من القرآن

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : ( أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ، وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ،  
إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا . وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَمَجِّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ، عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ  
مَقَامًا مَّخُودًا . وَقُلْ : رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَاجْعَلْ لِّىْ  
مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ١٧ : ٧٨ ، ٨٠ ) .

### معانى المفردات

الصلاة : قال الزجاج : الأسْلُ فى الصلاة اللزوم . وقال غيره . إن الصلاة مأخوذة  
من الصَّلَوَيْنِ ، وهما أول موصل الفخذين من الإنسان وقال ابن القيم : أصل هذه اللفظة  
فى اللغة يرجع إلى معنيين . أحدهما . الدعاء والتبريك . والثانى العبادة والدعاء . وهو  
دعاء عبادة ودعاء مسئلة ، والمصلى من حين تكبيره إلى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء  
المسئلة فهو فى صلاة حقيقية لا مجازا ، ولا منقولة .

دُلُوكُ : قال ابن فارس عن الكلمة إنها أصل واحد يدل على زوال شيء عن شيء .  
ولا يكون إلا برفق . يقال . دلكت الشمس . : زالت ، ويقال : دلكت . غابت .  
وفي لسان العرب عن الأزهري : والقول عندي دلوك الشمس زوالها نصف النهار ؛ لتكون  
الآية جامعة للصلوات الخمس ، ونقل عن ابن مسعود أنه كان يفسرُ دلوك الشمس بغروبها ،  
أما ابن عمر وغيره ، فنقل عنهم تفسير الدلوك بالليل إلى الزوال .

ولا تعارض بين الرأيين ، فأصل المعنى يدل على زوال شيء عن شيء . وفي زوال  
الشمس وغروبها يتحقق أصل المعنى .

غسق : غسق الليل شدة ظلمته . والفاسق : الليل ، أو القمر إذا كسف فاسودَّ .  
وفي اللسان : غَسَقَتْ عينه : دمت ، وقيل انصبَّت ، وقيل أظلمت ، وغسقت السماء :  
انصبَّت . ومنه قول عمر . حين غَسَقَ الليلُ على الظُّرابِ أى انصب الليل على الجبال .  
وغسق الليل أول ظلمته وقيل : إذا غاب الشفق .

قرآن : قرأت الشيء : جمعته ، وضممتُ بعضه إلى بعض ، فالأصل في هذه اللفظة  
الجمع ، وكل شيء جمعته ، فقد قرأته .

الفجر أصله : شَقُّ الشيءِ شَقًّا واسعًا ، ومنه قيل للصبح فجر لكونه فاجر الليل .

مشهودا : المشهود الشهادة : الحضور مع المشاهدة إما بالبصر . أو بالبصيرة .

وقال الراغب عن معنى « إن قرآن الفجر كان مشهوداً » أى يشهد صاحبه الشفاء  
والتوفيق والسكينات والأرواح المذكورة في قوله ( ونزل من القرآن ما هو شفاء  
ورحمة للمؤمنين ) .

تهجد : هجَّدته فتهجد ، أزات هجوده أى أيقظته ، فتيقظ . والهاجد : النائم ،  
وإن صلى ليلاً فهو متهجد كأنه بصلاته ترك الهجود عنه .

نافلة : من النَّفل ، وهو الزيادة على الواجب ، وسميت صلاة التطوع نافلة لأنها زيادة

أَجِرْ لَهُمْ عَلَى مَا كَتَبَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابٍ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ . وَكُلَّ عَطِيَّةٍ تَبْرَعُ بِهَا مَعْطِيَهَا مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَمَلٍ خَيْرٍ فَهِيَ نَافِلَةٌ .

### المعنى

يَأْمُرُ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ خَاتِمَ أَنْبِيَائِهِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ . فَمَا بِالكَ بَيْنَ هُمْ دُونَهُ ، وَلَا قِيَمَةَ صَلَاةٍ لَا تُقِيمُهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ . وَإِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٌ تَبَيِّنُ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ التَّزَامُهُ ، اِتَّكُونَ مَقِيماً لِلصَّلَاةِ .

أولاً : أَدَاؤُهَا فِي وَقْتِهَا ، قَالَ تَعَالَى : ( إِنْ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ٤ : ١٠٣ ) ثانياً : الْمَدَاوِئَةُ عَلَيْهَا ( الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٧٠ : ٢٣ ) . ثالثاً : الْحَافِظَةُ عَلَيْهَا ( وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ) رابعاً : الْخُشُوعُ فِيهَا . ( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢٣ : ٢ ، ١ ) .

الاصْطِبَارُ عَلَيْهَا : ( وَأَمُرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ، وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ٢ : ١٣٢ ) أَنْ يُلَبِّجِيَ النِّدَاءَ إِلَيْهَا ، فَلَا يَتَّخِذُهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا كَالْكَافِرِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ ( وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوءًا وَلَعِبًا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ٥ : ٨٥ ) أَنْ يُؤَدِّيَهَا وَهُوَ طَاهِرٌ وَعَلَى وَضُوءٍ أَوْ تَيْمِمٍ . ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ، أَوْ لَا مَسَاءُ نِسَاءً ، فَلَمْ تُجِدُوا مَاءً ، فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ ٥ : ٦ ) . أَنْ يُؤَدِّيَهَا ، وَهُوَ فِي يَقِظَةٍ عَقْلِيَّةٍ تَامَةٍ ( لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ٤ : ٤٣ ) .

أَنْ يُؤَدِّيَهَا ، وَهُوَ نَاشِيطُ الْقَلْبِ فَرِحَ الرُّوحُ بِهَا ، خَلِيًّا مِنَ الْكَسَلِ ، وَإِلَّا كَانَ مِمَّنْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ( وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ، وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ٩ : ٥٤ ) . أَوْ كَانَ

من المنافقين الذين وصفهم الله بقوله : ( إِنْ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ، وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۚ ) ( ١٤٢ : ٤ ) .

وَمَلَاكَ هَذَا كُلُّهُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ لِلَّهِ وَبِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ لِيَدْخُلَ الْمُصَلِّي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مُطَهَّرًا مِنَ الدُّنْسِ الْمَادِيِّ ، وَالِدُّنْسِ الرُّوحِيِّ ، وَمُطَهَّرًا مِنَ الْحَدَثِ ، وَمِنَ الشَّرْكِ ، وَهُوَ الْحَدَثُ الْأَكْبَرُ الَّذِي يَطْمَسُ هِدَايَةَ الْفِطْرَةِ وَيَسْتَذِلُّ كِرَامَةَ الْإِنْسَانِيَّةِ . ( إِنْ صَلَّاتِي وَنُكْبِي وَنَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ ٦ : ١٦٢ ) .

بهذا يعد المؤمن مقبلاً للصلاة ، فأين هذا مما عليه الناس اليوم ؟ .

ولا سيما أولئك الذين يأتون جميع الصلوات معاً وهم كسالى ، وفي وقت واحد ، وفي زمن تتطلب أكثر منه صلاة واحدة ؟ .

وقد بين الله سبحانه في هذه الآية أوقات الصلاة ، فدلوك الشمس يتناول الظهر ، والمغرب ، وَغَسَقُ اللَّيْلِ يتناول وقت صلاة العشاء ، أما العصر فجاء في قوله سبحانه : ( وَاقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ، وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ ١١ : ١١٤ ) فطرفا النهار هما صلاة الصبح وصلاة العصر<sup>(١)</sup> ، وَزُلْفَا اللَّيْلِ للمغرب ، وللعشاء .

ولقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بياناً شافياً هادياً للأمة هذه الأوقات ، وما أجمل ما يقول ابن كثير « وقد بينت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تواتراً من أفعاله وأقواله تفاصيل هذه الأوقات على ما عليه أهل الإسلام اليوم مما تلقوه خلفاً عن خلف ، وقرناً بعد قرن ، كما هو مقرر في مواضعه ، والله الحمد » . وقد عينا بنقل هذه الكلمة المحكمة الدقيقة ، لتكون — بما فيها من حق ويقين — شجى في حلق أولئك الذين حاولوا ، ويحاولون تشكيك المسلمين في صلواتهم ، وأوقاتها ، وكيفيةاتها ، ولئن ارتاب

(١) وقد تكون صلاة الصبح ، وصلاة المغرب .

مسلم في كيفية الصلاة ، وهي متواترة عملاً وقولاً . وفي أوقاتها كذلك ، فسيجبره الشيطان إلى الارتباب في القرآن نفسه !! .

« وقرآن الفجر » النص عليها بهذا البيان الجميل يكشف لنا عن عظمة صلاة الفجر ومكانتها السامية ، وسميت قرآنًا تنبيهًا إلى القيام بتطويل قراءة القرآن فيها ، وإضافة القرآن إلى الفجر تَشْمِيرُ بالجلال والجمال والصفاء ، وتثير التطلع الروحي إلى هذا القرآن الذي يُرْتَلُ في الفجر ، وتدبره بكل مافي الإنسان من قوى عقلية وعاطفية .

« كان مشهودا » ورد في بعض الأحاديث تفسيرها بأن ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدونها<sup>(١)</sup> ، ونص القول في رواية البخاري عن أبي هريرة « وتجتمع ملائكة الليل ، وملائكة النهار في صلاة الفجر » .

وهذا تعبير آخر يكشف عن جلال صلاة الفجر ، وقيمتها السامية .

والفجر مشهود لما يتجلى فيه من جمال الله وجلاله . هذا الوجود تحت رفيف السَّحَر . وعطور الفجر ، وفوقه السماء الصافية بنجومها الزُّهَر . يبعث في النفس الإيمان بجلال قدرة الله وشمول رحمته ، وعظمة ملكوته ، وهذا الظلام يتخاذل أمام النور ، وهذا النوم الآخذ بالعيون يوحى إلى النفس بما يوحى من إيمان قوى بالله وقوته وقهره ، وإحاطة علمه بكل شيء ، سبحانه .

لحظة مع الفجر بروحك ومشاعرك ، وتدبرك في آيات الله كفيلة بأن تفيض على روحك سكينه الإيمان ، وطمأنينة اليقين إلى أنك بين يدي رب عظيم على كبير رحيم ودود ، أفلا يستحق هذا الوقت الجميل الجميل أن يكون مشهوداً من الملائكة ومن الناس ؟ .

ثم إن عَظَمَ « قرآن الفجر » على الصلاة يدلك على وجوب إقامة قرآن الفجر ،

(١) وردت في البخاري ، ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وما إقامته ؟ تَدَبَّرْ معانيه كما قال الله : ( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ) . وَتَرْتِيلُهُ تَرْتِيلًا قَوِيًّا  
حَسَنًا كما قال الله : ( وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ) .

« ومن الليل فتهجد به نافلة لك » يأمر الله سبحانه وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم  
والمسلمين جميعاً أن يقوموا من الليل لعبادته ، أن يتركوا الهجود أى النوم — ليكونوا  
مع الله بتدبر قرآنه ، والقيام من الليل لتلاوة آيات الله وتدبرها ، كان وما يزال عبادة  
البررة الأنقياء من عباد الله ( مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ،  
وَهُمْ يَسْجُدُونَ ٣ : ١١٣ ) . ( إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ ، وَنِصْفَهُ ،  
وثلثه وطائفة من الذين معك ، وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، عَلِيمٌ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ ، فَتَابَ  
عَلَيْكُمْ ، فَاقْرَأْهُ وَامْتَسِرْ مِنَ الْقُرْآنِ ٧٣ : ٢٠ ) .

والقيام من الليل لذكر الله واستغفاره ، والصلاة له كان وما يزال أيضاً عبادة للبررة  
الأنقياء من عباد الله ( أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ ، وَيَرْجُو  
رَحْمَةَ رَبِّهِ ٣٩ : ٩ ) ( ومن الليل فاسجد له ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ٧٦ : ٢٦ ) ( كانوا  
قليلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٥١ : ١٧ ، ١٨ ) ( تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ  
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ٣٢ : ١٩ ) .

أذْكَرُ بهذه الآيات أولئك الذين يزعمون أن الأمر بالتهجد في هذه الآية خاص  
بالرسول صلى الله عليه وسلم . على حين أنه أمر لكل مسلم بحقق القيام به أن يقرأ الإنسان  
ماتيسر من القرآن في الليل ، ومن شاء فليصل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وليستغفر الله ، ويسبحه سبحانه . هؤلاء هم عباد الله الذين يرجون رحمته ويخافون  
عذابه ، ويعملون في النهار بقوة الإيمان الذي فاض نوره على أرواحهم وهم بين يدي الله  
في ظلمات الليل .

فقارن بهم أولئك الذين يتهجدون بالآثام والخطايا في حآت الدُّنْسِ ، وَرَدَّغَاتِ الرِّذِيلَةِ



وأشنع منهم جريمة أولئك الذين يتعبدون بأوراد الشرك تحت أقبية الليل في معابد الأصنام ، وأضرحة الهامدين .

المسلمون القانتون يتعبدون في الليل بمثل قول الله : ( فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . أَنْتَ وَلِيِّيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ) .

أما عبید الخرافة ، وعُبَادُ الموتى ، وسَدَنَةُ الشرك والتصوف ، فيتعبدون بمثل قولهم : ( اللَّهُمَّ انشِئْ لِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ ) !! ويحتفى بهذا الشرك المامون أقوام وأقوام !! .  
« نافلة لك » زيادة لك في ثواب الله ورضوانه ، وزيادة لك في تقوى الله وطاعته ، وإدراك شواهد قدرته آناء الليل ، ولهذا وصف الله لحظة العبادة من الليل بقوله : ( إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ) .

« عسى أن يبعثك ربك مقامًا محموداً » بشرى كريمة من الكريم القادر لكل أمرىء يقوم بما فرضه الله من قبل ، يقوم بإقامة الصلاة ، والتهجد بالقرآن من الليل ، هذه البشرى هي أن يقيمه الله يوم القيامة مقامًا يحمد به ، ويحمده الذين يمتدنون بحمدهم ، وهل يحمد هؤلاء إلا كل جليل وعظيم وفاضل وجميل ؟ ! .

وقد ظن المفسرون أن الآية خاصة بالرسول وحده ؟ ، ولا أدري من أين جاءوا بهذا الظن ؟ ألا يبعث الله القانتين الذين يقومون بما يُحِبُّ الله مقامًا محموداً ؟ بلى إنه يبعثهم .  
وقد اختلف المفسرون حول المقام المحمود الذى يبعثه الله لنيبه يوم القيامة فمنهم من قال : هو مقام الشفاعة ، وهو قول يخالط شغاف القلب ويطمئن إليه الفكر .

أما القول الآخر ، فهو قول دفع إليه الإسراف في الحب ، أو الإسراف في سوء القصد ، أو الإسراف في التشبيب الذى ينزه الله عنه ، والإسراف في الحب يلتقى مع الإسراف في الكراهية ، فلقد زعم الزاعمون أن المقام المحمود هو أن يجلس الله معه محمداً على عرشه يوم القيامة ، وهو قول لا يسنده كتاب ولا سنة ، ولا فكر رشيد ، ونحن

لا تقول على الله جل شأنه إلا ما قاله هو سبحانه ، وإلا ما ثبت يقيناً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله .

وليس في كتاب الله ، وليس فيما صح عن رسوله ما يدنى هذا الزعم من منطقة القلب والفكر ومن قداسة الصدق ، كل ما يجب علينا الإيمان به هو أن الله سبحانه سيبيث محمداً مقاماً محموداً ، وسيبيث كل من يقوم بما أمر الله في هذه الآيات مقاماً محموداً .

( وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صَدَقٍ ) قال المفسرون عن مُدْخَلِ الصَّدَقِ ومُخْرَجِ الصَّدَقِ أقوالاً مختلفة ، وكل منها عند الفحص يدل على جزء من المعنى ، لا على كل المعنى ، ومما قالوه عن مدخل الصدق أنه : مَدْخَلُ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ حِينَ هَاجَرَ إِلَيْهَا ، ومُخْرَجُ الصَّدَقِ هو مُخْرَجُهُ مِنْ مَكَّةَ حِينَ هَاجَرَ مِنْهَا ، وبعضهم قال : يعنى بالإدخال الموت ، والإخراج : الحياة بعد الموت .

وقال آخرون بل عنى بذلك : أَدْخَلْنِي فِي أَمْرِكَ الَّذِي أُرْسَلْتَنِي بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ مُدْخَلَ صَدَقٍ ، وأُخْرِجْنِي مِنْهُ مَخْرَجَ صَدَقٍ ، وقال آخرون : أَدْخَلْنِي فِي الْإِسْلَامِ مَدْخَلَ صَدَقٍ ، وأُخْرِجْنِي مِنْهُ مَخْرَجَ صَدَقٍ . وأعم الأقوال : القولان الأخيران . .

وأقول : لم لا نأخذ الكلمتين : « مدخل ، ومخرج » بمعناها العام ، فالله كريم . نضرع إليه أن يجعل كل مدخل لنا في طاعته مدخل صدق ، وكل مخرج لنا من معصيته أو من كل ضائقة ، أو من شدة ، أو من الدنيا إلى الآخرة مخرج صدق ، هكذا نفهم في كلمات الله ، فلانسد باباً فتحه الله ولا نضيّق رحاباً وسعها الله ، ولا نُسَلِّمَ الْحَقَّ الْبَيِّنَ إِلَى هَوًى يَمِيلُ بِنَا عَنْ رِضْوَانِ اللَّهِ .

وكذلك نفهم من قوله سبحانه ( واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً ) . فلا تَقَيِّدْهَا كما فعل المفسرون بِمَلِكٍ نَاصِرٍ يَنْصُرُهُ عَلَى مَنْ نَآوَأَهُ ، أو بِحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ ، وإنما نفهم السلطان بمعناه العام ، فالحجة سلطان ، والتقوى سلطان ، والآخرة الصادقة في الله سلطان ، والخليفة الصدوق القوى سلطان وهكذا . فاللهم اجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيراً نقيم به دينك وندفع عنه من أراد به سوء .

## إلى جمال عبد الناصر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد الذي أرسله الله رحمة للعالمين .

« وبعد » فقد كانت كل كلمة من بيانك تعبيراً صادقاً كاملاً عن سمو الحب ، وروعة التضحية ، وجلال الفداء ، وكبرياء الجرح . كان في بيانك أعز ما يحرص عليه العرب من تاريخ ، وأنبى ما تهفو إليه الإنسانية من مُثل ، وما تمتاز به من خلق ، وما تحققه حكمة القيادة من قيم .

كان فيه أجل ما للأبوة من حنان وحكمة ، وأجل ما للأخوة من صفاء ورحمة ، وأسمى ما للبنوة من بر كريم ، وأعظم ما تتصف به الزمامة الرشيدة من تفان في خدمة الأمة . .

لقد جاشت قلوبنا بالدموع ونحن نسمع صوتك ، فقد كان في نبراته جلال الألم ، وجمال القوة ، وسماحة العزة ، وأريحية الكرامة ، وإشفاق الأبوة العظيمة على مصير المتمرد من الأبناء .

كان الكثيرون يعتقدون أنك ستدمر بقسوة القوة أوكار الخيانة ، وتقذف بالحم يوم الخرائب .

ولكنك أبت إنسانيتك السامية ، وبرك العظيم بهذه الأمة إلا أن تكون فوق ما حدثت الظنون ، وإلا أن تحقق المثل العليا للحكمة وضبط النفس ، ونكران الذات .

كان في مقدورك أن تقتل وتدمر ، ولكنك ادخرت كل قطرة دم عربية لليوم الموعود يوم النضال الأكبر والنصر الأعظم على عدونا وتحقق وحدتنا الكبرى تحت راية الحق الذي دعا إليه النبي العربي محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

ماشـمرنا - وأنت تتكلم - بأنك الزعيم العظيم وبأنك الأخ الحبيب - فحسب - وإنما شعرنا مع هذا بأنك تحقيق متجسد جليل لحب العرب وآمالهم وأحلامهم المذاب في المجد والعزة .

وإننا لنثق بأن ما حدث سوف يدفمنا - نحن أبناء العروبة والإسلام - إلى الحفاظ القوي المتين على مثلنا وغاياتنا ، وإلى أن تمتلئ قلوبنا بالإيمان بلوحدة الجالية الشاملة التي فرضها الله سبحانه : ( واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ) ولن نهادن عدوآلنا ، ولن نفرط - بإذن الله في أمر فرضه الله علينا . وسنظل ننادى ، وندعو بما دعا إليه المرسلون جميعا « أقيموا الدين ، ولا تفرقوا فيه ) .

وإننا لنصارحك بأن قلوب العرب جميعا تشفق كل الإشفاق من فداحة العبء ، وقسوة الخطب ، ومن قلبك الكبير الرحيب الذي يحمل بالحب آلام العرب وأحزانهم . ولهذا نضرع إلى الله بقلوب تجيش بالإخلاص والصدق أن يمدك الله يا جمال بنصره وعونه ، وأن يكلائك ، وأن يحقق على يدك وحدة العرب والمسلمين ، وأن يهب لك الحياة المديدة في طاعة الله ورضوانه والجهاد في سبيله .

عبد الرحمن الوكيل

إنه جل شأنه - سميع مجيب .

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

## توحيد الله عز وجل

وإذا كان توحيد الأسماء والصفات يقوم كما ذكرنا على أن الله سبحانه مختص بما له من الأسماء والصفات ، لا يشاركه فيها أحد من خلقه ، وعلى وجوب إثبات كل ما أثبتته الله لنفسه ، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات من غير تمثيل ولا تعطيل . فإن هناك قواعد عامة في هذا الباب يجب رعايتها حتى تكون بمنجاة من التورط في ورطات الضلال التي وقعت فيها الفرق المختلفة . فمنهم من غلا في الإثبات حتى مثل الله بخلقته ، ووقع في حماة التشبيه . ومنهم من غلا في النفي والتعطيل حتى أدى به ذلك إلى جحد الذات نفسها واعتبارها عدماً لا وجود له . ومنهم من أثبت الأسماء دون الصفات تحكماً بلا دليل . ومنهم من أثبت بعض الصفات دون بعض ، جرياً وراء وهم فارغ لا أصل له .

ولم يكن لهذا الضلال كله من سبب إلا الإعراض عن هدى الكتاب والسنة ، والتصرف في نصوصها بالتأويلات الفاسدة ، والجري وراء الظنون الكاذبة ، بدعوى أنها عقليات لا تقبل النقص ، والقول على الله سبحانه بلا علم .

أما تلك القواعد والأسس التي يجب ملاحظتها في هذا الباب فهي :

أولاً : لا يصح أن يسمى الله عز وجل إلا بما سمى به نفسه ، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يوصف كذلك إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن أسماء الله تعالى كلها توقيفية لا يجوز إطلاق شيء منها على الله في الإثبات أو في النفي إلا بإذن من الشرع .

وما لم يصرح الشرع بنفيه ولا بإثباته يجب التوقف فيه حتى يعلم ما يريد به قائله ، فإن أراد به معنى صحيحاً موافقاً لما ورد به النص قبل ولكن لا يعبر عنه إلا بالفاظ

النصوص ولا يعدل عنها إلا لضرورة ، وإن أراد به معنى فاسداً وجب رده ، والأصل في ذلك أن معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته ، هي من شئون الغيب التي لا سبيل إلى إدراكها بالعقل وحده ، فإن العقل لا يتجاوز بقدرته نطاق هذا الوجود الحسى الذى يمكن أن ينفذ إليه من طريق الحواس . أما شئون الغيب فلا مجال له أن يحكم عليها بمقتضى أقيسته وبراهينه . وإنما وظيفته أن ينظر فيما جاءت به النصوص من أخبار هذه الغيوب فيثبت ما أثبتته النصوص وينفى ما نفته ، من غير أن يضيف من عنده شيئاً لا فى الإثبات ولا فى النفى . ومهما توهم العقل أن صفة ما هي صفة كمال ، لا يجوز له إثباتها ما لم تكن ثابتة بالشرع ومهما توهم أن صفة ما هي صفة نقص لا يجوز له نفيها ما لم تكن منفية بالشرع إذ لا عبرة فى هذا الباب بوم العقل فإنه قد أدى فى كثير من الأحوال إلى نفي كثير من صفات الكمال الثابتة بالكتاب والسنة .

ثانياً : يجب أن يكون معلوماً أن الله عز وجل لا يماثل شيئاً من خلقه ولا يماثله شيء ، فكل ما ثبت له من الأسماء والصفات فعناه يختص به لا يشاركه فيه أحد .

نعم قد يكون هناك أسماء مشتركة بين الله وبين خلقه أو بين صفاته وصفات خلقه ، فهذه يجب أن لا توهم تشابهاً فى المسمى . فإن الاشتراك إنما هو فى محض الاسم وفى القدر المشترك الذى يدل عليه عند الإطلاق ، وذلك لا يوجب مماثلة أصلاً بين الله عز وجل وبين من يسمى بهذه الأسماء أو يوصف بهذه الصفات من المخلوقين .

فتسمية الله تعالى قادراً لا توجب مماثلة قدرة الله لقدرة العبد ، وكذا تسميته عالماً ومريداً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلماً وغير ذلك من أسمائه الحسنى التي قد تطلق على غيره لا توجب أنه علمهم كعلمه ولا إرادتهم كإرادته ولا حياتهم كحياته . . الخ

والأصل فى ذلك أن ما يوصف به العباد إنما يتعين ويتخصص بالإضافة فإن أضيف إلى الله كان معنى مختصاً به لا يليق بغيره ، وإن أضيف إلى المخلوق كان معنى مختصاً به يقتضيه الله عز وجل عن الاتصاف به .

وفى تقرير هذه القاعدة على هذا الوجه حل لإشكالات كثيرة ، فإن الذين نفوا عن الله عز وجل ما يطلق على خلقه من الأسماء والصفات وتأولوا ما ورد فيها من الآيات والأحاديث ، إنما فعلوا ذلك لتوهمهم أن إثبات هذه الأسماء والصفات يقتضى الماثلة بين الله وخلقه فعملوا خوف التشبيه . ولو أنهم أدركوا أن لهذه الألفاظ إذا أطلقت على الله معانى آخر غير التى تناسب المخلوق ، لما وقعوا فى حماة التعطيل ، ولكن من يضل الله فماله من سبيل . وبناء على هذه القاعدة العظيمة يمكن أن تثبت لله كل ماورد به الكتاب العزيز من صفات الإستواء والجلى . والإتيان يوم القيامة والتكليم والنداء والمناجاة بأصوات مسموعة وحروف مفهومة . والرحمة والحكمة . والرضى والفضب . والمحبة والكراهة . واليدين والعينين والوجه أو غيرها وكذلك تثبت له ما وردت به السنة الصحيحة من صفات النزول إلى سماء الدنيا كل ليلة . والدنو من الحجاج عشية عرفة . والفرح بتوبة عبده حين يتوب والضحك وغيرها . ما دمننا نعتقد أن كل ما ثبت لله من هذه الصفات هو غير ما ثبت منها للمخلوقين ، ونرجى الكلام على بقية القواعد إلى العدد القادم إن شاء الله ما

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكركم القميشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## الدين والمجتمع

نقلا عن ( أخبار اليوم ) بتاريخ ٢٣ / ٩ / ١٩٦١

تهب على أبناء الشرق تيارات عاصفة من الآراء والمذاهب والافكار . . وتلبس شعارات العلم أو الواقع أو العقل أو الاعتماد على الحس ومظاهر الطبيعة ويخلص أصحاب هذا المنطق من شعاراتهم إلى النيل من الأديان ، ليخلصوا أنفسهم من الايمان بالله إلى الايمان بهذه الشعارات . وليتحللوا من المعانى الانسانية والقيم الروحية ليعيشوا فى إسار المادية . .

وهذه التيارات غير جديدة على الدين ، فقد منى منذ بزغت شمس ، بمذاهب الاحاد والانحلال ، وكانت النتيجة دائماً أن يخرج منها غالباً منتصراً ، وتسمى هى مغلوقة مقهورة .. ذلك لأنه ينبثق من روح الله ونوره والله متم نوره ، أما هى فتعتمد على الانطلاق من قيود الروح لترسف فى قيود المادة ، وتندفع فى هذا الطريق فتقطع بينها كل رابطة . . وتسلم كل انسان إلى هواه . . .

وسرعان ماتحس الإنسانية بالالم والقلق والخوف والحيرة ، فتسجى إلى الروحانية التى تملك مفاتيح القوة ، وتقدر على تجميع الطاقات فتبدد من الإنسانية قلقها وتسبغ عليها روح الأمن ، وتهبى لها وسائل الاستمتاع بالطيبات ، وتنتشها من الانانية والاستبداد ، ومن الكبت والضيق والحرمان ، وتمسح بلمساتها الإنسانية الرقيقة عوامل الضعف واليأس . . . ومن هنا تلمس الإنسانية الفرق الواضح بين حياتها الإجتماعية والإقتصادية فى ظلال مجتمع تسوده النظم الدينية ، ومجتمع تستولى عليه المذاهب والآراء التى يفرضها الإنسان على الإنسان . .

هذا مجتمع يحيا فى ظلال الايمان بالله ، وفى دستور يحثه على العناية بروحه والعناية بجسمه ، ويسوى بين كل فرد فيه وبين القائم بالحكم عليه ، لامييزة لحاكم على محكوم ولا خاصية لطائفة أو جنسية ، الكل سواء والكل يراقب بعضه بعضاً حتى تستقيم الأمور بينهم على خير حال من الحرية والعدالة والمساواة .



وذاك مجتمع يعيش في إसार إنسان ضرب عليه نفوذه ، وجعل منه آلة ، وسلبه حق الحرية والكرامة ، ونزع منه ذاتيته ، وأبعده عن فطرته ، وعن الاستماع إلى صوت الضمير الإنساني ، فيعيش أبداً فاقدًا لمقومات نفسه ، ويظل أبداً أسير السلطان الذي يحكمه بمشيئته وبما فرضه عليه من المذاهب والآراء .

هنا مجتمع يدرك الحقائق بحسه كما يدركها بعقله ، ويتصرف فيها بإرادته ويكيفها حسب ظروفه ومصالحه . . وهناك مجتمع يقوده الطمع والاستغلال ولا يقوم الفرد في المجتمع إلا على أساس الإنتاج ، وتقوم العلاقة بين الأفراد وبين الدولة على هذا الأساس ، وليس له إلا ما يعطاه نظير إنتاجه ، والدولة وحدها صاحبة الرأي في تقدير الإنتاج وتقدير الجزاء عليه .

هنا مجتمع يشعر بأن جوانب الحياة يكمل بعضها بعضاً ، وهناك مجتمع لا يرى الحياة إلا من جانبها المادي غافلاً عن الطاقة المحركة للمادة والباعثة للحياة ، والتي لولاها ما كان للمادة كيان ، ولولاها ما استطاعت هذه المادة أن تتحرك وتسمى وتعمل . .

أي المجتمعين أجدى على الإنسانية وأكثر نفعاً لها . . مجتمع توفر مبادئه الطمأنينة النفسية ، وتملاً قلوب أبنائه بالأمل ليصلوا إلى غاياتهم ، ويقوم كل فرد بمقدار إيمانه وخلقه وعمله ، وتحاسبه على ما يفعل من خير فتجزيه خيراً ، وما يقترف من شر فتجزيه شراً ؟ .. أم مجتمع يسلب كل فرد حريته ، ويدفعه إلى حركة دون غاية ، وعمل بلا أمل ؟ .

أم ذلك المجتمع الذي يعزل الأمة عن تاريخها ويبيح لكل إنسان أن يفعل ما يشاء ؟ ويصير فيه الجلاد مثل الضحية والخائن مثل البطل ؟ ويسوى بين أوجه النشاط . . .

وايهما أقرب إلى المنطق والعقل ، أن ندين بدين يخاطب الضمير الإنساني في كل زمان ومكان ، أم ندين بالعلم وما تزال التجارب تغير من قواعده ؟ أم بالعقل وهو متأثر أبداً بالظروف التي يعيش فيها صاحبه ؟ الظروف الجغرافية والقومية ؟ والظروف الصحية والاجتماعية ، ولا ينكر أحد تأثير هذه الظروف في التوجيه والتفكير . . أم ندين بالحواس وما تقع عليه ، وهي كثيرة الخداع ، وصاحبها دائماً متأثر بها خاضع لما يقع تحتها . . . ؟

إن طبيعة الإنسان المتقلبة ، لا تخضع إلا لمن يفوقها قدرة وحكمة ، ولم تجتمع هذه الصفات لأحد من المخلوقات . ، إنما هذه الصفات لله وحده ، والايان بالله هو الذى يعصم الإنسانية من التناحر ، ويحول بين الفرد وبين التعدى على غيره ، ويوجه الافكار والعقول إلى مقاصد الخير ، ويدفعها إلى البحث والتطور ، ويقدر النزعات والعواطف والميول ، فيرسم لها ما يقيها شر الصراع والزيغ والضلال .

ومن هذا الايمان يستمد الإنسان ايمانه بنفسه ، فيجد فى تحقيق كيانه وتكوين شخصيته . . ومن هنا تكون قوة الترابط بين أفراد المجتمع وتذوب بينهم الفوارق المختلفة وتبرز معانى الايثار والتعاون والتكافل ، ويذول اغراء الشهوات ويقوى خلق التضحية ، فلا يبقى فى المجتمع جائع أو عريان .

إن المجتمع الدينى يؤمن بالفرد والجماعة ويحدد لكل حقوقه وواجباته كما يؤمن بالحرية لأنها جزء من ايمان الفرد بذاته ، حرية العمل وحرية الكسب وسائر الحريات التى لا تلتحق بالمجتمع ضررا . .

ولقد عبر السيد الرئيس عن هذه المعانى اصدق تعبير إذ يقول :

« نحن العرب . . . نحن المسلمين .

« نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » .

« ونؤمن بأن لكل عامل جزاء عمله ، وألا تزر وازرة وزر أخرى » .

« ونؤمن بأن لكل فرد فى كل جماعة كيانه فى ذاته ، وكيانه فى أهله ، وكيانه

فى قوميته العامة وفى بلده . . »

« ونؤمن إلى كل ذلك بالاخوة الإنسانية وبالتكافل الاجتماعى وبالايثار القائم على

الاختيار لتوثيق الروابط الإنسانية » .

« ونؤمن بأن لكل فرد فى الدولة حقا - وعليه واجبا يكافىء هذا الحق » .

« وأن على الدولة لكل فرد فيها واجبا ، ولها عليه حقا يكافىء هذا الواجب »

« فهى تبعات متبادلة بين الحكام والمحكومين ، ليس فيها قهر ولا اذلال ولا تسلط ولا طبقات قليلة العدد من السادة وطبقة ضخمة من العبيد » .  
 « انما نؤكد ايماننا بديننا الذى ندين الله عليه ، ونترسم دستورنا فيما نعمل بآنفسنا وتقومنا » .

« الهدى النبوى » : هذه كلمة طيبة ترد على ذلك الهراء الإلحادى الذى هذى به الكتابان اللذان أشرنا إليهما فى العدد الماضى ، ونشرنا مقتطفات من رد الأستاذ الكبير صلاح دسوقى محافظ القاهرة على أحدهما .

ولعل فى هذه الكلمة أيضا ما يؤكد لنا حرص الحاكمين على الدين ، ويدعوننا إلى أن نضرب بشدة على أيدي هؤلاء الكتاب الماجنين ، ونقصف أقلامهم فى أعينهم التى تتوقد أحقادا على الدين .

ولعل فى هذه الكلمة أيضا ما يدعوننا إلى أن نحطم هذه الطواغيت التى تقف حجرة عثرة فى سبيل الإصلاح الدينى المنشود المستمد من الكتاب الكريم . وأشد هذه الطواغيت طاغوت الصوفية : وقد جاء الوزير الكبير بوصفه فى قوله : « وذاك مجتمع يعيش فى إفسار إنسان ضرب عليه نفوذه ، وجعل منه آلة ، وسلبه حق الحرية والكرامة ، ونزع منه ذاتيته وأبعده عن فطرته ، وعن الاستماع إلى صوت الضمير الإنسانى : يعيش أبدا فاقدا المقومات فى نفسه ، ويظل أبدا أسير السلطان الذى يحكمه بمشيئته ، وبما فرضه عليه من المذاهب والآراء » هذه الكلمة تصدق على المجتمع الصوفى كله الذى يجعل من الشيخ إلها معبودا ، ومن الشعب خدما وعبيدا لأهوائه وشهواته . إن الصوفية تفرض على المريد أن يكون بين يدي شيخه كالجنة بين يدي الغاسل !! تفرض عليه أن يفنى إرادته فى إرادة الشيخ ، وتحذره من أن يعترض عليه وإن رآه يخالف الشرع علانية وتفرض عليه القرايين فى الموالد وغيرها للشيخ بل تفرض عليه ألا يذكر الله إلا بإذن من الشيخ ، وتشده فى حياته إلى الموتى ، وتربط مصيره بالأحجار يتلمس منها المدد والعون . هذا هو ما تقتضيه الصوفية العملية . أما الصوفية النظرية صوفية ابن عربى ، والجيلى وابن الفارض فحسبنا أنها تصحح دين الصهيونية ، وتقصد الشيطان ، ولا يمكن لإصلاح دينى أن يقوم ، وهذه الصوفية قائمة . كلمة حق نقولها لوجه الله ، شاكرين الوزير الكبير على كلمته الجليلة .

## ( قاموس ) الأضرحة والمقابر

والأجداث والصور والتماثيل المقدسة وغيرها من آثار القديسين والأولياء

- ١ -

فهرس وتعليق ونقد

تأليف - ج . ا . س كولان دى بلانسى

By. J. A. S. Collin de Plancy

الناشر - مكتبة جوبان وشركاه . طبع في باريس سنة ١٨٢١

قام بالترجمة : الركتور أمين رضا

### تنبيه ( للمؤلف )

لا أظن المخلصين من المسيحيين يستأثرون منى بسبب هذا الكتاب .

إننى لا أهاجم فيه تعليقات الإنجيل . ولا أنتقد حياة يسوع المقدسة .

ولا أعرض بآباء الكنيسة . ولا بأى شيء يستحق احترام أولى الألباب .

إننى لأعلنها حرباً ضروساً على ذلك المذهب المضحك الذى يفرض على معتنقيه عبادة

الآشياء الظاهرية . وعندما يرى القارىء أن هذه الآثار المقدسة التى عبدها الناس ليست

إلا آثاراً مختلفة ، سيدرك ما أقصد . أما إذا غضب بعض الناس من جرأة هذا السجل .

فإننى أرجو أن يلاحظوا أننى لا أنكر هذا المذهب الا انكاراً مدعماً بالبراهين والوقائع الثابتة .

وإننى لأربأ بهم أن يفضبوا منى إن أنا أحصيت للقديس أندريه Saint-André سبعة

عشر ذراعاً . فإننى لست مسؤولاً عن وجود كل هذا العدد من الأزرع لآدمى واحد .

كما أنه لا يجب أن يفضب منى أحد إن أنا وصفت كيف يعبد الناس القديس جينيوليه Saint-Guignolé في بلدة لانديفينيك Landevenec فوجدوا هذه العبادة تشتمز منها الأنفس ، وتحمر منها الوجوه .

( ١ ) فلت أنا المسؤول عن ابتداع هذا الإفك الأثيم . كذلك يجب أن لا يحمل على أحد إن أنا لاحظت أن الفكرة الأصلية في عبادة بعض هذه المقاصير والأضرحة ، فكرة وضیعة مشبعة بالشرك والظلم والعدوان . فلا دخل لى فى إيجاد هذه العقيدة . وسيجد القارىء أن أشد الكلام قبحا فى كتابى هذا إنما هو ما يصف الأفاصيص التى استقيتها من كتب الدين المعترف بها فى كل مكان . ولست مسؤولا عن اختراع أى منها . أما أولئك الذين يؤيدون بدون تبصر ولا ترو مذهب عبادة المقاصير والأضرحة والتعاويز المقدسة . بالرغم من الآيات الإنجيلية وبالرغم من الحجج الدامغة . فإننى لا يمكننى أن أقول لهم أى شىء أكثر من ذلك . حيث إن لكل منهم منفعة أو مقصد خاص من تحمسه فى دعوته .

( ١ ) هذا القديس له ضريح وتمثال فى البلدة المذكورة ، تقصده النساء من جميع أنحاء فرنسا طلبا للحمل . ويعبدنه بطريقة غاية فى الإباحية .

وبما أننا تحت إمرة حكومة رشيدة تركت لنا حرية ابداء الرأى فإننا يمكننا أن نحكم على هذه الأمور التى - وإن كانت أمورا دينية - إلا أنها لا تتصل بأية صلة بالإنجيل - وهو أساس دين هذه الدولة ، وأصل كل عقيدة فيها .

ولا أظن أن أى مسيحي متدين يمكنه أن يفضب من هذا الكتاب الذى ما قصدت منه الاتيوير العقول ، والذى لا يمس أيا من الأصول الدينية بسوء ، ولا يستعمل فى منطقته إلا البرهان المباشر المستقيم ، من غير اللجوء إلى أى من الطرق المنطقية المموجة التى يستعملها عبدة الأوثان الذين ينتمون إلى المسيحية .

وعلى كل حال فإن المراجع التى استقيت منها مؤلفى هذا معروفة لدى المسيحيين ، وعلى

ضوء هذه المراجع يمكنهم فحص هذا الكتاب ويمكنهم تكذيب ما لا يعجبهم فيه .  
ان هم وجدوا سبيلا لذلك .

ولوفرة المواد التي أكتب عنها فإني لم أتمكن من تدوين كل ما قيل عن آثار  
القديسين وبقاياهم ، وإنما جمعت في هذا الفهرس فقط المقدسات التي كان لها نصيب وافر  
من الاحترام والعبادة .

## مقدمة الكتاب

### الباب الأول - في مذهب عبادة الأشياء الظاهرية

لم تكن ميول الإنسان الأول - الذي يعيش على الفطرة - تتمدى احتياجاته  
البسيطة - فإن الخطر الذي كان يحدق به من كل جانب في البداية أو في الغابة ، وكثرة  
التزاماته فيها ، لم تكن لتعطيه وقتاً و فراغاً كافياً يفكر فيه ، فينمو منطقاً ويتسع إدراكه .  
لذلك فإنه لم يتمكن بتفكيره وحده أن يكون فكرة وجيهة تليق بمقام ربه وخالقه . ومع  
ذلك فإنه يوجد في قلب كل إنسان احساس غريزي يناديه قائلاً بأن هذا العالم  
لا يمكن أن يصنع نفسه بنفسه . لذلك فإن الإنسان الأول لابد وأنه قد عبد إلهاً واحداً  
من غير أن يعرفه .

وبعد قليل استرعت الشمس نظر الإنسان المتوحش . فاعتقد أن هذا الكوكب  
الذي يبعث الحياة في كل شيء لابد وأن يكون هو الأصل . وهكذا بدأ الصبأ . فكانت  
عبادة الكواكب أول دين وثني ظهر على وجه الأرض .

وبعد ذلك ظهر بين الناس رجال حاذقون صنعوا لهم ما ينفعهم في دنياهم . فأحبهم القوم  
ولما توفاهم الله احتفظوا لهم بذكريات عاطرة واحترموهم ، ثم تناقل الناس الحديث عنهم  
ودبجوا قصة حياتهم بالأفصيص المثيرة ، مظهرين بذلك حبهم وإخلاصهم لهم . وما أن  
تباعد العهد بهم ، حتى صارت هذه الأفصيص يعتقد الناس فيها أنها معجزات ، يزيد

في خطرهما كل جيل . وكان مثل هؤلاء الرجال الذين أحبهـم الناس في حياتهم ، وبجلتهم الأجيال التالية ، مثل كل شيء عجيب ، يزيد الناس به إعجاباً ، واعظاماً كلما بعد به العهد ، وهكذا أصبح عظماء القوم وأحباؤهم بعد موتهم . آلهة يدعوم الناس ويحلفون بهم ثم جاءت حقبة أخرى ، فقد لاحظ الناس أن حياتهم في هذه الدنيا مليئة بالمتاعب والآلام ، فاستنبطوا من ذلك أنه لا بد من أن يكون للشر إله . وكان هذا الإله يستحق عبادتهم لخوفهم منه ولتعتيـمهم إياه . ولم يدع الدجالون هذه الفرصة تفلت من أيديهم فاتحلوا لأنفسهم صفة وزراء الآلهة . وأوهـموا الناس أنهم أقرب للآلهة من العامة . واحتكروا الصلوات والعبادات . حتى أنهم يؤدونها بدلاً من عامة الناس مقابل الهدايا والقرايين ولقد در ذلك عليهم رزقاً وفيراً . فأصبحوا أغنياء ، وقد الشعب ماله عليهم ، وسعدوا بشقاء مرديهم .

هذا هو أصل تقديم الضحايا لـشياطين الشر لتهديتها ، ويجب ملاحظة أن آلهة الدين لم تحظ إلا باهتمام ضئيل ، وما ذلك إلا أن الإنسان بطبيعته يخشى الآلام والهموم ، فيسمى أولاً إلى إبعادها ، وإذا ما استراح منها ، فإنه يفكر بعد ذلك في استعـلاب الخير . وبما أن الناس كانوا يهابون آلهة الشر ، فقد ظهرت عبادة الحيوانات البشعة الخيالية من أمد بعيد جداً ، حيث أن القول البدائية كان لا بد لها أن ترى الآلهة رأى العين ، وحيث أنها كانت بمنطقها تحتم أن يكون إله الشر قبيح الشكل ، مخيف المنظر .

وأمثلة إله الشر الخيفة كثيرة ، فقد كان الميكسيكيون يسيلون الدماء الآدمية على مذابح آلهة الشر . وكان الآسيويون يمكفون على عبادة « ملوخ » Moloch إلههم المخيف وكان المصريون يعبدون التمساح .

أما آلهة الخير : فقد كانوا في كل مكان أناساً صالحين توفوا ، وألهم الناس وعبدوهم . وإذا نظرنا نظرة فاحصة لهذين المذهبين الوثنيين وجدنا أنهما لم يتجها إلى تأليه آلهة الشر وآلهة الخير إلا الحاجة في نفوس الناس . إما خوفاً من نزول المصائب بهم أو اعترافاً

يحميل آلتهم عليهم ، أو طمعاً في مصلحة ينشأونها من وراء عبادة الناس لها . فقد عمل الناس ما في وسعهم لتهذئة الآلهة الشريرة ، ثم عبدوا عبادة أقل خطر من الآلهة والقديسين الذين كانوا متصفين بالطيبة والدين في حياتهم . والذين كانوا إذ ذاك لا يتمتعون إلا بقليل القوة والسلطان . أما الآلهة التي كان الناس يرجون من ورائها المحافظة على الأنفس والأموال فقد نالت اهتماماً أكبر وأعظم من بقية الآلهة .

هذه الاتجاهات النفسية هي التي جعلت القدماء يعبدون باكوس Bacchus لأنهم كانوا يعتقدون أنه المسؤول عن كثرة محصول العنب ، وكذلك يحترم المسيحيون القديس فنسان Saint-Vincent لأنه أيضاً المسؤول الأول عن وفرة محصول العنب . وقد أله القدماء نبتون Neptune واحترم المسيحيون القديس نيقولا Saint-Nicolas لأن كلاهما يحفظ من العواصف والأعاصير . أما مينرفا Minerva عند القدماء والقديسة كاترين Saint-Catherine فهما اللتان تمنحان النور للعقول . واسكلاب Esculape والقديس كوزم Saint-Cosme هما إلهما الطب في القديم والحديث . أما إلهما الحداثق فهما برياب Periapie عند القدماء والقديس فياكر Saint-Flacre عند المسيحيين ، أما جونون Junon ونوتردام دي ليس Notre-Dame-de-Liesse فهما المسؤولتان عن علاج العقم عند النساء ، ولوسين Lucine . والقديسة مرجريت Saint-Marguerite مسؤولتان عن سلامة الولادة . وسيريس Cérés والقديس جونجول Saint-Gengoul مسؤولان عن الحصاد ، ومركور Mercur والقديس أنطون دي بادو Saint-Antoine-de-Padoue مسؤولان عن استرجاع الأشياء المفقودة وديانا Diane والقديس هوبير Saint-Hubert مسؤولان عن الصيد . كل الآلهة والقديسين الآخرين عند القدماء وعند المسيحيين لهم اختصاصات برعوتها . فهم إما يشفون من مرض معين ، أو لهم يد في الحصول على رغبة خاصة ، ولم يكن لأحد من الناس أن يعبد إلهاً أو قديساً إلا إذا عرف أنه قادر على أن يؤدي له مطعماً خاصاً . لذلك فإن الدور والمقاصير والآثار المقدسة الأخرى التي لم تكن لها معجزات كثيرة



معروفة ، لم تكن تجلب الكثير من الحجاج ، في حين أنه أحصى من الحجاج في بعض المواسم عند نوتردام دى لوريت<sup>(١)</sup> NoTre-Dame-de-Lorette ما يربو على المائتي ألف .

وعلى كل حال فإن عدد المعابد الخاصة بعبدة الأوثان الحقيقيين ، أقل بكثير من الكنائس التي تعبد فيها الأوثان تحت ستار المسيحية ، وعدد هذه الكنائس يزيد على الخمسمائة ألف ، وكلها تحتوي على المقاصير المزينة بالصور المقدسة والكفوز المبركة ، وكلها كانت في وقت ما تصنع المعجزات ، ولكنها الآن توقفت عن صنعها لسبب لا يعرفه أحد . إن الشيء الذي يدهشنا حقاً هو أن عبادة الأشياء الظاهرية - هو الدين الذي تفشى بين الشعوب الجاهلة المتأخرة - انتشر انتشاراً ذريعاً في الشعوب المتنورة المتمدينة ، ولكن هذه الدهشة تتبدد إذا علمنا أن المصلحة هي التي دعت به ومهدت له السبيل . فإن أخبار الآلهة والقديسين لا يتعبدشون إلا من وراء عبادة الناس لأصنامهم . لذلك فقد سحروا

عيون الناس وعقولهم بأعمال خارقة تأتي بها أوثانهم . واخترعوا لذلك الروايات الملفقة عن معجزاتها ، واستعمل العلماء علمهم في تدعيم الباطل بدلاً من أن يستعملوه في محاربة الخرافات والسخافات . فكم من الكتب ألفها علماء اللاهوت لإثبات أشياء يعرف كل واحد منا بالبدية أنها خاطئة ، ثم لاتبث هذه النظريات التي أثبتوها في كتبهم أن تنهار عندما يتوقفون عن تأكيدها ، وتتردى في حقيقة ثابتة في الظاهر ، إلى هزل كاذب وهوانة مضحكة . لذلك فإننا نجد أن هذه المقاصير والأضرحة والتعاويذ وغيرها من الآثار المقدسة قد احتاجت إلى كل أنواع الدجل ، وكل ألوان المنطق الملتوى لكي تعمر طويلاً .

إن التاريخ الفلسفي للآثار والتعاويذ المقدسة يحتاج إلى يراع بارع ليسطره كما يجب ، ولكننا إذا نظرنا إلى هؤلاء الناس الذين لم يبق في نفوسهم ذرة من العقل أو الفكر ، وجدناهم يعبدون كتلة من الحجر أو كومة من العظام ، وجدناهم يسجدون بغباء ظاهرة تقطع من الشباب أو مجموعة من المساكين ، أو يسجدون عبادة وضيفة للقديس جنوليه ،

(١) نوتردام اسم فرنسي مركب معناه « سيدتنا » وهو يطلق على كل ما يمثل السيدة

« العذراء مريم - من تماثيل وصور ومقاصير ، وأضرحة وكنائس ويعبده المسيحيون .

أو يحدثون المعجزات المضحكة ، أو يسجدون بطرق تشمئز منها الأنفس أو تجوز عليهم حيل  
الرهبان في شفاء المرضى وفي صنع المعجزات . إننا إذا رأينا كل ذلك لاحمرت وجوهنا خجلاً  
من شدة تدهور العقل الإنساني إلى حد يدعو إلى الحزن والأسى وإلى حد يدعونا أن  
نوافق على أن الفئة التي تسمى نفسها كاثوليك وهي كلمة معناها « موافق للسنة والقاعدة »  
لا يمكن أن تمت إلى الدين المسيحي بصلة .

ولم ننت في الأبواب التالية لمحاول أن أصف باختصار تاريخ مذهب عبادة الآثار المقدسة  
وبعد ذلك سأتناول بالتفصيل كل أثر على حدة .

« يتبع »

ترجمة الدكتور أمين مرصا

من أين لك هذا ؟

عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل  
رجلاً على صدقات بني سليم ، يدعى ابن اللقبة ، فلما جاء حاسبه ، قال : هذا مالكم  
وهذا هدية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فملا جلست في بيت أبيك وأملك  
حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً ؟ ثم خطبنا . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :  
« أما بعد : فإني أستمع الرجل منكم على العمل مما ولاني الله ، فيأتي فيقول : هذا  
مالكم وهذا هدية أهديت إلي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ؟ ! والله  
لأياخذ أحداً منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة ، فلا عرفن أحداً منكم لقي ربه  
يحمل بعبيراً له رُغلاً ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تنمر ، ثم رفع يده حتى رُئي بياض إبطه  
يقول « اللهم هل بلغت ؟ » رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

## سنة العزاء في الموتى

وهل للناس فعلها وفق أهوائهم ؟

وجه أحد القراء أسئلة دينية إلى كاتب كبير من كتاب الصحف اليومية ، ذوى الشهرة الواسعة ، نشرت في يوميات الصحيفة التى يحرق فيها الكاتب المشار إليه ، وأجاب عنها بما ارتآه .

ولولا أن موضوع الأسئلة فى صميم بعض الآداب الإسلامية التى يجب التأدب بها والوقوف عندها ، كما يجب بيانها وتوضيحها لعامة المسلمين وخاصتهم ، وخصوصاً فى هذا العصر الذى انقلبت فيه سنن الإسلام بدعاً ، والبدع صنفاً ، ولولا ما أبداه الكاتب من الآراء التى لا تتواءم روح الإسلام وجوهره فى قليل ولا كثير ، لأهملنا شأن ما كتب .  
ولذا فقد رأينا أن ننقل لقراء ( الهدى النبوى ) نص الأسئلة وما أجاب به الكاتب عليها ، مع التعقيب على ما أخطأ فيه جانب الصواب ، أو زل فيه قلمه .  
يقول مقدم الأسئلة :

« الموضوع هو فسكرة العزاء عند الوفاة ، فهل العزاء واجب من الواجبات ؟ أو هو من السنة المحمدية ؟ وهل يوجد لذلك دليل فى القرآن أو السنة يؤيد ذلك ؟ كذلك نصب الصيوان أمام منزل أهل المتوفى لتقبل العزاء ، هل هذا بدعة وحرام وضلال كما قال لنا أحد المشايخ أم لا ؟ وماذا كان يفعل الرسول عليه الصلاة والسلام فى مثل هذه المناسبات ؟ . »  
ثم يقول السائل : نرجو التفضل بتفصيل الموضوع حتى تهدأ النفوس وتستقر الأفئدة ؟ »  
هذه هى الأسئلة ، ونحن نستعزى انتباه القارئ الكريم إلى هذا التهمك اللاذع ، البالغ حد الفلأ من الكاتب فى مستهل إجابته حيث يقول :

« ترددت كثيراً فى نشر هذا الخطاب لولا أن العجب من احتدام المناقشة إلى هذا الحد

في موضوع كهذا الموضوع أمر يفوق في دواعي الدهشة أعجب المخترعات في هذا القرن ،  
وبعد عدة قرون !!! »

هذا هو استهلال الكاتب الكبير الذي مهد به للإجابة على الأسئلة ، ترى هل يجب  
علماء المسلمين على الذين يستفتونهم بمثل هذا ، أم أنهم يبدأون بحمد الله تعالى ، ثم يجيبون  
بما يرون أنه الحق من دين الله ؟

لا جرم أن ذلك هو المعهود من العلماء .

ثم يقول في رده على المانعين من إقامة المآتم والسرادات : « هل يتخيل المنكرون  
لذلك أن الدين أمر أتباعه إذا أصيب أحدهم ب وفاة عزيز عليه أن يتركه لحاله بغير كلمة عزاء  
أو بغير مصاحبة تخفف عنه عزلة المصاب » .

لم يقل أحد بهذا ، والإنكار على المآتم والسرادات ليس معناه المنع من تقديم العزاء  
ومواساة أهل الميت .

إننا نأخذ على الكاتب<sup>(١)</sup> إقذاعه وإسفافه في تهكمه على الذين يرون الاكتفاء بما  
ورد في السنة النبوية في باب العزاء .

ولا شك في أن مايقام من المآتم والسرادات للعزاء في الموتى - كما هو الحال في مصر -  
ليس له ما يؤيده من دين المسلمين : بل هي بدع ضارة فوق أنها تكليف لأهل الميت مالا  
يطبقون . ورُبَّ ميت من هؤلاء الذين تقام في مآتمهم تلك السرادات ، له من الأطفال  
الصغار ومن فقراء الورثة من هم أحق بدرهم مما ينفق في هذه السرادات التي لا فائدة ترجى  
من ورائها ولا عائدة تعود على الصغار وفقراء الورثة منها ، إلا ما يبتغيه البعض من السمعة  
الزائفة ، وللتفاخر الكاذب .

(٢) دأب هذا الكاتب على التهمك والازدراء بعلماء المسلمين المستمسكين بدينهم وسنة نبيهم  
وفي عدد ذي الحجة سنة ١٣٨٠ هـ من ( الهدى النبوي ) كتبت كلمة أنحيت عليه فيها باللائمة  
لمثل هذا التهمك والازدراء في مسألة يوم ( شم النسيم ) حين ندد بالدين لا يوافقونه في الاحتفال  
بذلك اليوم .

فدعوة الناس أو إقرارهم على إقامة المآتم والسراقات للعزاء ، وأن ذلك لا يضر ،  
 جهل من قائله بالسنة النبوية ، وخصوصاً إذا علمنا أن السائل إنما يسأل عن الوارد في السنة  
 » وماذا كان يفعل الرسول عليه الصلاة والسلام في مثل هذه المناسبات ؟ « كما هو نص  
 سؤاله المتقدم .

لقد كان الأولى بالأستاذ الجيب أن يتحرى الوارد في الشريعة أولاً ، ثم كان له أن  
 يعقب بما يراه بعد . وإن كنا لا نقر أحداً مهما كان شأنه أن يقدم قوله على قول الله وقول  
 رسوله ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) .

\* \* \*

هذا ومع وضوح الأسئلة وضوحاً تاماً ، فإن الجيب عليها أخطأ جانب الصواب ،  
 حين زعم أن المانع من إقامة السراقات للمآتم يمنعون من تقديم العزاء لأهل الميت  
 أو مواساتهم ، وهو خطأ أوقعه فيه سوء ظنه بعلماء المسلمين . فإن هؤلاء يعلمون أن الرسول  
 صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة للمسلمين ، وأنه علمنا أن نقدم العزاء في الموتي ،  
 وأن نواسي أهل الميت .

نعم ، إن تقديم العزاء واجب ، والمسلم أن يواسي أخاه المسلم في كل ما ينتابه ، وخاصة  
 إذا نزلت به مصيبة الموت في أحد أقربائه ، فمواساته وتعزيته في هذه الحالة من الواجب  
 الواجبات . وقد كان من هدى نبينا صلى الله عليه وسلم أن يقول معزياً أهل الميت :  
 « أحسن الله عزاءكم » أو « عظم الله أجركم ، وجبر مصابكم ، وغفر لميتكم » وما في هذا المعنى  
 من العزاء والمواساة .

وفي زاد المعاد لابن القيم رحمه الله ، في الجزء الأول مانعه :

« ولكن من هديه صلى الله عليه وسلم تعزية أهل الميت ، ولم يكن من هديه أن يجتمع  
 للعزاء ، ويقرأ له القرآن ، لا عند قبره ولا غيره . وكل هذا بدعة حادثة بعده ، مكروهة » .  
 « وكان من هديه أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس ، بل أمر أن يصنع الناس

لهم طعاماً يرسلونه إليهم<sup>(١)</sup> وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم ، والحمل عن أهل الميت فإنهم في شغل بمصائبهم عن إطعام الناس .

وروى الإمام أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه ، قال : « كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه ، من النياحة » .

أقول : وهذا الحديث حكمه حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن قول الصحابي - كنا نعد « معناه : كان ذلك هو المعمود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قدمنا أنه لم يكن من هدى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجتمع للغزاء ، كما في ( زاد المعاد ) .

فإذا كان الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه ، حكمه حكم النواح عليه - كما أفاده الحديث المتقدم ، والنواح محرم تحريماً باتاً بنص أحاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الميت يعذب بما نوح عليه » وعن عبد الله بن عمر أيضاً في الصحيحين : « إن الميت ليعذب ببكاء الحى » والمقصود النياحة وليس البكاء ، ويؤيده ما رواه الطبراني في الكبير عن أبي مسعود الأنصاري رضى الله عنه أنه قال : « قد رخص لنا في البكاء عند المصيبة من غير نوح » .

وإذن فليس البكاء هو سبب التعذيب ، وإنما النوح الذى يصاحبه البكاء هو المراد ، ولعل مقتضى التعذيب هو لعدم وصية المتوفى أهله بعدم النواح عليه عند موته . ويؤيده أيضاً حديث بن عمر الذى يرويه البخارى ، حين اشتكى سعد بن عباد ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، وبكى الناس معه ، فقال : « إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا يحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ، وأشار إلى لسانه ، أو يرحم ، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه » .

---

(١) كان ذلك حين قتل جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم » .

وإذا كان هذا حكم النواح ، فكذلك يحرم الاجتماع بعد دفن الميت للغزاء ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سوى بينهما ، واتباع ماسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق وأولى من آراء الرجال ، وما تهوى الأنفس .

\* \* \*

فهذا الإسراف في إقامة السراقات للغزاء ، وما يؤتى فيها من البدع ، مثل قراءة القرآن ، سواء كانت القراءة على روح الميت ، كما يفعله الجاهلون ، أو للعظة والاعتبار ، فالأمر في كل ذلك أنها بدع ضارة « وكل بدعة ضلالة » .

والعجب أن الكاتب الكبير لم يجب على صميم الأسئلة ، كما كان منتظراً ، ولكنه حام حولها دون أن يطرق لها باباً .

فأى مناسبة بين تقديم العزاء في الموتى ، وهو من السنة ، وبين تنوع ألوان الطعام على موائد الناس وهو من المباحات ، وقد أحل الله الطيبات من الرزق ، وبين انتشار الصحف اليومية في هذا العصر !! حتى يخلط الكاتب هذا الخلط العجيب حين يقول :

« إننا نأكل اليوم أصنافاً من الطعام لم تعرف في عهد النبي عليه السلام ، ونقيم الولائم في السراقات ، ولم تكن لولائم السردقات سابقة في السنة النبوية » !! .

ثم يقول : « وقد شاعت بين المسلمين بعد عصر النبوة أسماء لم ينسب بها أحد من الصحابة كأسماء : حسنى وصبرى وحمدى وعزت وحكمت وهمت<sup>(١)</sup> ، وأنشأ المسلمون صحفاً تكتب فيها اليومية . . . الخ ، فهل كلها بدع لأنها لم تسبق قبل بضعة عشر قرناً ؟ » .

(١) إن هذه الأسماء بهذه الكيفيات أوجدها الأعاجم من المسلمين ، وأعطى بهم الاتراك ، بعد أن استولوا على الخلافة الإسلامية ، فترة من الزمن . فكان منهم هذه الأسماء التي تدل على عجمتهم . ولا أظن أن الكاتب يحفل هذا ، إن لم يكن متجاهلاً .

هذا مثال لما يجادل به الكاتب مخالفه في مسألة دينية ، ذلك لأنه لا يفرق بين البدعة في الدين ، وبين المصالح المرسله . فهل تراه - أيها القارئ الكريم - أفاد شيئاً ، أم هو جدل عقيم يزرى بصاحبه ؟ .

\* \* \*

ويفهم من كلام السائل أن هناك فريقاً من الناس لم يرتض الوقوف عند الحدود المرسومة في العزاء حين أفتى لهم أحد العلماء بها ، لغلبة العادة عند الناس على خلاف ذلك ، فاحتمد النقاش وهذا ما جعل خيال الكاتب الخصب يصول ويحول في الحملة على علماء الدين المانعين من إقامة السرداقات وحفلات المآتم .

نعم ، إن الكاتب الكبير نطق بكلمة حق حين قال : « إن الدين لا يتعرض للتحريم في غير العادات القبيحة التي ينجم منها الضرر للإنسان أو للجماعة البشرية » . ونحن نقره على هذا القول ، ولكن أليس الضرر واقعاً على أهل الميت حين يكلفون أنفسهم إنفاق الأموال الطائلة تصرف في السرداقات وما فيها من مفروشات وثريرات كهربائية ، ثم ما يقدم في السرداقات من مشروبات ومدخنات ( سجائر ) . أليس كل ذلك ضرراً واقعاً على أهل الميت ، لاشك أن الضرر واقع لا محالة ، وإذن فالدين يحرم مثل هذه العادات تحريماً باتاً قاطعاً ، مهما تمحل له الممحلون ، وزينه المزينون . وهذا ما جعل ذلك العالم الفاضل يفتي بتحريمه ، لأنه خلاف المشروع في دين المسلمين .

\* \* \*

ومما يؤخذ على صاحب الأسئلة ، وهو رجل مثقف ، لأنه حامل لإجازة الحقوق - كما ترجم نفسه عند تقديم الأسئلة - أنه لم يأخذ بما قاله أحد المشايخ من علماء الدين ، ورجوعه إلى هذا الكاتب بعد أن أفتاه رجل الدين . وقد كان الأجدر به أن يعيد السؤال مرة أخرى عند غيره من العلماء ، وإذ ذاك كان يتبين له الرشد من الغي . ولكنه أحسن الفطن بهذا الكاتب لعله أنه ممن أكثروا الكتابة في المسائل الإسلامية ، فظن أنه من ذوى الاختصاص فيها ، وليس الأمر كما ظن . فإن الكاتب الكبير لم يخرج من



أن يكون أديباً كبيراً وشاعراً وكاتباً من كتاب الصحف اليومية المشهورين ، أما أن يكون عالماً متخصصاً في علوم الكتاب والسنة ، فهذا مالا نقره عليه إلا إذا كان دارساً للكتاب والسنة قبل الادلاء بفتواه ، ومع احتمال حصول الخطأ والصواب فيما يقول بعد تلك الدراسة ؛ فأننا لاندعى العصمة لأنفسنا فيما نقول ، وبالتالي فليس مخالفنا بمعصوم أيضاً . ولكننا نتحرى الصحة جهداً في دين الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، لا نلتقي القول جزافاً ، ولا نرمي غيرنا بمخالفة السنة اعتباطاً .

\* \* \*

وقد أطلعني - بعد كتابة ما تقدم - الأخ الكريم الأستاذ سعد صادق محمد ، على كلمة أخرى للكاتب المشار إليه في عدد تال للجريدة اليومية التي يحرر فيها ، في الموضوع ذاته ، حين أرسل له أحد القراء يعرفه أن المقصود من الأسئلة غير ما أجاب به عنها ، ولكنه كمادته حمل على مخالفته حملة شعواء ، وذكر بعض الأحاديث الموضوعة مؤيداً بها دعواه وموعداً العدد القادم إن شاء الله ، للرد على الجديد من ادعاءاته ، والله ولي التوفيق .

محمد صالح - عمارة

# القول بالجمهور عير

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

## من شرفات التاريخ

### ضيف من المشركين

— ه —

لم تر الأرض شريعة أرسخ قواعد في نظام العدل ، ولا أدق أحكاماً في بناء المجتمع ولا أوفر إنصافاً لحقوق البشر من الشريعة الإسلامية ، ذلك لأنها نهجت على طريق وسط هذا الطريق رسمه لطيف خبير لم يجعل شريعته شاقة توقع العبد في مزالق الحرج ولا جامدة تجلب له العنت . ولا كذلك لينة هينة تلقى الحبل على الغارب ، بل تقع الفرائض والسنن تحت كسب العبد وقدرته . ولو سارت الدنيا كلها تحت لواء هذه الشريعة لاستراحت من الشرور والأوزار ولكن لكل وجهة هو موليها . ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين .

### صفائن الأعداء

وقد صور المستشرقون الخبيثاء صور الإسلام بمبدأ يتعطش معتقوه إلى الدماء يروون منها سيوفهم ويخضبون منها أسلحتهم ، ولكن الإسلام كما يدل عليه اسمه قانون إلهي للسلام ، والحرية والإخاء ، وقد قام محمد صلى الله عليه وسلم فبلغ الرسالة وأظهر الحجة ، وأثار المحجة واختار معه صفوة صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ومن هؤلاء الصفوة الصادقة .

### على بن أبي طالب

فتى شباب مكة ، وخير فتيان قريش وبطل الغزوات الشعشاع . وقد آن المؤرخون أسفاراً لأبي تراب وكتباً لسيف الله الغالب . إكنا سنأخذ من سيرته الطويلة هذه الحادثة التي ستيين لنا مقدار فهم الصحابة للدين وتطبيقهم كتاب الله نهماً وروحاً في أصعب أوقات الحن وأحلك عصور التناحر .

### ضيف من المشركين

اطمأن أهل مكة للهدنة التي عقدت مع الرسول فما عرفوه غادراً ولا ناكثاً ، وقال عنه أبو سفيان قائد جيش الكفار قبل أن يسلم ، إنه يأمر بالصلاة والصدقة والصدق ولا ينقض

عهداً ولم يستطع أن يعيب محمداً صلى الله عليه وسلم في صغيرة ولا كبيرة وهو الذي حطم جيشه في بدر ودمر أسلحته في أحد وشتت رجاله في كل غزوة وسرية .

نام مشركو مكة ملء جفونهم فقد ابتعد عنهم شبح الحرب ، فحمد صلى الله عليه وسلم إمام الموحدين يحفظ العهد ما حافظ عليه الطرف الآخر ( وإن نكثوا أيما نكثهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم ) .

في هذه الآونة نزع من الأكوخ التي حول مكة أعرابي من عامة الناس لا رأى له ولا خطر ولم تكن قبيلته من الصدارة التي تؤهلها لأن توازر الكفار أو تحالف المسلمين أو ترجح إحدى كفتي الحرب والسلم ، فما عرف هذا الرجل إلا حاطباً أو جامعاً للنوى أو أجيلاً لرعى غنم .

وصل هذا الأعرابي إلى « السنح » بجوار ديار عمرو بن عوف من أرباض المدينة وطاب له المقام أياماً ، ثم دخل المدينة خائفاً يترقب لعله يجد من يستضيفه أو يستأجره ، بل ربما يهتدى كغيره إلى هذا الدين فينال خيراً في الدنيا وأجراً في الآخرة كما سمع من المسلمين .

### الخبايا الإسلامية

وتنازعت الرجل حيرة شديدة هل يرجع إلى أهله فقد اشتاق إليهم ، هل يؤمن بهذا الدين الجديد ؟ هل يبحث عن عمل في حوائط المدينة ؟ وطال تردده ولم يخرج من حيرته إلا وقوعه تحت يد المهاجرين الذين يعرفون أنه من سحنة أهل مكة فضيقوا عليه الخناق وأمطروه أسئلة وهو مضطرب ويتلجلج ولا يدرى بماذا يجيب ، وهذا الاضطراب هو الذي أثار الشك حتى غلب الظن أنه جاسوس جاء ليكشف عورات المسلمين ويعرف مدى استعدادهم الحربي ووجهتهم في الضربة القادمة بعد أن اطمانت مكة بالهدنة وذهبت الظنون بهم ككل مذهب والرجل المكي حائر لا يدرى ماذا يقول .

### قضية ولا أبا حسن لها

وكما يقولون في الأمثلة : قضية ولا أبا حسن لها . فإن الله أراد أن يمر أبو الحسن على

الناس وهم يستجوبون الرجل وهو يتهرب من الإجابة حتى من الله عليه وقال : جئت لأعرف ماهو هذا الدين وأسمع عنه ما يذهب عنى الوسوس لعلى آتخذ رأياً .

والناس لا يصدقون ولكن ابن أبى طالب الوزير الصالح الصحابى البطل والعالم الفذ الذى يفهم الشريعة وأصولها يأخذ الرجل ويمر به فى شوارع المدينة ويدخله المسجد ويسمعه القرآن وأحاديث الرسول ويطوف به على بيوت المسلمين . يفعل ذلك ليذهب عنه الخوف ويطمئن ويفكر بعمق فى هذا الذى جاء من أجله . ثم بعد ذلك يخبره بعد أن رأى وسمع . بين الرحيل والبقاء فى ضيافته فيختار الرحيل فيوافقه . خير الوزراء والعلماء ويودعه إلى ظاهر المدينة وكأنه ضيف عزيز ، وصديق من زمن قديم .

### اعتراضات مكبوتة

رحل الأعرابى عن المدينة يتحسس رقبتة ولا يصدق النجاة فلم يعد لهذا الأمر عدته ولا كمن نجا على كل حال ورجع على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى المدينة فرأى على شفاه الناس سؤالا يرن ولا يخرج . واستنكاراً يطوف على الأفواه لم يكذب يظهر . وككل عبقرى يعرف مافى عيون الصامتين من قول مكتوم ويشرح على بن أبى طالب لإخوانه ما تابع مع الأعرابى فبين لهم أنه جاء مسترشداً متأملاً طلباً للفوز ولا يصح للمسلمين أن يلحقوا به أى أذى فقد سبق العتاب فى القرآن والنكير الشديد ( ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست مؤمناً ) . بل يطمع اللبيب الحريص فى إسلام كل قادم ولن يستطيع أحد أن يشق قلوب الناس ليفتش فيها عما يضمرون . ولو كان هذا القادم مشركاً معلناً شركه وجاء ليقف على حقيقة هذا الدين فإن الواجب بذل كل عون له حتى يستكمل كل ما يطلب . فإن أبى ورجع فليرجع إلى أهله محروساً حتى يلحق بداره فيعامل معاملة أهله هناك . والله أوجب ذلك فقال ( وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ) وقد استأمن الرجل لنفسه واستجار ولا يسعنى إلا أن أحقق له ما طلب .

وهز الناس رهوسهم إعجاباً بأخ لهم يطبق الآيات القرآنية نصاً وروحاً ويقولون :  
 الله أنت يا أبا الحسن .

محمود محمد م-ع البرماوى

المدرس بمدرسة عمر مكرم بشبرا

## بيان عن أوجه النشاط

لجماعة أنصار السنة المحمدية - بالخرطوم جنوب - بالسودان

خطاب سكرتير الجماعة في الاجتماع السنوى العام

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قوماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً . ما كثين فيه أبداً .  
والصلاة والسلام على المنزل عليه ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ) .

اللهم جنبنا الزلل فى القول والعمل ، واهدنا جميعاً صراطك المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم .

إخوانى الأعزاء : فى هذه الساعة المباركة وبين جمعكم الموقر ، أعرض عليكم جزءاً موجزاً من حياتنا وحياة هذه الجماعة من عهدنا الأول إلى هذه الساعة التى نسال الله جميعاً أن يسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، آمين .

إخوانى : تكونت جمعيتكم هذه فى شوال سنة ١٣٦١ هـ الموافق ١٥ / ٨ / ١٩٤٩ م .  
وأول اجتماع عقد بدارها الأولى بالسجانة كان برئاسة الشيخ عبد الله حمد رئيس المركز العام آنثذ بأم درمان ، وكان عدد المشتركين يربو على العشرين شخصاً ألفوا من بينهم أول هيئة تنفيذية مكونة من الآتية أسماؤهم :

الحاج محمد أحمد على مديراً للدار	حسن دفع الله	محصولا
الشيخ محمد بشير	مساعداً له	جیلانی الشریف بركات
أمين نقد الله	أميناً للصندوق	عمر عبد الله
أحمد التهامى	مساعداً له	مساعداً للسكرتير

ومن ثم تألفت اللجنة حسب مقتضيات الأحوال والظروف ، وفي ثلثي اجتماع عقد بالدار كتب أول خطاب لمفتش المركز الإنجليزي آنثو بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٤٩ لإعطاء الجمعية قطعة أرض لبناء دار فكان الرد بعدم الإجابة ، مع الأمر بإيقاف النشاط الديني مع التهديد وقال : أطلعوني على قانون الجماعة ودستورهم ، وفي هذا الرد نقطة هامة لا يفوتني أن أتعرض لها بالتعليق ، وهي لا بد لكل هيئة من دار ولوائح وقوانين تبين هدفها وغرضها لكي يتفهمها الناس ويعرفها المسئولون معرفة تامة ، ومن ثم كان الرد على جواب المفتش المذكور :

دستورنا القرآن والسنة ، نجاء رده يحمل خيبة أمل في إعطاء قطعة الأرض .  
 فظلنا نوالى اجتماعنا كالمعتاد بالمنزل المؤجر بالسجانة إلى أن فوجئنا مرة أخرى بطلب من صاحب الدار بأن نخليها حالا ، وذلك لحاجة في نفسه .

وأخيراً تجلّت النجدة والمروءة وتضحية المؤمن للمؤمن ، تجلّت واضحة في الأخ الحاج محمد أحمد على الذي كان مساعداً قوياً لإيقاد الجماعة من هذا الموقف فما كان منه إلا أن سلمنا مفتاح منزله الذي كان بجوار الدار ، وخرجنا من هذا المأزق مرفوعي الرأس موفوري الكرامة ، فجزاه الله عن الإسلام أحسن الجزاء وتولى ثوابه .

ورجعنا مرة أخرى نكاتب المفتش ، وأخيراً كان الرد بأنه لا يمكن إعطاؤكم داراً بالجمان ، فقط يمكنكم أن تشتروا أرضاً بالمزاد العلني .

وفي يوم ١٩٥٤/٢/٢ أقرت اللجنة شراء قطعة أرض بالمزاد وأن يباشر الشراء جيلاني الشريف وأمين نقداً وعمر عبد الله ، وعلى هذا دخلنا المزايدات ومرات ، وحصل بيننا وبين المأمور مشادة سببها أنه رفض رفضاً باتاً أن يسجل القطعة التي اشتريناها باسم الجماعة ، بدعوى أن الجمعية غير مصدق عليها من الحكومة . مع العلم بأننا أطلعناه على تصديق المدير . وأخيراً ذهبنا نحن الثلاثة إلى المدير الإنجليزي إذ ذاك وكنا نائرين ، فما كان منه إلا أن اقتنع بكلامنا ، واستدعى المأمور في الحال قائلاً له : لا بأس من أن يشتروا ويسجلوا

الأرض باسم الجمعية مادمت لم تبطلوا بالجان ، فاقنع الأمور وسمح لنا في الأسبوع التالي بدخول المزار وتم - والحمد لله - شراء القطعة بمبلغ ١٢٠ جنيها تقريبا . وكان كل ما تملكه الجمعية في ذلك الوقت هو ٢٠٠ جنيها مائتي جنيها جاءت من طريق التبرعات . فاشترينا قطعة الأرض وبقى معنا ٨٠ جنيها ، شرعنا بها في البناء متوكلين على الله .

وفي يوم ٥-٨-١٩٥٤ عقد اجتماع برئاسة الشيخ عبد الله حمد بصفته رئيس المركز العام بأم درمان ، للنظر في تكملة بناء الدار ، فجاء في اقتراحاته : أن يقوم جيلاني الشريف بوصفه السكرتير بتكملة بناء الدار ، وبعد ذلك يتسنى له تسلم مبلغه من أجرتها ، فوافق المجتمعون على هذا القرار . وقبل جيلاني رغبة منه في تشييدها وإظهار معالم الجمعية ، فقام بالبناء ورأت اللجنة أن يسكن فيها مؤقتاً الشيخ الزبير عبدالمحمود نظير دفع أجر بسيط قدره خمسة جنيهاً يكفي لتصليحها ، ولكنه لم يبق فيها أكثر من خمسة شهور ، وما دفعه من أجر لم يتجاوز التصليحات بها . وفي يوم ٣١-٣-١٩٥٦ اجتمعت اللجنة وبحثت أيضاً موضوع الدار واستعرضت الماضي والمستقبل فجاء في قراراتها الآتي :

- (١) إن الدار بعيدة عن مساكن جميع الأعضاء .
  - (٢) إن الدار موقعها الجغرافي لا يساعد على نشر الدعوة وأهدافها .
  - (٣) إن أجرتها لا يستفاد منها لعدم لياقتها لسكن كامل .
  - (٤) المبالغ التي عليها لا سبيل للخلاص منها مادامت على هذه الحال .
  - (٥) إن ما يصرف عليها ويجعلها في مستوى مناسب يساوي ثمن دار جديدة .
- وبعد تقلب وجهات النظر في هذه النقاط قرروا بالإجماع بيعها وشراء دار أخرى تكون أكثر ملاءمة منها وتتوفر فيها كل الرغبات .
- ثم بيعت الدار بمبلغ ٨٠٠ جنيها خصم من هذا ، المبلغ المطلوب لجيلاني الشريف وكان قدره ٢١١ جنيهاً فأصبح الباقي ٧٤٠ مليم و ٥٨٣ جنيهاً موجوداً طرف أمين الصندوق .

وفي اجتماع عقد يوم ٩-١٠-١٩٥٦ رأى المجتمعون أن تتقدم اللجنة مرة ثانية قبل الإقدام على شراء دار أخرى بطلب للمجلس البلدى ، ربما يجاب الطلب ، وتكون فى موقع مناسب ، وبوصفى السكرتير كتبت الطلب لجهة الاختصاص وعينت فيه الموقع متوكلاً على الله ، فجاء الرد يحمل البشارة والأمل العظيم . وبعد ذلك ذهبت بنفسى واتصلت بالمسؤولين وتفاهت معهم بنساء على جوابهم الذى يدل على أنهم يحملون الخير الكثير ويعطفون على الجماعة والجمعية ، وهم بالدعوة مؤمنون ، فتركت لهم أمر اختيارها ، فرحبوا بكلامى ووعدونى خيراً ، وطمانونى بأن اختيارهم سيكون مناسباً جداً ، وفى أحسن موقع إن شاء الله .

وفي يوم ٤-٥-١٩٥٩ اتصلوا بى تليفونياً وطلبوا إلى الحضور إلى المكتب وأوماً إلى بالنظر فى الخريطة ، وطلب منى أن أحضر حالاً الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق . فاتصلت بالأخ ناجى وأمين نقد الله وطلبت إليهما الحضور إلى مكتب الأراضى وبعد ذلك أمضينا العقد ثلاثتنا لاقطعة (س ١٧ مربع ٣٠-٨) وهى هذه التى نحن بها الآن ، وخرجنا فرحين مسرورين قائلين : ( إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) .

وفي يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٩ الموافق عيد الثورة المجيدة ، وضعنا الأساس مستبشرين متفائلين بهذا العهد الجديد ، عهد الاستقرار والعمل ، عهد رجال الثورة المصلحين . وشرعنا بعون الله وتوفيقه فى البناء بالمبلغ الآنف الذكر ، وقد وصلتنا تبرعات من إخواننا فى جميع الجهات مجموعها ٢٥٨ جنيهاً زائداً على ما بطرفنا وهو ٧٤٠ م و ٥٨٣ ج فأصبح المبلغ يساوى ٧٤٠ م و ٨٤٤ ج صرفت جميعها على هذا المسجد الذى ترونه . وهذا فوق المساعدات اليدوية التى وجدناها من جميع الإخوان المخلصين من مختلف الصناعات ، جزاهم الله عن الإسلام والدعوة أحسن الجزاء .

ومع ذلك فلا زال المسجد بحاجة إلى عملية البلاط والتقليم والبياض الخارجى ،



ونسأل الله تبارك وتعالى أن يكمل أعمالنا بالنجاح وهو نعم المولى ونعم النصير .

وفي يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٦٠ اتصلت بمكتب فضيلة قاضى القضاة وأخبرته عن المسجد وعن النقصان فيه ، وطلبت منه المساعدة كتابة ، فجاء رده بأن طلب منى الخريطة والتقدير بواسطة مهندس حتى يتمكن من عمل اللازم . وقد أرسلنا له التقدير مع الخريطة ، ونحن نفي انتظار العون من الله العلى الكبير .

ومع هذا فقد رأت اللجنة أن توسع المسجد وتزيد فيه من جهة الجنوب ولم يكن لدينا شيء من المال ، فنلفت نظر الإخوان جميعاً وفي كل مكان إلى المبادرة لعمل الخير والفلاح والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وقبل أن أبرح مكاني هذا لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأولئك الإخوان الزملاء الذين كان لعونهم ومجهودهم وإخلاصهم أكبر الأثر في إبراز هذا العمل .  
وهؤلاء هم أعضاء اللجنة العاملة الذين ترون أسمائهم في اللافتة .

وأخص بالذكر منهم الرئيس الشيخ مصطفى ناجى والأخ أحمد التهامي الذي كانت مهمته جمع الاشتراكات والتبرعات ولو أنه في الزمن الأخير شغلته مهامه الخاصة ، كان الله في عونته .

وأخيراً وليس آخراً ، أتمنى للجنة الجديدة التوفيق والعمل الحازم في سبيل خدمة الدعوة ، والله ولي التوفيق .

جيهونى الشريف بركات

سكرتير الجماعة

بالخرطوم — جنوب

## الاجتماع العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

بالخرطوم جنوب — بالسودان

اجتمع أعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية بدار مسجدهم في يوم ٨ / ٩ / ١٩٦١ في تمام الساعة الخامسة مساءً . وقد افتتح الاجتماع بتلاوة القرآن من الشيخ عمر عبد الله . ثم أعقبه الأستاذ جيلاني الشريف بركات سكرتير الجماعة فتكلم عن الدعوة في الماضي والحاضر والمستقبل . ثم عرض السيد الرئيس مصطفى ناجي على المجتمعين أعمال اللجنة التنفيذية وطالب بقيام لجنة جديدة . ثم تكلم الأستاذ عبد الصمد وعارض إقامة لجنة جديدة . وأيده الشيخ عبد الدائم في ذلك . وأخيراً وافق السكرتير على أن تكون اللجنة كما هي . ثم طلبت الهيئة العامة عمل قانون ولائحة داخلية وقاية لنظام الجماعة فوافقت الهيئة بالإجماع كما اقترح الشيخ بشير فتح مكتبة للدار وإصدار مجلة دينية تسمى ( هدى الرسول ) وأخيراً أعيدت اللجنة على النحو الآتي :

- |                  |                             |
|------------------|-----------------------------|
| رئيساً           | ١ — الشيخ مصطفى ناجي        |
| مستشاراً دينياً  | ٢ — » الزبير عبد الحمود     |
| سكرتيراً         | ٣ — » جيلاني الشريف بركات   |
| أميناً للصندوق   | ٤ — » أمين نقد الله         |
| مساعداً للسكرتير | ٥ — » محمد الحسن عبد الرحيم |
| » أمين صندوق     | ٦ — » صديق الزبير           |
| مدير الدار       | ٧ — » عبد الله موسى         |
| » مساعداً له     | ٨ — » محمد السيد            |
|                  | ٩ — » عمر عبد الله          |
|                  | ١٠ — » أحمد التهامي         |
|                  | ١١ — » مهدي خلف الله        |
|                  | ١٢ — » جبارة الله أحمد      |
|                  | ١٣ — » عبد السلام العوضي    |

## غزوات الرسول صلوات الله وسلامه عليه

بعد أحد : انتهت حرب أحد ، وقد ابتلى الله فيها المسلمين بما أراد أن يبتليهم به ومحصم بذلك الابتلاء ، وجعل من قتلاهم شهداء يرزقون عند ربهم بما يعطيهم من فضله . ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم . وعاد المسلمون إلى مكة بعد أن دفعوا ثمن العصيان ، وتزودوا بذلك الدرس القاسى فى وجوب التزام النظام واتباع أوامر القائد . أما أبو سفيان فقد آب إلى مكة مزهواً بالنصر ، فخوراً بالغلبة وشرع فى الوفاء بنذره . وذلك بأن أتى زوجه بعد أن كان قد نذر بعد بدر الكبرى ألا يقربها حتى يثأر لقتلاه ، وكذلك بدأت هند بنت عتبة فى قضاء نذرها إذ كانت هى الأخرى قد حرمت الدهن على نفسها وقررت ألا تبكى على قتلى بدر حتى تثار لهم .

واستقر المسلمون بالمدينة بعد أن استردوا هيبتهم ، واشتد بأسهم عند القبائل الأخرى . بعد عودتهم من غزوة حمراء الأسد التى كانوا قد خرجوا إليها عقب أحد ، ومكثوا فيها ثلاثة أيام فى انتظار قریش .

سرية أبي سلمة الأسدى : وبعد شهرين من أحد وحمراء الأسد ولم يكد المسلمون . يستقرون بالمدينة حتى علم الرسول أن طلحة الأسدى وسلمة ابنى خويلد قد سارا فى قومهما . يحرضان بنى أسد بن خزيمه ويدعوانهما لحرب المسلمين . فبعث الرسول « عليه الصلاة والسلام » أبا سلمة بن عبد الأسد ومعه جيش قوامه مائة وخمسون رجلاً من الأنصار والمهاجرين فسار حتى وصل أرض أبى طلحة وقومه فأحاط بهم فى عماءة الفجر فلم يستطيعوا الصمود له فطاردهم بجيشه وهزمهم ، ثم عاد مظفراً ومعه الغنائم إلى المدينة .

سرية عبد الله بن أنيس : بعد تلك الغزوة وصل إلى أسمع الرسول « عليه الصلاة والسلام » أن خالد بن أبى سفيان الهذلى يجمع الناس ليفزوه فأرسل إليه عبد الله بن أنيس ليوقف على جليلة الأمر . فسار عبد الله إلى خالد حتى التقى به . وعرف منه أنه يريد حقاً .

غزو المسلمين ، فاتهز عبد الله فرصة بُعد خالد عن الرجال فاستدركه المسير معه بعيداً وحمل عليه وقتله ، وأتى برأسه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

غزوة الرجيع<sup>(١)</sup> : جاء<sup>(٢)</sup> وفد من قبيلتي « عضل والقارة » إلى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وذكروا له أن فيهم إسلاماً وسألوه أن يبعث معهم أحداً يعلمهم الدين ويقرئهم القرآن . فأرسل معهم ستة<sup>(٣)</sup> نفر برئاسة مرثد بن أبي مرثد الغنوي وفيهم خبيب بن عدي .

وكان من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم أن يوفد مثل هذه البعثات إلى البلاد كلما سنحت الفرصة لتعليم الناس أمور الدين ولزيادة عدد المسلمين في كل بلد .

وحينما وصلت بعثة الرسول إلى الرجيع غدر بهم ذلك الوفد ، واستصرخوا عليهم حياً من هذيل فجاءوا وأحاطوا بأصحاب الرسول وقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم . ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة . ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم . فقال مرثد وعاصم بن ثابت : والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً . وهنا تقاتل الفريقان فقتلت هذيل عامة أصحاب الرسول . وأسرت الباقيين . وهما خبيب بن عدي . وزيد ابن الدثنة . وذهبوا بهما إلى مكة وباعوهما .

أما خبيب فقد مكث عند من ابتاعوه حتى أجمعوا على قتله إذ كان هو وزيد قد قتلا رؤساء من ابتاعوهما يوم بدر . فخرجوا بخبيب إلى حيث يصلب . فقال لهم : دعوني حتى أصلي ركعتين . فتركوه . فلما صلاهما أنشد وقال :

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا قبائلهم واستجمعوا كل تجمّع  
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مضجعي

(١) ماء اقبيلة هذيل بناحية الحجاز .

(٢) ذكر الإمام ابن القيم « رحمه الله » في زاد المساد أن موسى بن عقبة ذكر أن الرسول بعث مرثداً ورفقاءه يتجهسون له أخبار قريش فقدرت بهم هذيل .

(٣) وذكر البخاري في صحيحه أنهم كانوا عشرة .

فقال له أبو سفيان : أيسرك أن محمداً عذنا نضرب عنقه . وأنتك في أهلك ؟ فقال خبيب : والله مايسرنى أنى في أهلى وأن محمداً في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه . ثم ذهبوا به إلى جهة بدمشق وصلبوه هنالك . ووكلوا به من يحرس جثته . فجاء عمرو بن أمية الضمري واحتمل جثته ليلاً ودفنه .

ويروى أن خبيباً كان يأكل قطعاً من عنب<sup>(١)</sup> وهو أسير وما بمكة ثمرة يومئذ . أما زيد بن الدثنة فقد ابتاعه صفوان بن أمية . وقتله بأبيه .

غزوة بئر معونة : فى شهر صفر من السنة الرابعة الهجرية قدم أبو براء عامر بن مالك على رسول الله « صلوات الله وسلامه عليه » بالمدينة فدعاه الرسول إلى الإسلام فلم يسلم . فقال يا رسول الله : لو بعثت أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك لرجوت أن يجيبوهم . فقال له النبي « إني أخاف عليهم من أهل نجد » فقال أبو براء : أنا جار لهم<sup>(٢)</sup> فبعث معه النبي أربعين رجلاً<sup>(٣)</sup> بقيادة محمد المنذر بن عمرو وأخا بنى ساعدة . وكانوا من خيار المسلمين وقراءهم . فساروا حتى نزلوا بئر معونة — بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سليم — ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل . فلم ينظر فى الكتاب وقتله . ثم استصرخ بنى عامر على بقية الوفد ليقتلوهم . فأبوا أن يجيبوه احتراماً لعهد أبى البراء مع النبي بحماية الوفد . فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم هى ( عصية ، ورعل ، وذكوان ) فأجابوه إلى طلبه وخرجوا إلى الوفد وأحاطوا بأفراده وقتلوهم عن آخرهم . ولم يبق منهم إلا كعب بن زيد بن النجار . فقد تركوه وبه رمق .

---

(١) يستبدل أحباء الكرامات بمحادثة وجود العنب مع خبيب فى إثبات كرامات أوليائهم المزيفة . ولكن شتان بين أمر خبيب وبين ما يدعونه لأوليائهم ومشايخهم مما ينسجه الكذب والزيف واختلاق الحوادث . (٢) أى سائحهم وأنصهرهم . (٣) وفى صحيح البخارى أنهم كانوا سبعين رجلاً .

وبينما كان عمرو بن أمية الضمري والمندر بن عقبة على مقربة من مكان الوقعة فرأيا الطير تحوم حول موضعها . فقالا : والله إن لهذا الطير شأنًا : فأقبلا على الموضع لينظرا . فإذا بهما يشاهدان وفد رسول الله في دمائه . فنزل المندر بن عقبة على المعتدين وقتلهم حتى قتل .

وأما عمرو بن أمية فقد أسروه . ولما أخبرهم أنه من مُضَرَ أعتقه عامر بن الطفيل عن ربة زعم أنها كانت على أمه ، وفي الطريق لقي عمرو بن أمية رجلين من بني عامر . فظن أنهما من القوم الذين فتكوا بالمسلمين في معونة ، ففكر في الثأر لهم . فلأزمهما وأمهلهما حتى ناما . وقتلهما . ثم اتضح أنهما كانا يحملان عهد أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو إلى رسول الله وأخبره بما فعل حزن رسول الله على قتلى بني عامر . كما حزن على قتلى بئر معونة أعمق الحزن ، وقال ( هذا عمل أبي براء . لقد كنت لهذا كارهاً ومتخوفاً ) .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعين بهم في دفع دية الرجاءين العامريين اللذين قتلها الضمري خطأ . وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد حلف . فلما أتاهم رسول الله قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت به علينا . ثم أرادوا أن يأنمروا بالنبي . ووجدوا الفرصة سانحة للفتك به فخلفا بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذا . فَمَنْ رَجُلٌ يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنأ منه ؟ . فتطوع لذلك عُمرُ بن جحاش بن كعب . وقال : أنا لذلك . فصعد إلى الجدار الذي كان الرسول يجلس إلى جواره ليلقى الحجر عليه وهو جالس بين نفر من أصحابه . أبو بكر وعمر وعلي . فجاءه الخبر من السماء بما أراد بنو النضير أن يفعلوه فقام الرسول متظاهراً بأنه سيقضى أمراً ما . وخرج عائداً إلى المدينة .

وانتظره أصحابه وقتاً طويلاً ، ولما طال انتظارهم قاموا يبحثون عنه . فالتقوا برجل

مقبلاً من المدينة فسأله عن الرسول فقال : رأيت داخل المدينة . فمّموا وجوههم شطرها . فلما أقبلوا على الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، أخبرهم بتدبير بني النضير لقتله . ثم أمرهم بالتهيؤ للسير لهم وقتالهم .

غزوة بني النضير : وتجهز الرسول لقتال يهود بني النضير : فاستعمل على المدينة « ابن أم مكتوم » ثم سار إليهم . فلما علموا بمقدمه عليه السلام ، تحصنوا وأبوا الخروج إذ كان عبد الله بن أبي بن سلول وبعض المنافقين<sup>(١)</sup> قد بعثوا إلى بني النضير بعدم الخروج والثبات في مكانهم . ووعدوهم بالوقوف إلى جانبهم ونصرتهم والخروج معهم وعندما اقترب الرسول من بني النضير حاصروهم ست ليالٍ وأمر بقطع النخيل وحرقها . فنادوه : أن يا محمد . قد كنت تنهى عن الفساد<sup>(٢)</sup> وتعييه على من صَنَعه . فما بال قطع النخيل وحرقها ؟

وقذف<sup>(٣)</sup> الله الرعب في قلوب بني النضير ، فسألوا الرسول أن يُجَلِّدَهُمْ وَيَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ ، على أن لهم ما حملت الإبل من الأمتعة إلا السلاح والدروع . فأجابهم الرسول إلى طلبهم ، فخرّبوا<sup>(٤)</sup> بيوتهم وحملوا أمتعتهم وخرجوا . فذهب بعضهم إلى خيبر ، وبعضهم إلى الشام . وتركوا أموالهم لرسول الله . فكانت له يضعها حيث يشاء . فقسمها على

(١) لم يكن ذلك العمل من جانب المنافقين حباً لبني النضير . بل موجهاً ضد المسلمين لما كُتبتهم وإغاظتهم عن طريق بني النضير . وقد نزل في أولئك المنافقين قول الله تعالى : ( ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لأخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قولنم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ٥٩ : ١١ ) .

(٢) إن قطع النخيل وحرقه لم يكن إفساداً من جانب المسلمين . بل كان ذلك بأمر الله تعالى نعمة على بني النضير بعدوانهم على رسوله فقال جل ذكروا ( ما قطعتم من لينة - وهي نوع من الثمر - أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ٥٩ : ٥ ) .

(٣) وفيما أصابهم ذلك قال جل شأنه ( . . . وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين . . . ٥٩ : ٢ ) .

المهاجرين<sup>(١)</sup> الأولين خاصة . غير أنه أعطى أبا دُجَّانة وسهل بن حنيف الأنصاريين شيئاً من ذلك الفیء لفقرهما .

ولقد كان تصرف الرسول في أموال بني النضير بصفة خاصة أمراً من عند الله فوضعهما عليه الصلاة والسلام حيث شاء الله ، وقد نزل في شأنها قوله تعالى : ( ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل . . . ٥٩ : ٧ ) ونزل أيضاً قوله سبحانه : ( وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم<sup>(٢)</sup> عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء . . . ٥٩ : ٦ ) .

(١) ذكر ابن هشام في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بشأن تقسيم أموال بني النضير : ( قال الزرقاني ج ٢ ص ٩٩ « ذكر البلاذري أنه صلى الله عليه وسلم قال للأنصار : « ليست لآخوانكم من المهاجرين أموال ، فإن شئتم قسمت هذه الأموال بينهم وبينكم جميعاً وإن شئتم أمسكنم أموالكم . وقسمت هذه خاصة » فقالوا : اقسم هذه فيهم . واقسم لهم من أموالنا ما شئتم . فنزلت الآية تنهى على موقف الأنصار تجاه إخوانهم المهاجرين ( . . . ) ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ٥٩ : ٩ ) سيرة ابن هشام ج ٣ .

(٢) ما أوجفتم : ما عماتكم شيئاً يكلفكم مشقة ولا جهداً في هذه الغزوة حتى تؤول إليكم جميعاً غنائمها . ولكن الله أنزل الرعب في قلوب أعدائكم فتركوا أموالهم وهربوا . وقد ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنه قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة الخ ( البداية والنهاية لابن الأثير ج ٤ .

سعد صادق محمد

## اقرأ كتاب الصلاة ومناسك الحج

مجموع : محمد رشدي خليل

وتمن النسخة ٥ قروش



## لكم في رسول الله أسوة حسنة

قصيدة رائعة بهذا العنوان للأديب الكبير الأستاذ نجاتي عبد الرحمن ، سننشرها في العدد القادم إن شاء الله تعالى .

### نظرات في التصوف

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر هذه الأبحاث القيمة التي تدبجها براعة فضيلة الأستاذ الرئيس العام . وموعدنا الأعداد التالية إن شاء الله .

### ومن ممباسه — بشرق أفريقيا

وجاءنا من الأستاذ الفاضل أحمد عبد الله مدير شركة توزيع المطبوعات العربية في « ممباسه » بشرق أفريقية رسالة قيمة جاء فيها :

المحترم الفاضل : رئيس تحرير مجلة ( الهدى النبوى ) الغراء

الأستاذ : عبد الرحمن الوكيل .

السلام الجزيل عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد : إنه ليسرنا أن نتعرف بكم ، لأول مرة بغية الاتصال بمجلة ( الهدى النبوى ) وإيجاد روابط مثمرة معكم تأتى بأطيب النتائج المرجوة في تعميم نشر هذه المجلة الغراء المجاهدة بهذه الأصقاع النائية من افريقية الشرقية ، وحمل صوتها القوى النافذ إلى المسلمين في هذه الأرض ، وما أحوجهم وأشد افتقارهم إلى مثلها من المجلات التي تحمل تعاليم الدين السمحاء خالية من الشوائب والأساليب المنحرفة التي أخذت تجرد طريقها سهلة إلى قلوب أبناء الملة الإسلامية بهذه البقاع ، تبعاً للجهالة الضاربة ،

والانحطاط المشين الخطير الذى تدهورت وتدهور إليه الناشئة الإسلامية البريئة ؛ ولعدم وجود الدعاة الصالحين والمرشدين المتشبعين بالروح القوية والعلم الصالح ؛ حتى فشت بين مسلمى هذه الأرض النائية ، البدع المنكرة ، المتنوعة والشُرور والآثام ، والعادات الضالة التى يبرأ منها دين الإسلام الحنيف ، وشريعة محمد العادلة الطاهرة ، وتغلغلت فى صميم حياتهم ، وجوهر عباداتهم ؛ سموم خطيرة ، وأحوال بعيدة كل البعد عن آداب دينهم ، وصفات شريعتهم ، هذا كله علاوة عما حل بهم من فرقة وشتات ، وخلافات وأحقاد ؛ قصمت ظهورهم ، وفسخت كياناتهم كأمة مجيدة ، عريقة ، تدين بأجل شريعة وأقوم دين ، أراد الله لعباده ، والأنكى والأمر . أن القادة فيهم ، والسراة منهم ، وشيوخهم وكبراءهم ، لا يرضيهم - ولا يثلج صدورهم الجامدة - إلا أن يسهموا بدررهم فى هذا التدهور الفظيع ، هدام الله وأصاح حالهم .

سيدى : لذلك ، فإنه يسرنا التعرف على إدارة المجلة لقصد خلق تعاون يسهم مهما كانت الظروف فى نشر المجلة فى هذه الأثناء ، ويسرنا أن تكون المجلة فى طليعة المجلات التى نقوم بتوزيعها ، وبصفتنا كوكلاء لكثير من مكاتب التوزيع فى العالم العربى ، وإلى جانب توزيعنا (التجارى) فإنه يسعدنا أن نبذل جهدنا فى توزيع مثل هذه المجلة الدينية ، غير ملتفتين إلى ما يمكن أن تدر علينا المجلة من مصالح مادية ، تعاوناً معكم فى نشرها وإيماناً بواجبنا نحو هذه الاتجاهات المفروضة علينا جميعاً ، والله الموفق .

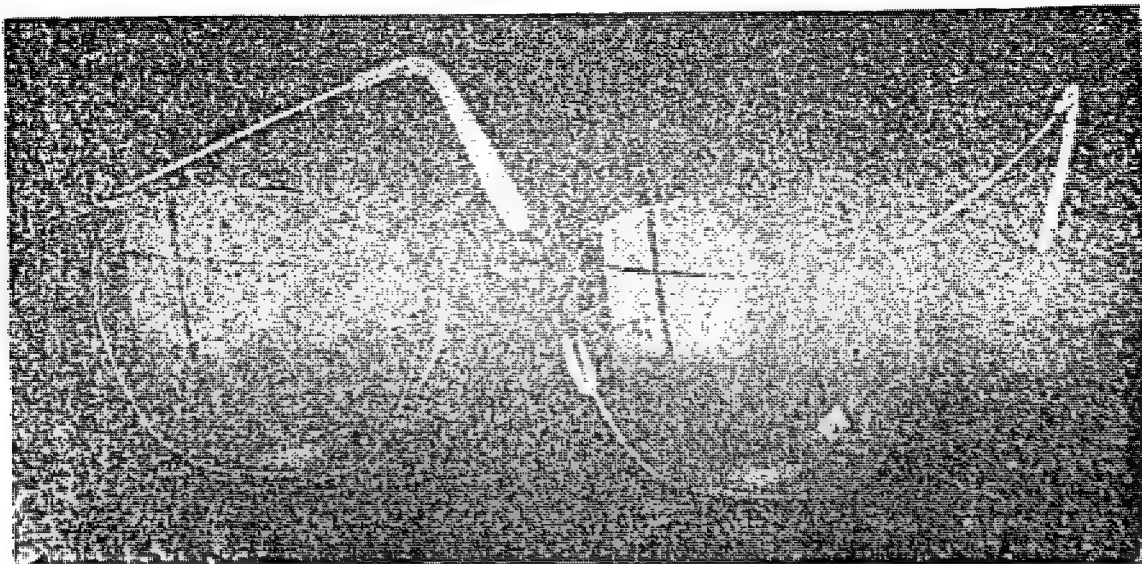
وأملنا جد عظيم فى أن تتمكن بالقيام بوصياتكم ، وتوزيع كمية تبشر بالخير .  
وتفضلوا بقبول أخلص تمنياتنا وتحياتنا ، والسلام عليكم .  
الخاص

أحمد عبد الله

مدير شركة توزيع المطبوعات العربية

# فرع الجماعة بمصر الجديدة

جاءنا والمجلة ماثلة للطبع من فرع الجماعة بمصر الجديدة عن اجتماع  
جمعية العمومية السنوية وعن انتخاب مجلس الادارة الجديدة به وسننشر  
تقرير الفرع ونتائج الانتخابات في العدد القادم إن شاء الله



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ.

جماعة أنصار السنة المحمدية

## عقيدتهم في الأسماء والصفات

هي توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته . فله الأسماء الحسنى ، والصفات العليا ، لا يماثله فيها أحد من خلقه . وسمه سبحانه بما سمي به نفسه ، وما سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم . وصفه سبحانه بما وصف به نفسه . وما وصفه به رسوله . واحذر مذاهب أهل الزيغ والتعطيل ، الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، وفي أسمائه وصفاته يلحدون ، ويزعمون كذباً أنهم له ينزهون ، ومتى كان تعطيل الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة تنزيهاً ، وجحدها تعظيماً ؟ .

إنما التنزيه أن تنفى عنه سبحانه ما نفى هو عن نفسه ، من الشريك والند ، والصاحبة والولد ، والمعين والظهير ، والجهل والعجز ، والسنة والنوم ، والجور والسفه ، والضلال والنسيان والذل والحاجة ، والموت والفناء .

وإنما تعظيمه أن تثبت له سبحانه ما أثبت لنفسه من استوائه على عرشه ، وعلوه على خلقه ، ويديه المبسوطتين بالعطاء ، ووجهه الكريم الباقي بعد فناء خلقه ، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا ، ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ، وفرحه بقوبة عبده ، وعجبه من قنوط عباده وقرب خيره ، ورضاه من المؤمنين ، ومقته وسخطه على الكافرين . كل ذلك وغيرها من الصفات من غير تكليف ولا تمثيل ( إيس كمثل شئ وهو السميع البصير )  
” ( قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ) .

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفنى

غير المسمى محمد مصطفى السيد

# المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى فليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٦

جمادى الآخرة سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

نور من القرآن

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : ( وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ، وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا .  
وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا .  
وَإِذَا أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَغْرَضَ وَتَأَىٰ بِجَانِبِهِ ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا . قُلْ :  
كُلُّ يَوْمٍ يَكُونُ لِيَ شَاكِلَةٍ ، فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَن دُوًّا أُهْدَىٰ سَبِيلًا ۚ (١٧ : ٨١ : ٨٥) .

« معاني المفردات »

« جاء » : يقول الراغب : يُقَالُ جَاءَ : فِي الْأَشْيَاءِ ، وَفِي الْمَعَانِي <sup>(١)</sup> .

« الحق » : أصل الحق المطابقة والموافقة . ويقال على أربعة أوجه . فيقال لموجد  
الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة ؛ ولهذا قيل في الله تعالى : هو الحق .

(١) فكما تقول : جاء محمد تستطيع أن تقول : جاء الحق كما في الآية ، فليس الجيء  
مختصاً بالدوات ، وإنما يمكن استعماله مع المعاني والصفات .

ويقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة : ولهذا يقال : فعل الله تعالى كله حق .

ويقال في الاعتقاد للشيء يكون مُطَابِقًا لما عليه ذلك الشيء في نفسه . كما يقال عن اعتقاد المؤمن الخالص الإيمان في البعث : إنه اعتقادٌ حَقٌّ .

ويقال للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ، وبقدر ما يجب ، وفي الوقت الذي يجب .

« زهق » : يقال : زهقت نفسه : إذا خرجت من الأسف على الشيء .

« الباطل » : نقيضُ الحق . ويقال فيما لا ثبات له عند الفحص عنه .

شفاء : يقال لِحَرْفِ البئر : شفا . ومعنى الشفاء من المرض موافاةُ شفا السلامة

منه ، ثم استعمل الشفاء اسماً لِلْبُرْمِ من المرض .

« الخسار » الضلال والهلاك ، ويقال عن كل نقص في رأس المال ، أو الصحة ،

أو السلامة ، أو العقل ، أو الإيمان ، أو الثواب .

« نأى بجانبه » : تباعد به .

« يَتُوسَا » : اليأسُ : نقيض الرجاء ، وَالْيَتُوسُ : الكثير اليأس الذي لا يَراوِحُ

نفسه رجاء ولا أمل في الله .

« شاكلته » : أصلُ المشاكلة من الشُكْل أى تقييدُ الدابة . والشُّكَال ما يُقَيَّدُ به .

وشاكلةُ الإنسان طبيعته وسجيته سميت كذلك لأنها قَيِّدٌ له . وقيل عن الشاكلة : إنها

الطريقة والمذهب . وهو قريب مما ذكر .

### « المعنى »

كاد المشركون يفتنون خاتم الرسل عن دينه الحق ، ولكن الله ثَبَّتَهُ ، فلم يَجَنَحْ

هواه إلى فتنهم .

وكادوا يسدون مسالك الأرض ومذاهبها ؛ ليدفعوه إِمَّا إلى الفرار المُرْرى ،

أو اليأس المُرْدِي ، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون .

فضلٌ سعيهم في الفتنة .

وانقطع رجائهم في أن يستفزوا محمداً صلى الله عليه وسلم . وكان لا بُدَّ لمحمد صلى الله عليه وسلم من الشكر . فعلمه الله كيف يقيم حمده وشكره وذكره ، بقوله « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » وعلمه كيف يدعو بدعاء في إجابته تحقق السعادة الخالدة ورضوانُ الله الأكبر . وذلك في قوله جل شأنه : ( وقل : ربُّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ) ..

دعاء يسعد المؤمن بترديده ، وترتيبه ، وتدبره ، والسعي الجاد في سبيل أن يستجيب الله له .

وفي هذه القوة الجليلة الرائعة التي تَمَثَّلَتْ إيماناً صَدُوقاً ، وعبوديةً لله خالصة يقول محمد - صلى الله عليه وسلم - للمشركين وإلـكل الداعين إلى الباطل : « جاء الحق » . وَتَصَوَّرَ حُجَى مَلِكٍ قَوِيٍّ مُقْتَدِرٍ فِي مَوَكِبِ الْعَدْلِ وَالْهُدَى وَالْقُوَّةِ ، وَقَدْ سَحَقَ وَرَاءَهُ كُلَّ بَاطِلٍ وَضَلَالَةٍ .

تَرَى هَلْ يَصْنَعُ أَمَامَهُ تَهَامٍ لَا يَسْتَعِدُّ قُوَّتَهُ إِلَّا مِنَ الضَّعْفِ وَلَا نَصْرَهُ إِلَّا مِنَ الْهَزِيمَةِ ، وَلَا يَلُودُ إِلَّا بِأَكْنَافِ الصَّنَمِ ؟ ! .

لقد جاء الحق في قوته وقهره وأقناده وجلاله وهداه .

جاء به من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم . إنه الإسلام الكامل ، أو إنه القرآن المجيد . فلا حَقَّ إِلَّا فِي هَذَا ، أَوْ ذَاكَ . وَالْإِسْلَامُ هُوَ التَّعْبِيرُ الْكَامِلُ الصَّادِقُ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْإِتِّمَاعِ وَالْعَمَلِ ، وَبِالْقَوْلِ عَنِ الْقُرْآنِ .

وَالْقُرْآنُ كِتَابُ الْإِسْلَامِ فِي إِجْمَالِهِ وَتَفْصِيلِهِ ، وَكُلِّيَّاتِهِ وَجُزْئِيَّاتِهِ .

جاء الحق بعزته وحوله وطوله .

وَيُؤَيِّنُ جَاءَ ؟ جَاءَ مِنَ الْحَقِّ ، مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ( فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ،

فَإِذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ ؟ ) .

وَمِنْ عِزَّةِ الْحَقِّ وَغَلْبِهِ وَرَهْبَةِ جَلَالِهِ تَرْتَبِدُ فَرَائِصُ الْبَاطِلِ فَيَتَهَاوَى صَرِيحاً مَلْعُونٌ

الْجَيْفَةُ وَالْمَصِيرُ .

ولهذا زهق الباطل الذي كان يُعزِّد به عباد الأوثان ، وعباد الطواغيت وأخبار الضلالة ، وكُتِبَ ان الزندقة .

زهق باطل الشرك والوثنية . زهق الباطلُ في شتى صُوَرِه وألوانه ودُعَاةِ حِينِ جاء الحقُّ من عند الله .

وفي ختام الآية تعظنا هذه الحقيقة التي نذهل عنها أحياناً فنرتجف من الباطل ، وهو هَبَّاء . « إن الباطل كان زهوقاً » هذه هي الحقيقة التي نذهل عنها أحياناً ، فيخيفنا الباطلُ ونحن في هذا الدهولِ عنها .

ونحن لو تأملنا في كلمة « كان » لوجدناها تؤكد ثبوت هذه الحقيقة ، ولو تأملنا في كلمة « زهوقاً » وهي صيغة مبالغة ، لوجدناها تزيد الحقيقة جلاء ووضوحاً ، وتثبت للباطل أنه دائماً ينهزم أمام صولة الحق ، فلا يبقى له ما يقاوم به كالميت الذي تخرج نعشُهُ . وفي الآية بُشِّرَى لأولياء الحق ، ونذيرٌ رهيب لأولياء الباطل ، فيها دعوة لأولياء الحق أن يعتصموا به دائماً ، ونهى لهم عن الخوف من الباطل ؛ لأنه لا يصمد أمام حقٍّ أبداً . ولا ريب في أن روح محمد صلى الله عليه وسلم قد استشفت من الآية بشراها العظيمة له بالنصر على الباطل وأوليائه ، (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) .

يقول الإمام الجليل ابن القيم : « مِنْ » هُنَا إِمْبَانُ الْجِنْسِ ، لَا لِلتَّبْعِيضِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ كَأَنَّهُ شَفَاءٌ . كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ١٠ : ٥٧ ) فَهُوَ شَفَاءٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ ، وَالشَّكِّ ، وَالرَّيْبِ ، فَلَمْ يُزَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ السَّمَاءِ شَفَاءً قَطُّ أَعْمً ، وَلَا أَنْفَعً ، وَلَا أَعْظَمَ ، وَلَا أَسْرَعَ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ مِنَ الْقُرْآنِ ) .

هذا رأى من يؤمنون بالقرآن ، ويحترمونه ، وَيُجَاهِدُونَهُ . أما أولئك الذين يتاجرون بدني المآثم ، وعلى المقابر ، وفي رَدِّ غَاتِ السَّحَرِ وَالسُّحُتِ . فلا يرونه شفاء لما في الصدور ، وإنما يرونه شفاء لشيء آخر . فيجعلون منه تماًم يحملونها تحت آباطهم ، أو على رؤوسهم



الخربة . أو تحت وسائدهم الآثمة ، أو يكتبون من آياته بماء وَرْدٍ ، أو زعفران ، ثم يتجرعون ما كتبوا ، وما شربوا لعنة من الله للساخرين بكتابه .

هذا مبلغ فهمهم لشفاء القرآن ، وهو فهمٌ تسخر الحقيقة من تفادته وسخافته وتشير إلى أنهم لم ينعموا بشفاء القرآن ، وإلا لبرثوا من هذه الأساطير الملعونة .  
لقد امتن الناس كتاب الله ، وُجِّلوا في هجره ، أو الاستخفاف به .

الزاعمون أنهم مشفقون يسدون مسامعهم دونه ، فهو في نظرهم كتابٌ جمودٍ ورجعية ، ولربما أعطوا كتاباً تافهاً حقيراً كلَّ مقالاتهم ، ودفاعهم ، وإجلالهم في الصحف ، وفي مجالسهم ، لا شيء إلا لأن مؤلفه « المسيو » فلان أو « المستر » علان . كل ماله من قيمة أن مؤلفه ملحد زنديق الخطايا ، عزَّيد الإلحاد !! .

ونظرة واحدة إلى ماتتقرفه أقلام الأدباء أو الكتاب توحى إليك بحقيقة هؤلاء العقلية والدينية !! فهم إما مُمَجِّدون لأغنية خطيئةٍ داعرة .

وإما لقصةٍ تدنس قدسَ الفضيلة !! .

وإما لكتابٍ يهاجم الحقائق الدينية !! .

حتى الذين يتراءون بأنهم يمجِّدون الدين مُسْتَدِلِّينَ بما يَهْرِفون به من هُرَّاء في الصحف يظنونه شرحاً لمفهومات الحقائق الإسلامية .

حتى هؤلاء لا يتراءون بهذا إلا دريئةً من نفاق يودون من ورائها القضاء على معالم الإسلام وشعائره .

فهم يزعمون مثلاً أن الإسلام يمجِّد الحرية الفكرية !! .

نعم ، ولكن مفهوم الحرية الفكرية عندهم مرادف لمفهوم العدوان الباغى على كل الحقائق العقلية والقيم الإسلامية !! .

ويزعمون مثلاً أن الإسلام ليس فيه كهفوت !! .

بلى ، ليس فى الإسلام كهنوت !! .  
غير أنهم يرون حقائق الإسلام كهنوتاً ، ويصمون الداعين بحق إلى الإسلام بأنهم  
رجال كهنوت !! .

هذا موقف الكتاب الزاعمين أنهم مثقفون .

أما الشيوخ الكبار سواء منهم الصوفيون ، أم الذين يتميزون على الناس بأنهم  
فقهاء الدين ، وجهابذة علم كلابه وأصوله !! .

هؤلاء لا يعرفون من القرآن سوى أنه ألفاظ تُتلى دون فهم !! إذ يحرم تدبرها .  
فقد انسد باب الاجتهاد ، وأغلقت أبواب الفهم . وما ثمَّ من دين إلا ذلك الدين  
المبثوث فى كتب القرون المظلمات التى قامت على تمجيد الطاغية ، وشهوات الطاغوت !! .  
فإذا سُئِلوا عن دين ، استفتوا فيه الرِّبَّم الباليات ، ونقبوا فى القبور يبحثون عن الحقيقة !! .  
فإذا بدَّهتْهم حقيقة قرآنية تناقض الأباطيل المبتوثة فى كتب شيوخهم ، أبوا إلا أن  
يَسْفِكوا - باغين - دَمَ الحقيقة على مذبج الباطل وأنصابه ، فهم لا يحبون معرفة الحق  
من الله ، وإنما يحبون معرفة الباطل ، ففيه شهوتهم ، وفيه قآئهم ، وله حياتهم !! .

لهذا كان القرآن للمؤمنين رحمة ، لأنهم يهتدون بهداه ، ويجعلون حياتهم وقفاً عليه  
وعبادتهم فيضاً من هدايته . أما الظالمون فلا يزيدهم القرآن إلا ضللاً وخسراناً ، فهم  
لا يحبون سوى الباطل ، ولا يمنحون إلا إلى الضلالة ، والقرآن حقٌ وهدى ، تدبر قول الله  
عن القرآن : ( قُلْ : هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ،  
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ٤١ : ٤٤ ) وتدبر قول الله . ( وإذا ما أنزلت سورة ، فمنهم من يقول  
هَذَا ظُنْجُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ، وأما الذين  
فى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فزادتهم رجساً إلى رجسِهِمْ ، وماتوا وهم كافرون ٩ : ١٢٥ ) .

فالقرآن هُدًى ونور وشفاء ورحمة للمؤمنين ، وهو عَمًى للظالمين . فلا تعجب إذا  
رأيت تالياً للقرآن ، والقرآن يلعنه .

والإنسان :

إذا أنعم الله عليه بوفير نعمه التي هي من رحمة الله وقدرته فإنه يعرض عن شكر الله وحمده وطاعته .

كان أمس بين يدي الله يضرع إليه في ذلة ، ولكنه اليوم في إعراضه الخاسر بقلبه وجسمه تعبير متجسد عن مقتله لله سبحانه .

فالإنسان لا يمرض إلا عمن يسكره ، ولا يبعد بجانبه إلا عمن يؤذيه .

كان أمس تعبيراً عن ذلك الحب .

وهو اليوم — بعد أن أنعم الله عليه — تعبير عن جفوة البغض ، وإمن ؟ خالقه ، لرازقه لراحه ، لهاديه ، بل قل : لربه الكريم ، وإلهه العظيم الذي لا إله إلا هو .

وهكذا تكشف لنا الآية عن طبيعة الإنسان ، لا يعتصم بهدى الله ، لنعتبر ، فلا نفتر بأننا مهتدون ، ونوقن أننا ناجون ، فلنراجع أنفسنا ، لعل فيما نعمل إعراضاً عن الله ونأياً عنه سبحانه بالجوانب !! .

وقد وردت آيات كثيرة تكشف عن هذه الطبيعة الكامنة في أعماق الإنسان .  
( وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً ، أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره مبذولاً ) ( ١٠ : ١٢ ) .

وحسبنا هذا ، ونضرع إلى الله أن يمجّبنا هذه المهلكة .

الإنسان في عافيته مارد عاتٍ ظالم .

أما إذا مسه الشر ، فإنك تراه في ذهوله ، وخموده ، وإغراقه في التوجع وانحداره إلى هاوية اليأس العميق .

واليأس من روح الله كفر صراح .

لقد تمرد في عافيته !! .

ولا ذبال كفر في محنته ١١ .

فهو في السرّاء جَحُودٌ ، وفي الضرّاء كفُورٌ .

( قل كلُّ يعمل على شاكلته ) إن الطبيعة الإنسانية المهدية الوحي الإلهي تنزع دائماً إلى ما يشاكلها ، فهي نور ، فلا تدعو إلا إليه ، ولا تعمل إلا به ، وهي خير ، فلا تعمل إلا الخير ، وهي جمّالٌ ، فهي تحب دائماً الجمال جمال الروح الذي يجعل القول جميلاً ، والفعل كذلك .

أما تلك الطبيعة الإنسانية التي أبت أن تتجرد للحقيقة ، واستكذبت وراء هَواها وبغيتها ، فهي لا تعمل إلا ما يشاكلها . إنها شرٌّ ، فلا تعمل إلا الشرّ ، وإنها فسوقٌ ، فلا تعمل إلا الفسوق ، كلُّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له ، كلُّ يعمل على شاكلته وربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ، إننا لا نعلم السرائر ولا ما وراء الأعمال من نوازع ، ولا ما يستهدفه من غايات خفية ، فالله وحده هو العليم بالسرائر ، وبكل شاكلة ، يعلم ما يستقر في القلب ، وما يستكبر فيه من كفر أو إيمان ، من شرك أو توحيد ، من كراهية أو محبة ، فحكمه على هذا بأنه مؤمن هو الحكم الحق الصادق .

أما نحن فإننا نجعل مُقَدِّمَات القضية ودلائلها وبراهينها ، ومعالمها . فكيف نأتي بحكم صادق فيها ؟ ولهذا غضب الرسول صلى الله عليه وسلم . من الصحابة التي قالت عن صحابي : أشهد أن الله قدأ كرمك . وزجرها عن هذا الحكم الذي لا يحكم به إلا الله ثم علمها أن ترجو له الخير ، فربنا وحده هو أعلم بمن هو أهدى سبيلاً .

نضرع إلى الله سبحانه أن يجعلنا من المهتدين .

عبد الرحمن الوكيل

### «البهائية»

ألف رئيس الجماعة عن تاريخ هذه الفرقة المأخوذة وعقيدتها كتاباً يقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير . وقد رجع فيه المؤلف إلى المصادر الوثيقة التي ألفها زعماء هذه الفرقة كما بين بجلاء صلتها الوثيقة بالصهيونية وأن عقيدتها أخلاط شتى من الصوفية والاسماعيلية والنصرانية ، وقد ربط المؤلف بين حاضر هذه الفرقة وبين ماضيها وعرض لمؤامرات ابن سبأ وأتباعه من بعده في شرح مستفيض لمقائد هذه الفرق التي أنشأها ابن سبأ اليهودي وأتباعه حتى البهائية . وسيقدم للطبع قريباً بإذن الله .

## «توحيد الله عز وجل»

تكلمت في العدد الماضي عن قاعدتين من القواعد العامة التي تجب مراعاتها في باب الأسماء والصفات ، وهما أن أسماء الله عز وجل توقيفية لا يجوز إطلاق شئ منها على الله ما لم يرد به نص . وأن الله سبحانه يختص بما له من الأسماء والصفات ، لا يشاركه فيها أحد . والآن أستكمل الكلام في بقية القواعد فأقول :

ثالثاً : أن كل ما ثبت لله من الصفات الوجودية فهو ثابت له على جهة الكمال المطلق الذي هو أقصى ما يمكن من الأكملية ، بحيث لا يكون وراءه كمال آخر ولا يمكن أن يعرض لها النقص بوجه من الوجوه فهو سبحانه له المثل الأعلى في كل ما ثبت له من الأسماء والصفات ، ولا يمكن أن يكون هذا المثل لأحد سواه . فصفاته وجدت كاملة من الأزل إلى الأبد ، لم تكن ناقصة ثم كملت كما هو الحال في صفات غيره . ولا يمكن أن يطرأ عليها النقص الذي قد يطرأ على صفات المخلوقين . فحياته سبحانه أكمل حياة لأنها من لوازم ذاته ، فهي أقدم حياة وأدوم حياة وأقوى حياة . ولا يمكن أن تسبق بموت ولا أن يلحقها موت . قال تعالى ( وتوكل على الحي الذي لا يموت ) .

وفي الحديث ( أعوذ بمرزتك لا إله إلا أنت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا تموت والجن والإنس يموتون )

وكذلك كل ما تستلزمه هذه الحياة الكاملة من الصفات هو ثابت على أكمل وجه وأتمه . فقدوته أكمل قدرة لا يعجزها شئ ، ولا يصيبها لغوب أو إعياء ، وعلمه أوسع علم وأتمله ، فهو محيط بجميع المعلومات لا يمكن أن يند عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

وإرادته أتم إرادة فلا يقع في ملكه إلا ما يريد ، وسمعه وسع الأصوات كلها مهما خفنت فهو يسمع ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء . قال تعالى ( وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ) وبصره أكمل الأبصار رؤيته ، فلا تغيب عنه ذرة مهما

دقت ، ولا يؤثر فيه بُد ولا يحجبه حيطان ولا أستار . قال تعالى ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ) وكلامه أتم كلام وأبلغه ، فلا يمكن أن يكون في كلامه خفاء أو قصور . قال تعالى ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ) وهكذا الحال في جميع الصفات ، لا يجوز أن تثبت له إلا على هذا الوجه من الكمال ، وأما ما نفاه الله عز وجل عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من من النقائص والعيوب ، فإن هذا النفي بمجرد ليس كالا ، إذ الكمال لا يكون إلا أمرا موجودا . وأما الأمور السلبية أو العدمية فلا تكون كالا إلا إذا تضمنت أمرا وجوديا

ولهذا لم يرد في الكتاب ولا في السنة نفي نقص عن الله عز وجل إلا ويراد به إثبات ما يضاده ذلك النقص من صفات الكمال . فنفي العجز في قوله تعالى ( وما كان الله ليعجزه من شيء ) إنما هو لإثبات كمال قدرته . ونفي السَّنة والنوم في قوله ( لا تأخذه سنة ولا نوم ) إنما يراد به إثبات كمال حياته وقيوميته . ونفي الظلم في قوله ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة ) إنما هو لإثبات كمال عدله وحكمته . وهكذا في بقية الصفات .

ولهذا أيضاً لم يرد النفي في الكتاب ولا في السنة إلا مجملا في أغلب أحواله ، كما في قوله تعالى ( ليس كمثل شيء - هل تعلم له سميا ) ( ولم يكن له كفوا أحد ) .

وأما صفات الإثبات فيكثر ورودها على جهة الاستيعاب والتفصيل .

رابعا : أن صفات الله تعالى نوعان ( ١ ) أحدها صفات ذات وهي التي تكون لازمة لذاته لا تنفك الذات عنها أزلا وأبدا ، ولا يتعلق شيء منها بمشيتها وقدرته . وذلك مثل صفات الحياة والعلم والقدرة والعزة والكبرياء والملك والمجد والعظمة والقوة ونحوها .

لم ( ٢ ) وثانيهما صفات أفعال لا تكون لازمة لذاته بل يجوز خلو الذات عنها ، وتعلق بها مشيتها وقدرته ، فهو يحدثها سبحانه في ذاته شيئا بعد شيء حسب اقتضاء حكمته ، ولكن ليس لما يحدث منها في ذاته ابتداء بل تصدر أفرادها على التعاقب في الوجود متسلسلة شيئا بعد شيء دون أن تنتهي السلسلة ، لا في جانب الأزل ، إذ لا ابتداء لها ، ولا في

جانب الأبد حيث لا انتهاء لها . قال تعالى ( ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ) ولنضرب لذلك مثلاً بصفة الكلام ، فإن الكلام منه صفة ذات وهو : قدرته تعالى على أن يتكلم متى شاء وكيف شاء ، ولكن صدور الكلام منه بالفعل لا يكون إلا حادثاً بمشيئته وقدرته . إذ لا يعقل أن يكون كلم موسى في الأزل وقال له ( إني أنا ربك فاخلع نعليك ) بل كلمه حين جاء إلى الميقات كما قال تعالى ( ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ) .

وكذلك صفة الإرادة ، لا يعقل أن يكون أراد الأشياء كلها في الأزل وإلا لوجدت كلها في الأزل ، بل كل مراد من المرادات إنما يقع بإرادة جزئية خاصة به كما قال تعالى ( إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ) وهكذا في جميع صفات الأفعال لا توجد أفرادها مجتمعة في الأزل بل لا توجد إلا على التعاقب فيما لا يزال . وهذا البحث مبسوط في كتابي ( ابن تيمية السلفي ) وفي كثير من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فليرجع إليه من شاء .

أسأل الله أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه ، أنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم )

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

## اقرأ كتاب الصلاة ومناصك الحج

محمد : محمد رضى خليل

وثن النسخة ٥ قروش

## ١٢ - نظرات في التصوف

### ٢ - الذكر الصوفي

آداب الذكر الصوفي وكيفيته : للذكر عند القوم آداب ظاهرة وأخرى باطنة .  
منها اعتزال الخلائق ، وتخفيف العلائق ، وتطيب المجلس بالرائحة الطيبة . لأن الملائكة  
والجن يفشون هذه المجالس <sup>(١)</sup> . ويجب على المريد أن يجلس متربعا مستقبلا القبلة إن كان  
وحده . أما إن كان جماعة فليجلس حيث انتهى به المجلس . وعليه أن يضع يديه على  
نخذه مغمضا عينيه . كما يجب عليه استحضار صورة شيخه في قلبه عند الشروع  
في الذكر ، جاعلا خياله بين عينيه ، معتقدا أن الاستمداد من همة الشيخ هو عين  
الاستمداد من خاتم الرسل <sup>(٢)</sup> قائلا مددك يا أستاذي ! ! .

ثم عليه بعد هذا التوجه بقلبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم مستأذنا إياه في دخول  
حضرة الله ، لأن الرسول هو الباب الأعظم ، ثم يقول : مددك يا رسول الله . عليه بعد  
هذا أن يستأذن أصحاب الطريق والقدم ، وهم أهل السلسلة <sup>(٣)</sup> قائلا : دستورك يا أصحاب  
الطريق والقدم .

(١) من الأحاديث النبوية يستفاد أن الملائكة تحضر مجالس ذكر المسلمين ، تلك  
المجالس التي بين آدابها رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما مجالس ذكر الصوفية فلا يحضرها  
سوى الشياطين . فهي إن أحسنها الظن - مجالس لغو وزور . والمؤمنون لا يشهدون  
الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما .

(٢) يقول الشيخ محمود خطاب السبكي في كتابه العمدة الوثيق : « واستحضار الشيخ  
إنما هو لتحصل على مقصودك ، لأن الوصول عادة لا يكون إلا بدليل ولذا كان استحضار  
الشيخ من أهم الآداب ، ثم تذكر في الاسم الذي أذن لك فيه الشيخ » ص ٣ طبع الحميدية  
(٣) أي شيوخ طريقته الذين تعاقبوا عليها ! ! .



ولا يجوز للمريد أن يذكر إلا بما لقنه له الشيخ ، فإذا ذكر بلاإله إلا الله صعدا من فوق السرة على أن يبدأ بكلمة « لا » يمينا ويرجع « ياإله » فيتوسط ويختم بإلا الله « يساراً صوب القلب مهتزا من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، أما إذا ذكر بكلمة « الله » فإنه يضرب بذقنه على صدره ، ماداً ألف « الله » التي قبل الهاء مدداً طبيعياً ، وجوز بعضهم حذفها .

ولا يجوز للمريد الخروج من الذكر إلا بعد أن يستأذن الواسطة المظلى ، أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا خرج من الذكر قرأ الفاتحة للرسول ولأهل السلسلة ، ثم دعا بدعاء السكته ، أو النومة كما يسميها بعضهم .

كيفية السكته : يسكت مطرق الرأس ويكتم نفسه ثلاث مرات أو خمساً أو سبعا كافاً عن شرب الماء ، لأن للذكر حرارة وشرب الماء يطفى تلك الحرارة <sup>(١)</sup> . ثم ينفك نفسه من هذه السكته بقوله جهراً : لا إله إلا الله . وهذه السكته واجبة شرعاً بإجماع شيوخ الطريق .

وشرع كثير منهم لمن يذكر وحده أن يجلس في مكان مظلم ، وإلا فليخف رأسه في جيبه ، أو يضع على عينيه ما يخفى عنهما النور ، وهكذا تحتم الصوفية على المريد أن يضع في قلبه أصناماً شتى قبل أن يذكر الله ، وتفرض عليه أن يستأذن هذه الأصنام ليذكر الله . فهل نصدقها حين تزعم أنها تخلص الإرادة لله ؟ .

الرقص في الذكر : تبهت الصوفية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه قال « أ كثروا من ذكر الله حتى يقولوا : مجنون » وقد استندوا إلى هذا البهتان في إباحة الرقص . فيقول أحدهم : « أما الرقص فقد أفتى شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني الشافعى بإباحة <sup>(٢)</sup> رقص الصوفية ، وتبعه الحافظ السيوطى في فتوى ذكرها » ويقول غيره : « إن انضم إلى

(١) ص ٥٠ العهد الوثيق للشيوخ محمد بن خطاب السبكي .

(٢) ص ٢٨ وما بعدها من رسالة للحلوانى .

هذا القيام — قيام الذكر — رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم في ذلك ؛ لأنهم يفعلون هذا من لذة الشهود والمواجيد .

على أنهم يحرمون على الأحداث دينًا وسنًا حضور هذه المجالس ، ويقصدون بأحداث الدين المبتدئين في التصوف ، وقد حرموا عليهم حضور مجالس الذكر الراقصة مخافة أن ينقدوها ، ويقصدون بأحداث السن الصبية الصغار . وقد حرموا عليهم الحضور مخافة أن يفتتنوا إذا كانوا بجمالهم ، فيقتربوا معهم جريرة قوم لوط <sup>(١)</sup> .

وكل مسلم يوقن أن مجالس ذكر الله الإسلامية ليس فيها خطر على حدث ما . وإنما فيها تربية وتهذيب وتقويم ، وتنشئة على استقامة الإيمان بجناحي الحب : الخوف والرجاء . أما المجالس التي يخشى منها على الأحداث ، فهي مجالس الشيطان !! .

وإننا لنقول لهؤلاء الدعاة إلى الدعارة باسم الذكر : اقتربوا ما شئتم من فتاوى ، وأتونا بألوف منها ، عن ألوف الألوف من الشيوخ الذين يبيعون الرقص في الذكر !! فإن هذا الذي تقتربونه لن يغير من الحقيقة شيئًا ، اللهم إلا إذا ظننتم أن فتوى تحول ردة الخمر إلى مسجد ، أو حماة الرذيلة إلى معبد ، أو خفايا المرقص إلى فضائل ! .

لقد حرم الله علينا أن نقول عليه مالا نعلم . وأن لا نجادل فيه بغير علم ، ولا هدى ولا كتاب منير ( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب ، هذا حلالٌ وهذا حرامٌ ، لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ١٦ : ١١٦ ) . فمن أين استمد شيوخ الرقص فتواهم ؟ .

ليس في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبيح هذه الخطيئة . أما إن جاءوا بأقوال ألوف من الشيوخ يحلوا بها ما حرم الله ، فليس هذا بمفضل إلا إلى افتراء سيئ الكذب على الله رب العالمين .

—للحديث بقايا—

عبد الرحمن الوكيل

## خذوا شطر دينكم عن الحميراء

يحلو لبعض الكتاب والأدباء تناول المسائل الإسلامية ، والخوض فيها والإكثار منها في كتاباتهم ، يصدرون فيها أحكاماً من عند أنفسهم وكأنهم أوتوا من العلم والفهم في هذه المسائل ما لم يؤتوا غيرهم .

أقول هذا بمناسبة ما كتبتة أدبية مشهورة في أسبوعياتها بإحدى الجرائد اليومية ، تذكر السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وما لها من العلم والفضل ، وسعة إدراكها وفهمها لعلوم الدين ، حتى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم « خذوا شطر دينكم عن الحميراء » ، هكذا تقول الأدبية معتقدة صحة الحديث .

وإن تعجب فعجب أن تذكر هذه الأدبية في إحدى أسبوعياتها ، أنها درست علوم الحديث والجرج والتعديل ، وهي سبيل الرد على أحد الأدباء في بيان ما لبعض النساء من الفضل ، ومع ادعائها هذا ، فهي لا تدري أن الحديث مكذوب مخلاق ، مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ! .

وقد أكثر العلماء وغير العلماء من إيراد هذا الحديث واعتقاد صحته ، حتى أن ذلك الكاتب الكبير الذي ردنا عليه في مسألة العزاء في الموتى ، في العدد الماضي من ( الهدى النبوي ) قد استشهد على فضل عائشة رضي الله عنها بهذا الحديث ، في سياق كلامه على إباحة إقامة السراذقات للعزاء ، ذلك لأنه رآها ترد على عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، حديث « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه » حين ذكر لها ذلك فقالت : « وهل <sup>(١)</sup> تعني ابن عمر — إنما مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر ، فقال « إن صاحب هذا القبر ليعذب ، وإن أهله يبكون عليه » ثم قرأت ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) .

« من رواية أبي داود »

ولا بأس هنا من إيراد مقاله الخطابي في كلامه على حديث ابن عمر هذا من سنن أبي داود قال :

يحتمل الأمر في هذا على ما ذهبت إليه عائشة ، ويحتمل أن يكون مارواه ابن عمر صحيحاً ، من غير أن يكون خلاف الآية ، ذلك أنهم كانوا يوصون أهلهم بالبكاء والنوح عليهم . . . ثم أورد قول طرفة :

إذا مت فانهيني بما أنا أهله وشقى على الجيب يأم معبد  
كما أورد شعراً للبيد في هذا المعنى :

وقال ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود عند كلامه على حديث ابن عمر المذكور مانعه : « هذا أحد الأحاديث التي ردها عائشة واستدركتها ، ووهمت فيه ابن عمر ، والصواب مع ابن عمر ، فإنه حفظه ولم يهمل فيه ، وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أبوه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو في الصحيحين ، وقد واقفه من حضره من جماعة الصحابة ، كما أخرجاه في الصحيحين ، ثم أورد الحديث وقال : رواه أبو موسى والمغيرة ابن شعبة وأنس بن مالك وصهيب وغيرهم وقال :

فهؤلاء : عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ، وابنته حفصة ، وصهيب والمغيرة بن شعبة ، كلهم يروى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحال أن يكون هؤلاء كلهم وهموا في الحديث .

والمعارضة التي خلفتها أم المؤمنين رضى الله عنها بين روايتهم وبين قوله تعالى : ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) غير لازمة أصلاً ، ولو كانت لازمة لزم في روايتها أيضاً أن الكافر يزيد بكاء أهله عذاباً . فإن الله سبحانه لا يمذب أحداً بذنب غيره الذي لا تسبيله فيه .

« فما تجيب به أم المؤمنين من قصة الكافر ؛ يجيب به أبناؤها عن الحديث الذي استدركنه عليهم » اهـ .

وأعود فأقول : إن الغريب في أمر الكاتب الكبير أن أحد القراء أرسل إليه ينبهه

إلى أن حديث ( الحميراء ) مكذوب غير صحيح ، وأن جميع رجال الحديث طعنوا فيه ، وهم من الكثرة بحيث لا يمكن استقصاؤهم ، فما كان منه إلا أن ازداد تشبهاً بالحديث على أنه صحيح المعنى والسند ، ويقول : « إن تحقيق الإسناد لم يكن حكراً للمستغلين بالتحديث ، ونقل الروايات عن الحديث ، لأننا جميعاً نستند إلى ثقة اللغويين في تحقيق الشواهد اللغوية من قبل الإسلام في عصور اللغة الأولى ، وقد روى صاحب لسان العرب هذا الحديث بهذه الصيغة ( خذوا شطر دينكم من الحميراء ) .

وما دام تحقيق الإسناد ليس حكراً على المشتغلين بالتحديث ، وما دام ثقة اللغويين رَوَوْا هذا الحديث فهو صحيح ، وإيس كل ما يقوله رجال الحديث بمقبول في هذا الصدد .  
هكذا يقول الكاتب الكبير !! .

\* \* \*

ولا يمارى أحدمن أهل السنة في فضل عائشة أم المؤمنين وعلمها وفقهها ، فإنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، كما ثبت ذلك عنه في البخارى وغيره ، وقد سئل : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قيل فمن الرجال ؟ قال : أبوها « ومن فضائلها : أن الله برأها مما رماها به أهل الإفك ، وأرسل الله في براءتها قرآناً يتلى في محارب المسلمين إلى يوم القيامة ، وكان يرجع إليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ما يشكل عليهم ، ومن فضائلها أن جبريل سلم عليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى البخارى عن أبي سلمة قال : « إن عائشة رضى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً : يا عائشة ، هذا جبريل يقرئك السلام ، فقالت : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى ما لا أرى » تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا فإن فضائل أم المؤمنين كثيرة فاضت بها كتب السنن والسير .

وقد تكلم على حديث ( الحميراء ) ابن الديبع الشيبانى في تمييز الطيب من الخبيث . وقال حديث : خذوا شطر دينكم عن الحميراء . يعنى عائشة ، قال ابن حجر : لا أعرف له إسناداً ، ولا رأيت في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير . ولم يذكر من

خرجه ، وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه . وبمثل هذا قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .

وأخرج ابن القيم في مصنفه ( المنار ) قال : كل حديث فيه ياحميراء ، أو ذكركم الحميراء ، فهو كذب مختلق .

\* \* \*

نعم : أنا أخالف كل القائلين بأن هذا الحديث صحيح المعنى وإن كان ضعيف السند ، مع تقديرى لما للسيدة عائشة من الفضل والفقہ في دين الله - أخالفهم وأقول : إنه ضعيف المعنى ؛ تماماً مثل ضعفه في السند . لأنه من المعقول أن يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى التلقى عن عائشة ببعض ما يشكل عليهم أو يختلفون فيه . أما أن يحدد ذلك بشرط الدين أو نصفه ، فهو ما يجزم بكذبه ورد معناه أيضاً . لأننا نعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ، كما أخبر الله عنه في كتابه الكريم .

ومن المعلوم أيضاً : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى جوامع الكلم ، وإذن فقد كان في مقدوره أن يشير إلى التلقى عن عائشة بأوجز عبارة وأبلغ بيان ، دون تحديد ، لأنه إذا قال الشرط أو النصف فإنما يعنى ما يقول . أما أن يريد النبي صلى الله عليه وسلم التنويه بفزارة علم عائشة في الدين أو فهمها لمسائله ، فيعبر عن ذلك بنصف الدين ، فهذا ما يستبعد صدور منه ، لأن في مقدوره صلى الله عليه وسلم أن يأتي بجملة خبرية تفيد المقصود . أما إن يأمر بأمر ، ثم يؤول هذا الأمر بأنه تنويه بفضل عائشة وعلمها بالدين للرجوع إليها ، فقول مردود على قائله ، مهما أبدأوا وأعادوا ، ولا يقتضيه ألفاظ الحديث أيضاً .

\* \* \*

قد يكون معقولا أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم - مثلاً - إذا اختلفتم في شيء من أمر الدين بعدى : فاعلمكم تجدون علماء فيما اختلفتم فيه عند عائشة . من الجائز - في نظرنا - أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذا القول . أما أن يجزم بأن نصف

علوم الدين عند عائشة . كما يقول هذا الحديث . وأن المسلمين مأمورون بالأخذ عنها . فهذا يترتب عليه أمور :

الأول : أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد خص عائشة بمالم يخص به غيرها من علوم الدين ، وهو اتهام نزه عنه الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثاني : أن يكون عالماً بعمر عائشة ، وأنها ستعمر بعده إلى أن تعلم المسلمين مالم يعلموه من أمر دينهم . وهذا من علم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله .

الثالث : أنه أهمل شأن صحابته وخلفائه الذين سيتولون الأمر من بعده . وهذا اتهام آخر لكتمانه بعض أمور الدين عنهم .

الرابع : أن كل ما شهد الرسول عليه الله والناس في حجة الوداع ليس صحيحاً . فهل يرضى القائلون بصحة حديث الحميراء أو صحة معناه نسبة هذه النقائص إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) وهذه الآية من أواخر ما نزل من القرآن الكريم ، فهل هذا الكمال الذي عناء الله تعالى في هذه الآية يشمل ما عند عائشة أم هو كمال بدونه ؟ . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ما تركت شيئاً يقربكم من الله إلا وقد أمرتكم به ، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله إلا وقد نهيتكم عنه » وهل ما عند عائشة من شطر الدين يشمل هذا الذي يقول عنه الرسول ، أم هو شيء غير ذلك ؟ .

ويقول سلمان الفارسي رضى الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كل شيء ختى الخراءة<sup>(١)</sup> ( أى آدابها ) فكيف كان يعلمهم كل شيء وقد أحاطهم في البعض على عائشة كما يقول حديثكم ؟ .

وإذا اعتبرنا - كما يقول هؤلاء - أن الحديث الصحيح المعنى ، فمعناه مما يؤدي إليه ألفاظه :  
أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمر المسلمين بأن يعرضوا على عائشة ، رضى الله عنها ، جميع مايشكل عليهم من أمر دينهم ، لا نصفه فقط ، لأنه ليس هناك حد فاصل بين النصف الأول من الدين ونصفه الآخر إن كان الدين مقسما إلى نصفين !! .

وما دام الحديث صحيح المعنى - كما يقولون - فإنه من المحتم حينئذ أن الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم بضمونه لا أن النبي قاله من تلقاء نفسه ، لأننا نعلم - كما قدمنا - أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ، وخاصة في كل ماله مساس بالدين . وإذن فهو مأمور به من قبل الله تعالى بهذا الحديث .

هذه نتيجة منطقية لمدلول حديثكم - أيها الكتاب والأدباء - إذا اعتبرتموه صحيح المعنى ، أو صحيح السند ، فهل هو كذلك ؟ .

\* \* \*

تلقوا الله أيها الكتاب والأدباء فيما تكتبون ، ولا يغرنكم ما نلتموه من سمعة وشهرة بين الناس عن قبول الحق ، فإن الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيثما وجدها فهو أحق بها<sup>(١)</sup> كما يقول الحديث الشريف .

هدانا الله وإياكم إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

محمد صالح - دراه

### محاضرات المركز العام

تلقى المحاضرات بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية - ٨ - شارع قوله بعابدين مساء السبت والأربعاء من كل أسبوع بعد صلاة العشاء .

(١) رواه الترمذى من حديث أبي هريرة .



## بَابُ الْكِتَابِ

### ( قاموس ) الأضرحة والمقابر

والأجداث والصور والتماثيل المقدسة وغيرها من آثار القديسين والأولياء

— ٢ —

فهرس وتعليق ونقد

تأليف — ج . ا . س كولان دى بلانسي

By. J. A. S. Collin de Plancy

الناشر — مكتبة جوبان وشركاه . طبع في باريس سنة ١٨٢١

ترجمة وتعليق : الركتور أمين رضا

### الباب الثاني

عبادة آثار الأولياء الصالحين وتصاويرهم

عند الشعوب القديمة

كانت الآلهة الشركية عند عبدة الأثان ، مثل قديسى الكاثوليك ، رجالا أتقياء قدسهم الناس بعد موتهم ، لفضلهم أو لحبهم الخبير إبان حياتهم . فقد كان الأثينيون يحفظون بحرص عظام تيزى<sup>(١)</sup> Thésée كما كان الرومان يعبدون بقايا جسد نوما<sup>(٢)</sup> Numa

(١) تيزى — بطل إغريقى قديم تغنوا بشجاعته حتى ألوهه ، وادعوا أنه هو الذى خلصهم

من الوحش الخرافى المسمى « مينوتور » Minotaure

(٢) نوما — ملك روما وتدعى الأقاصيص أنه كان يتناقى تماثيل من جنية لإسمها « إيجيرى »

Egérie

كذلك كان عبدة الأوثان يحرصون عظام أوليائهم وقبورهم بعبادات خاصة . ويخشعون لها ويخضعون ، فكانوا مثلاً يعلقون في قبة معبد ( لاسيديمون ) <sup>(١)</sup> Lacédémone ييضق ليذا <sup>(٢)</sup> Leda . وكان الرومان يحرصون على عصا رومولوس <sup>(٣)</sup> Romulus كل الحرص ، وكانوا يتبركون به ويعتقدون أنه يصنع المعجزات ، حيث أنه لم تمسه النار خلال الحرائق الثلاث التي اجتاحت مدينة روما ، كذلك كانوا يقدسون تمثال الراهبة كلوديا Claudia الخشبي لأنه لم يصب بسوء في هذه الحرائق .

إذاً فقد كان لعبدة الأوثان مقاصير مثل مقاصير النصارى ، يحتفظون فيها ببقايا موتاهم ، وكانوا يعكفون عليها تقديساً وعبادة . ولكن هناك فرق كبير بين هؤلاء وهؤلاء ، فقد كانت آلهة الوثنيين قليلة ، أما آلهة النصارى فلا حصر لها ولا عدد .

ونحن لانشك في أن عبادة الأموات سبقت عبادة التماثيل والتصاوير . لأنه كان من السهل على الناس أول الأمر أن يحصلوا على الجثث ، قبل أن يظهر بينهم النحاتون والمصورون والرسامون ، وكان تبجيل الناس لآلهتهم شديداً لدرجة أن رهبانهم لم يجدوا صعوبة في تعميم التصاوير والتماثيل في كل مكان . ويا أسفاه ، فإن هذه التصاوير هي نفسها التي كان المسيحيون الأولون يسمونها أوثاناً . والتي لا يمكننا الآن أن نجد فرقاً بينها وبين ما اتخذ الكاثوليك من تماثيل العذراء وتصاويرها والتي يسمونها نوتردام . وهاكم بعض الأمثلة المقارنة . فإن تمثال ديانا التوريدية <sup>(٤)</sup> Diane Taurique كان منشأه

(١) لاسيديمون أو سبارتا Sparte هي مدينة عند اليونانيين القدماء .

(٢) ليذا - امرأة خرافية عند الأغريق ، أحباها الإله جوبيتر ، وكان يأتيها في صورة بجعة ليرق في نظرها . فداحمت منه وضمت يعضاً .

(٣) رومولوس - ملك روماني قديم تدعى الأقاصيص أنه أسس مدينة روما .

(٤) ديانا - إلهة الغابات والصيد عند الأغريق أما تمثالها التوريدية فهم يدعون أنه نزل

يشبه منشأ نوتردام دى جيد Notre-Dame-des Guides حيث أنهما لم تصنعهما يد الانسان . ومع أن الأسطورة لا تذكر إلا نسخة واحدة من كل من هذين التمثالين فإن كلا منهما نزل من السماء حسب ادعائهم . ومع ذلك فقد كانت تدعى مدن عديدة بأنها تحتفظ بالتمثال الأصلي ، وقل مثل ذلك عن الكنائس التسعة عشر التي يدعى لكل منها بأن عظمة الفك الأسفل الموجودة في مقصورتها إنما هي للقديس يوحنا المعمدان Saint-jean-Baptiste هؤلاء القدماء كانوا يدعون أن تمثال ديانا الأصلي كان موجوداً في كل من أربع مدن هي مدينتا بونت Pont وكابادوس Cappadoce في مقاطعة كومانا Comana أما المدينتان الأخريان فهما سبارتا وأثينا .

وكان الأغريق يدعون أن تمثالهم المسمى بلاديوم Palladium قد هبط إليهم من السماء . وهذا يشبه ما يحكيه الرهبان عن تمثال نوتردام دى ليس Notre-Dame-de-Liesse . وكان القدماء يدعون أن تماثيلهم تصنع المعجزات . وتلقى الخطب ، كما يدعى ذلك بعض الرهبان الكاثوليك عن تماثيلهم .

وكانت النساء عند القدماء يحملن تماثيل إلهتين وقت الجفاف ويسرن بهما في موكب كبير ، حافيات الأقدام ، شعناوات الشعور ، ويقول بيترونيوس Petronius أن المطر كان لا يلبث أن ينهمر بغزارة . ويشبه ذلك ما يقال عن مقصورة القديسة جنيفيف Sainte-Genevieve بباريس ، إذ يدعى الناس أنها تجلب المطر حيناً ، وتسبب الجفاف الصحو الجميل حيناً آخر .

وقد قال فولتير Voltaire عند كلمة وثن Idole من كتابه « القاموس الفلسفي » Dictionnaire Philosophique « . . . وكم من بلد يحمل أهله وهم حفاة تماثيل قديسيهم ليحصلوا على البركة من السماء بشفاعته هذه التماثيل » .

وقد يدعى بعض الرهبان أن القديسين ينزلون عقابهم بأولئك الذين لا يحترمون صورهم ، ولكنهم لا يفسرون كيف لم يصب بسوء « مخربو التماثيل » Iconocastes

في سنة ١٧٩٣ ميلادية ، بالرغم من أنهم كانوا كثيرين ، وكان هذا هو ظن بعض القدماء في أوثانهم وانتقامها من الذين يستهزئون بها . فهم يحكون أن أحد المجرمين جرأ على أن ينتهك حرمة معبد سيريس <sup>(١)</sup> Córès حيث أنه قتل فيه رجلاً .

وكان لا مفر لهم بعد ذلك من إقامة الشعائر المبالغ فيها ، وإقامة الصلوات المطولة لاسترضاء تمثال سيريس ، الذي غضب أشد الغضب لانتهاك حرمة . ويقال أيضاً أنه في مذبح قرطاجنة جرأ أحد الفسقة على أن يمد يده إلى الثوب الذهبي الذي كان يكسو تمثال الإله أبولو Apollo ليسرقه ، فما كان من هذا الإله إلا أن انتقم منه انتقاماً ذريعاً فتفتت يد المعتدى وتساقطت إرباً إرباً .

ولا يشك القدماء في أن برنوس Bronnus قتل نفسه بيده لأنه نهب معبد دلفي <sup>(٢)</sup> Delphe وبناء على هذه الأسطورة القديمة ، سيجيء يوم نسمع فيه من يقول بأن نابليون بونابرت لم يمت منفياً إلا لأنه نهب كنيسة نوتردام دي لوريت . Netre-Dame-de-Lorette . ليوسع على عساكره .

وقد قال القدماء أن كوينتوس فولفيوس Quintus Fulvius قد احتل جسمه الشيطان لأنه سرق في بلدة لوكر Locres بعض الحجارة من معبد جونون Junon كما ادعى بعض المسيحيين أن حبراً من أحبارهم قد حُمّ ولم يشف من مرضه إلا بعد أن أرجع إلى مكانه حبراً كان قد سرقه من سانتا كازا Santa casa .

وها هو التاريخ يروي لنا أن الملك دنيس الطاغية Denis-le-Tyrان نهب معبد بروزر بين proserpine في مدينة لوكر ، وسرق ثوب جوبتير الذهبي بحجة أنها ثقيلة على التمثال ، وأنها تزيد من حرارته صيفاً ومن برده في الشتاء ، وسلب كذلك كثيراً من التماثيل الأخرى ، ومع ذلك فلم يصبه أي سوء ، ولا شك في أن علماء اللاهوت يمتدحون

(١) سيرس - إلهة الزراعة عند الاغريق .

(٢) دلفي - مدينة إغريقية قديمة كانت لعبادة الإله ( أبولو ) .

في أن هذا الملك يضرب للناس مثلاً خطيراً ، ويجب أن يمنعوا من أن يحتفلوا به .

ويدعى الإغريق أن جنود الاسكندر عندما استولوا على مدينة ميلية Milet اقتحموا معبد سيريس ليسلبوه ، ولكن هذه الآلهة القديمة غضبت وأعمتهم جميعاً . ويشبه ذلك ما يقال عن بعض مقدسي المسيحيين من أنهم أعموا أناماً اجتراًوا على سبهم أو سرقة أضرحتهم .

وقد ادعى بعض القدماء أن تماثيل آلهتهم تتكلم ، وادعى الكاثوليك أن صلبانهم تتكلم فشلاً ، يقال أن تمثال جونون رفع من مدينة فيس Veies فسأله جندي عن حملوه عما إذا كان يريد الذهاب إلى روما ، فرحب التمثال بذلك .

وكانوا في روما يذكرون في كل موسم من مواسم سيبيلا cybèle الكلمات الآتية التي نطق بها تماثيلها عندما نقلت من مدينة برجامي : Pergame « إني مرتاحة إلى أنكم تنقلونني من هنا . إن روما لبلد جدير بجميع الآلهة » وكانوا في روما أيضاً يقولون أن تمثال الحظ Fortune هنا بأعلى صوته نساء روما عندما تتمكن من تهدئة غضب كوريولانس Coriolanus ويقال أيضاً أن الآلهة التي كان الأسير إيني Enée قد نسلها من مدينة لافينوم Lavinum إلى مدينة ألبا Alba قد رجعت بنفسها إلى مقرها الأول عندما لم يطب لها المقام في مكانها الثاني ، وتمثال نوتردام فاسيفيير Notre-Dame-de-Vassivière الكاثوليكي لا يقل عن هذه التماثيل مقدرة على الانتقال . فقد قام بعمل تماثيل عندما لم يعجبه مقامه الجديد .

ويقال أن تمثال جوبتير كان يطير في الهواء عندما كان الناس يحملونه .

وكان الناس يدعون هذه التصاوير كما يدعو المسيحيين الآن قديسيهم ، فإذا قرأنا تاريخ قيصر الذي كتبه بلوتارك Plutarque وجدنا أن كاسيوس Cassius توجه بصلاته إلى صورة بومبي pompée قبل أن يقوم بقتل قيصر الطاغية ، وهذا هو ما فعله رافيك

Ravaillae عندما قام يصلى أمام تمثال السيدة العذراء قبل أن يقدم على قتل الملك هنرى الرابع .

إنه ليسهل علينا أن نثبت أن ما صنعه المسيحيون في تأليههم موتاهم إنما هو مستقى بحذافيره من عبدة الأوثان الأولين ، فقد كان أرنوب Arnobe يسخر من الزينات التي كان عبدة الأوثان يحملون بها تصاويرهم ، إذ كان لجوبتير<sup>(١)</sup> ولآمون<sup>(٢)</sup> قرنان ، وكان ساتورن<sup>(٣)</sup> Saturne يحمل منجله ، ولنبتون<sup>(٤)</sup> Neptune شوكة ذات أسنان ثلاثة : أما نحن المسيحيين فإننا لا نختلف عن عبدة هذه الآلهة الأولى في شيء ، فقد صورنا موسى وعلى رأسه قرنان ، وصورنا بجانب القديس جاك Saint-jacques دهورا ، ورسمنا في يد القديس جنست Saint-Genest كانا ، وفي يد القديسة جنيف Saint-Geneviève شمعة وعند قدميها شيطانا ، ورسمنا مع القديس أنطون Saint-Antoine خنزيراً صغيراً ، ومع القديسة جر ترود Saint-Gertrude الفئران ، وهما كم عبدة الأوثان كانوا يرسمون صوراً إباحية لإلههم برياب priape وقد وجد المسيحيون أن الإباحية تدر عليهم الرزق الكثير ؛ فقلدوا الوثنيين بأن ابتدعوا طريقة إباحية لعبادة قديسهم جينيولييه . ويقول امبرواز كاتران Ambroise Gatherin وكان عضواً في مجمع ترنتو الكنسى العالمى concile de Trente أنه كانت تشاهد في القرن السادس عشر في الكنائس صور كثيرة ترى فيها عورات القديسين بكل تفاصيلها .

وكان عبدة الأوثان يقبلون التصاویر كما يفعل المسيحيون الآن ، وكانوا مثلنا يقدمون لها الشموع والتذكارات والنذور ، عندما كانت تستجيب لهم ، وكان

(١) جوبتير - رب جميع الآلهة ووالدها عند الرومان .

(٢) آمون إله المصريين القدماء .

(٣) ساتورن - إله الزراعة عند قدماء الرومان .

(٤) نبتون - إله البحار عند الرومان .

من معجزات تمائيلهم أن كانت الدماء تسيل منها ، كما تسيل الآن أيضاً من صلباننا ، ويحكى أن ( اريسختون ) Erysichton طعن شجرة أهلت للالهة سيريس فسالت منها الدماء الغزيرة ، وعوقب الفاسق الأثيم بأن أصيب بمجوع لا يشبعه أكل طول حياته ، وإذا رجعنا إلى معجزات آلهة الكاثوليك وجدنا منها الكثير يرجع الأصل فيها إلى شجرة تعبد ، وتضنع المعجزات تشبه معجزة شجرة سيريس .

« ينبع »

ترجمة وتعليق

الدكتور أمين رضا

# القول بالجموع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

ثمان النسخة ٨٠ قرشاً

## صلاة المسافر خلف المقيم

كثيراً مايجرى النقاش بين إخواننا أنصار السنة المحمدية حول صلاة المسافر خلف المقيم ، وكثيراً ما تنتهى المناقشة من غير أن تصل بهم إلى رأى قاطع حاسم ترتاح إليه النفوس ، بل وكثيراً ما يقال إن هذه المسألة خلافية لم يرد فيها نص ، فهى إذن من المسائل الاجتهادية ، التى يصح أن يؤدنها كل واحد حسب اجتهاده وفهمه ، وما تظمن إلى نفسه ، فهم يؤدونها خلف الإمام المقيم على صور شتى .

فمنهم من لا يدخل فى الصلاة من أولها بل يترك الركعتين الأوليين ، ويدخل مع الجماعة فى الآخرين ويسلم مع الإمام ، فيكون بذلك قد أدى تلك الصلاة قصراً .

ومنهم من يدخل فى أول الصلاة ، ولكنه لا يقوم من جلسة القشهد الأولى ، بل يستمر جالساً حتى يسلم مع الإمام ، ويكون قد صلى ركعتين قصراً أيضاً .

ومنهم من يدخل من أول الصلاة ، ثم يسلم عند قيام الإمام للركعة الثالثة ، ويخرج من الصلاة .

ومنهم من يدخل من أول الصلاة أيضاً ، ثم يسلم عند قيام الإمام للثالثة ، ولكنه لا يخرج بل يعود فيستأنف الصلاة مع الجماعة ، ويجعل الركعتين الأخيرتين نفلاً .

ومنهم من يتم خلف الإمام المقيم .

وأنصار السنة المحمدية من أحرص الناس على التحرى والتفتيش عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاتباعه والتأسى به ، ولقد وجدت فى كتب السنة من النصوص ما يؤيد رأى من يذهب إلى أن المسافر يتم خلف الإمام المقيم ، ولم أقف على نص واحد يسند رأى من يذهب إلى أن المسافر يقصر خلف الإمام المقيم ، وإليك بعض تلك النصوص :

١ - روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما - قال : « صلى بنا

النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين ، وأبو بكر بعده ، وعمر بعد أبى بكر ، وعثمان صدراً



من خلافته ، ثم إن عثمان صلى بعد أربعاً ، فكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً ، وإذا صلى وحده صلى ركعتين .

٢ - روى مالك في الموطأ عن نافع مولى ابن عمر : « إن ابن عمر كان يصلى وراء الإمام أربعاً ، فإذا صلى لنفسه صلى ركعتين » .

٣ - وروى مالك في الموطأ أيضاً « أن عبد الله بن عمر أقام بمكة عشر ليال يقصر الصلاة ، إلا أن يصليها مع الإمام ، فيصلها بصلاته » .

٤ - وروى أبو داود « أن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - صلى أربعاً ، فقل له : عبت على عثمان ثم صليت أربعاً ؟ قال : الخلاف شر » .

٥ - وقال الإمام الشافعى رحمه الله « لو كان فرض المسافر ركعتين لما أتمها عثمان ولا عائشة ، ولا ابن مسعود ، ولم يجز أن يتمها مسافر مع مقيم » ، والشاهد من قوله لموضوعنا هو إتمام المسافر مع المقيم . أما ما ذهب إليه من عدم فرضية الركعتين للمسافر فإنه غير مسلم له فيه ، فهو يذهب إلى أن القصر للمسافر رخصة ، وغيره يرى أنه فرض ، وهذا لا يدخل في موضوع بحثنا هذا .

والذى نخرج به من تلك الآثار الصحيحة ، من فعل الصحابين الجليلين ، عبد الله ابن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، هو وجوب الإتمام خلف الإمام للمقيم . فمن الأصول المقررة أن فعل الصحابي يقدم على رأى والاجتهاد ، ولقد كان ابن عمر وابن مسعود من أحرص الناس على تحرى السنة النبوية كما هو معروف مشهور عنهما وبالأخص عبد الله بن عمر .

إن القائلين بالقصر خلف المقيم ، ليس معهم دليل واحد من سنة ولا فعل صحابي ، ولا قول أحد من الأئمة ، إلا الأحاديث العامة فى صلاة المسافرين ، ولم يذهب أحد من السلف إلى ذلك ، إلا ما يروى عن ابن حزم جرياً على عادته ، واتباعاً لمذهبه الظاهري ، ودليله ظاهر أحاديث صلاة السفر ، وذهابه إلى فرضية القصر فى السفر . ولقد غفل عن الآثار الصحيحة التى روينها آتفاً بوجوب الإتمام مع الإمام المقيم .

وفضلاً عن ذلك فإن النفس لا تطمئن إلى مفارقة الجماعة ، ومخالفة الإمام الذى لم يجعل

## حملة على الأغاني الخليعة

قامت صحيفة ( الأخبار ) بحملة على الأغاني الخليعة فقد كتبت في هذا الموضوع عدة مرات ، كان أهمها ما نشرته يوم ١٩٦١/٩/٢٥

والغريب في الأمر أن هذه الصحيفة وبعض الصحف الأخرى نشرت من قبل عدة آراء لبعض المطربين الذين يشكون من الرأي العام المتألم من أغانيهم الخليعة . ولا ندرى لماذا تأخذ الصحف في نشر آرائهم ، هل تريد منهم أن لا يعطن الناس في أغانيهم ، ولا يقولوا إنها حقاً فاسدة ؟ أم ماذا تريد منهم أن يقولوه في شأن خلاعتهم في أغانيهم هذه ؟!

وإذا كان في استطاعة اللص أن يعترف - مثلاً - بأنه لص ، ففي استطاعة هؤلاء المطربين أن يعترفوا بخلاعة أغانيهم ، وإفسادها للمجتمع ، إنهم لا يمتدحون بميوعة أغانيهم لأن ذلك لا يرضى نزعاتهم في كسب المال وتملق الفرائز ، ونحن لانوجه اللوم لهؤلاء المطربين ؛ بل نوجه اللوم كله للمستولين في الإذاعة والتلفزيون . ففي هذين المرفقين توجد ( لجنة نصوص ) مهمتها فحص الأغاني والقصائد وكل ما يراد إذاعته . وفي إمكان هذه اللجنة رفض ما تجده إنه سيجلب الشر الأخلاق والفساد للمجتمع . وفي إمكان اللجنة عمل ذلك قبل أن يقع الفأس في الرأس ، لتوفر على الناس الشكوى والصراخ من الأغاني الخليعة الهادمة التي تفرع الأسماع فتفسد ولا تصلح ، وتهدم ولا تبني .

\* \* \*

## مجلة لواء الإسلام وستائر قبر الرسوا

صلى الله عليه وسلم

تحت عنوان « عائد من الحرم » يكتب فضيلة الأستاذ أحمد الشرباصي مقالات مسلسلة عن رحلته إلى الأقطار الحجازية بمجلة « لواء الإسلام » وفي مقاله الذي نشرته

المجلة بمعد جمادى الأولى سنة ١٣٨١ ، عرج على الكلام فى موضوع ستائر قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فردد ماسبق أن نشرته هذه المجلة لبعض السادة من كتابها حين كتبوا طالبين إلى العاهل السعودى رفع الستائر الموضوعة على قبر الرسول ، ووضع ستائر جديدة مكانها لأن القديمة فيها امتهان لقدر الرسول صلى الله عليه وسلم وأذى لمشاعر المسلمين .

• • وقد سبق لنا أن علقنا على هذا الموضوع بعدد « الهدى النبوى » الصادر فى رمضان سنة ١٣٨٠ وأشرنا إلى إلحاح كتاب « لواء الإسلام » فى هذا الموضوع عدة مرات ومطالبتهم بتغيير ستر القبر الشريف وإنزال الستر القديم ، وإن المسلم ليدعش حقاً من أمر هؤلاء الناس ، واهتمامهم الشديد بقبر الرسول صلى الله عليه وسلم فإن هذا الاهتمام الزائد يدخل فى روع المسلم أن عقائد الدين الصحيحة قد أصيبت بينما الأمر لا يستأهل كل هذا القلق والفرع والاهتمام الكبير . إن هؤلاء القوم يخطئون حين يتوهمون أن وجود الستائر القديمة على القبر الشريف فيه امتهان لقدر الرسول صلى الله عليه وسلم أو تحقير لشأنه ، وأن وضع ستائر جديدة على قبره دليل التعظيم والحب الصادق له .

ولو فكر هؤلاء الناس قليلاً لعرفوا أن حب الرسول المجدى وتعظيمه لا يكونان بوضع الأستار الجديدة أو رش العطور على قبره ، ولا عن طريق الكلام المجود البراق . وإنما يأتیان بمعرفة أدب الرسول صلى الله عليه وسلم وخلقه ، والتفقه فى سنته ، والعمل بها ، ولو كانوا صادقين فى محبة الرسول ، لفعلوا ذلك عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

على أن المسئولين عن الحرم النبوى لو كانوا يعلمون أن وضع ستائر جديدة على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم له قيمة كبيرة فى جانب الرسول ، لما ضنوا بوضع أثمن الستائر وأغلاها على القبر الشريف ، تكريماً لأطهر جسد ثاور فيه ، وتعظيماً لأطيب إنسان يحتويه ، ولكنهم يوقنون تماماً أن ذلك ليس من سنته ، ولم يفعله السلف الصالح من الصحابة ، أو التابعين فى قبره صلى الله عليه وسلم ، ولم يقره أحد من العلماء المتقدمين . وما دام الأمر كذلك ؛ فإن ما يطالب به هؤلاء فى مجلتهم يدخل ضمن الحديث الشريف

« كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

إن الفرصة لو أتاحت لهؤلاء القوم لجعلوا قبر الرسول كقبور بعض الموتى المنبثة في بعض البلاد العربية . تلك القبور التي رفعوا فوقها القباب وبنوا عليها المساجد ، ووضعوا عليها الأستار الزاهية ، ورشوا عليها العطور ، ووضعوا بجوارها صناديق النذور ، فأخرجوها بذلك عن دائرة القبور<sup>(١)</sup> الشرعية ، فصارت مقصداً لطلاب الحاجات ، ومزارات تلتبس منها البركات ، نتيجة لاعتقادات وهمية باطلة . . لو أتاحت الفرصة لهؤلاء لفعلوا ذلك . ولكن المستولين عن الحرم النبوي منعوا السذج من الناس وغيرهم ممن طفت على عقولهم عقيدة الشرك المتغلغلة فيهم من المصور المظلمة .. منعوا هؤلاء جميعاً من الوصول إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم للتمسح به ، وتقبيل أعتابه كما يفعلون بالقبور الأخرى .

ولا ندرى كيف يطلب هؤلاء من القائمين على أمر الحرم النبوي إتيان محدثة ، وهم يقرأون حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .. » وحديثه « ومن سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة )!؟ واكنهم في الحقيقة لم يطلبوا ما يريدون إلا بدافع العاطفة الطاغية التي يلوذون بها دائماً وهي محبة الرسول ، وهو منها برىء .

ثم إننا نعلم أن هناك علماء سلفيين إجلاء لو وجدوا أن تغيير ستائر قبر الرسول صلى الله عليه وسلم من السنة لكانوا هم أول من طالب بتجديد الستائر أو إنزالها حباً للرسول . وتعظيماً له . واكنهم مقتنعون بعدم شرعية هذا الطلب .

إننا لو اتقون في أن القائمين على أمر الحرم النبوي لن يستمعوا إلى مثل هذه الصيحات الصادرة عن قلوب لا يعرف أصحابها رسول الله إلا عن طريق المظاهر والاهتمام بالقشور دون الباب .

(١) هي القبور المجردة عن القباب والقاصير والستائر وصناديق النذور .. هي القبور القابعة في الحلاء ، حيث يجذب زارها العظة والعبرة والتذكرة بالآخرة كما يقول الرسول في الحديث ( كُنْتُمْ نَهَيْتُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تَذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ ) .

وفي ختام هذا التعليق نعود فنقول . لقد كتبنا من قبل في هذا الموضوع . وسوف نعاود الكتابة فيه كلما أثير حتى تكف تلك الصيحات الجوفاء . وحتى يدع المؤيدون للبدع أقلامهم عن هذا الموضوع ، ويتجهوا للكتابة فيما هو أهم من ذلك . فليتجهوا إلى دعوات الإلحاد والتشكيك والفساد التي ينادى بها فريق من الكتاب الذين يريدون هدم مبادئ الدين في نفوس أبنائه . ويسبون رجاله علانية باسم التقدم والحرية والمساواة .. وليتجهوا إلى موجات الانحراف والأعوجاج الأجنبية العارمة التي تحتاح أبناءنا فتفسد أخلاقهم وحياتهم .. وليتجهوا إلى الموالد والأضرحة حيث تصول هناك المنكرات والبدع . وحيث يرتفع الشرك والباطل في ظلال المقاصير والاعتاب . وحيث تمارس الطرق الصوفية أعمال الدجل والشعوذة وإفساد عقائد المسلمين باسم الدين . نقول : فليتجه هؤلاء بأقلامهم إلى هذه الميادين فهناك المعركة الصحيحة لمن يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ساحاتها الجهاد المحمود لإحياء السنة وإماتة البدعة .

\* \* \*

### رابعة العدوية

ذكرت صحيفة الجمهورية يوم ١٤/١٠/١٩٦١ أن العمل يبدأ بعد أيام في تصوير مناظر فيلم « رابعة العدوية » . . الإنسان الذي يكون قد أدى لوطنه خدمات جليلة نافعة هو الجدير بتكريم بني وطنه له ، اعترافا بجهاده وصنيعه . ولكن . . هل يستطيع أحد من المهتمين بأمر رابعة العدوية أن يدلنا على أى عمل جليل نافع قدمته هذه الفتاة لبلادها أو لأمتها ! ؟ إن رابعة العدوية لها تاريخ لا يشرف عالم الصالحين والأتقياء ، بل لها تاريخ وثيق الضلة بالدرأويش الخبيث .

لقد كان سلوك هذه الفتاة التعسة مخالفا لسبيل عباد الله الصالحين . فإله تعالى يقول حاكيا عن زكريا « عليه السلام » وأهله (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ٢١ : ٩) أما الفتونة رابعة العدوية فقد كانت تناجي ربها

وتقول : « يا إلهي إذا كنت أعبدك رهبة من النار فأحرقني بنار جهنم ، وإذا كنت أعبدك رغبة في الجنة فأحرمني من الجنة ، وإذا كنت أعبدك من أجل محبتك فلا تحرمني يا إلهي من جمالك الأزلي » فتأمل الفرق بين عبادة الأنبياء عليهم السلام لربهم ، وبين عبادة رابعة لديها ؛ ! .

ومن المعلوم أن الله خفف الصلاة على عباده من خمسين إلى خمس ، رحمة بهم ، ومن المعروف أيضاً أن المسلم يأتي الأعمال الصالحة وينتظر ثواب الله الذي لا غنى عنه أبداً ، ولكن اعجب معي أيها القارئ حين تعلم أن رابعة كانت تصلي ألف ركعة في الليلة الواحدة<sup>(١)</sup> وعند ما سئلت عما تريده من هذا أجابت « لا أريد ثواباً وإنما أفعله لكي يُسَرَّ به رسول الله يوم القيامة ، فيقول للأنبياء : انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها » . وقالت رابعة وهي تطوف بالكعبة ( لم يبق ما يحول بيني وبينك إلا هذا الصنم المعبود في الأرض ) !! .

هذا قليل جداً مما يحكيه تاريخ حياة رابعة المليئة بالشذوذ والانحراف . وفي حياتها أشياء أغرب وأعجب وأطرف ، فلم كل هذا الاهتمام بأمر هذه الفتاة النافذة الضالة ؟ ؟ .

\* \* \*

### حول قبور السيد البدوي

نشرت صحيفة المساء يوم ١٧-١٠-١٩٦١ أن المسئولين في طنطا يستعدون لتنظيم الاحتفال بمولد السيد البدوي الذي يبدأ في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦١ .

(١) من الغريب أن يصدق بعض علماء المسلمين هذا القول - ألف ركعة في الليلة الواحدة - فإن المسلم إذا صلى نافلة من الليل ، فإنما عليه أن يطيل القراءة ويرتل القرآن ، ويطيل الركوع والسجود . ومناجاة الله تعالى تكون بقراءة القرآن والدعاء . حل السجود . فإذا قدرنا أنها صلت العشاء ، وبدأت في التمجيد ، فمن المستحيل أن تصلي - كما أمر الله وكما بين رسول الله - أكثر من خمسين ركعة إلى طلوع الفجر ، فكيف يدخل في معقول بعض الناس صلاة ألف ركعة ؟ . في ليلة واحدة ؟

... وذكّرت صحيفة الأخبار يوم ١٥-٩-١٩٦١ أن السيد البدوي له قبر آخر في أسوان . وأن الأهالي هناك يقيمون له مولداً كبيراً كل عام مثل الذي يقام في طنطا تماماً . وأن المسيطرين على صندوق نذور البدوي يجمعون خلال أبام المولد ثروات ضخمة يحسدون عليها . ثم تساءلت الصحيفة عما إذا كانت وزارة الأوقاف تعلم شيئاً عن هذا القبر . والحق إن هذا الأمر يثير الدهشة والعجب . فنحن نعلم أن قبر طنطا هو الذي يرقد فيه جثمان البدوي ، حيث كان يعيش ذلك الصوفي في هذه البلدة . فلماذا دفن بها . فما هو أمر القبر الثاني المنسوب للبدوي في أسوان ؟

إن ذلك القبر يؤكد لنا بصورة واضحة كذب مئات الأضرحة المنسوبة إلى بعض الموتى المجهولين التاريخ في مصر . وهو في الوقت نفسه يعيد إلى أذهاننا قصة مهزلة ضريح « الشيخة سعادة » الذي كان مقاماً في أحد أركان المبنى القديم لمحافظة مصر ثم تبين بعد نبشه أنه ليس ثمة أثر لثمة في ذلك المكان . بل وجد فيه بعض المراسير والأسلاك الكهربائية والمباني الأثرية . . . إننا نطالب المسؤولين بالكشف عن أمر أولئك النصابين من العاطلين الذين صنعوا قبوراً للبدوي في أسوان لابتزاز أموال الناس عن طريق الكرامات والبركات وباسم الدين .

على أن مطالبتنا بالكشف عن أمر قبر أسوان المزيف لا يعني اعترافنا بقبر طنطا الحقيقي . فنحن لا نؤمن بتعظيم القبور ، مهما يقام لهذا الصنم الكبير في طنطا من احتفالات وثنية ، ولا بموالاة الأولياء التي تقام في هذه الأيام في كل مكان .

\* \* \*

### التائب عند حضور الموت

نشرت صحيفة المساء يوم ١٧-١٠-١٩٦١ أنه عند تنفيذ حكم الإعدام في الجواسيس الثلاثة تقدم واعظ السجن من أحدهم وأخذ يقول له قل : اللهم اغفر لي وساحني وارحمني . واجعلني من أهل الجنة ونجني من عذاب النار .. الخ . وأنه قال مثل ذلك لبقية الجواسيس .

وقد نشرنا من قبل فتوى<sup>(١)</sup> رسمية لدار الإفتاء تتضمن عدم جدوى عبارات التوبة والاستغفار التي ينطق بها المحكوم عليه بالإعدام عند الموت . لأن هذه التوبة لفظية ، وغير مقرونة بعمل جدى مكفر للسيئات ، وقد قال الله تعالى فى مثل هذه التوبة المجردة : ( . . ) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال : إني تبت الآن ٤ : ١٨ ) .

والتوبة النصوح : هى العزم والندم الصادقان على ترك المعصية وعدم العودة إليها خوفاً من الله وذلاً له . ومثل هذه التوبة يجب أن يلزمها عمل بمحو سيئات صاحبها . أما إذا جاءت التوبة مجردة وفى آخر لحظة فهى لا تنفعه أبداً .

\* \* \*

### العادات السيئة فى مولد الدسوقي

ذكرت صحيفة الجمهورية يوم ١٧-١٠-١٩٦١ أن مولد الدسوقي الذى بدأ فى ٩-١٠ سنة ١٩٦١ سيكون مركزاً لمحاربة العادات السيئة ، وأن السيد محافظ كفر الشيخ كون لجنة لهذا الغرض .

• • ربما لا يعلم السيد المحافظ أن وجود قبر الدسوقي نفسه بهذه الصورة عادة جاهلية سيئة ، وأن الاحتفال بمولد هذا الوثن بدعة منكرة مخالفة للدين . وإذا كانت النية صادقة فى محاربة العادات التى أساءت إلى الدين ، فإننا نطالب بإبطال مولد الدسوقي وغيره من الموالد التى أصبحت بؤرة للفساد ، ومراتع خصبة لانتشار الدجل والأباطيل باسم الدين . . إننا نطالب بإبطال هذه الموالد لأنها فى حد ذاتها عادات سيئة ، سار بها الرسول صلى الله عليه وسلم وقضى عليها ، وأمر كل مسلم بمحاربتها . فقال فى الحديث « لاتتخذوا قبرى عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً » .

(١) نشرنا نص هذه الفتوى بعدد « الهدى النبوى » الصادر فى غرة صفر سنة ١٣٨٠



## الذئب .. ورقص الباليه

في باب في « خدمتك » نشرت مجلة الإذاعة يوم ٢٨-١٠-١٩٦١ كلمة لرجل يريد أن يلحق ابنته الصغيرة بمعهد رقص الباليه لأنها تجيد الرقص في المدرسة . ويسأل المجلة أن تدله على معهد رقص لابنته .

• • • ونحن نسأل هذا الأحق . ما الذي سيعود على ابنته من رقص الباليه وما فيه من حركات منافية للحياء والأدب ؟ لقد كان حرياً بهذا الرجل أن يتجه بابنته الصغيرة وجهة أخرى لتتربى في حقل صالح ، وفي بيئة خيرة ، فتنشأ نشأة طيبة تنفع بها نفسها ، وتكون عضواً صالحاً في المجتمع .

ولو كان هذا الرجل على علم بدينه لاختار لابنته عملاً آخر يتفق مع مبادئ الدين الطيبة ، ولكنه حين عاش بعيداً عن دينه - كما يعيش أكثرهم - أراد أن ينشئ ابنته على التهلك والفجور والخلاعة .

بقيت كلمة نوجهها إلى المسؤولين في مدارسنا . فالمفروض إن دور العلم هذه جعلت للتثقيف والتهديب والتعليم . ونعتقد أن الرقص الذي تتعلمه بناتنا في المدارس ليس فيه تثقيف أو إصلاح أو فائدة تذكر .

سهر صادق محمد

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشواوي وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقاً ) بالقاهرة

سجل تجاري رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## لكم في رسول الله أسوة حسنة

وَلَى الشَّبَابِ وَعَهْدِهِ الْبَسَامُ      إِنَّ الشَّبَابَ وَعَهْدَهُ أَحْلَامُ  
فَدَعَوْتُ قَلْبِي أَنْ يَثُوبَ وَحَسْبِهِ      مَا حَمَّائِهِ مِنْ الْغَضَى الْآلَامُ  
لَمْ يَكُنْهُ صَفْوُ الْحَيَاةِ مَعَ الْمَهَا      بَيْنَ الْخِثَالِ وَالْوَشَاةِ نِيَامُ  
فَانْسَاقِ مَا كَبَّحَ الْمَشِيبُ جَمَاحَهُ      يَوْمًا وَلَوْ قَعَدَتْ بِهِ الْأَعْوَامُ  
كَالطَيْرِ مِنْ غَصْنٍ إِلَى غَصْنٍ إِلَى      رَوْضٍ بِهِ تَتَجَاوَبُ الْأَنْقَامُ  
لَحْنُ يَنْمُ عَنْ الصَّبَابَةِ وَالْمَهْوَى      وَاللَّحْنُ فِيهِ - وَإِنْ حَلَا - إِيْلَامُ  
قَلْبِي نَصَحْتُكَ مَا رَعَوِيَتْ فَلَا تَلْمُ      إِنْ كَانَ يَنْفَعُ أَوْ يَفِيدُ مَلَامُ  
قَدْ هَمَّتْ بِالْفَيْدِ الْحَسَانُ وَإِنِّي      لَى « بِالرَّسُولِ » صَبَابَةٌ وَهِيَامُ  
ظَهَرَ الْمَدَى وَتَحَقَّقَتْ آيَاتُهُ      وَانْجَابَ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ غَمَامُ  
نُورٌ تَفْجَرُ مِنْ حَيَاةِ « مُحَمَّدٍ »      لَمْ تَدْرِ سِرَّ جَلَالِهِ الْأَفْهَامُ  
شَبَّ « النَّبِيُّ » عَلَى الْفَضَائِلِ مَلْهَمًا      نَفْصَالِهِ وَفَعَالِهِ الْإِلْهَامُ  
كَانَ الْأَمِينَ وَكَانَ رَائِدَ قَوْمِهِ      إِنْ قَامَ بَيْنَ مَوَاطِنِهِ خَصَامُ  
أَنْى اسْتَقَرَّ بِحَوِطِهِمْ إِجْلَالُهُ      أَوْ أَيْنَ سَارَ بِحَفْهِ الْإِعْظَامُ  
جَلَّتْ صِفَاةُ الْمُصْطَفَى لَمْ تُغْفَرِ      صُورُهَا سَجَدُوا وَلَا أَصْنَامُ

\* \* \*

رُحْمَاكَ يَا رَبُّ الْعِبَادِ تَضَاعَفَتْ      مِنْهَا الذُّنُوبُ وَعَمَّتِ الْآثَامُ  
سَرَّعَدَا الْقَوَى عَلَى الضَّعِيفِ وَمَا رَعَوَى      وَتَقَطَّعَتْ بَيْنَ الْوَزَى الْأَرْحَامُ  
يَطْنِي الْغَنَى وَيَسْتَبْدُ بِمَالِهِ      بَيْنَ الْخِلَائِقِ وَالْفَقِيرِ يَضَامُ  
رَانَ الْفُجُورُ عَلَى الْقُلُوبِ فَأَصْبَحَتْ      عَمِيَاءُ أَوْرَثَهَا الْعَمَى الْإِجْرَامُ

يأرب أنزلت الشريعة آيها  
 بُنيتْ على التقوى نخوف الله في  
 وهَدَتْ صراطاً مستقيماً مابه  
 لكنها بُليت بطائفة لها  
 دسوا على الدين الحنيف وهذيه  
 يُرى الرسول من الخرافات التي  
 وتبرأ الإسلام من أنصارها  
 ماشابها شكٌ ولا إيهام  
 بنيانها أسٌ لها ودعام  
 عوجٌ ولا زانٌ به أقدام  
 بالحدثات وبالجهن غرام  
 بدعاً بوحي الجبل وهي حرام  
 وضعت قواعد نشرها الأوهام  
 فهموا لسلطان الهوى خدام

\* \* \*

الله في الدين القويم فإنه  
 وكفى فإن السكون أصبح شعله  
 لعبت به الأطماع في جبروتها  
 ظلموا الضعيف وأسرفوا في ظلمه  
 دول تغلبها الطامع كيفما  
 جشع تغفل في النفوس كأنه  
 والحق يأخذه القوى بياسه  
 صار الضعيف مشرداً في أرضه  
 وقفوا لتونس « وقفة مجنونة  
 قلبوا لها ظهر الجن فراعها  
 وكأنما كانت ألد موارد  
 ساموا فاسطين العذاب وسلطوا  
 وعدوا على العزلاء وهي أمينة  
 باقٍ على سنن الهدى قوام  
 كجهم لم تحب فيه ضرام  
 وعلى الدمار تحالف الأقوام  
 فكانهم خلَقوا وهم ظلام  
 شأت وتصغر عندها الآثام  
 نارٌ فليس يُبَلُّ منه أوام  
 وتحفٌ دون بلوغه الأقاليم  
 وعدا عليه وأسرف القدام  
 وتشوقوا للمهلكات وهاموا  
 بعد الهدوء من الصواعق جام  
 للظالمين وللجبايع طعام  
 من ليس يُرعى في حماه زمام  
 واستبسلا وتحفز الضرغام

رام رمى قرحين ، قرح سكينه  
 « جرحان تمضي النائبات عليهما  
 يذمى ، وقرحاً آله أيتام  
 هذا يسيل وذاك لا يلتام »

\* \* \*

الله في الضعفاء يامن أسرفوا  
 فلَكُ يدور فلا قرار لحاله  
 قد أدرك الإسلام غاية مجده  
 دين السماحة والهداية والتقى  
 فتح البلاد ولم يفل سلاحه  
 رفع الكمأة الأولون لواءه  
 واليوم قد جعلوه ستر حباثل  
 وعدا البغاث على النسور جهالة  
 ظلماً فقد تتداول الأيام  
 وخالق الدنيا بها أحكام  
 وبما نسيه يضعضع الإسلام  
 أوحى به لرسوله العلام  
 بأسٌ ولم يخضع قواه حسام  
 وتنكست لجلاله الأعلام  
 ومكائد حارت لها الأفهام  
 ضأت وطاشت منهمو الأحلام

\* \* \*

يامن يسير بلا هدى وروية  
 في كل « ذكر » راقص وملقن  
 وترى القباب « لشيخهم » وإمامهم  
 والله يفضب حين يترك دينه  
 والدين أجدر أن تصان عهوده  
 فتنبها فالشرق طال رقاده  
 وتنبها نهج النبي فإنما  
 رفقا بدينك ، حسبنا إيلام  
 وبكل وكر « برزخ » ومقام  
 في كل أنحاء البلاد تقام  
 للمحدثات خرافة وكلام  
 فله عليكم حرمة وذمام  
 والغرب يقظان ونحن نيام  
 شرع النبي بداية وختام

## ذلك الكتاب لا ريب فيه :

بقلم أستاذنا الجليل الشيخ محمد حامد الفقى - رحمه الله

إن هذا القرآن الذى يتلوه محمد صلى الله عليه وسلم : لا يتطرق الريب إليه من أية ناحية ، ولا يخطر الشك فى نفس سامعه منصفاً ، فى ذلك الأسلوب المعجز ، وفى تلك المعانى ، والأحكام والشرائع ، والقصص ، والأخبار الغابرة والآية التى لن يستطيع البشر مثله مجتمعين فضلاء : أن يقولها محمد من نفسه ، أو ينطق بها لسانه .

من سمع القرآن كذلك منصفاً ، لا يشك لحظة أنه من عند الله العليم الحكيم ، اللطيف الخبير . ويعلم أيضاً : أنه ليس للشك إلى حقائقه من سبيل ، ولا للريب إلى أخباره . ومقاصده من طريق .

ونستفيد من قوله تعالى ( لا ريب فيه ) معنيين : الأول : أن القرآن من عند الله لا شك فيه . الثانى : أنه منزله فى جملة وتفصيله ، وألفاظه ومعانيه ، وغايته ومقاصده عن الباطل . فصفاة الله التى وصف بها نفسه فيه : حق لا شك فيه . وما وصف به الأمم السابقة : حق لا شك فيه . وما وصف به الدار الآخرة : حق لا شك فيه . وما وصف به خلق السموات والأرض ، وخلق الإنسان والجان : حق لا شك فيه ، وما وصف به المؤمنين وما أعد لهم : حق لا شك فيه ، وما وصف به أنواع الكفر والشرك والكافرين والمشركين وما أعد لهم : حق لا شك فيه . وما فصل فيه من آداب وأخلاق ، ضمن لمن تأدب بها وتخلق سعادة الدنيا والآخرة : حق لا شك فيه . وما فصل فيه من أسباب رقى الأمم وعزتهم وأسباب انحلالهم وضعفهم وذلتهم : حق لا شك فيه .

( هدى للمتقين ) التقوى هى اتخاذ الوقاية التى تقيك وتحفظك من كل ما يضرك فى نفسك وروحك وجسمك . ودنياك وآخرتك . ومن الناس من يكون عنده استعداد فطرى ، وتهيؤ طبيعى ؛ وتوجه باطنى ، يدفعه دائماً إلى تعرف أسباب الخير والفلاح ،

فيتخذها سبيلاً لوقاية نفسه ، وتعرف جالبات الشقاء فيتجنبها جهد استطاعته ، فصاحب هذا الاستعداد ينتفع بهداية القرآن في تحديد أسباب الخير والفلاح تحديداً دقيقاً ، والكشف عن أسباب الشقاء كشفاً يجلوها عن كل لبس وزخرف ، فيكون القرآن له سراجاً منيراً ؛ ويكون القرآن له هادياً وإماماً يقوده إلى كل خير ؛ ويباعده عن كل شر ، في نفسه وعقله وروحه وجسمه ؛ ودنياه وآخرته .

ومن الناس من هو جامد الطبع ؛ خامل النفس ، ميت الفكر ، لا يعنى بتعرف أسباب الهدى بنفسه ، ويرى أنه أصغر وأقل من أن يصل إلى ذلك بنفسه ، فهو « إمعة » يقلد غيره تقليداً أعمى ، ويضع نفسه موضع البهائم التي تقاد من أعناقها ، هم أولئك الذين يقولون ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ) وأولئك الذين قال الله فيهم ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ) وأولئك هم الذين يمجّدون بالتقليد الأعمى على ما ورثوا عن الآباء ، وعلى ما وجدوا الشيوخ والجمهور وأكثر الناس ؛ وأولئك هم الذين يقولون الآن وغير الآن « حطها في رقبة عالم وأطلع سالم » وهم الذين يقولون « كن بين يدي شيخك كالبيت بين يدي المغسل » والذين يقولون « شيخك جاسوس قلبك » وهم الذين يطعنون في صدر القرآن بمذاهبهم ، ويردون صريح الحديث الصحيح بأقوال متبوءة بهم ، ويردون قول المعصوم الصادق لقول غير المعصوم ، وأولئك هم الذين تدل أحوالهم هذه وأقوالهم على أنهم في ريب من الكتاب ؛ وأنهم في شك من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم مريب ، وأولئك هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ؛ وأولئك هم البلاء الناصب ، والشر المستطير على أنفسهم وعلى ما ينتسبون إليه من دين ، وأولئك الذين ( اتخذوا أجبازهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ) وهم الذين يقولون يوم القيامة ( ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً ) وهم الذين ذكر الله من خزيهم ( إذ تبرأ الذين أنذروا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا ؛ كذلك يريهم الله أعمالهم

حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ) وحذرهم الله عاقبة تقليدكم الأعمى وما يغالون من عذاب وحسرة ( ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً \* يا ويلتا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً \* لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً ) وما ذلك الشيطان الذى خذلهم وأغواهم وأضلهم عن سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ذلك الشيخ الذى زعمه وزعم نفسه الفاجرة لم جاسوس قلوبهم ودعاهم وأخذ عليهم عهداً ووثيقاً أن يذكروه قبل أن يذكروا الله ؛ وأن يستحضروه فى قلوبهم قبل أن يستحضروا عظمة الله وجلال الله . وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذباً . وأكبر الطوام ، وأنكى المصائب أن يزعم أولئك المفسدون أنهم أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم بل إنهم ليتبجحون أنه ليس على السنة أحد سواهم مع هذا الضلال والفجور ، فكيف يهتدى أولئك بالقرآن وهم حرب على القرآن ؟ وكيف تنتفع قلوبهم بالقرآن وفيها ذلك الشيخ الشيطان يصددهم عن القرآن ، وعما وصف الله به نفسه فى القرآن ؟ وكيف يستغيثون بنور القرآن وقلوبهم صدئة رجسة بأولئك الأنداد المعبودة مع الله ؟ وكيف يهتدون به وهم يعتقدون أن صريح لفظه وواضح معناه ضلال ؛ وغير لائق بالله ، فهم يظنون أنفسهم أعرف بالله من الله ، فهل يمكن لهم بعد هذا أن ينتفعوا بهدايته ؟ بل إن فى قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرو هو عليهم عمى .

نسأل الله العافية ونحمد الله أن أنقذ قلوبنا من تلك الظلمات ، وطهرها من هذه القذارات ، من تلك الشراكيات ، وجعل القرآن لها هدى ونوراً ، والهدى هدى الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : « ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين ، إلا أختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله . وما ضرب شيئاً بيده ، لا امرأة ، ولا خادماً ، إلا أن يكون يجاهد فى سبيل الله »  
رواه البخارى ومسلم

## من رسائل القراء

جاءتنا أسئلة من الأخ عبد الرحمن حسن بينك مصر - الفيوم - منجيب عليها في العدد القادم إن شاء الله .

### « أولياء الرحمن »

زار دار المركز العام للجماعة فضيلة الأستاذ الشيخ علي حسن محمد بقوق إمام المسجد المصري بأرمنت الحيط ، وعرض علينا أن ننشر له فصولاً من كتابه الذي تحت الطبع بالعنوان المتقدم ، ونحن نقبض هنا بعض ما قدم به كتابه للقراء ، على أن ننشر له في الأعداد القادمة إن شاء الله قال :

وأولياء الرحمن : هم الذين سمى نفوسهم وصفت أرواحهم وطهرت قلوبهم ، وعلموا من علوم الشريعة ما يؤهلهم لمعرفة الله معرفة تقوم على صحة الدليل ، ويعملون على مقتضى ظواهر النصوص الشرعية . والبعد عما ينافي المروءة والخلق والتجاني عن المنهيات والعمل بالأمورات ، من فرائض فرضها الله على عباده . فإن الله سبحانه فرض فرائض وصن سنناً ، ولا يقبل الله فريضة النهار بالليل ، ولا فريضة الليل بالنهار ، ولا يقبل الله نافلة حتى تؤدي الفريضة .

وأولياء الرحمن المتقون : هم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي صلى الله عليه وسلم . فما جاء به من أوامر ونواهٍ : ترفع الإنسان من التراب إلى السحاب وتجعل منه إنساناً ملائكياً الطبع والخلق ، لا يفضب إلا الله ولا يرضى إلا الله . ولا لذة ولا سعادة إلا في العبودية لله سبحانه ، ونبذ ما سواه .

والحديث عن الأولياء : يتشعب وله طرق ومسالك يهتدى فيها المحقون ، ويضل فيها المبتدعون الضالون . الخ .



« حق غفل عنه الناس »

وكلمة تحت هذا العنوان من الأخ على أحمد إبراهيم ، أمين عمدة مدرسة « آمون »  
بيورسفيد فكتفى منها بالقدر الآتى لضيق المقام .

روى البخارى فى صحيحه قال : حدثنا إسماعيل قال حدثنى مالك بن أنس عن عمه  
أبى سهل بن مالك عن أبيه ، أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس ، نسمع دوى صوته ولا نفقه مايقول ، حتى دنا  
فإذا هو يسأل عن الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات كتبهن الله  
فى اليوم والليلة . فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : وصيام رمضان . قال هل على غيره ؟ قال لا ، إلا أن تطوع . قال وذكر له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : الزكاة . قال : هل على غيرها ؟ قال لا ، إلا أن تطوع .  
قال : فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص . قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : أفلاح إن صدق .

كم فى هذا الحديث من فقه غفل عنه الناس . ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ضمن الفوز والفلاح لرجل أقسم بالله لا يزيد على الفرائض ولا ينقص ، إن كان صادقاً فيما  
يقول . وما الفوز والفلاح إلا استحقاق الخلود فى دار المقامة ، وما أعد الله دار المقامة إلا  
للمتقين ، والمتقون هم أولياؤه ، بشهادة القرآن الكريم . إذاً لقد شهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالولاية لهذا الأعرابى الثائر الرأس إن صدق فيما عاهد الله عليه ، فلو أنك اقتصررت  
على أداء الفرائض حق أدائها ، وعנית بها ورفعتها إلى ربك كاملة غير منقوصة ، فأنت  
الولى حقاً مادمت مجتنباً لكبائر الإثم والفواحش . . الخ

## « أحوال متصوفة هذا العصر »

وأرسل إلينا الأستاذ السيد عبد الحليم محمد حسين ملاقى بمعهد الزقازيق الدينى الثانوى  
كلمة بهذا العنوان يقول فيها :

الحقيقة إن التصوف فى ماضيه وحاضره داء وبيل ، وسم زعاف على لب الإسلام  
وجوهر . . . . . ثم يقول : ومتصوفو اليوم مازالوا سائرين على سنن من قبلهم ، متخبطين  
فى دياجير الظلام ، متابعين للبدعة والخرافة الشركية ، وهى اتخاذ الوسائط والشفعاء  
والشركاء بينهم وبين الله . . . . . حتى لقد جروا على أنفسهم ازدراء الناس لهم وجعلوا  
الإسلام سخرية أمام أعدائه . . . . . ثم أورد هذه الآيات :

ألا إنا الزلفى إلى الله طاعة	وإيمان قلب لا حسين وزينب
وليس دعاء الأولياء وسيلة	كما زعم الضلال جهلا وشفبوا
ولكنه الكفر الصراح الذى به	أبيح دم الكفار قتلا وعوقبوا
فياداعياً غير الإلآه وعاكفاً	على القبر تدعو ماعداك وتندب
أليس إله العرش للعبد كافياً	كفيلاً بما يرجوه منه ويرغب ؟
أليس هو الرب اللطيف بخلقه	فمن غيره للخلق أدنى وأقرب ؟

ثم يقول فى ختام كلمته :

خير لنا أن نطهر البلاد والعباد من ضلالات الصوفية التى فشت بين العوام من الناس  
وسرت فى أوساطنا . حتى تعود إلى المسلمين عزتهم الأولى ، وفخارهم ومجدهم القديم .  
وحتى نتفرغ للعمل المرضى الذى نلقى الله عليه وهو عنا راض .

## كن مستقلاً فى رأى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إئمةً يقول : أنا مع الناس ،  
إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساؤوا أسأت . ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس  
أن تحسنوا وإن أساؤا أن تجتنبوا إساءتهم » رواه الترمذى .

## « القول في الجبهة »

يقول ابن رشد في كتابه « مناهج الأدلة في عقائد الملة » :

« وأما هذه الصفة ، فلم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه ، حتى نفتها المعتزلة ، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية كأبي المعالي . ومن اقتدى بقوله . وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجبهة مثل قوله تعالى : ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ٦٩ : ١٧ ) ومثل قوله : ( يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ) ومثل قوله تعالى : ( تعرج الملائكة والروح إليه ٧٠ : ٤ ) ومثل قوله تعالى : ( أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ، فإذا هي تمور ٦٧ : ١٦ ) إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط عليها التأويل عاد الشرع كله مؤولا وإن قيل فيها : إنها من التشابهات عاد الشرع كله متشابهها ؛ لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء ، وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين ، وأن من السماء نزلت الكتب <sup>(١)</sup> » .

ثم يقول بعد عرض أدلة عقلية متينة : « فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجبهة واجب بالشرع والعقل ، وأنه الذي جاء به الشرع وابنني عليه ، وأن إبطال هذه القاعدة إبطال للشرائع <sup>(٢)</sup> » .

كلمة حق نطق بها فيلسوف يظاهر بها الحق من دين الله . فهل يعتبر الذين يقولون عن الله إنه في كل مكان ، فيبهتونه بالحلول في الكائنات ، وفي المراقص والحانات !! أويقولون : ليس له مكان . فيبهتونه بأنه عدم !!

(١) ص ١٧٦ تحقيق وتقديم الدكتور محمود قاسم .

(٢) ص ١٧٨ المصدر المذكور .

## الفتنة

يقول الإمام الجليل ابن القيم في كتابه «إغاثة اللهفان» ص ١٦٢ ج ٢ .

« ليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل الصبر ، فإن صبر كانت الفتنة محصنة له ، ومخلصة من الذنوب ، كما يخلص الكير خبث الذهب والفضة فالفتنة كير القلوب ، ومحك الإيمان وبها يتبين الصادق من الكاذب قال تعالى ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين ٢٩ : ٣ ) فالفتنة قسمت الناس إلى صادق وكاذب ومؤمن ومنافق ، وطيب وخبيث ، فمن صبر عليها كانت رحمة في حقه ، ونجا بصبره من فتنة أعظم منها ، ومن لم يصبر عليها وقع في فتنة أشد منها . فالفتنة لا بد منها في الدنيا والآخرة . »

## « المسلمون »

في مقال اسمها « اليامتان » للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي ، أجرى الأديب هذا الكلام على لسان إرمانوسة بنت المقوقس عظيم القبط في مصر يوم فتح عمرو لها .

« إن هؤلاء المسلمين هم العقل الجديد الذي سيضع في العالم تمييز الحق من الباطل ، وأن نبيهم أطهر من السحابة في سماءها ، وأنهم جميعاً ينبعثون من حدود دينهم وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتها ، وإذا سلوا السيف سلوه بقانون ، وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون ، ولأن تخاف المرأة على عفتها من أيها أقرب من أن تخاف عليها من أصحاب هذا النبي ، فإنهم جميعاً في واجبات القلب ، وواجبات العقل ، ويكاد الضمير الإسلامي في الرجل منهم يكون حاملاً سلاحاً يضرب صاحبه إذا هم بمخالفته . »

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكيل

# الفهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٠	عميدة القرآن والسنة . . . . . » محمد خليل هراس
١٣	المال والبنون . للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا ( رحمه الله )
٢٦	قاموس الأضرحة والمقابر . . . . . للدكتور أمين رضا
٣٨	حديث مع أحق . . . . . للاستاذ نجاتي عبد الرحمن
٤١	صور من الحياة . . . . . » سعد صادق محمد
٤٤	آداب اسلامية . . . . . » محمد صالح سعدان
٤٨	أسئلة وأجوبة . . . . . » سلمان رشاد محمد

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصنعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير اللهى صلى الله عليه وسلم

## المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٠٧٦

العدد ٧

رجب سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

### نور من القرآن

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جلّ ذكره : ( وَيَسْتَلْوُنَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا . وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا . إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ، إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ١٧ : ٨٥ - ٨٧ )

#### معانى المفردات

« الروح » اسم للنفس ، لكونه بعضها . وهو اسم للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب النافع ، واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله تعالى : ويستلونك عن الروح ) .

وسمى أشراف الملائكة أرواحاً نحو : ( يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ) .  
وسمى القرآن روحاً فى قوله سبحانه <sup>(١)</sup> . وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

(١) بل يقال الروح على الوحي الإلهى فى عمومها ، تدبر قول الله سبحانه : ( ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ١٦ . ٢ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ، لينذر يوم التلاق ٤٠ : ١٥ ) فالوحي الإلهى حياة للبشرية فى دنياها وآخرها .

وذلك لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية . والروح التَّنَفُّسُ « عن مفردات الراغب » .  
 « أمر » الأمرُ الشَّانُ . ومصدرُ أمرته إذا كَلَّفَتْهُ أَنْ يفعل شيئاً ، وهو لفظ عامٌّ  
 للأفعال والأقوال كلها . ويُقال للإبداع : أمرٌ نحو : ( أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ) .

### المعنى (١)

تَنَشَوِّفُ النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْغَيْبِ وَإِدْرَاكِهِ . وتتطلع دائماً بأشواقها  
 إلى المجهول ؛ لتدرك شيئاً من أسرارهِ ، أو تصل بفكرها إلى أغواره ، والنفس التي خضع  
 لإيمانها ، وفاضت تقواها ، وسلك بها حبُّ الله السبيلَ إلى رضاه ، تَذْعِنُ طِيْعَةً لِأَمْرِ اللَّهِ  
 ونهيهِ ، وتؤمن - في صدق وإخلاص - بكل غيب أخبرها الله عنه .

فلا تَمُضِي مع المُسْرِفِينَ فِي عَشْقِ الْغَيْبِ إِلَى أَنْ تَعْبِدَهُ ، ولا تَمُضِي مع الجاحدين  
 بالغيب إلى جحدِهِ والكفرِ بِهِ .

إِنْ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ لَا تُؤْمِنُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا بِمَا أَخْبَرَهَا اللَّهُ عَنْهُ ، فلا تزيد على صفات  
 ذلك الغيب ، أو تنقص منه شيئاً .

إنها لا تحب أن تقضي حياتها في تصوير الغيب تصويراً فيه جنون التخيل .  
 وتهويلات الشاعرِية . حَسْبُهَا مَا أَخْبَرَهَا اللَّهُ بِهِ أَنَّهُ يَرْضِيهَا ، ويُعدها ، ويمضي بحياتها

(١) روى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في حرة المدينة . وهو متوكئ على عسيب « جريدة نخل » فر يقوم من اليهود . فقال بعضهم  
 لبعض لا تسألوه ، قال : فسألوه عن الروح ، فقالوا : يا محمد ما الروح ؟ فما زال متوكئاً على  
 العسيب . قال فظننت أنه يوحى إليه ، فقال : ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر  
 ربي ، وما أوتيت من العلم إلا قليلاً . قال فقال بعضهم لبعض . قد قلنا لكم لا تسألوه  
 « رواه أحمد و البخاري ومسلم » ولا يدل الحديث على سبب النزول . فالآية كية ، وسؤال  
 اليهود كان وهو بالمدينة .



مع السكينة . ثم هي لا يمكن أن تجحد بهذا الغيب كما يفعل الجاحدون الماديون عبيد الحسّ الأصم ، والمادّية الحقاء .

لقد أخبر الله مثلاً عن الجن ، وأن منهم صالحين ، ومنهم غير ذلك ، وأنهم استمعوا إلى القرآن ، فولو إلى قومهم منذرين .

وأخبر أنه خلقهم من نار السّؤم ، وأنهم سَخَّروا لأمر سليمان يعملون له ما يشاء من محارب وجمائل وجفان كالجوابي ، وقدر راسيات<sup>(١)</sup> وأنه - جل شأنه - لما قضى على سليمان الموت ، ما دَلَّ الجنُّ على موته إلا دابة الأرض تأكل مِذْسَاتَهُ<sup>(٢)</sup> ، فلما سقط ميتاً تَبَيَّنَتْ الجنُّ أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب الأليم .

هذا بعض ما جاء في القرآن عن الجن ، وهم غيب لا يقعون تحت الحس .  
والمؤمن يذُنُّ ، ويطمئن قلبه إلى قول الله ، ويؤمن أنه الصدق والحق ، ويفر نفسه اليقين أن هناك جناً ، وأنهم كما وصف الله سبحانه ، دون أن توسوس نفسه بإنكار هذا ، أو تأويله تأويلاً هو شرٌّ من الكفر بالحقيقة وجحودها<sup>(٣)</sup> ، دون أن يزيد شيئاً

(١) المخراب : صدر المجلس ، وهو حيث يجلس الملوك والسادات ، أو هو قصر حصين له درج . جفان : جمع جفنة آنية كبيرة متسعة من أواني الطعام .

الجوابي : جمع جابية ، وهي حوض كبير . وهو تمثيل لسعة الجفان قدور راسيات أي قدور ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها . وكل هذا يدل على كثرة الدين كانوا يأكلون عند سليمان ، وعلى كرم سليمان ، وعلى فضل الله الكبير على سليمان ، وعلى سعة غنى سليمان . (٢) عناه .

(٣) الذين يقومون بمثل هذا التأويل هم شر على الدين من ذوى الكفر الصريح ، لأنهم يخدعون الناس عن باطنهم بما تلوكه ألسنتهم من ألفاظ الإيمان ، ويفتنونهم بدعوى الإيمان عن حقيقتهم الكافرة وبعضهم يؤول بغية القضاء على الحقيقة ، وبعضهم يؤول زعماً أنه يقرب الفكر الإسلامى من الفكر الغربى . أليس هذا معناه أنه يؤمن بالفكر الغربى وقداسته وسمو قيمه ، وأنه هو القاعدة ، والأصل ؟ ولم يبتل المؤمنون والإيمان بشر من هؤلاء . فهم أخس وأقدم طوائف للناقضين .

من عنده على ما قال الله ، فيزعم أنها تعرف الغيب ، ويزعم أنها تتلبس أجسام البشر ،  
وتتحدث عنهم أو أنها تقع تحت سلطان دجال مُشَعَّبٍ يزعم أنه أوتى من الله كما أوتى  
سليمان !! .

هذه مقدمة كان لا بد لي أن أقولها ؛ لأُبَيِّن موقف المؤمن من الغيب ، ولأُمَيِّز  
بهدي الله - بين حق يبغى المبطلون عليه ، وباطل ينتصر الباغون له . ( وما كان لمؤمن  
ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم )  
ولقد جعل الله الإيمان بالغيب هو الصفة الأولى من صفات المتقين ، فقال : ( الذين  
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٢ : ٣ ) .

فلتؤمن بكل غيب ، الإيمان الصادق الذي لا يُنزعُ به هَوًى إلى تعطيل جاحد ،  
أو تأويل فاسد ، أو إلى خليط الباطل بالحق أو افتراء الخرافات والأساطير ، بُنْيَتِ التَّرائِي  
بالإحاطة العالمية ، والشمول الثقافي أو بغية سلب المال من الناس ، والثناء والإعجاب . وبعد  
هذا نعود إلى الآية مُتَمَاهِمِينَ الله الهدى في تفسيرها:

« يسئلونك عن الروح » من هُمُ الذين سألوا ؟ إن السؤال يدل على السائل . والسؤال  
عن الروح لا يقتضيه إلا قوم سلك بهم الجدل حول الروح من قبل مسالكه . وما حدث  
شيء من هذا بين العرب في مكة . ولهذا نميل إلى رأى القائلين بأن السائلين هم طائفة من  
اليهود الذين أخذوا بطرف من الثقافة الإغريقية التي كثر فيها الجدل عن الروح وحقيقتها  
وخلودها ، وإن بعض الأحاديث الروية<sup>(١)</sup> ، لتدلنا فعلاً على أن اليهود سألوا ، وبعضها  
الآخر يدلنا على أنهم هم الذين أوحوا بهذا السؤال .

(١) روى الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال : قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسأل  
عنه هذا الرجل - يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم - فقالوا : سلوه عن الروح ، فنزلت : =

« الروح » قال المفسرون عند هذه الأقوال : إنه الروح الذى فى الحيوان ، أو هو خلقٌ روحانى عظيم ، أعظم من الملك ، أو هو جبريل ، أو هو ملك له سبعون ألف وجه ، لكل وجه سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة ، أو هو القرآن ، أما هذه الأسطورة الأخيرة التى يتحدث عن ملك له سبعون ألف وجه ، فلم يرد بها إلا أثر غريب عجيب ، ومثلها الحديث عن خلق روحانى عظيم ، أما بقية معانى الروح ، فيجوز أن يكون السؤال عن حقيقة الروح الذى به يحيا الإنسان ، أو عن الروح الذى هو جبريل ، أو عن الروح الذى هو الوحي الإلهى ، أو عن الروح الذى هو القرآن . والجواب الذى فى القرآن عن السؤال يصلح للجميع « قل : الروح من أمر ربى » فالروح الإنسانى من إبداع الله سبحانه ، وأمره ، وكذلك قل عن الروح إذا قصد به جبريل . أما إذا كان المقصود به القرآن ، فيكون المعنى . قل : الروح — أى القرآن — من وحي الله وكلامه ، لا من كلام البشر .

وسياق الآية يقوى رأى القائل بأن المقصود بالروح هو القرآن ، فقله سبحانه : « وما أوتيتُمْ من العلم إلا قليلا » وقوله : « وَلَكِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ » وقوله : « قُلْ : لَنْ أَجْتُمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ » وقوله سبحانه : « ولقد صرّفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل » .

هذه الآيات توجد فى مكان واحد من السورة ، وترد عقب آية « ويسألونك عن الروح » .

كل هذا يقوى الفهم الذى يقول : إن الروح هو القرآن .

غير أننا لا نتعصب لهذا ، ونزعم أنه هو وحده المقصود ؛ لأن الآية تعطى هذا وذاك . وفى الجواب بيان شاف جليل تطمئن إليه النفس المؤمنة ، أما غيرها ، فلا يزيدها

---

= (ويسألونك عن الروح ، قل : الروح من أمر ربى ، وما أوتيتُمْ من العلم إلا قليلا ) قالوا أى اليهود : أوتينا علماً كثيراً ، أوتينا التوراة ، ومن أوتى التوراة ، فقد أوتى خيراً كثيراً ، قال : وأنزل الله ( قل : لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لَنَفَدَ البحر ) .

الجواب إلاحيرة وضلالة ، وتمرداً على الإيمان بالغيب ، ثم هو يبين لنا كيف نجيب ، أو يبين لنا ما يجب علينا اتباعه حين نُسأل عن أمر من أمور الغيب ، ثم هو جواب يقول للعقل الذى يزعم أنه يستطيع الإحاطة بكل شيء : قِفْ ، وإلاً هلكت . ثم هو جواب يدعونا إلى أن نتعرف إلى ما يتوقف عليه صلاح الدنيا ، وسعادة الآخرة ، فلا نبحث عن حقيقة أمور قد يكون العلم بها أضرّ من الجهل بها ، أو قد يكلفنا العلم بها العمر كله دون أن نحصل على نتيجة نافعة لنا فى ديننا ودنيانا ، أو تستحق المغامرة بالحياة فى سبيل الحصول عليها .

إن الإسلام يستحث على العمل ، ويستحث على التفكير فيما يعود علينا بالخير ، وفيما ينفع العلم بحقيقته . أما هذا الترفُّ العقلى المهلك الذى أفسد عقولَ الفلاسفة ودنياهم وآخرتهم ، فذلك ما ينهى الإسلامُ عنه ، ويحرمه ؛ لأنه دين الفطرة ، ودين القوة ، ودين العمل ، ودين الخلق القويم ، ودين الفكر الرشيد ، لادين الجدل المحموم بشهوة القلب الباطل ، ولا دين الآفوَ ، ولا دين الفلسفة التى لا تزعم أنها فلسفة إلا حين تعارض الوحي ، « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » هذه حقيقة يؤمن بها اليقين ، إذ ليس البشر إلا خلقاً ، ولن يكون علم الخلق كفرد ، وكجماعة إلا قليلاً بالنسبة إلى علم الخالق . ونحن البشر جميعاً — لا طائفة خاصة — تصدق علينا هذه الحقيقة : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » فليس المخاطب بالآية جماعة بعينها ، وإنما المخاطب بها البشر جميعاً .

ومن أوتي من العلم هذا القليل لا يتأتى له علم الغيب ، فما بالك بالإحاطة به . ( وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ۝ ١١ : ١٢٣ ) ( وما كان اللهُ يُظْلِمُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ، فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۝ ١٧٩ : ٣ ) ( قُلْ : لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۝ ٢٧ : ٦٥ ) .

( ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ) آية القدرة القاهرة ، والربوبية المهيمنة على كل شيء ، والمشية الغالبة ، والفصل القويم المحكم بين الربوبية والعبودية ، آية تبين فضل الله العظيم على محمد صلى الله عليه وسلم وأمة محمد ، وتحذره تحذير الرب القوى القادر لعبده من أن يقف من هذا الفضل موقفاً لا يحبه الله سبحانه .

لئن شئنا ما تضمته الآية لحدث ، فما يمنع من ذلك سلطان ، لأنه جل شأنه رب كل سلطان .

لئن شئنا أن نمحو القرآن من صدرك ، ومن صدور الذين وعوه ، ومن المصاحف التي كُتِبَ فيها لحدث ما شئنا ؛ إذ ليس فوق مشيئة الله مشيئة . ولا ريب في أن توجيه مثل هذا الحمد صلى الله عليه وسلم يُشعر بما فيه من معنى قوى يؤكد لنا فوق المؤكدات الأخرى بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وفقره إلى الله ، وحاجته الدائمة إلى عون الله سبحانه ، وإمداده له بالنصر والتأييد والرعاية ، فهل تفقه الصوفية ؟ .

هل يفقه الزاعمون أن محمداً كان يعرف القرآن قبل نزوله <sup>(١)</sup> وختام الآية يؤكد أولها ، ويملاً القلب بالخوف والخشية من الله والتوكل عليه وحده ( ثم لا تجدد لك به علينا وكيلا ) لا تجدد لك وكيلا عندنا يسترده لك بعد أن ذهبنا به عنك ، وإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم لا يجد الوكيل إذا تركه الله ، فهل نجد نحن هذا الوكيل ؟ .

ليتدبر من يريدون الهدى لا الضلالة .

( إلا رحمة من ربك ) إن وكيلا الذي يمكن أن يردّه عليك ، ويحفظه عليك هو رحمة الله سبحانه ، فما لك من وكيل سوى الله سبحانه ، فلا نجد من يرد عليك القرآن سوى رحمة ربك ، فهل يملك غير الله مثل هذه الرحمة ؟ .

( إن فضله كان عليك كبيراً ) نعم . وقد آمن محمد بهذا أخلص الإيمان ، وأعظمه وأزكاه ، وأتقاه . إنزال القرآن فضل وحفظ القرآن فضل ، وبقاؤه في الصدور ، وفي المصاحف كما هو فضل . بل فضل كبير .

فلتذكر أمة محمد صلى الله عليه وسلم هذا الفضل الكبير الذي من الله به على نبيها الأعظم ، وعليها ، ولتحمد الله به ، ولتشكره عليه .

اللهم ألهمنا يشكرك وحمدك ، والثناء عليك بما تحب ، والعمل لك حتى ترضى .

عبد الرحمن الوكيل

(١) زعم هذا محي الدين بن عربي والشعراني وغيرهما .

## «توحيد الله عز وجل»

الآن وقد فرغت من ذكر القواعد العامة التي يجب مراعاتها في توحيد الأسماء والصفات ، أرى من المفيد أن أقدم لإخواني في قراء مجلة ( الهدى النبوى ) شرحاً بسيطاً موجزاً لبعض الأسماء الحسنى التي تدور كثيراً على الألسنة والتي قد تخفى معانيها على بعضهم ، أو قد يحملها المعطلة النفاة في معاني أخرى غير المعاني الظاهرة منها ، لأنهم يتوهمون أن في حملها على ظواهرها تشبيهاً لله عز وجل بخلقه .

وقد تضمن كتابي ( الثمار الشبية . في شرح العقيدة الواسطية ) لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، شرح كثير من هذه الأسماء الحسنى . ولكنى مع ذلك لأرى بأساً بأعادة القول فيها على صفحات هذه المجلة تعمياً للفائدة وزيادة في التذكارة . فإن الأمر من الأهمية والخطر بحيث لا يستكثر فيه كلام . إذ أصل العلوم كلها ومحورها الذي تدور عليه هو العلم بالله وأسمائه وصفاته ، فمن لا علم له بذلك أو نقص حظه منه . لم ينتفع بشيء من علمه : فأقول وبالله أستعين :  
( الله ) علم على الذات الواجب الوجود المستجمع لسائر صفات الكمال التي لا تنبى

لأحد سواه ، والتي يستحق عليها غاية الحمد والثناء . واختلاف في لفظ الجلالة هل هو اسم جامد أو مشتق ، فقيل أنه جامد غير مشتق من قبيل الاعلام الحضة التي لا تتضمن صفات تقوم بمسمياتها . واحتج أصحاب هذا القول بأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها ، واسمه تعالى قديم بقدمه والقديم لا يجوز أن يكون له مادة وإلا كان مسبوقاً بمادته ، والمسبوق بغيره حادث والصحيح أنه مشتق كغيره من الأسماء الحسنى التي وضعت للدلالة على معان قائم بذاته تعالى ، ولكن اختلف في مبدأ اشتقاقه . فقيل من : يَالَهُ أُلُوذَةُ أُلُوهُيَّةٌ بمعنى عبادة . وقد قرأ ابن عباس رضى الله عنهما ( ويدرك وإلهتك ) أى عبادتك . ويقال أُلُوذَةُ بَشْدِيدِ اللام يُولُهُ تَأْلِيهَا . إذا عبده أو اعتقد ألوهيته . وعلى هذا الرأي فهو إله بمعنى ما أى معبود كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ( الله ذو الإلهية والعبودية على خلقه أجمعين

وقيل هو مشتق من أَلِه بكسر اللام يَأَلُه بفتحها أَلَهًا ، كَوَلِه يَوَلُه وَلَهًا إذا تحير . وذلك لأن العقول تحار في اكتناه سرجاله وعظمته . ولاستطيع الإحاطة بكل أسمائه وصفاته كما قال صلوات الله وسلامه عليه ( سبحانك لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ) وعلى القول بأنه مشتق يكون وصفا في الأصل ، ولكن غلبت العامية فتجرى عليه بقية الأسماء الحسنی إخباراً كقوله تعالى ( الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سِنَّة ولا نوم الآية ) .  
وكقوله ( قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد ) .  
ونجى عليه أوصافا كقوله تعالى ( هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ) الآيات من آخر سورة الحشر . والفرق بين ( الله ) و ( إله ) أن الأول مختص به سبحانه لا يطلق على غيره لأنه علم عليه . وكان المشركون في جاهليتهم يعرفون ذلك . قال تعالى ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ) وقال سبحانه ( قل لمن الأرض ومن فيها أن كنتم تعلمون . سيقولون لله ، قل أفلا تذكرون ) إلى قوله ( ماتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحانه الله عما يصفون ) وأما الثاني وهو إله فيطلق على كل ماعبد بحق أو بباطل ، ولهذا كانت كلمة التوحيد ( لا إله إلا الله ) تدل بصدرها على نفي كل معبود باطل والبراءة منه ، وتدل بمجرها على إثبات وصف الألوهية لله عز وجل وحده . فهي مركبة من نفي وإثبات . ولهذا كانت هي كلمة الإخلاص ومحور الإسلام التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الناس حتى يقولوها . فمن قالها فقد عصم دمه وماله بحقها . ولهذا أيضا كانت أساس كل دعوة بعث بها رسول من عند الله كما قال تعالى ( يُنَزِّلُ الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ) وكما قال سبحانه في هذه السورة نفسها ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) فهاتان الكلمتان هما بمعنى لا إله إلا الله .

وقال تعالى من سورة الأنبياء ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) ومادام لفظ الجلالة كما قلنا عالماً على الذات المتصفة بسائر صفات الكمال المختصة بها ، يكون مشتملا على جميع الأسماء الحسنی إجمالا ، وتكون هي بمنزلة التفصيل لذلك

الإجمال . فمن قال ( الله ) فقد دخل فيه كل اسم سمي به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا هو السر في أن الأسماء الحسنى كلها تجرى أوصافا عاياه لأنه متضمن لها مشتمل عليها . وبعض من يزعمون لأنفسهم أو يزعم لهم الناس التحقيق والمعرفة من الصوفية يؤثرون الذكر بلفظ الجلالة ( الله ) على الذكر ( بلا إله إلا الله ) مع أنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا أثر عن أحد من السلف الذكر بلفظ مفرد . بل جميع الأذكار الواردة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة هي جمل وعبارات تامة كسبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله الخ .

وأما محتجون به من قوله تعالى ( قُلِ اللهُ ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ) فهذا مما يدل على فرط جهلهم بمعاني كتاب الله عز وجل . فإن لفظ ( الله ) الذي أمر أن يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم ليس لفظا مفردا ، بل هو جزء من جملة وقعت جوابا عن الاستفهام السابق في قوله تعالى ( من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قرأطيس تبدونها وتمحقون كثيرا ؟ ) فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم ( الله ) يعني أن الله هو الذي أنزل الكتاب فهو بمنزلة قولك ( زيد ) لمن قال لك ( من عندك ؟ ) أي عندي زيد .

ومن تلبس الشيطان عليهم في هذا : أن من قال ( الله ) لم يخطر بباله الشريك فيسلم توحيده من المنازعة . وأما من قال ( لا إله إلا الله ) فقد خطر بباله غير الله وهو يشوش عليه توحيده ! ونسى هؤلاء أن تمام التوحيد وكما له لا يكون إلا بقطع العلائق عن جميع الأغيار ووصلها بالله وحده ، فإنك إذا قلت لأحد من الناس ( إني أحبك ) كان هذا إخبارا بحبك له . وهو لا ينفى حبك لغيره ، بخلاف ما لو قلت له ( لأحب إلا أنت ) فإن فيه إخبارا عن إخلاصك الحب له ، بحيث لا يتسع قلبك لسواه . ففرق بين هذا وهذا . ولهذا كانت ( لا إله إلا الله ) أبلى في إخلاص التوحيد من قولنا مثلا ( الله واحد ) لأن الأولى لا تحتمل الاثنينية بوجه ، بخلاف الثانية فإن فيها شائبة احتمال . والله أعلم .

محمد فاضل هراس

الدرس ، كلية أصول الدين



## المال والبنون

قال الله تعالى : ( واضرب لهم مَثَلَ الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض ، فأصبح هشيما تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدرا . المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ) .

بين الله تعالى للناس في الآية الأولى أن هذه الحياة الدنيا تافهة فانية ، إذ مثلها بنبات الأرض ارتوى بماء السماء ، فتما وترعرع ولكنه سرعان ما ذبل وجف وأصبح هشيما تذروه الرياح ، لا قيمة له ولا بقاء . ثم وصف في الآية التالية المال والبنين - وهما أعزيز وأحب شيء إلى الإنسان في الوجود - بزينة هذه الحياة التافهة الفانية . ( فمتاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ) وأخبر بأن الصالحات لبقائها عند الله خير منها ثوابا وخير أملا . ( ما عندكم ينفد وما عند الله باق ) فالباقيات الصالحات لحسن ثوابها في الآخرة أعظم أملا وخيرا من زينة الدنيا الزائلة من مال وبنين وغيرها والتي لن تنفع المرء بشيء إذا هو لم يستخدمها في عمل الصالحات الباقيات . كما أخبر تعالى في قوله ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) وفي قوله ( وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زُلْفى . إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضّعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ) .

فإن المال والولد نعمة للعاقل التقى يفلح بهما ويسعد في الدنيا والآخرة . إذ يمهّدان له عمل الباقيات الصالحات ، كما أنهما محنة للجاهل الفاجر يشقى بهما ويخسر في الدارين . إذ يمهّدان له اقتراف السيئات . ولذا قال الله تعالى في وصف الفجرة الخاسرين : ( واتَّبِعُوا من لم يزد ماله وولده إلا خسارا ) .

فكم كان حب المال نكبة على صاحبه ، أغراه بالبخل والجشع وللتهالك على الربح ، فقضى حياته أسيراً لماله يستثمره ويخدمه ، بدل أن يستخدم المال ، فحول السعادة به إلى شقاء ، وفقد صحته وشبابه في سبيل جمعه . ولم ينتفع به في الدنيا ولا في الآخرة ، بل عوقب على

منعه . وكم أغراه بالفسق والانغماس في الشهوات وإشباع نزوات هوى نفسه الشرهة الأمارّة  
فكان من الخاسرين المهالكين .

فالمال يدفع الفاسق إلى الإسراف الذي يفضي به إلى المرض والإفلاس ، كما يدفعه  
إلى البخل الذي يفضي به إلى حرمان نفسه وغيره . فيغضب ربه بإحدى الرذيلتين ، ويخسر  
بماله نعيم الدارين .

أما حب الجاهل للولد فإنه كعبادة الوثني لصنمه . حب يعميه عن عيبه وذنبه . ويفريه  
بالجرأة على ربه ، فلا يبالي بغضب الله كما يبالي بغضب ولده . فهو إنما يعبد من دون الله  
بالإفراط في حبه ويحصر كل أمله فيه ، وتكريسه له كل قلبه . فهذا المفتون المشغوف يفض  
الطرف عن أعمال أولاده مهما كانت ضلّالاً ، ويرى قبحهم جمالاً ونقصهم كمالاً ، وطيشهم  
دلالاً ، وفسوقهم حلالاً . فلا يغضب عليهم مهما جَنَوْا ، ولا يحتقرهم مهما عَصَوْا ، ولا  
يجرؤ على عقابهم مهما طفوا وبغوا . بل يبتسم لهم حيث يجب التقطيب ، ويشئ عليهم  
حيث يجب التأنيب . أوثق أيمانه أن يحلف بحياتهم ، وأحب شيء إليه أن يسارع إلى  
شهواتهم ، فأمرهم له لازم ، وحكمهم عليه جازم ، وكلامهم قرآنه ، ورغباتهم صلاته ،  
وملء جيوبهم بما ييسر لهم اللهو والفسوق زكاته . فهو وربك جدير بأن يكون ممن عناه  
الله تعالى بقوله ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا  
أشدّ حباً لله ) .

فإن عظم المحبة والاهتمام الداعي إلى المسارعة في طاعة المحبوب وطلب رضاه بلا تردد  
ولا تبصر ولا تدبر ، هو نوع من العبادة التي لا تنبغي إلا لله وحده ، واعطاء شيء منها  
لغير الله نوع من الشرك لا يغفره الله .

والمؤمن التقى يغلب حب الله في قلبه كل حب سواه ، لأنه تعالى هو الجدير وحده  
بذلك الحب ، إذ هو واهب كل النعم ، وهو الذي تفضل علينا بكل مانح وكل من نحب .  
فكيف نشغل بالنعمة عن النعم ونساوى الهبة بالواهب ؟؟

وإن الله أعمور أشد العيرة من أن يكون له في قلب عبده ند . فإن كان القلب موضع نظره وعنايته كقلوب أنبيائه وأصفياؤه : بادر بتخليصه وتطهيره من كدر هذا النوع من الحب . فهذا إبراهيم خليله حين شغل قلبه بكثرة التفكير في ابنه إسماعيل ، أمره الله بأن يبادر إلى ذبحه ؛ ثم لما فهم إبراهيم سر ذلك سارع إلى تنفيذ الأمر وأخرج حظ الابن من القلب ، نجا الله له ولده وفداه بذبح عظيم . وكذلك يعقوب حفيد إبراهيم لما شغف بحب يوسف - عليهم السلام - ابتلاه الله بفقده عشر سنين ، ولما تبين ليعقوب سر هذا الامتحان وسببه وطال بكأؤه وحزنه وعظمت حسرته وصدقت توبته . رد الله عليه ولده على خير ما يحب من الدنيا والدين . وكذلك يجزى المحسنين .

فإذا كان التماذى في حب الولد البار مكروهاً عند الله ، فكيف بالتماذى في حب الولد الفاجر ؟ إن الله تعالى أكد في كتابه الكريم أن من الحال أن يحب المؤمن من خرج عن حدود الله ولو كان أقرب الناس إليه ، فقال سبحانه : ( لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه )

فالقلب الذى كتب فيه تعالى الإيمان وأيده بروح منه ، طهره من رجس هذا الحب الممقوت ، فأصبح لا يحب إلا من يرضى الله ، ويبغض من يبغض الله . لأن العاقل لا يحب بغير ربه ، بل يحب ببصيرته . ولذا يمحوا احتقاره حبه لأقرب الناس إليه . فهو لا يحب ولا يحترم إلا من هو جدير بالحب والاحترام ولو كان غريمه . ويحتقر الحقير ، ويبغض البغيض ، ولو كان قريبه .

وآية الإيمان الصحيح أن يتمنى المؤمن الزوج والولد الصالحين ، ويطلب من الله أن تقر عينه بصلاحهم ، وأن يهديه إلى حسن العمل والقول ، ليكون قدوة للمؤمنين ، وأول من يقتدى به طبعاً ولده وأهله الصالحون . قال الله تعالى في وصف المؤمنين ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما ) إنهم لم يطلبوا من الله أن

يهب لهم أزواجاً وأولاداً وحسب . بل طلبوا منه أن يهب لهم الأزواج والأولاد الصالحين ، ليكونوا قرة عين لهم ، إذ من المحال أن يسعد مؤمن وتقر عينه بزوج أو ولد فاسق . بل إنه يشقى به ويمقتة كما أكد الله تعالى في كتابه الكريم .

وما حب البنين إلا غريزة قد تشتد في قلب الكافر والفاجر ، كما تشتد في قلب الحيوان ، ولا يعتبر هذا الحب الغريزي فضيلة ، بل هو رذيلة إذا أعمى البصيرة ودعا إلى التغافل عن الحق والخروج على حدود الدين والعقل . فكما يخلب حب المال عقل الجاهل الفاسق ، فيرتكب في سبيل جمعه كل معصية ، ولا يبالي من أجله بفضب الله وعقابه ، كذلك يخلب حب الولد عقله فيرتكب في سبيل ترفه ومتعه كل معصية ، ويخشى فقره وحرمانه زينة الحياة الدنيا أكثر مما يخشى عذاب جهنم . ويسمى هذه الحال حباً وحناناً ، وما هي إلا غريزة حيوانية وشهوة جنونية كشهوة المال ، كما أخبر الله تعالى في قوله ( زُيِّنَ للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ) ولا فضل ولا احترام لشهوة جارفة في نفس جاهلة ، وحب أعمى في قلب أعمى لا يمتاز عن حب الهرة لصغارها . ولم يدل على القلب السليم والخلق الكريم .

إن الحب جميل وعظيم ولكنه لا يشرف قلب الأم لأنه غريزة في قلب كل أم من الإنسان والحيوان ، ولا تمتاز الأم الإنسانية عن الأم الحيوانية إلا بحكمتها ومثلها ودينها . لا بشدة حبها وعظيم حنانها . والأم التي لاتعنى إلا بأبدان أولادها لاتمتاز عن البهيمة في شدة حبها لصغارها والحرص على حياتها ومحاولة تنظيف أبدانها . كما أن الأم التي تظلل ولدها وتحوطه بحنانها القاسى وجهها الفاتك مما تقوده إلى الهلاك . أما الأم التي تظلل ولدها بمحبتها وتحوطه بإرشادها ورعايتها وتقوده إلى خيره بحزمها ، فهي الأم المؤمنة المثالية ، وهي كالقنّان البارِع الذي يتقن عمله فيقدم للناس تحفة تبرهن على فطنته وعقله ، وعلى محاولته إحسان عمله . فبالأولاد تعرف الأم مَنْ هي وكيف كانت أمومتها وعقليتها ، بما أخرجته للمجتمع كما يعرف الفنان بما صنعت يداه .

ومن الناس من لم تعلمه صفاته وحبه لولده عن عيوبه وذنوبه فحسب فلم يشعر به جورهم وفسوقه ، بل أسكره هذا الحب المقنن حتى رضى عن جفاء ولده وعقوقه ، فلم يغضب لاستخفافه به وتقصيره نحوه وزعم أنه لا يريد منه جزاء ولا شكورا . وهذا دليل البغض لا الحب وآية البهيمية لا الإنسانية . لأن البهيمية لا تعرف ولدها بعد الفطام . ومن لا يشعر بالألم لعدم اكتراث ولده به فقد تجرد قلبه من حبه ، لأنه من المحال ألا يتألم الحب من جفاء حبيبه ، إلا إذا كان ميت الحس ضعيف العقل . ثم إن رضا هذا المفتون بالولد وعدم غضبه لعقوقه وجحوده بإحسانه ينشأ عن استخفافه بأخلاقه ودينه وآخرته . وهذا آية الجهل والتجرد من الأخلاق الكريمة والتقوى . فلا يتفاضى عن حقوقه إلا من لا يؤدى واجباته فيبيح التقصير كما قصر . ولا يرضى عن النكر إلا من يأتى المنكر فلا يستنكره . فهذا الحنون الذى يتنازل عن حقه المادى والأدبى زاعما الرأفة بولده . يعلمه العقوق والكنود والقسوة بحنانه . أما من يحرص على طلب حقه من ولده فإنه يعلمه القيام بواجباته . وإن تضحية تفسد ، شر من أنانية تصلح ، وقسوة تنفع خير من شفقة تضر . وهل تستوى اليد التى صفت فأصلحت ، واليد التى ربنت فأفسدت ؟ وهل تستوى اليد التى قذفت بولدها إلى الجحيم ، واليد التى قادته إلى النعيم ؟ . إن من القسوة لرحمة ، وإن من الرحمة لقسوة . فكم من جاهل حنون أفسد أولاده بتدليله وتغاضيه عن سيئاتهم فكان قاسيا برحمته . عدواً بحبه وعطفه ، مجرماً بحنانه وضعفه . وكمن عاقل صارم أصلح أولاده بشدته وحكمته . فكان رحيماً بقسوته . وكان حبيباً بمداوته . منقذاً بقوته وغلظته . فالحبيب الجاهل أشد ضرراً من العدو . فهذا الحبيب اللدود لا يطيق أن يؤلم ولده ويضايقه وقتاً قصيراً ، ليصلحه وينفعه نفعا كبيرا . فهو يترك ولده يفرسه الداء . ليرحمه وينقذه من مرارة الداء . فهل بعد ذلك غباء وكره وعداء ؟؟ فقبحاً لك أيها الحب الفتاك ، وما أهلك أيتها العداوة بجانب هذا الحب الذى يصد عن الصراط المستقيم ؛ ويسوق الحب والمحبوب معا إلى الجحيم . وويل لمن يقود بحبه ولده إلى العذاب الأليم . ويأليته كان يكرهه إذ لو كان يكرهه وسعى

ما استطاع إلى أذاه ، لما توصل إلى ذلك كما توصل بسم حبه الأثيم . إن الشيطان تقمص في قلبه ليصل إلى غرضه . لأنه لا يستطيع عمل ما عمله إلا عن طريقة ، فاستخدمه ليهلكه ويهلك به أهله . فشاركه الغي فيما يريد ومملكه زمامه وعقله . فما أحقره وأعظم غباه وجهله . لقد قدم للشيطان فلذة كبده ، وترك سيئاته تتضاعف من بعده . إذ أفسده وأفسد به غيره فنشر الفساد في بلده . إن أكبر ظالم لأقل منه ظلما . وأعظم مجرم لأخف منه جرما . لأن القاتل يقضى على الحياة الدنيوية . أما هو فقضى على الحياة الأبدية . فلو تأمل الابن وكان له قلب يعي لاحتقر هذا الحبيب الذي أهلكه . ولعلم أنه ألد أعدائه إذ قتل قلبه وهو أهم وأعز من جسده .

ولكن الولد الحقير لا يحتقر الحقير ولا يحب من هو جدير بالحب لجميل صفاته ، أو شكرا على إحسانه . بل يحب السفیه مثله الذي يدلله ويطريه . ويتعاضد عن عيوبه ، ومعاصيه . ويسعى جاهداً لكل ما يشتهيه . ويتزلف إليه ويحنو عليه ويمطيه . ولا يدرى أنه أضله وكان ينبغي له أن يهديه . وأنه أهلكه وكان ينبغي له أن ينجيه . إذ لم يبال إلا بأن يرضى هواه ويرضيه . فيقابل التزلف بتزلف ، لاحبا في إرضائه ، بل تملقا وطمعا في جزيل عطائه . ومن العجب أن نرى من يزعم الإيمان ويؤدي فرائض الإسلام ، لا يبالي بفجور ولده وسقوطه في حماة الرذائل . بل يأمره بالمنكر وينهاه عن المعروف ، فإذا تصدق في سبيل الله نهاه . وإذا بخل وادخر شجعه وأطراه . وإذا طلب ما يشبع نفسه الأماراة أعطاه . يلوم ابنته إذا هي لم تصبغ شفتيها وأظافرها ولم تحاول إبراز كل مفاتيحها . ويمدحها ويتغزل في جمالها إذا هي تزينت وتبرجت . يعاملها معاملة العاشق التيم ، لا معاملة الأب المحترم . فيداعبها ويمانتها ولا يعارض لها شهوة . ولا يردعها نزوة . ولا يوبخها على هفوة . ولا يوقظها من غفوة . بل يعتبر إصلاحها قسوة . لينال في قلبها حظوة . يمنعها الصيام خوفاً على صحتها . ويمنعها الصلاة طلباً لراحتها . ويمنعها الزكاة حرصاً على ثروتها . ويمنعها الاحتشام طمعا في خطوبتها أو حبا في تمتعها . ويجاهد بماله ونفسه في سبيل ترفها وإناعتها . ويبخل

فى سبيل الله من أجل ثرائها وبذخها لامن أجل ضرورتها . فبالهذا الأب أو الأم من جرثومة معدية . وحشرة مؤذية . تترك بعدها حشرات من جنسها تتناسل وتتكاثر فتنشر وباء الفساد بين الناس ، لأنها تقدم للمجتمع أمهات فاسقات خليعات ، وآباء فاسقين يتركون بعدهم خلفا فاسقا . فهذا الصنف من المخلوقات يترك بعده معصية جارية وولداً فاسقا يسىء إليه لا ولداً صالحا يدعو له .

والأنكى من ذلك أن نرى هؤلاء الآباء الجاهلين وهؤلاء الأمهات الجاهلات ، يقبلون عن طيب خاطر تمرغ أبنائهم فى حماة الفواحش والزنا ، بل يمدونهم بالمال ويسرون لهم سبل الفساد ، ولا يخشون الله ولا ينجلون من شناعة ما يفعلون . زاعمين أن كبت الرجل لشهوته مضر لصحته وفوق طاقته . ولبعد الناس عن الإيمان والتقوى ترى الفتى يجهر بلاحياء بل يباهى باقتراف أقذر فاحشة كما لو كان ذلك شيئا عاديا وأمرأ ضروريا للحياة لا عيب فيه ولاحياء منه . وترى الأم أو الأب يباهى بأنه يفدق العطاء على أبنائه لينيلهم شهواتهم ولا ينجل من أنه يدفع بابنه إلى التمرغ فى المزابيل والقاذورات . وأنه يعطيه ثمن ما يدنسه من جيف مفتنة وفضلات ، ولا يستحى من أنه يرضى عن قذارة ولده ولا يستنكر الدعارة . وذلك لأنه قدر مثله فلا يعاف القذارة . فالقدر التمرغ فى الوحل لا يخشى الزلل . كما أن الفريق لا يخشى البلل . فالويل له من عقاب الله على ضلاله وإضلاله ، وعلى الاستخفاف بتربية ولده وإهماله .

فإذا ضعف الإيمان فى قلب المرء لم يرد إلا الحياة الدنيا ، وتعلق بزينتها وهى المال والولد . ويخيل فى سبيل الله واجترأ على معصيته ، ونسى بنعيم التمتع بأمواله وأولاده وأحفاده . كما نسى عذاب جهنم بعذاب همومهم والسعى لمصالحهم الدنيوية ورغائبهم . وأهله نشوة هذه المتعة وسكرة هذا العذاب عن ذكر ربه وعن طاعته ، حتى أتاه اليقين فباء بنفض الله والخسران . ولذا حذر تعالى المؤمنين من إغراء حب المال والولد فقال ( يا أيها الذين آمنوا

لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ) كما حذر تعالى من عداوة الأولاد والأزواج التي تنشأ عن الجهل بالدين وسوء التربية فقال ( إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ) ولا ينقذ الآباء والأزواج والأبناء من هذه العداوة ويبقيهم شرها إلا التربية الصحيحة وتهذيب خلقهم ، بتعليمهم آداب القرآن وتعويدهم طاعة أوامره . فالجاهل الفاسق قد يعادى أبويه ويتمنى لهما الموت العاجل بل هناك من يسعى لقتلها ليرث أموالها ويحظى بحرية التصرف في كل أموره وشؤونه . وهناك من يعادى أبويه ويتمنى لهما الموت ليتخلص من الإنفاق عليهما أو التعب في خدمتهما . فالولد الفاسق عدو أبويه في الفنى وفى الفقر . وما أصدق قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ( فلا تُعجبك أموالهم ولا أولادهم ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون ) .

جعل الله تعالى من أموالهم وأولادهم عذاباً لهم في الدنيا قبل عذاب الآخرة ، ونقص بهما عيشهم وأزهد نفوسهم ، فكانا نكالا ووبالا عليهم في الدارين عقاباً عادلاً على فسوقهم وإيماهم ، وعلى ما قدموه لأولادهم من قدوة سيئة .

فالطفل يقلد كل ما يسمعه ويراه . والحسن عنده ما صنع والداه . والقبيح عنده ما تركاه ، فالقدوة تفعل في النفس ما لا تستطيعه سائر وسائل التعليم والإرشاد . ومن الحال أن يجتنب الولد المعاصى وهو يعاشر من يقارنها . وأن ياتمر بأوامر دينه وهو يلازم من يخالفها . فالأبوان هما النبع الذى يرتوى منه الأولاد ، فإما السم الزؤام ، وإما الماء الزلال .

قال تعالى ( الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور ) وما مكن أحدا على وجه الأرض كما مكن الوالدان من تربية أولادهما . فالطفل قطعة لينة طيبة فى يد والديه ، يستطيعان أن يطبعا فيها كل ما يريدان ، وأن يكرّوها كما يشاءان قبلما تجف وتجمد . كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ) .



ثم إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم نحو غيره ، فكيف لا يكون أوجب نحو الولد الذي كلفه الله بتربيته فكان مسؤولاً عن خلقه ودينه ودنياه وآخرته ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ( كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ) .

فإن مستقبل الطفل ملقى على عاتق الوالدين ، إذ هما اللذان يقبضان على أعنته . فيجب عليهما أن يصوغا هذا المستقبل ، وأن يتخيروا أهدي السبل إلى تكوينه إنساناً كاملاً تقياً .

وأن يحبوا حب التعقل والحكمة الذي لا يخفى عن عينيها نقائصه وهفواته . يجب أن يكون الوالدان لابنهما منهلاً زاهراً ، يلتبس منهما دائماً موارد الإلهام والإرشاد الصحيح . لا أن يكونا له نزلاً يؤويه ويطعمه ، وخزانة ثياب تكسوه وتهندمه . ويجب أن يفرس في قلبه اللين جذور التقوى والإيمان ، فتصبح قوة إيمانه واستقامة نفسه ديدناً له وعقيدة راسخة .

ولا يخفى أن أرسخ الفضائل قاعدة في قلب الإنسان هي التي تصبح له خلقاً متسلطاً عليه من دون أن يشعر بسلطانه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ) .

إن فترة الطفولة هي وقت بناء الأساس . فإذا بنى الأساس في قوة ومتانة حمل فوقه بناءً عالياً قوى الأركان متين الجدران . أما إذا بنى البناء على أساس واه ضعيف ، تداعى وظهرت فيه العيوب والفتور .

والطفل كالأرض إذا خدمت وعنى بها وبذر فيها بذور طيبة . صلحت وأنبت نباتاً طيباً . أما إذا أهملت فإنها تجذب وتنبت فيها النباتات الخبيثة والأشواك ، وتصبح مأوى الموم والمخدرات . وهو كالغصن اللدن يجب العناية به أثناء نموه ، ويجب أن تدعمه دعائم شديدة . ولا يلبث النبت الصغير أن يصبح دوحة فنستغنى عن الدعامة .

فإن الله تعالى لم يخلق الطفل آلة صماء عاجزة لا تقبل إصلاحاً ولا تهذيباً ، بل خلقه معرضاً لكل تغيير وتحويل ورقى . ففي استطاعة الأبوين أن يجعلاه ملكاً أو عبداً . ملكاً ظافراً بسحق قصوره وعيوبه ويتغلب على أهوائه ويقهر سلطان نفسه . أو عبداً

ذليلاً يتخاذل أمام الصعوبات ويخضع صاغراً لاستبداد الشهوات . ولذلك قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ) .

فإن المؤمن الذي يقي نفسه وأهله عذاب النار بأن ينشئ ولده على الإيمان والتقوى ، يسعد به في الدنيا والآخرة ، ويكتسب من حسناته ودعوته حسن الجزاء كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ( إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية وعلم ينفذ به وولد صالح يدعو له ) . وذلك لأن صلاح الولد من عمله وسعيه بعون الله ، كالصدقة الجارية والعلم . فمن ترك بعده ولداً صالحاً يصلح غيره وينجب أولاداً صالحين يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى الله ، نفع الناس ، كمن ترك صدقة جارية أو علماً ينتفع به . فمن أحسن تربية ولده فلنفسه ، ومن أساء تربيته فعلى نفسه . وقد أمر تعالى الولد الصالح بطاعة والديه ، وبأن يدعو لهما بالرحمة شكراً على إحسانهما تربيته ، فقال ( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) .

ألا فليجتنب العاقل الغفلة عن واجبه نحو ولده وأهله ، وليحذر أن يظلم نفسه بأن يظلم من يحب بتفاضيه عن ذنبه فيشاركه الإثم ويقاسمه العذاب . وليجاهد ما استطاع ويحاول أن ينفذ ويسعد من يحب بنهيه عن المنكر وحضه على الخير فيشاركه الأجر ويقاسمه النعيم . كما وعد تعالى المؤمنين في قوله ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ) .

وقد ابتلى الله تعالى المؤمن بالولد وجعله من أسباب جهاده في سبيله وصبره ابتغاء وجهه . فالولد أشد فتنة وأعم ابتلاء للوالدين ، لأنه أعز ما لدهما وأكثر من جاهداً من أجله ليسعدا به في الدنيا والآخرة . ولذا كان سبب آلامهما وصبرهما لفقره أو لمرضه أو لشقائه في الحياة للمدنيا . أو لمعوقه وتقصيره نحوها .

فكم من ولد قدم مصلحته الشخصية على واجباته البنوية ، وغلب في قلبه شعور الحب للمال والولد والزوج شعور الشكر للأُم والأب . وألهاه وأنساه هواه ما فعلاه من أجله وما احتملاه . فأهمل في ضعف الشيخوخة من لم يهمله في ضعف الطفولة . ولم يخدم

من خدمه ولم يعطف إلا قليلا على من غمره بمطفه . ورض عليهما بالفضل القليل من وقته وقضاه في لهوه . فهو يؤخر الواجب نحو من طوق عنقه بفضله وحده . ليقدم الواجب نحو من طوق قلبه بحبه . فما أصدق قوله تعالى ( زُيِّنَ للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ) بل كم من ولد نسي وصية ربه . فأغضب والديه ساعة غضبه . وعبس وبسر وانتهر ، فعصى قوله تعالى ( ولا تقل لها أفٍ ولا تنهرها وقل لها قولا كريما ) . فهو لا يجد الوقت ليقول لهم قولا كريما . ولكنه يجده ليرضى هواه في لهو أو عمل وكسب ، زاعما أنه يرضى ربه بخدمة الإنسانية ، كأن الأبوين ليسا من بنى الإنسان وكأنهما ليسا أحوج إليه من الإنسانية وأحق وأولى من كل إنسان ( إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ) .

فما أقسى الشبيبة على الشيخوخة وما أقبح مقابلة التضحية بالأناية والتفانى بالتوانى . وما أبشع القسوة حيث يجب الرحمة ( واخفض لها جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) وما أمر أن يزرع المرء ويتمب طوال حياته ليحظى من لا يقدر نتيجة كل جهوده . وأن يقتصد ويقتصر على نفسه طوال شبابه ، لينعم من لا يشكر ، بكل نقوده . وأن يرى بعد كل ذلك أنه شيء غير مرغوب فيه ولا قيمة لوجوده . وما آلم للقلب أن يرى من لم يقدم عليه شيئاً في الوجود يقدم كل شيء عليه . وأن ينصرف عنه إلى غيره من كان طوع أمره وملاك يديه . وألا يستطيع أن يهمل من أهمله ، وأن يقتصر ممن أساء إليه . بل لا يستطيع أن يمنع خيره ممن منع عنه اهتمامه وقسا عليه . فيقابل بالإحسان من قابل إحسانه بالإساءة ، ويقابل بالاهتمام من قابل اهتمامه بالاستخفاف ، بل ويمنحه كل ما لديه . فهل فوق ذلك صبر وكظم غيظ يستحق حسن الجزاء ، وأن يكون المرء من المحسنين الذين وصفهم تعالى بقوله ( والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) ؟ .

إن الإنسان لا يفضض لهفوة كبيرة ممن لا يهتم به كما يفضض لهفوة صغيرة ممن يحب ويعز . فعلى قدر الحب والمعزة يكون الشعور بالهفوة . وليس للضربة عن بُعد قوة الضربة

عن كذب . إذ كلما كان الضارب قريباً ، كلما كانت الصدمة أشد وأقوى . وكلما كان بعيداً عنه كانت أخف وأوهى . وكذلك كلما كان الإحسان عظيماً كلما كان الكفر به أمراً وأدهى . فما أحكم قوله ( وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ) بعد قوله ( إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ) فإنه تعالى يعزى الوالدين ويشجعهما على الصبر والمغفرة بوعده ، بالمغفرة لهما جزاء الصبر العظيم على هذا الشعور الأليم . وهو ينبه المؤمن من غمرة هذا الحب الفريزي بضمة العقوق والكنود ، ليثوب إلى رشده وينيب إلى ربه ، ويعرف أن الإنسان ظلوم كفار لا يستحق منه كل هذا الاهتمام والحب . وأن المال والولد ما هما إلا سبيل ووسيلة للسعى إلى الله والجهاد في مرضاته . وأن الله شاكر عليم بجهاده لا يضيع أجر المحسنين كما يضيع العبد الإحسان ويكفر به . فيكسر له كل قلبه ولا يبالي إلا برضاه ويحصر كل أمله وكل همه في الحياة . فهو حسبه وحيه يغنيه عن كل حب سواه . ( ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ) .

وقد أخبر تعالى بأن الأموال والأولاد فتنة يختبر بها عباده ، وشدد التحذير من إغراء هذه الفتنة الذي يسوق المرء إلى كل شر ، من عقوق وفسوق وبخل وترف فقال : ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم . فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) .

ينصحك الله تعالى أيها العاقل بأن تراعى مصلحتك وتبتعد عن ضررك . بألا تقصر في نفعلك وخيرك . من أجل مصلحة ونفع غيرك . فتركك الميراث الكبير لن يعلى من قدرك . ولن يرضى عنك ربك ويزيد في أجرك . ولن ينفعك ولن ينجيك من عذاب الله الأليم ( يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم ) فاتصحب بنصيحة الحكيم العليم . وبادر إلى حجز مكانك في جنة النعيم . وانتفع بمالك قبل ماتركه رغم أنفك . ولا تبحث عن حتمك بظلفك . وأنفق في الحقوق ولا تكن خازناً لخلفك . فإنك لن تأخذ منه قبضة في كفك .

قال الشاعر :

وفي قبض كف الطفل عند ولادة      دليل على الحرص المركب في الحية  
وفي بسطها عند المات إشارة      ألا فاشهدوا أنى خرجت بلا شيء  
فاحذروا أيها الناس إغراء حب المال والولد ، ولا تحولوا النعمة إلى محنة . ولا تحسبوا  
أن أموالكم وأولادكم جنة . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة . إذ يدفعان إلى اقتراف  
السيئة أو الحسنة . فيسوقان المرء إلى الجحيم أو الجنة . ولا تنسوا قوله تعالى :  
( المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ) .  
صدق الله العظيم .  
مريم الدكتور محمد رضا  
رحمه الله

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

اقرأ كتاب الصلاة ومناسك الحج

مجموعه : محمد رشدي فليل

وتمن النسخة ٥ قروش

## بَابُ الْكِتَابِ

### « قاموس » الأضرحة والمقابر

والأجداث والصور والتماثيل المقدسة وغيرها من آثار القديسين والأولياء

فهرس وتعليق وتقد

— ٣ —

تأليف - ج . ا . س كولان دى بلانسى

By. J. A. S. Collin de Plancy.

الناشر - مكتبة جوبان وشركاه .

طبع فى باريس سنة ١٨٢١

ترجمة وتعليق : الدكتور أمين رضا

### الباب الثالث

#### المقدسات عند اليهود والمسيحيين الأوائل

لقد ضل جمهور الناس فى اتباع الآلهة والقديسين ، فبدلاً من أن يتخذوا أولياءهم .  
أسوة حسنة لهم ، لم يجدوا فيهم شيئاً يعتزون به إلا عظامهم وصورهم ، مما يوم أن العظام  
والحجارة قد كُنت فيها القوة والجبروت ، أو كما قال كالفان Calvin فى رسالته عن  
الآثار المقدسة Traité Des Reliques « كما لو كانت روح الله قد كُنت فيها » .

لقد قال القديس<sup>(١)</sup> جريغوار Saint-Grégoire إن التصاوير لها فائدة كبيرة للعباد .  
لأنها ترسم في مخيلتهم وتؤثر على عقولهم تأثيراً عميقاً يثبت فيها الخشوع والإيمان ، ولكننا  
نقول إنها تؤدي إلى النقيض مما يرجى منها ، فإن لها خطورة شديدة على الجمهور الذي  
يتحول بعد قليل إلى عبادة القديس — الذي يرى صورته — عن عبادة الإله القوى  
العزیز الذي لا يراه رأى العين .

ومن جهة أخرى فإن الأمر الإلهي واضح لا غموض فيه ؛ فقد قال الله تعالى في التوراة  
( سفر التيه ٢٠ الفصل — لا تصنع أبداً التصاوير لتعبدها أو لتعكف عليها<sup>(٢)</sup> ) وإن الله  
كما قال في كتابه المنزل ( التوراة ) لا يريد أن يشترك معه أحد في مجده وعظمته . ( سفر  
يشوع الفصل ٤٦ ) وهو يفار على سلطانه وجبروته كل الفيرة .

( التيه جزء ٣٤ ) ويفض ب أن أشرك في عبادته إله آخر ( Deutéronome  
جزء ٤ ) ، ولذلك فقد أخفى جثمان موسى بعد موته ؛ حتى لا يضل بنوا إسرائيل ، فيعبدوا  
نبيهم بعد موته ( Deutéronome جزء ٣٤ ) .

هذه الآيات من التوراة واضحة كل الوضوح ، وكان يعرفها كل اليهود والنصارى تمام  
المعرفة ، ومع ذلك فقد اتخذ اليهود بعض الآثار المقدسة ؛ إذ أنهم كانوا يعبدون عظام  
يوسف ، مع أن يوسف نفسه كان قد أوصى بأن يحمل رماده جسده بعد حرقه إلى أرض  
الميعاد كما ذكر ذلك في التوراة ( سفر التكوين جزء ٥٠ وسفر يشوع جزء ٢٤ ) . وبعد  
ذلك كان اليهود يحجون إلى قبور أنبيائهم ، وكانوا يصلون لديها

لقد كان اليهود يُعرفون بعبادة التطوير قبل ذلك بكثير ؛ فقد عبدوا قبل ذلك العجل

---

(١) لم نشأ أن نغير من لفظ المؤلف شيئاً ، ليظل الكتاب كما ألفه صاحبه ، ونحن  
طبعاً لانعترف بقداسة جريغوار .

(٢) جاء في الإصحاح العشرين من سفر الخروج : « لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة  
ما مما في السماء من فوق » :

الذهبي ، وأصنام لبان Laban وكانوا يحملون معهم تماثيل مولوخ Moloch الصغيرة على أنها آلهة حافظة من الشر ، وقد عبدوا كذلك في الصحراء ثعبانا من النحاس ، وسجدوا أمام تصاوير الملائكة التي كانت تحمل صندوق اللوح المقدس ، وكانوا يؤمنون بالتعاون وكانت لهم نزعة شديدة إلى عبادة الأوثان .

وكان قبرا داود وسليمان عندهم يتمتعان بنفس الدور من الاحترام والتقديس الذي كان يخصون به مقصورة اللوح المقدس التي كانت تحتوى حسب زعمهم على لوح الوصايا العشر .

وإلى جانب ذلك كانت لهم مقدسات أخرى . فقد كان فقد كان معطف إيليا Elie الذي كان تلميذه إليشيا Elisée يحتفظ به بكل احترام وتبجيل<sup>(١)</sup> — كان هذا المعطف يصنع المعجزات التي لا نهاية لها ، كما هو مذكور في سفر الملوك ( الكتاب الرابع ، الفصل الثاني ) ومن العجيب حقاً أن هذا المعطف نفسه لم يفقد ، حيث أن بعض الرهبان الكرميليين Carmelites يعرضونه في إحدى كنائسهم في ألمانيا .

وكانت رفات إليشيا Elisée تحظى من اليهود بحظ وافر من العبادة والتقديس ، يشبه ما يعامل به المسيحيون قديسيهم ، والكتاب المقدس نفسه يقول : إن هذا الجسد كان ينبىء بالغيب وأنه كان يصنع المعجزات ( سفر الكنيسيات Ecclésiastiques جزء ٤٨ . الآيات ١٤ ، ١٥ ) فثلاً كانوا في يوم يدفنون أحد موتاهم ، فلمس خطأ عظام إليشيا Elisée فما كان منه إلا أن بعث حياً ( سفر الملوك . الكتاب الرابع الجزء ٢١ ) . ولم يأت أعظم قديسى المسيحيين بأكثر من ذلك .

وكان اليهود يبجلون بعض الأشجار : منها شجرة البلوط التي أقام إبراهيم تحتها وليمة للملائكة الثلاثة ، وكانوا يبجلون الأرض التي سار عليها الأنبياء وهم بذلك لا فرق

---

(١) كما ينسب بعض الجملة إلى بعض الأردية الحربية المحفوظة في ضريح الحسين أنها كانت من أردية الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتلمسون منها البركة والخيرات « الهدى النبوى » .



بينهم وبين المسيحيين ، الذين يقدسون تراب قبور القديسين ، ولما شفى نعمان Naaman من الجذام بمعجزة من إيلشيا استأذنه فى أن يحمل معه جمولة بغلين من تراب الكهف الذى كان يعيش فيه إيلشيا ( سفر الملوك الكتاب الرابع الجزء ٥ ) . وكان يقصد بذلك أن يبنى بهذا التراب مذبحاً ، ولذلك استحق أن يسمى « رجلاً جديراً بالإعجاب والتقدير » قالها تيودورى Théodoret وذكرها راهب كورديموى L'abbé de Cordemoy فى كتابه عن الآثار المقدسة Traité Des Saintes reliques فى الفصل الثانى .

ولا نشك فى أن اليهود كانوا يبجلون الآثار المقدسة عموماً ، فإن يسوع « عيسى » نفسه قد لامهم على ذلك فى الفصل ٢٣ من إنجيل متى فقال . « الويل لكم أيها الخبيثاء إنكم تشيدون الأضرحة لأنبيائكم ، وتزينون قبور الأولياء وتتشبهون بالذين عذبوهم واضطهدوهم ، ولنلق الآن نظرة على الإنجيل ؛ فسقرأ فيه ( إنجيل لوقا الجزء ٨ ) أن امرأة أصيبت ، بنزيف ، فلم تجد ما يشفيها إلا أن تلمس ثوب يسوع : ولما أراد سكان بلدة جنيزاريت Gènesareth شفاء مرضاهم ، أرسلوهم إلى ربهم الذى نزل إلى أرضهم ولم يطلبوا منه أن يشفيهم ، بل رجوه أن يتركهم ؛ ليلمسوا طرف ثوبه ( إنجيل مرقس الباب السادس ) . وكانوا بذلك يعتقدون أن ثوبه هو ممكن من معجزاته ، ولم يكونوا يعتقدون أن يسوع الإله كان يمكنه أن يسعفهم بكلمة واحدة منه . وقد ذكر هذه الملاحظة كالغان فى كتابه عن اختلاف كتاب الأناجيل .

Calvin. Commentaires sur  
l'harmonie Des évangélistes.

بعد ذلك نرى أن ظل القديس بطرس كان كافياً لشفاء المرضى ( أعمال الخواريين الفصل ٥ ) . وكان بولس يصنع المعجزات بسهولة كبيرة<sup>(١)</sup> ، وكانت الثياب أو المناديل التى تلمسه تظل إلى الأبد محتفظة بقوة خارقة تشفى من كل مرض ، عند ملامستها للمريض

(١) لاحظ أن المؤلف يقص عقيدة من يدينون بهذه الأباطيل ، ولا نسب بين ما يقص وبين الحقيقة .

المؤمن ( الفصل ١٩ ) . هذه القوة الشافية تشبه ما كان لحذاء القديس فرنسوا Saint-François ومشط القديسة مرغريت من القدرة على شفاء أى نوع من الأمراض ( ذكر هذه الملاحظات كالفان فى رسالته عن أعمال الحواريين ) .

Calvin : Commentaires Sur les Actes des Apôtres

ولامات الحواريون زاد انتشار عبادة آثارهم ومخلفاتهم ، فأصبحنا نسمع ونقرأ أن عظام الحواريين اكتسبت قوة خارقة لصنع المعجزات ، ثم زاد استعمال الناس لمخلفات الموتى عندما انتشر التعذيب والتقتيل فى المسيحيين ، وحينما بدأ المسيحيون يستشهدون ، اقدراح الأحياء من مؤمنى المسيحيين يتهافون على عظامهم وثيابهم ، والرمل المبلل بدمائهم ، والفحم الذى حرقوا عليه ، وكان الناس يعتقدون أن أكثر الأعمال دليلاً على التقوى والإخلاص هى أن ينفقوا أموالهم ، ليستخلصوا رفات شهيد من شهدائهم . وكان أرقى أنواع الجهاد هى اقتحام المخاطر لسرقة جثة أحد الشهداء من حراسها ، وكان المسيحيون يعظمون بقايا شهدائهم تعظيماً كبيراً حتى إن الناس كانوا يهتمونهم عادة بعبادتها ، وكانوا يحملون معهم فى كل مكان قطعاً صغيرة من عظام القديسين بحجة أنها كانت تعاوِذ قوية ، وتماثيل فعالة ، وكانوا يغبطون من يحتفظ فى بيته بشيء كان فى يوم ما ملكاً لأحد القديسين<sup>(١)</sup> . وكانوا فى القرون الأولى لا يبنون كنيسة إلا فى مكان دفن فيه جسد أحد المسيحيين الذى دخل الجنة بعد موته . حسب زعمهم ، وكان القديس « أمبروز » يرفض أن يقيم أية كنيسة فى مكان لا يوجد فيه أثر محترم ، من الآثار المقدسة ، وفى عام ٦٩٢ م اجتمع مجمع عالمى لكهان الكنيسة فى قسطنطينية بقرار هدم كل مذهب فى كنيسة لم يكن مقاماً على شيء يستحق التقديس .

---

(١) كما يفعل العوام ببقايا عمائم الأضرحة . ولا سيما عمامة الوثن الأكبر فى طنطا ولقد حدثت فى مصر أزمة كبيرة بين والده الطاغية فاروق وبين أحد كبار الشيوخ من أجل قطعة من عمامة صنم البدوى « الهدى » .

ويعتبر اكتشاف الامبراطورة هيلانة لصليب يسوع الإله<sup>(١)</sup> من أهم الأحداث في تاريخ عبادة الظاهرية في المسيحية ، وقد قال القديس سيريل Saint-cyrille الذي كان يقطن بيت المقدس أن الدنيا بأثرها امتلأت في سنين قليلة بقطع « أصلية » من هذا الصليب . ومن العجيب حقاً أن الصليب الأصلي لم ينقص منه شيء . ومن العجيب أيضاً ما قاله ميسون misson في كتابه « رحلة في ألمانيا Voyage d' Allemagnel » لقد رأيت على أحد مذابح كنيسة القديس بولس في مدينة ورمز صورة زيتية للعدراء تتلقى يسوع الإله وهو ينزل من على الصليب ، وفي الصورة نفسها حمل بعض الملائكة إلى السماء الصليب والآلات التي استعملها اليهود في عملية الصلب<sup>(٢)</sup> ، ولا يمكن تفسير هذه الصورة إلا بالسمو من الرسام وهو يرسمها ، أو بأن الملائكة أرجعت بعد ذلك كل ما أخذته ، ووزعت على الكنائس المختلفة .

ولقد كثر ما قيل عن كرامات هذا الصليب حتى إن قسطنطين وضع قطعة عند قدمي تمثاله الذي كان قد أقيم له في أهم ميادين قسطنطينية ، وهو يقصد بذلك أن تحمي هذه الباروكة المدينة من كل الأعداء .

ومهما يكن من شيء فقد كان كل واحد مقتنعاً بأن هذا الصليب الأصلي ، وكذلك آلات تعذيب المسيح كانت تقوم بالمعجزات ، كما كان تراب قبر يسوع الإله له قوة طرد الشياطين .

وكان الزيت المستعمل في إيقاد المسارج أمام جثث الشهداء يتصف بمقدرة فائقة على

---

(١) نقرأ هنا وتندبر قوله ربنا ( لقد كفر الدين قالو : إن الله هو المسيح ابن مريم . ( ١٥٧ : ٥ )

(٢) نقرأ ونؤمن بقوله الله سبحانه : ( وما قتلوه ، وما صلبوه ، ولكن شبه لهم . ( ١٥٧ : ٤ )

شفاء المرضى<sup>(١)</sup> ، وكانوا يعتقدون أن المريض الذى لا يشفى به لا بد وأن يكون كافراً . هذه القوة نفسها كانت تتصف بها الزهور التى كانت تزين مقاصير الشهداء وكل متعلقات القديسين فى حياتهم . بل إن كل شيء يمس عظامهم بعد موتهم كان يكتسب هذه القوة الشافية .

وكان المسيحيون بادية ذى بدء يقومون بعبادة التماثيل سراً خشية ألا يقدر الناس على التفريق بينهم وبين الوثنيين ؛ ولذلك لم نسمع أن المسيحيين فى القرون الأولى قد اتخذوا تماثيل يعبدونها أو على الأقل فإنهم قد اجتنبوا فعل ذلك فى بلاد المشركين . حتى لا يختلط أمرهم على الناس إلا أن بعض رواة الأقاويص يقول إن « نوتردام دى ايديس » Notre-Dame d' Edesse بالعراق ( ويقولون إنها من صنع ربهم ) عبدها المسيحيون من القرن الثانى الميلادى .

ويقولون أيضاً : إنهم كانوا فى هذه الآونة يعبدون صوراً مختلفة للسيدة العذراء رسمها لها القديس لوقا .

إن عبادة الأوثان فى المسيحية لم تبدأ إلا من عهد الأمبراطور قسطنطين عند مادعى أنه حامى المسيحية ، فبدأ بأن دعى الناس إلى عبادة تمثاله — وكانت هذه عادة الأباطرة — ثم سمح لهم أن يعبدوا التماثيل الأخرى . وهكذا حلت تماثيل الأولياء المسيحيين محل أصنام المشركين من غير أن يشعر بذلك أحد .

ولم يكن لهذا المذهب الجديد أن يحظى بموافقة تامة عامة ، فقد عارضه الأحرار المستنكرون الذين كانوا يرون فيه مذهباً لا يتفق مع ديانتهم وبساطتها ، فهذا سيرينوس Serenus راعى كنيسة مرسيليا بفرنسا كسر تماثيل كنيسة ، واستبعد عنها ما وجد

---

(١) كذلك كان يعتقد العوام فى زيت القناديل المعلقة فى ضريح السيدة زينب ومثانتها ، وقد صور هذه الأسطورة الأستاذ يحيى حقي فى قصته « قنديل أم هاشم » « المدى »

أن شعب كنيسته كان لا يعبد إلا إياها ، وأنها كانت تحول الناس تحويلاً كلياً عن الخشوع لله . كذلك قام القديس ايثنان Epiphane بتعظيم التصاوير في سوريا عام ٣٩٣ م . وقد قام بمثل هذا العمل غيرها من أشراف الأمة المسيحية . وإنا لنقرأ في مخطوط قديم نشره جان تيليه Jean du Tille أن شرلمان كان قد أعد العدة لتحريم عبادة التصاوير في جميع أنحاء إمبراطوريته . وسنفصل تاريخ محطى الصور والأضرحة في الباب التالى .

ومن الوقت الذى أحس فيه الرهبان بالفائدة العائدة عليهم من عبادة معلقبات القديسين بدأت صناعة تزيف الآثار تظهر<sup>(١)</sup> . فها نحن نرى أنه كان للسيدة المذراء جسدان كاملان ابتداء من القرن الخامس الميلادى . أحدهما فى مدينة ايفيز Ephése والآخر فى مدينة القدس . وتلا ذلك استيلاء المسيحيين على مقدسات وأولياء اليهود . وكان لكل من هؤلاء الأولياء جسدان أو ثلاثة أو أربعة من أول الأمر . وازداد عددها بعد استيلاء المسيحيين عليها .

ثم ظهر عنصر جديد فى هذه العبادة الممقوتة ، فقد بدأ الناس يعبدون أناساً مشهورين بالفسق ، وكان الأخبار يقدمون إلى الناس أى نوع من العظام مدعين أنها مقدسة لعلمهم بأن الناس كانوا مستعدين للبذل بدراهمهم لأية بركة يكتسبونها من لثم الجثث أياً كانت . وبعد ذلك رأينا الجمع الكنسى بايكس لاشايل « Aix-la-Chapelle » . يلم بمعض الأخبار فى سنة ٨١٦ لأنهم كانوا يقومون باصطناع المعجزات للحصول على الأموال من الناس .

ويقول جريجواردى تور Grégoire de Tours أن راجيمودوس Raguemodus راعى

---

(١) هذا يؤكد لك أن كيد الشيطان لذين الله كيد واحد فى كل أمة . فكما زيفت الآثار فى المسيحية زيفت بيننا فظمرت أحجار يزعم جازموها أنها موضع قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك « الهدى » .

كنيسة باريس أمر بحبس القسيس ديديه Didier لأنه كان يطوف القرى حاملاً أسنان القنافذ وعظام الفئران ومخالب الدببة ودهونها مدعياً أنها بقايا جثمان القديس فنسان وجثمان القديس فيليكي . وكان يدعو الناس إلى لثمها والتبرك بها (Histor. lib, 9 cap. 6) أما القديس مارتين Saint-martin فقد اكتشف يوماً أن رعيته يعبدون عظام قاطع طريق من الخطرين بعد موته<sup>(١)</sup> ، وكانوا يدعون أنها عظام أحد الشهداء ، فما كان منه إلا أن أمر بها فألقيت في « مقلب عمومي » (Sulpice Severe : Vie de Saint martin, ch .8.).

وفي عهد شارل الأصغر Charles-le-Chauve نزع بعض القساوسة الجوارلين من روما إلى مدينة ديجون Dijon بفرنسا ، وكانوا يحملون جثة كانوا يدعون أنها لقديس من قديسيهم ، ولكنهم كانوا لا يعرفون اسمه . وكانت هذه الجثة تقوم بأعمال خارقة للعادة . إذ أنها كانت تتقلص وتنشج ، كما يحدث ذلك الآن في مدافن القديس ميدار . (Saint-medard عند ذلك أمر راعي كنيسة مدينة ليون Lyon أن تدفن هذه الجثة في مكان يرى بدعوى أنها جثة جهنمية .) (Epist. Amulon. ad. The obold. ling.).

ونذكر حادثة تشبه حادثة القديس ميدار هذا . فقد شرب أحد السفهاء الخمر يوماً حتى ثمل وسقط في بئر عميق ومات فيها غريقاً . وقد التف الناس حول هذه البئر وظلوا يعبدون القديس السفیه وسموه القديس بيزون Saint-pison واشتهر بينهم باسم القديس الثائب ، ولما عرف الخبر « جيبير Guibert » بهذا الأمر منع الناس من غشيان البئر .

وقد انتشرت هذه الأنواع من الدجل حتى اضطّر المسئولون في بعض الأحيان إلى استئصال طرق عجيبة للتفريق بين الآثار الحقيقية والمزيفة ، وقد مرت حقبة من الزمن كان

(١) مثله الشيخ أبو الحديد في القاهرة ، فقد كان سفاكاً قداماً للطريق « الهدى » .

الاختبار بالماء والنار فيها هو الطريقة المتبعة لإثبات الجريمة على المتهم أو نفيها عنه . ومثل ذلك ما صنعه القديسة كونيغند Sainte-Cunégonde عندما حملت في يدها قضيباً من الحديد المصهور لنفي تهمة الزنا عن نفسها ، وقد خيل إلى الناس أنه يمكنهم بطرق مماثلة أن يتعرفوا على الآثار المقدسة ، الحقيقي منها والزائف ، وأول من فعل ذلك هم القساوسة القدماء الذين كانوا يقذفون من فوق النيران المؤججة ؛ ليثبتوا أن ما يحتفلون به هو الصورة الأصلية لتمثال ديانا التوريدية ، الذي كانوا يدعون أنه نزل من السماء .

وقد كان الأريون<sup>(١)</sup> والأورثوذكس وغيرهم من المذاهب المسيحية التي لعنتها الكنيسة الكاثوليكية ، كان اتباع هذه المذاهب يعبدون قديسين أصليين وقديسين زائفين ، ومن القرون الأولى كان الرهبان الكاثوليك يعلقون أهمية كبرى على التفرقة بين هؤلاء القديسين الأريين وأشباههم . وبين القديسين الكاثوليك ، ولكن رهبان القرون المتأخرة لم يهتموا بالتفرقة كثيراً ، حيث أن الاختبار بالنار كان كثيراً ما ينتهى إلى غير ما كانوا يشتهون ، وقد حدث في عام ١٢٩٣ م . أن اختبروا مفعول النار في مقصورة القديسة جنيف - وكانت مقصورة أصلية لا نزاع في ذلك - فأكلتها النيران .

وفي سنة ٥٩٢م اجتمع الجمع الكنسى العالمى فى سراجوزا بأسبانيا ، وقرر ألا يؤدى المسيحيون واجب الولاء والعبادة إلا للآثار المقدسة التى تمر سائلة من اختبار الحريق . وقد حدث فى سنة ١٠٩٨ م . أن القسيس بيير برتلى Pierre Barthèlemy رأى فى الرؤيا المكان الذى كان الرمح المقدس مخبأ فيه ، هذا الرمح الذى طمّن به يسوع الإله عندما كان مصلوباً<sup>(٢)</sup> ، ولما بحث هذا القسيس عن هذا الرمح فى مدينة انطاكية بتركيا وجده ، ولكن كان لامفر له من أن يحمل الرمح ويمر به وسط النيران وليس عليه إلا قميص

---

(١) الأريون - هم أتباع أريوس ( ٢٥٦ - ٣٣٦ م ) - الاسكندرية ، وهو صاحب مذهب فى العقيدة المسيحية لعنه البابا بسبب إنكاره ألوهية المسيح .  
 (٢) معاذ الله أن يكذب مسلم القرآن ، فقد أكد لنا أن عيسى عليه السلام لم يصلب .

خفيف ، وقد مر بسلام على حد قولهم ، ولكنه توفي متأثراً بجروحه بعد ذلك باثني عشر يوماً . والغريب في الأمر أنهم كانوا يدعون أن الريح المقدس الأصلي كان موجوداً فعلاً قبل ذلك في مدينة قسطنطينية .

لقد كانوا في هذه الأزمنة الممجبة يثبتون كل شيء أنه حق أو باطل بالتعرض للنار أو بالقيام بمبارزات من نوع شاذ ومثل ذلك البدعة التي أراد الملك الفونس السادس ملك كاستيل وليون Leon, Castille بأن أمر باستعمال مجموعة الصلوات الرومانية بدلاً من المجموعة الجوثيكية . وقد أثار هذا قتالاً بين الناس دام ما شاء الله أن يدوم . ولما أراد الناس أن يوقفوا هذا القتال لم يجدوا طريقاً للحق إلا ماسموه حكم الله زوراً وعدواناً . فانتدبوا منهم اثنين من مهرة الفرسان كل دافع عن مبدأ . فانهزم فارس المجموعة الرومانية واعتقد الجمهور إذ ذاك أن المجموعة الجوثيكية هي الجديرة بالاتباع حقاً ، ولكن هذا لم يمنع الملك من التماهى في القضاء عليها .

ولقد كانت هذه المبارزات الخيالية قاعدة اتخذها الناس سنة في حياتهم ، حتى إن أحد الشعراء الإنجليز الذين عاشوا في القرن الرابع عشر الميلادي قد ذكر في إحدى قصائده عن تعذيب المسيح وصلبه حكاية عجيبة عن بلاتوس Pilatus — الملك اليهودي الذي حكم على المسيح بالصلب — قد دعاه إلى مبارزة فردية

أما عن الحلف بالأشياء المقدسة فحدث ما شئت ، ويكفي أن أقول : إن الناس كانوا يهابون هذا الحلف أكثر من هيبتهم من الحلف بالله جل جلاله .

وسننتقل الآن إلى الكلام عن النزاع الذي نشب في الشرق بسبب التصاوير .

ترجمة وتعليق

(يتبع)

الدكتور أمين رضا

تعقيب : كان في عزمي أن أقدم لترجمة الكتاب ، وأعرّف بالترجم الشاب النابه الدكتور النابغ « أمين رضا » غير أنني تركت لعمله الكريم أن يقدمه إلى القراء ، ولعل



الذين قرأوا ما ترجمه الدكتور أمين يتبينون تماما مدى تمكن الدكتور من الترجمة الدقيقة ، والبيان القوى الرصين المعبر ، والأسلوب المشرق الذى تضىء معانيه ، ولعلمهم أيضا فهموا القصد النبيل الذى حدا بالدكتور إلى ترجمة هذا الكتاب . لقد أراد أن يبين أن الشرك يتخذ صورة واحدة فى كل أمة ، لقد عبد اليهود أولياءهم وقبورهم ، وكذلك فعل النصارى ، وكذلك فعل الذين ينتسبون إلى الأمة الإسلامية ، والإسلام براء منهم . فكيد الشيطان هنا وهناك واحد ، تدبر قول الله ( إن كيد الشيطان كان ضعيفا ) وقوله جل شأنه ( أَتَوَاصَوْا بِهِ ، بل هم قوم طاغون ) ولقد حرص الدكتور فى أمانة بالغة على أن يقدم الكتاب كما كتبه صاحبه حتى يعطينا صورة صادقة لفكره ، ونعلم عن بيئة رأى هؤلاء ، فجزى الله الدكتور العزيز عن عمله أحسن الجزاء .

عبد الرحمن الوكيل

# الفوائد المجموع

## فى الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محيتدين على الشوكانى

نمن للنسخة ٨٠ قرشاً

## حديث مع أحق

لا أعجب من شيء عجبى لرجل يلقانى عابساً غاضباً لغير ماذنب ولا جريرة ، ثم يوسفنى لوماً وعتباً ، ثم يبدأ بالنقاش الحاد فى موضوع سبق له فناقشنى فيه ، وفرغنا منه بعد أن ألزمته الحجة وأقنعتة إقناعاً تاماً حتى اعترف هو بصحة ماقلت ، وندم على ما فرط منه فى جنب الله عز وجل ، وقال هو: لقد قلت يا صاحبي صواباً وكنت أنا على خطأ مبين ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

لقيني صدفة فى مكان يقرب من مسجد أنتظر صلاة المغرب فابتدرنى أول ما وقع نظره على قائلاً بصوت غليظ أجش : الفاتحة أولاً لأهل التصريف ! !

— قلت ومن هم أهل التصريف يا هذا ؟ !

— قال الأحق ، أسيادنا يا أستاذ .

— قلت ومن هم « أسيادكم » .

— قال الأولياء ، ألا تؤمن بهم ولا تزال فى ضلالك القديم .

— قلت ويحك ، أنا أؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وهذا

هو الإيمان الحق الذى أنزله الله على عباده - وصدق رسول الله الكريم فقد باعدنا عن الشرك كله ، وحذرننا من محدثات الأمور ، فهل أنا على ضلال ؟

— قال ، يعنى ليس للأولياء شيء ، وقد قال الله فيهم « ألا إن أولياء الله لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون » .

قلت هذا حق وصدق ، ولكنهم ميتون ، وإذا مات ابن آدم انقطع عمله كما أخبرنا

بذلك الرسول الصادق الأمين ؛

— قال - يعنى انت لا تعترف بكراماتهم ولا بمعجزاتهم وقد أجمع شيوخنا كلهم

على حقيقة هذه الكرامات الباتة الظاهرة كالشمس الساطعة ، وأنت يا صاح تكاد تنكر

حتى لما ورد بشأنهم فى القرآن ؛

قلت معاذ الله أن أنحرف هذا الإنحراف فأتفكر - أو أكاد - لما جاء به القرآن ،  
ولكنك يا صاح تضع الشيء في غير موضعه وتفسره تبعاً لهواك أنت ، وهذا التفسير  
من لدنك هو الذى أنكره فى إصرار بالغ ولا أومن به أبداً ، ولو أنك تبعت كتاب  
الله وسنة رسوله لما دخل فى صدرك زيغ ولا حرج ولا عقلت بذهنك بدعة ، فهل أنت مجيب ؟  
— قال الأحق إذن لا حديث لى معك بعد هذا الإصرار ومادام أسيادنا الأولياء  
وشيوخنا الأجلاء ليس لهم نصيب ولا كيل لم عندك ولا وزن ، سواء أكانوا أحياء أو أمواتاً  
وحسبى أن أقول لك أنت ممن يخشى عليهم !! ونصيحتى لك أن تبادر بالتوبة  
قبل فوات الأوان ؛

— قلت لا تخش شيئاً فإنى لأعبد سواء ، ولم أتعد حدود الله وهو جل شأنه القائل  
( ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ) وقال ( تلك حدود الله فلا تقربوها )

— قال ، كفى ، كفى ، ألك حديث غير حديثك هذا ؟

— قلت نعم ، لى قصيدة نظمها فى أحق ، فهل إلى سماعها من سبيل ؟

— قال ، قل وأتركنا مما أنت فيه من ضلال !!

— قلت إسمع ، وأخذت أتلو الأبيات وما كدت أفرغ من تلاوتها حتى رأيت  
صاحبنا قد أطلق لساقيه العنان ، وأخذ يسبق الريح بغير إبطاء ، وكان قد حان وقت صلاة  
المغرب ، وسمعت المؤذن يقول الله أكبر ، الله أكبر وظل يردد بعد الأذان الشرعى  
ما عنده من تساليات حتى وصل إلى قوله : ياملح الوجه :

فقلت والله لا أصلى فى مسجد فيه بدعة ، وأديتها فى مكان آخر حتى لا أسمع  
هذه المحدثات من الأمور والترنيات التى ما أنزل الله بها من سلطان

وهذه هى القصيدة :

خذ الحماقة بالحسنى وباللين	فاللين يشمر فى بعض الأحيان
وسُس به جاهلاً زاغته بصيرته	فانساق يخبط فى دنيا وفى دين

والجهل والحق في نفس إذا اجتماعا  
يرى الخلائق أدنى منه منزلة  
فما يطاوله عقلاً ومعرفة  
ولا يرى خطلاً في رأيه أبداً  
تبدى له الرأي براقاً كجوهرة  
ولا يكف عن الأخطاء مندفعاً  
ولا يروق له من غيره جدل  
فهو الحق ولو أدى الجدل به  
ففي السياسة أو في غيرها علم  
يصور الجهل أمريكاً له التصقت  
وأن لندن قد صارت شوارعها  
وإن تكلم في علم وفي أدب  
وإن تحدث في التشريع تسمع من  
إذا اعترضت عليه ثار في غضب  
وربما ساقه الحق الكمين به  
فلا يبالى بنقاد ومعترض  
سبحان من خلق الدنيا ونظمها  
لولا التفاضل في الأبواب ما عمرت

ألفت صاحبها مثل المجانين  
وهو الجدير بتيجان السلاطين  
في ذلك الكون اعلام الأساطين  
وإن يخطئه آلاف الملايين  
لكنه يتخطاها إلى الطين  
فيها كما شاء من وهم وتخمين  
ولو تؤيده أقوى البراهين  
إلى القشاجر أو ضرب السكاكين  
وفي الحروب خبير بالمليادين  
حدودها بحدود الترك والصين  
على اتصال ببغداد وبرلين  
فأين منه ابن رشد وابن سيرين  
فيه خواطر تزرى بالقوانين  
وصار فوه كأفواه البراكين  
إلى التقلص في شكل الشياطين  
ولو يساق إلى مأوى المساجين  
وخص بالعقل من أنشاه من طين  
مما لك الكون بالغر الميامين

## الإذاعة .. والدعوة إلى الوثنية

منذ شهر تقريباً أسمعنا الإذاعة قبل أذان المغرب - هذا البيت من قصيدة البوصيري في مديح الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » : —

يا أكرم الخلق من لى من ألؤذبه سواك عند حلول الحادث العمم  
ولا ندرى لماذا تسمعنا الإذاعة مثل هذه القصائد ؟ هل مازالت تعيش مع عقلية الجاهلية الأولى . وهل تساوت مع من يؤمنون بالخرافة . ويدينون بتعظيم الموتى من دون الله تعالى ؟ .  
لقد أخبرنا القرآن أنه لا ينبغي لإنسان أوتى العقل والرشد أن يفزع إلى أى مخلوق مثله عندما تضيق عليه حلقات الكرب والشدة ولو كان ذلك المخلوق رسول الله صلى الله عليه وسلم بل دعانا أن نفزع إلى رحاب المولى وحده ، كما يقول جل شأنه ( أمن يحيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ؟ .. ) ويقول جلت قدرته ( وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله .. )

والرسول « صلوات الله عليه » الذى يمدحه البوصيري في قصيدته نهانا عن اللؤذ بغير الله لأن ذلك يخالف عقيدته للتوحيد مخالفة صريحة : فقال في حديثه مع الصحابي الجليل ابن عباس ..  
رضى الله عنهما « : يا غلام إحفظ الله يحفظك . إحفظ الله تجده تجاهك . تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة . إذا سألت فاسأل الله وإذا ستعنت فاستعن بالله .. )  
هكذا أوصانا رسول الله أن نلجأ إلى الخالق وحده فى ساعة الشدة .

وتحكى لنا كتب السيرة أن المؤمنين استغاثوا برسول الله ذات يوم من منافع يؤذيهم فقال « إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله ) فإذا كان الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) قد نهى صحابته عن الاستغاث به وهو حى - ومع أنه سيد هذا الوجود وأمرهم بالاستغاث بالله وحده ، فكيف نفتري على الله وندعو الرسول فى حال الممات من دون الله ! ؟ والإسلام حث الإنسان على أن يكون عمله هو وسيلته إلى الله ليتقرب إليه ويكشف ما به من ضرر .

وقصة الثلاثة الذين كانوا بالغار فانطبقت الصخرة على بابهم وحبستهم فذكروا أعمالهم الصالحة . فانزاحت الصخرة عن باب الغار وخرجوا من الضيق الذي كانوا فيه . . هذه القصة جديرة بأن تحثنا على وجوب اللوذ بالله عن طريق الأعمال الصالحة .

إننا في وقت بدأنا نتخلص فيه من خرافات العصور المظلمة . وأن نطهر عقائدنا من الباطل . ونروض أنفسنا على العمل الصالح الذي يوصلنا إلى رحاب الله الكريم جالب الخير ودافع الشر .

إننا نرجو من إذاعتنا أن تعيش مع هذا الواقع . وأن تعرف أنها عامل مهم من عوامل التنقيف والإرشاد وتنوير الأذهان . وتذكر أن لها دوراً هاماً في بناء المجتمع الواعي الرشيد .



### بنات المدارس . . والملابس القصيرة

عندما رأيتن في بداية العام الدراسي بالملابس القصيرة ظننت أن الأمر يتصل بالحرية والتقليد اللذين ألفنه ، ولكن ظهر أن الأمر على عكس ذلك . فقد تبين أن المدارس هي التي أمرت طالباتها بارتداء الملابس المدرسية إلى ما فوق الركبة .

ولا ندرى أية مصلحة تربوية أوحى للمدارس باصدار الأمر بارتداء طالباتها هذه الملابس المثيرة . إن هذه الملابس القصيرة ليس فيها أية مصلحة تعود على الطالبات . ولكن فيها تحريض لمن على خدش الحياء وانتهاك الفضيلة . وفيها أيضاً إثارة للفراغ . وتحريك للنفس المريضة بداء ( زنا النظر ) والتطلع إلى العورات . وإذا كان هناك بعض الأمر المحافظة تريد التمسك بدينها في رداء بناتها ، فلماذا تجبر المدارس البنات على مخالفة أمور الدين ؟ أليس جديراً بهذه المدارس أن تساعد المتدين على التمسك بدينه والمحافظة على اسلامه ؟ . والأدهى من ذلك أننا نشاهد بعض بنات المدارس قد قلدن الكبار . فلبست الواحدة منهن الضيق . وفعلت في نفسها ما يجعلها تبدو في شكل فاضح مشير لتتجه إليها الأنظار وترمقها بنظرات الإعجاب والثناء . وهي لم تبلغ بعد مرحلة النضوج .

ولقد أعجبت ايما اعجاب وأنا أقرأ في صحيفة المساء منذ أيام أن ناظرة إحدى المدارس في الخارج أرسلت خطاباً دورياً لأولياء أمور الطالبات تحذرهم فيه أنها لن تقبل أية طالبة تصبغ شعرها أو تصففه ، أو تلمع أظافرها أو ترتدى الملابس المثيرة . . قرأت هذا الخبر ثم تعجبت من حال بناتنا في المدارس وما هن عليه من إباحية واستهتار . إن الناظرة التي طلبت من بنات مدرستها بالتزام الحشمة والأدب في المدرسة ، لاشك أنها تريد أن تنشئ طالباتها على تربية سليمة مقومة . فهل تنهج مدارسنا هذا النهج التربوي السليم . . وهل يعرف المسؤولون في مدارسنا مسئولياتهم أمام الله في تربية أبناء المستقبل ؟ .

\* \* \*

### اعلانات السينما

لأنكاد عيوننا تقع على اعلانات السينما تعلق على جدران المنازل أو في لوحات الدعاية الخشبية حتى نرى من المناظر الفاضحة ما يؤلم الفكر . ويؤذى النظر . ويبعث على الحسرة . نجد في إعلان ممثلاً محتضن ممثلة ويقبلها في وضع شائن قبيح . وفي إعلان آخر نجد ممثلة تنف عارية ، أو مستلقية على سرير في وضع يخجل منه جبين الحياء والأدب والفضيلة .

اننا نتساءل : إذا كانت السينما تعرض هذه المناظر وما هو أقبح منها وأبشع على مشاهدي الأفلام في دورها ، فلماذا تفرض على عابري الطريق العام رؤية هذه المناظر المثيرة للأفرائز ، المؤذية للنفوس ؟ .

وإذا كانت السينما عندنا تصر على الاستمرار في انتاج مדרجت على انتاجه من الأفلام ذات المواضيع القافهة الرخيصة فماذا عليها لو أنها اقتصرت على عرض المناظر غير المثيرة في لوحات الدعاية واعلانات الترويج ؟ .

اننا نطالب المسؤولين أن يفرضوا الحظر على لصق هذه المناظر والصور الفاضحة في اعلانات السينما ، حرصاً على شعور من يتألمون من رؤيتها . ومحافظه على الآداب والتقاليد .

## ١ - آداب إسلامية

إن كثيراً من الآداب الإسلامية الشرعية في العبادات وغيرها مما بينها النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عمل بها الصحابة والتابعون ، رضوان الله عليهم - وهم خير قرون الإسلام - أصبحت منسية أو مهملة عند الكثير من المسلمين .

وقد رأيت أن أدرج هنا طائفة من هذه الآداب ، لتكون تبصرة وذكرى (والذكرى تنفع المؤمنين) كما يقول الله تعالى في كتابه الكريم .

\* \* \*

يقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن أجهد نفسه في العبادة فوق طاقتها : « إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق » وضرب له المثل فقال : « إن المنيب لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى <sup>(١)</sup> » .

أى إن الذى يجهد مطيته ويسرع بها ، منقطعاً عن رفاقه ليصل قبلهم ، تسقط به راحلته إعياءاً ، فلا هو وصل إلى الأرض التى يريد ، ولا هو ترك مطيته على سجيته في السير دون إجهاد . وكذلك شأن من يجهد نفسه في العبادة فوق طاقتها .

ويقول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة رضى الله عنه « إن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه . فسددوا وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة » وفي رواية « القصد ، القصد ، تبلغوا <sup>(٢)</sup> » .

أى إن دين الإسلام يسر بالنسبة لغيره من الأديان السابقة . ولن يقاوم أحد الدين ويكلف نفسه في العبادة فوق طاقتها ، إلا غلبه ، وانقطع عن العبادة كلها أو جلها دون

(١) رواه البخارى :

(٢) رواه البخارى .



بلوغ المراد . و « أبشروا » أى بهذا اليسر . وأما قوله « القصد ، القصد ، تبلغوا » فمعناه :  
التزموا أوسط الأمور فى عبادتكم فإنكم بذلك تبلغون مقصودكم .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة ،  
قال : « من هذه ؟ » قالت : هذه فلانة ، تذكر من صلاتها<sup>(١)</sup> . قال : « مه ، عليكم بما  
تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا ، وكان أحب الدين إليه ، ماداوم صاحبه عليه<sup>(٢)</sup> » .  
« مه » كلمة زجر ونهى .

أى إذا ملتم العبادة بتكليفكم أنفسكم فوق ما تطيقون ، فقد انقطع ثوابها عنكم  
بذلك الملل . وهو معنى قوله « حتى تملوا » فينبغى الأخذ بما تطيقون وتداومون عليه ،  
ليدوم الثواب من الله تعالى لكم .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « هلك  
المتنطعون . هلك المتنطعون . هلك المتنطعون<sup>(٣)</sup> » .

أى هلك المتشددون المبالغون فى الأمور ، المتعمقون فيها المغالون غلوّاً كبيراً « وما خير  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما » كما تقول عائشة رضى الله عنها  
وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « يسّروا  
ولا تعسروا ، وبشروا ، ولا تنفروا » وفى رواية « وسددوا وقاربوا<sup>(٤)</sup> » وعن أنس أيضاً :  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا تشددوا يشدد الله عليكم ، فإن قوماً  
شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديار ، رهبانية ابتدعوها  
ما كتبتناها عليهم » . وعنه أيضاً قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ، فإذا حبل  
مدود بين آساريتين . فقال : « ما هذا الحبل ؟ » قالوا : هذا الحبل لزينب ، فإذا فترت

(١) أى إن عائشة زكّتها بأنها تصلى كثيراً . (٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه مسلم . (٤) رواه البخارى ومسلم .

تعلقت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد<sup>(١)</sup> » .

كانت زينب بنت جحش أم للؤمنين رضى الله عنها تمتكف في رمضان بالمسجد ، وكانت ربطت ذلك الحبل بين عمودين من المسجد ، ليشدها الحبل إذا ماتكاسلت أو فترت ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك العمل وقال : « ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد » .

ويؤيد ذلك ما روته عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ناس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه<sup>(٢)</sup> » .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان يذكر كل خيس<sup>(٣)</sup> . فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن : إنا نحب حديثك ونشتهي ، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم ، فقال رضى الله عنه : ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملككم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا . وقد قال حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : حدث الناس كل جمعة مرة ، فإن أكرث فمرتين ، فإن أكرث فثلاثاً ، ولا تمل الناس من هذا القرآن . ولا تأت القوم وهم في حديثهم ، فتقطع عليهم حديثهم وهم يشتهونه ، وإياك والسجع في الدعاء ، فإنى عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلونه . وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول على المنبر : « لا تبتعضوا الله على عباده . فقيل : وكيف ذاك أصلحك الله ؟ قال : يجلس أحدكم قاصاً فيطول على الناس حتى يبغيض إليهم ما هم فيه . ويقوم أحدكم إماماً فيطول على الناس حتى يبغيض إليهم ما هم فيه .

(١) رواه البخارى ومسلم (٢) رواه البخارى ومسلم . (٣) أى يجلس لتعليم الناس .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لعبيد الله بن عمر : إياك وإملا ل الناس وتقنيطهم . ( أى بالتطويل عليهم ) .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان يقول : إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة .

وكان الإمام الزهرى — وهو من كبار التابعين — يقول : إخلطوا الحديث بغيره حتى تفتح النفس .

أى لابد من إدخال شيء من الطرائف أو الحكم خلال الحديث ، ترويحاً للنفس ، وحتى لا يحصل شيء من السآمة أو الملل للسامع المنتفع بما يسمع .  
جعلنا الله ممن يستمعون القول فيقتبعون أحسنه .

محمد صالح - مدونه

## الصفحات الإلهية

بين السلف والخلف

تحقيق دقيق لعقيدة السلف ، رجوع أئمة الأشاعرة عن دين الخلف إلى عقيدة السلف .  
رأى أبى الحسن الأشعري ، والباقلاني والرازي ، والجويني وابن فورك ، والغزالي . بسط  
لعقيدة هؤلاء وترجمات لهم . الجهمية . المعتزلة المرجئة . علم الكلام . والمتكلمون . معية  
الله لعباده . الرأي في الجبهة .

كل هذا تجده محققاً مبسوطاً في أسلوب مشرق سهل بقلم الأستاذ رئيس الجماعة .

اطلبوه من مكتبة أنصار السنة المحمدية لصاحبها محمد موسى خليل رقم ٨ شارع قوله  
بما بدى . الثمن ٨ قروش .

## أسئلة وأجوبة

السيد المحترم رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى الفراء .

أرجو الإجابة عن الأسئلة الآتية بالمجلة :

١ - هل يجوز هجر الأهل والأوطان والسياسة في الأرض للدعوة إلى الله والتعرف على المسلمين ولو مرة كل عام ، كما تدعو إلى ذلك إحدى الطوائف الإسلامية ، وماذا يفعل الموظف مثلي وله أربعة من الأولاد ، هل يتركهم ويترك عمله ويقوم بمثل هذه المهمة ؟ .

٢ - يلبس أحد الإخوان في يده ساعة صفراء تشبه الذهب ، فنهيته عن ذلك لأنها تشبه الذهب ، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الأصفر من النحاس أو الذهب . فلم ينته ، فما الحكم ؟

٣ - يربط على معصمه فتلة من الصوف ، ويعتقد أنه إذا حل هذه الفتلة من يده يشعر بالألم ، وأنا أعتقد أن مثل هذه الفتلة من التمام ، فهل هي كذلك . أفتونا مأجورين والسلام عليكم .

عبد البصير حسن

بنك مصر - الفيوم

## الأجوبة

١ - لقد انقطعت الهجرة بالفتح ، فلم يبق إلا أن يخرج المسلم إما غزياً في سبيل الله ، وإما حاجاً لبيت الله . وأما ما تدعو إليه تلك الطائفة فلا سند له من كتاب ولا سنة ولا غيرها ، وإذا أتاحت فرصة لأحد المسلمين أن يزور إخوانه في أية بلدة من البلدان ، أو قطر من الأقطار لتوثيق روابط الأخوة الإسلامية ، أو استفادة علم ، أو إفادته . فذلك خير ويندب إلى مثله الإسلام .

٢ — ورد النهى الصريح الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التختيم بخاتم الذهب كما ورد النهى في بعض كتب السنن عن استعمال الذهب للرجال مطلقاً ، وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه وصف التحلى بالنحاس والحديد بأنهما حلية أهل النار، وخصص البعض في استعمال الذهب فيما لا يطلع عليه الناس عادة ، وقالوا إن الساعات منها ، وإنما يقصد بطلائها بالذهب منع الصدأ والتلف عنها ، والذي نراه عدم استعمال مثل تلك الساعات ، لأنها تشبه الذهب فعلاً ، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه .

٣ — لا يكون الحكم على الفتلة بظنك واعتقادك ، إنما يكون الحكم باعتقاده هو ، فإذا كان هو يعتقد أن لتلك الفتلة تأثيراً لأنه تناولها من شيخ قرأ عليها ( عزيمة ) ، فهي تيممة ، وعليه وزر من تعلق تيممة . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « من تعلق تيممة فلا أتم الله له » وقال « التولة شرك » وهي نوع من التماثم .  
أما إذا كان يقصد أن تلك الفتلة من الصوف تولد حرارة موضعية تذهب الألم ، وأن حلها يؤلمه لذلك السبب ، فلا بأس في عمله . وإنما الأعمال بالنيات .

سليمان رشاد محمد

## تذبيته هام

نشرنا بعدد جمادى الآخرة الماضى كلمة بعنوان « حق غفل عنه الناس » للسيد / علي أحمد إبراهيم أمين عهدة مدرسة آمون ببور سعيد ، في باب ( من رسائل القراء ) بالمجلة .  
ثم أرسل إلينا فضيلة أستاذنا الجليل الشيخ أبي الوفاء محمد درويش خطاباً لفت نظرنا فيه إلى أن تلك الكلمة منقولة من كتاب ( صبيحة الحق ) .

وللأسف وجدنا أن السيد الكاتب نقل كلمته بالحرف الواحد من كتاب ( صبيحة الحق ) حتى العنوان ، وكان الأجدر به أن يعزو الكلام إلى قائله ، والفضل إلى صاحبه ولن يضيره ذلك شيئاً ، بل سيدل على اطلاعه ، وذلك شأن العلماء والكتاب الفضلاء .

ونحن نعتذر لأستاذنا الشيخ أبي الوفاء ، لأننا ننشر ما ننشر اعتماداً على أمانة الكاتب وصدقه

( إدارة المجلة )

## في مصر الجديدة

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بمصر الجديدة مساء يوم الأحد ١٧ صفر سنة ١٣٨١ هـ الموافق ٣٠ يوليو سنة ١٩٦١ م . وقد افتتح الاجتماع فضيلة الرئيس العام للجماعة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، فألقى محاضرة قيمة عن دعوة الجماعة وأهدافها ، وما يجب أن يتصف به الداعية إلى الله ، من حسن الخلق ، والتسلح بالحجج القوية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ثم تلاه السيد عبد الحافظ فرغلي سكرتير الفرع ، فألقى كلمة عرض فيها حالة الفرع ونشاطه ، مستحثاً الأعضاء على النهوض بالدعوة إلى المستوى اللائق بها .

ثم أجريت الانتخابات لعضوية مجلس الإدارة ، ففاز كل من السادة .

أعضاء	{	والسادة :	رئيساً	على حفنى
			وكيلاً	عبد الله بدر الدين
			سكرتيراً	عبد الحافظ فرغلي
			أميناً للصندوق	محمد رمضان عبده
			مراقباً إدارياً	عبد المعبود محمد سلام
			مساعداً للسكرتير	حسن محمد سلام
أعضاء	{	لطفى محمد نجم		
		وحسن محمد على		
		وعبد الرازق محمد حسب الله		

### الفقه من غير الفقيه

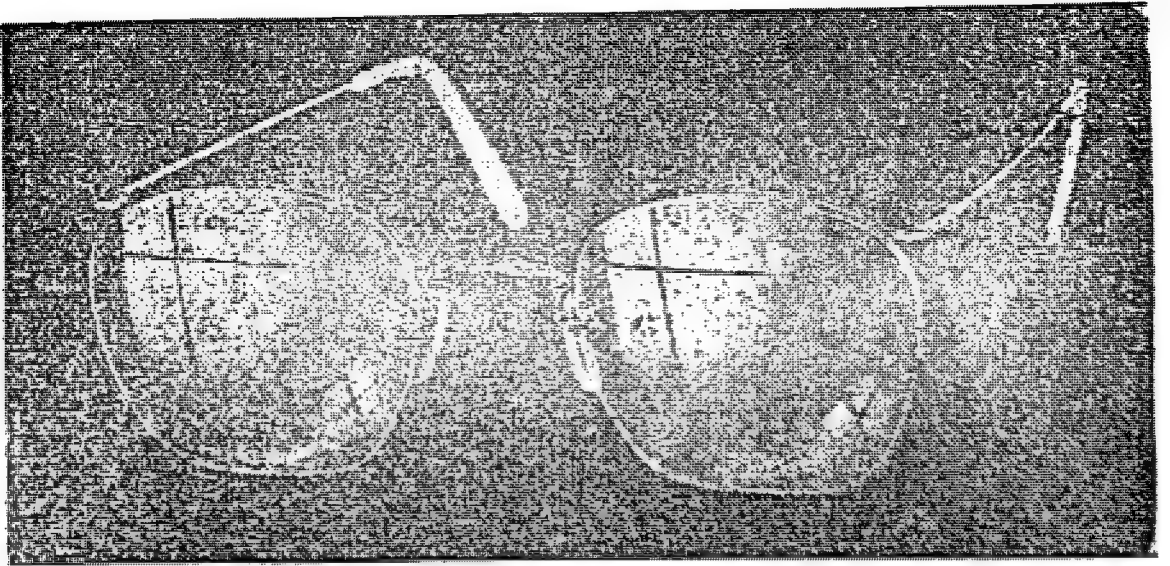
روى أن أعرابياً حضر مجلس ابن عباس رضى الله عنهما فسمع قارئاً يقرأ ( وكنتم على على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ) .

فقال : والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يرجعكم إليها . فقال ابن عباس : خذوا

الفقه من غير فقيه .

## كفى بالقرآن واعظاً

دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك . فقال له : عظمي يا أعرابي . فقال : كفى بالقرآن واعظاً : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم : (ويل للمطففين . الذين إذا أكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ) .  
ثم قال : يا أمير المؤمنين : هذا جزاء من يطفف في الكيل ، فما ظنك من أخذه كله ؟ .



لحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ

جماعة أنصار السنة المحمدية

— ١ —

## الأولياء - الصوفية

الناس فريقان : ولى للرحمن ، أو ولى للشيطان ولى ثالث لهما .  
فأولياء الرحمن ، هم المؤمنون المتقون ، الذين وثقوا بالله فوضعوا شئونهم كلها بين يديه يقضى فيها بما يشاء ، ويقبلون قضاءه بالرضا التام ، فهو وليهم ، وهم أولياؤه وأحباؤه المجاهدون فى سبيله ، الناصرون لدينه ، الداعون إليه ، الباذلون كل شىء فى مرضاته .  
وأولياء الشيطان ، هم أعداء الله ، المتمردون عليه وعلى سننه وآياته وحكمه وقضائه ، هم أعداء رسوله العاملون لإماتة سنته لإحياء بدعهم وجهلهم وخرافاتهم .  
فليست الولاية وقفاً على مزيق معين من الناس هم أولياء إذا أطاعوا الله أو عصوه .  
اتبعوا رسوله أو حاربوه . اللهم هذا بهتان عظيم روجه الصوفية ليأكلوا أموال السذج بالباطل ، بل الولاية لكل مؤمن نقي ، ( الذين آمنوا وكانوا يتقون ) فالصوفية وهى غريبة عن الاسلام وفدت عليه من الهندوكية والبوذية والزرادشتية وغيرها من الديانات الوثنية قد عملت جاهدة على طمس معالم الاسلام بتجهيل المسلمين . فكان لها أرادت ولن يستطع المسلمون العودة إلى الاسلام الحق إلا بالعلم والخروج من ظلمات الجهل .



خير المولى هدى محمد صلي الله عليه وسلم

# الهدى النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

٣٠ ملها

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٦	آداب اسلامية . . . . . للاستاذ محمد صالح سعدان
٢٠	رمضان بين أباطيل المرجفين . . . . . للاستاذ عبد الفتاح إبراهيم سلامة
٢٣	قاموس الأضرحة والمقابر . . . . . الدكتور أمين رضا
٣٥	عقيدة القرآن والسنة . . . . . للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
٤٠	من رسائل القراء . . . . . ( تحرير المجلة )
٤٤	إن البلاء موكل بالمنطق . . . . . ( تحرير المجلة )
٤٦	قضاء الفوائت من الصلاة . . . . . للاستاذ سلمان رشاد محمد
٤٩	من أخبار الجماعة . . . . .

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ معمر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

نيرالوى هدى محمد صبرى السيد

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٨

شعبان سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

## نور من القرآن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : ( قُلْ : لَيْتِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، ولو كان بعضهم لِبَعْضٍ ظَهيرا . ولقد صرّفنا للناس فى هذا القرآن من كُلِّ مَثَلٍ ، فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا . ١٧ : ٨٨ ، ٨٩ ) .

« معانى المفردات »

« الإنسان » : قال ابن فارس عن مادة أنس : الهمزة والنون والسين أصل واحد وهو ظهور الشيء . وكل شيء خالف طريقة التوحش . وقال الراغب عن الإنسان : قيل : سُمي بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض . ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه . وقيل سمي بذلك ؛ لأنه يأنس بكل ما يألفه . أولاً لأنه عهد إليه فَنَسَى وَالْإِنْسُ : الْبَشَرُ مفردة إِنْسِيَّ وَأَنَسِيَّ

« الجن » : قال ابن فارس : الجيم والنون أصل واحد ، وهو السَّخَرُ وَالذَّسَرُ . وَالْجِنُّ سموا بذلك ؛ لأنهم مستترون عن أعين الخلق . وقال الراغب : والجن يقال على وجهين

أحدهما للروحانيين المستتره عن الحواس كلها بإزاء الإنس ، فعلى هذا تدخل فيه الملائكة  
والشياطين ، فكل ملائكة جِنٌّ ، وليس كل جِنٍّ ملائكة . وعلى هذا قال أبو صالح :  
الملائكة كلها جِنٌّ .

مِثْل : قال صاحب اللسان : مِثْل كلمة تسوية ، يقال : هذا مِثْلُه ، ومِثْلُه كما يقال :  
شِبْهُهُ وشَبَّهَهُ بمعنى . فإذا قيل : هو مِثْلُه على الإطلاق فعناه أنه يسد مسده ، وإذا قيل :  
هو مثله في كذا ، فهو مُسَاوٍ له في جهة دون جهة .

« ظهيرا » قال ابن فارس : الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز .  
والأصل فيه ظَهَرُ الإنسان ، وهو يجمع البروز والقوة . والظهير : البعيرُ والقوى . والظهيرُ  
المعين كأنه أسند ظهره إلى ظهره .

« صَرَفْنَا » قال الراغب في مفرداته . الصرف : ردُّ الشيء من حالة إلى حالة أو إبداله  
بغيره والتصريفُ كالصرف إلا في التكثير ، وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى  
حالة ، ومن أمر إلى أمر . وعن الليث : تصريفُ الرياح صرفُها من جهة إلى جهة وكذلك  
تصريف الأمور والآيات .

« مَثَلٌ » : هو الحديث نفسه . أو الشيء الذي يُضْرَبُ لشيء مَثَلًا يجعل مثله  
أو هو صفة الشيء ، وقد يكون المثل بمعنى العبرة ، وبمعنى الآية . وقد عرف الراغب المثل  
بقوله : المثلُ عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة : ليبين أحدهما  
الآخر أو بصورة .

« كفورا » قال الراغب : الكفر في اللغة ستر الشيء وكفر النعمة وكفرانها سترها  
بترك أدائها شكرها . وأعظم الكفر جحود الوجدانية أو الشريعة ، أو النبوة . والكفرانُ  
في جحود النعمة أكثر استعمالاً ، والكفر في الدين أكثر ، والكفورُ فيهما جميعاً .  
أي يستعمل في جحود النعمة مع جحود الدين .

### « المعنى »

لا يرتاب مسلم في أن أعظم مِنَّةٍ مَنَّ الله بها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي هذا القرآن العظيم المجيد الكريم . وبهذا القرآن خُتِمَت الكتب الإلهية وبه قامت أمة لم يشهد تاريخ البشرية لها مثلاً في قوة إيمانها ، وسمو أخلاقها ، ومتانة وحدتها في محبة الله . ولقد أجهد أعداء الله أنفسهم من قبل ، ومن بعد في سبيل القضاء عليه ، ليقضوا على هذه الأمة التي سحقت البغي ، ودمرت الظلم ، وقضت على طواغيت الباطل ، ولكن ضاع جهدهم هباء ؛ إذ بقي القرآن ، وسيبقى إلى ما شاء الله ، لأن الله وعد بحفظه ، ووعد الله لن يتخلف ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١٥ : ٩ ) .

ولقد قال الكفار من قبل : ( وقال الذين كفروا : إن هذا إلا إفك افتراه ، وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلماً وزوراً ، وقالوا : أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا . قل : أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ٢٥ : ٤ - ٦ ) .

وما زال الكفار يقولونها . فبعضهم يقولونها علانية ، وهم أولئك الذين يجهرون بكفرهم ، وبعضهم يقولها سراً في قلبه ، ويقولها بموقفه من القرآن ، ويقولها في نظرتهم إلى القرآن . وهم أولئك الذين يخافون القرآن ويهجرونه ، ويتخذون لهم كتاباً معيناً على مذهب معين تكون به الفتوى ، ويكون إليه المرجع - لا إلى القرآن - عند التنازع .

وهم أولئك الذين يزعمون أن هذا القرآن لا يصلح لهداية البشرية في القرن العشرين ، فيستوردون إماماً من الغرب . وإماماً من الشرق نظماً يحادون بها الله ورسوله .

وهم أولئك الذين يعتقدون في القرآن أنه لم يبين عقيدة الحق بياناً شافياً هادياً ، فيستوردون عقيدتهم إماماً من الأشاعرة ، وإماماً من الصوفية ، وإماماً من رذغة أخرى لها اسم آخر ، ولكنها هي هي الصوفية ، أو الأشعرية أو الخلفية .

ولقد وصف الله كتابه بأوصاف نحب أن نتدبر بعضها ممّا لعل الذين يحسنون الظن بكتاب آخر يُنبِيون إلى الله ؛ ليتدبروا آيات كتابه :

( وأوحىَ إلىَّ هذا القرآنُ لأُنذِرَكم به ، وَمَنْ بَلَغَ ٦ : ١٩ ) لأُنذِرَكم به لا بغيره لينذر العرب والعجم ، وكل باد وحاضر ، وكل من يبلغه هذا القرآن ، فهل ثمَّ كتاب آخر يصدق عليه هذا ؟ .

( وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٢٧ : ٦ ) ( كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١١ : ١ ) ( وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ، وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ٢٠ : ١١٣ ) .

فهل كتب الخفية والشافعية والحنابلة والمالكية كذلك ؟ أهى من لدن حكيم عليم ؟ أهى محكمة الآيات ؟ أهى مفصلة من عند الحكيم الخبير ؟ أهى فى بلاغة القرآن العربية وقصاحته ؟ أقد صرّف فيها أصحابها الوعد والوعيد كما فعل الله فى كتابه ؟ .

وهل فى كتب العقائد التى افترأها الخلفُ شىء من هذا ؟ .

وهل فى الكتب التى زعم أربابها أنهم أرباب الاقتصاد والسلوك والقانون شىء مما فى القرآن ؟ .

لقد أوجب الله على كل مسلم أن يتجنب كلّ هؤلاء ، ويتجنب كل ما يدينون به ، وذلك فى قوله جل شأنه : ( إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ، وَكَانُوا شِعْبًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ١٥٩ : ٦ ) .

وإنى لأقول لكل من يتصدى لإصلاح حال هذه الأمة ما قاله إمام دار الهجرة مالك : لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . ولديكم الدليل من واقع التجارب الحية الملموسة المُحَسَّنة ، فقد أقام القرآن أمة لا يفكر أحد أنها كانت أعظم أمة ، وخير أمة ، فماذا أقامت الثقافات الأخرى ؟ .

لقد تركناه ، وجئنا بثقافات الغرب والشرق ، فإذا أنشأت لنا هذه الثقافات ؟ كل منكم يعرف الجواب .

ولقد وقف ذات مرة « غلادستون » رئيس وزراء إنجلترا ، وكان من غلاة المستعمرين . وقف يخطب في بعض الجمعيات الماسونية ، فأخرج من تحت إبطه القرآن الكريم ، وأشار إليه قائلاً : « مادام هذا الكتاب بين المسلمين . فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه . فعلينا أن نعمل لافساد ما في هذا الكتاب . لنفسد العالم بأجمعه » .

ولم يُفَسِدُوا القرآن . ولكنهم أفسدوا قلوب المسلمين على القرآن ١١ .  
ولقد تحدّى الله أولئك الذين يكفرون بوحيه سبحانه . ويزعمون أن هذا القرآن من صنع بشر مثلهم ، فلا يلزمهم الإيمان به ، لأنهم بشر مثله . تحداهم الله بقوله : ( قل : لئن اجتمعت الإنس والجن . . الآية ) .

لئن اجتمعت هذه القوى كلها متآزرة متعاونة قوى الإنس ، وقوى الجن شياطين كانوا أو ملائكة . فإن هذه القوى كلها لن تعبر في تعاونها وتكافلها إلا عن قوة الخلق ، وشئان ما بين قوة الخلق وقوة الخالق . وما دام شأنها كذلك ، فإنها لن تستطيع أن تأتي بشيء من القرآن ؛ لأنه كلام خالق ليس هنالك من خالق غيره .

والله ينفي عن هذه القوى كلها مجتمعة متعاونة متساندة الإتيان بمثل القرآن في إعجاز بلاغته وإعجاز فصاحته ، وإعجاز كماله ، وإعجاز جلال هذه الوحدة التي يلحظها المسلم مشرقة متجلية في كل آية من آياته ، وفي كل سورة ، وفي سورته مجتمعة أو مفترقة . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً<sup>(١)</sup> . وينفي عنهم الإتيان بمثله في إعجاز كمال

---

(١) بهذا استدلل أحد القساوسة الذين أسلموا على أن الأنجيل التي بأيدي أربابها ليست إلا كلام بشري لما في كل واحد منها من اختلاف وتناقض .

هذه العقيدة السُّوِيَّة التي جاء بها ، وإعجاز كمال هذه الشريعة التي بين سبيلها السوى ،  
وصراطها المستقيم ، وإعجاز كمال هذه الأخلاق التي فرض على المؤمنين التخلق بها .

معجز في أسلوبه فصاحةً وبلاغةً ، معجز فيما بين من عقيدة<sup>(١)</sup> ، معجز فيما وضَّح  
من شريعة ، معجز فيما رسم من طريق للسلوك الإنساني وأنص على إعجازه في العقيدة والشريعة  
والأخلاق ؛ لأن بعض الناس يصورون إعجازه فصاحةً وبلاغةً ، على حين يتجلى إعجازه  
في العقيدة والشريعة والأخلاق للأُمى ، وللفيلسوف !! .

فكيف يصرفنا صارفٌ ما عن عقيدة القرآن ، وشريعة القرآن ، وخلق القرآن ؟  
أيمكن أن يأتي الخلق بمثله ، حتى يمكن الانصراف إلى ما بأيدي الناس من ثقافات  
أخرى ؟ لقد غرَّ بعض الناس أنه نجح في أن يكون كافرًا يقرأ الناس كفره ،  
فمضى يحدِّث على القرآن ويلج في أن يجعل القرآن بمعزل عن حياتنا !! لأن المبادئ  
التي صار يؤمن بها كفره لا يمكن أن تصل إلى القلوب ، وكتابُ الله يهيمن على  
مقاليد القلوب .

إن من يبحث عن دينه ونظام دنياه في غير القرآن إنما يبحث عن الهلاك الأبدي ،  
وإنما يزعم أن الله لم يستطع أن يشرع لخلقه في القرن العشرين ، وأن كثيراً من الذين  
يحاربون الله ورسوله يستطيعون الإتيان بمثل القرآن في شريعته وعقيدته وأخلاقه  
ونُظْمه !! .

ولكن الله ينفي هذا عن خلقه جميعاً سواء كانوا بشراً أم كانوا شياطين أم كانوا  
.. ملائكة ، وعاون كل منهم الآخر ، فإنهم لن يأتوا بمثل هذا القرآن لماذا ؟ لأنهم خلقوا ،  
ولن يستطيع الخلق الإتيان بمثل ما يأتي به الخلاق . ولقد قال الله عن كتابه : ( إن هذا

---

(١) حاولت الفلسفة وحاول التصوف بما حشد لهما إبليس من أبالسة ، أن يضعا عقيدة  
للناس ، فجاءت الفلسفة بمتناقضات ، وجاء التصوف بنغايات من زندقة !! .



القرآن يهـدى للـتى هـى أَقْوَمُ ١٧ : ٩) وترك كلمة أقوم فى إطلاقها وشمولها وعمومها .  
فهى أقوم فى الأخلاق ، أقوم فى الشريعة ، أقوم فى العقيدة ، أقوم فى السلوك ، أقوم  
فى كل نظام يقيم بناء الحياة على الحق والخير والقوة . فهل من كتاب سواه يمكن أن  
يهـدى للـتى هـى أقوم ؟ لئن قالها مُفْتَرٍ ، فإنه سيكون من الذين يزعمون أن قدرة الخلق  
وحكمته وعلمه أعظم وأكمل من قدرة الخلاق وحكمته وعلمه ، وأن كتاب العبد الفقير  
أعظم من كتاب ربه الغنى .

وإذا كان الله يـمن على الإنسان بأنه خلقه ، وعلمه البيان ، فهل يطبق العقل زعم زاعم  
أن الله لم يستطع البيان عما يصلح شئون خلقه فى القرآن ؟ .

ليتدبر الذين يزيغون الكفر ، ويحتفلون بالكتب الكافرة ، ويصفنون إلى الصوت  
الكافر . فهؤلاء إنما يريدون منا أن نعبد اليهودى « كارل ماركس » من دون الله !! .

كما أن الله وصف كتابه بقوله : ( وَلَقَدْ يَمَرُّنَا الْقُرْآنَ لَلَّذِّ كَرٍ . فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ  
٥٤ : ١٧ ) وكررت أربع مرات فى سورة القمر . فهل كتب خلقه كذلك ؟

وهل يجوز لنا أن نزعـم أن القرآن صعب شاق عسير ؟ .

ووصفه بقوله : ( وَإِنْكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٢٧ : ٦ ) .

أفهذه الكتب التى تنفادى بعزل الدين عن الحياة من لدن حكيم عليم ؟ :

إن أرباب هذه الكتب لتعرفهم خطايا الليل ، وتحتفى بهم عريضة الشياطين !! .

ولقد قالت الجن كما بين الله ( إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ،  
وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ٧٢ : ١ ، ٢ ) هذا قولُ الجن . أما قول بعض كتاب الصحف  
وبعض الذين يلقبون أنفسهم بأنهم علماء ، فيجدون فى سبيل عزل القرآن ، والبعد  
عن الرحمن !!! .

ولقد تمحـدى البشرية فى قرون فحول بلغائها ، ويتحدى قرون الفحول اليوم من

المفكرين تفكيراً فلسفياً مجرداً ، أو تفكيراً يهدف إلى إقامة بناء للخلق والسلوك ، يتحدى هؤلاء جميعاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، بل يتحداهم كما تبين هذه الآية : ( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ؟ قُلْ فَأْتُوا بِمِثْلِ سُورِ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ، وادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١١ : ١٣ ) . بل يتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة ، ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ٢ : ٢٣ ) ودوى التحدى وعبر دويّه القوى الحقب الطوال ، والقرون الطوال . عبر أربعة عشر قرناً ، ووصل إلى ملايين الأسماع ، وما زال — وسيظل التحدى قائماً . لقد تحالفت قوى البغى والعدوان ضد القرآن : الصهيونية ، المجوسية ، الصليبية في حروبها الدامية ، القتل في قوتهم الساحقة ، الباطنيون في مؤامراتهم الخبيثة ، الصوفية في نعومتها الخائلة ، الاستعمار في كيدته اللثيم الدنيء ، الكتّاب الذين اشتراهم إما الاستعمار وإما الصهيونية عن طريق دينارٍ أو امرأة ، أو كأسٍ أو ليلةٍ خاطئة !! كل هذه القوى لم تستطع أن تنال من القرآن شيئاً ، ولأن تأتى بشيء مثله !! ألا فليعلم أمثال هؤلاء أن الله القوى القهار قد وعد بحفظ كتابه ، والخلق قادر على أن يحقق وعده ، والخلق لا يخلف وعده .

ثم يبين الله فضله على خلقه وتوكيده لم أنه كرر الأمثلة في القرآن بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان ، وهى أمثلة تخاطب الحس والعقل ، أمثلة تؤيدها التجربة الحية النابضة بالواقعية الملموسة ، ويدعن لها القتل إذعانه للبدهى من الحقائق ، وبهذا أبطل الله عذر الذين يزعمون أنهم لم يحاولوا قراءة القرآن ! لأنهم يوقنون أنهم لن يفهموه ، مع أن الله يقول في غير هذه السورة ( ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كلٍّ مَثَلٍ ، وكان الإنسان أكثر شيءٍ جدلاً ١٨ : ٥٤ ) رغم وضوح الحجة ، وقوة دلالتها ، وصدمتها القوية الشديدة لعريضة الباطل ، فإن الإنسان يجادل فيها مرة بعد مرة !! كأولئك الذين مازالوا حتى اليوم يجادلون في توحيد الله !! .

وَيَقُولُ أَيْضًا : ( وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ .  
 قرآنًا عربيًّا غير ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٣٩ : ٢٧ ، ٢٨ ) فالإتيان بأمثلة متعددة بعضها يؤيد  
 بعضًا ، ويزيد الحقيقة وضوحًا وجلالًا . إنما الغاية منه أن يتعظ الناس ، وأن يتقوا الله .  
 أفتبعد هذا يزعم الزاعمون أن الله ليس رحيمًا كبعض الموتى من خلقه ؟ وهو جل شأنه  
 يضرب المثل تلو المثل ، ولا يستحي أن يضربَ مَثَلًا مابعوضةً فما فوقها ، لأنه الرحمن الرحيم  
 الذي يحب الهداية لعبيده ولا يرضى لهم الكفر . يفعل سبحانه ذلك رحمة ورافة بعباده  
 لعلهم يتقون أو يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا . وإليك طائفة من أمثلة القرآن الجليلة لتعيننا على أن  
 ننبين أى كتاب هو ، وأية هداية جاء بها ، وأية رحمة جليلة يرحمنا بها الله :

( إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
 فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ،  
 يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ٢ : ٢٦ ) .

هذا مثل المنافقين الذين جاءهم الهدى ، فباعوه ، واشتروا بشمفه الضلالة ، مثل الذين  
 معهم الكتاب ، ويتراءون بأنهم يؤمنون به ، ويستفتونه في دينهم ، ولكنهم يكذبون  
 فيما يزعمون ( مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ  
 وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ  
 السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ،  
 وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ٢ : ١٧ - ١٩ ) (١) .

(١) بكم ولدوا لا يتكلمون . الصيب - المطر الشديد - الصواعق = جمع صاعقة ، وهى  
 نار لا تمر بشيء إلا دمرته وأهلكته ، فهى كهرباء قوية شديدة تتولد من السحب .

وهذا مثل عبید التقليد الذين يعيشون أنضاء الضلالة ، وأحلاس البدعة ، ويظنون حفاظاً على تراث انحرافات والأساطير التي ورثوها عن الآباء والأجداد .

( وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّى يَنْفِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ، صُمُّ بِكُمْ نُمِّيْ فَمَهْمٌ لَا يَفْقَهُونَ <sup>(١)</sup> ٢ : ١٧١ ) .

وهذا مثل الرجل يمينُ الله عليه بفهم آياته ، ولكنه يأبى أن يعمل بما توجبه ، فهو يضرب في ضلالته الحقاء شأنه حين فهم الآيات كشأنه حين كذب بها ، كالكلب في أخس وأدنا صفاته ، فهو اللاهث حين تحمله على مطاردة صيد ، أو حين تتركه ، دون أن تحمله على شيء .

( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَسْرُكْهُ يَلْهَثْ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ، فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ <sup>(٢)</sup> ٧ : ١٧٥ ، ١٧٦ ) .

وهذا مثل لما يفعله الكفر بعمل الإنسان ، فإنه لا يبقى له عند الله شيئاً .

( مثل الذين كفروا برَّبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٤ : ١٨ ) .

وهذا مثل يشهد به الحس والعقل شهادة الصدق والحق واليقين ، ولا يرتاب فيها إلا مَنْ به خَبَلٌ أو دَخَلَ . إن من يصنع الشيء وحده أول مرة يجد صنعه في المرة الثانية

(١) ينفق : يصيغ على الأغنام (٢) انسلخ : كذب وأعرض عنها . الغاوين . الضالين ضلالاً بعيداً . أخلد إلى الأرض = مال إليها ، أى أن الإنسان يفسده وماله إلى السفالة .

أهون عليه من المرة الأولى . فكيف نظن أن إعادة الخلق ليست هينة ، والله هو الذى خلقهم أول مرة .

(وهو الذى يَبْذُرُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ، وهو أَهْوَنُ عَلَيْهِ ، وله المثلُ الأعلى فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وهو العزيزُ الحكيم ٣٠ : ٢٧ ) .

أما هذا المثل فقصته قصيرة ، ولكن فيها عظة الدنيا والآخرة ، وفى العمل بما تقتضيه سعادة الدنيا والآخرة . قصة اللات والعزى ومناة والبدوى والدسوقي والرفاعى . وكل مَدْعُوٍّ من دون الله مع ذبابة من خلق الله . إن هذه الذبابة تستطيع أن تقهر كل هؤلاء فكيف يُعْبَدُ من تغلبه ذبابة ١٩ .

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْأَلُهمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ٢٢ : ٧٣ ) .

وهذا مثل لقوة الأولياء الذين يُعْبَدُونَ من دون الله !! إن هؤلاء الذين يعتمدون عليهم لا يعتمدون إلا على ضعف وخور شديدين . فكيف يدعون القوى الذى يهب كل قوة وقدرة ، ويلوذون ببيت العنكبوت .

( مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ <sup>(١)</sup> الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٩ : ٤١ ) .

مَثَلُ مَا يَأْتِي بِهِ الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ بَرَكَاتٍ وَفِيهِ وَخَيْرٌ عَمِيمٌ عَظِيمٌ .  
( مثل الذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبِثَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُذُوبَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢ : ٢٦١ ) .

مَثَلٌ لِّمَا يَصْنَعُهُ الرِّيَاءُ وَالْمَنُ فِي النَّفَقَةِ إِنَّهُمَا لَا يَبْقِيَانِ مِنْهَا إِلَّا خُسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَفَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٢ : ٢٦٤ ) .

مثل الكلمة الطيبة يقولها الإنسان ، فتعود عليه بالخير العقيم ، وتبقى له عند الله بشوابه العظم ، وخذ الكلمة الطيبة على إطلاقها ، وأطوب كلمة لا إله إلا الله .

( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ١٤ : ٢٤ ، ٢٥ ) .

مثل الكلمة الخبيثة تأتي على كل ما ادخر الإنسان من خير فلا تبقى منه شيئاً ، وخذ الكلمة الخبيثة بعمومها ، وأخبت كلمة ، كلمة تسمى إلى الشرك تحية له !! .

( وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ١٤ : ٢٦ ) .

مَثَلٌ لِّلْعُلَمَاءِ السُّوءِ وَشُيُوخِ الدِّينِ الْمُحْتَرَفِينَ ، وَقُرَّاءِ كِتَابِ اللَّهِ كُلِّ يَحْفَظُ الْكِتَابَ وَيُرْتِلُ آيَاتِهِ وَلَكِنْ لَا يُقَدِّرُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ :

( مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا . بئس مثل القوم الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٦٢ : ٥ ) .

مَثَلٌ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ ، وَوَاقِعِ الشُّعُورِ ، وَيَقِينِ التَّجَرُّبَةِ الَّتِي تَمُرُّ بِالْإِنْسَانِ ، وَتَبْرُزُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ ، وَهِيَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ أَنْ يَشْرَكَ أَحَدٌ فِي مَالِهِ ، وَيَرْفُضُ الشَّرِيكَ ، وَلَا سِوَا إِذَا كَانَ مَمْلُوكًا لَهُ . هَذَا يَقِينُ تَبَتُّهِ التَّجَرُّبَةِ وَصَدَقَ الشُّعُورُ ، فَلَمَّا ذَا نَهَيْتُ اللَّهَ — وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى — بِأَنَّهُ يَرْضَى بِالشَّرْكَاءِ ؟ :

(ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ ، فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣٠ : ٢٨ ) .

مثل يَبْذَهُ العقل ، فيخر له ساجداً وبعض هذا المثل يعترف به الخصم المعاند ، وهو أن آدم خلق من تراب ، هذا الاعتراف يلزمه بأن يعترف أيضاً بما يحدد به . وهو أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم :

(إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩ : ٣ ) .

(وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ٥٦ : ٢١) .

نعم ، وإنها لتشرق هداية ونورا . وكما يفرح بالنور من أجنه الظلام ، فضَّله ، فظل يرقب الفجر ، كذلك يغضب من النور ويسخط منه من يبحث عن الخطيئة في الظلام ، ولهذا يقول الله عن هذا النور الجليل بالنسبة للكفار (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرء وهو عليهم عمية ٤ : ٤٤) .

ولقد كرر في هذه الأمثال الهادية في القرآن ، مثل للعقيدة الحسنة ، مثل للخلق الحسن ، مثل للسلوك الحسن ، مثل للمؤمن ، مثل للكافر ، مثل للمنافق ، مثل للمشرك ، مثل للدنيا ، مثل الآخرة ، مثل للجنة . وهكذا تجد في القرآن من كل مثل يهdy إلى الحقيقة التي لا بد للعلم بها للنجاة . ومع هذا كله أبى أكثر الناس إلا كفورا بنعم الله ، وكفورا بشريعته ، فشكروا غير الله وحدوا سواء ، وتوكلوا على غيره ، وكانوا سجدًا حول قباب الجيف . وأضرحة الرمم . ورفعوأ في وجه القرآن كُتِب علم الكلام ، وكتب التصوف ، وكتب المذاهب الفقهية ، وكتب الفلسفة ، وكتب الماركسية أو الشيوعية .

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً ، إنك أنت الوهاب .

## ٢ - آداب إسلامية

عن صفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه البخارى .

جمع هذا الحديث الشريف - على وجازة ألفاظه - خلاصة ما يدعو إليه الإسلام ، فهو من جوامع الكلم التى اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن من المعلوم أنه لا غنىء بالقول مالم يقترب بالعمل ، لأن الإيمان قول باللسان ، وعمل بالجوارح ، واعتقاد بالقلب . ولا يكون المؤمن تام الإيمان إلا إذا كان جامعاً لهذه الأمور الثلاثة فى نفسه .

ومتقضى الإيمان بالله أن تؤمن أيضاً بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خير وشره . كما فى حديث جبريل المروى فى الصحيحين ، حين سأل عن الإسلام والإيمان والإحسان ، والذى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى آخره : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم »

فالإيمان أن تؤمن بكل ما جاء فى هذا الحديث . لأن الإيمان كل لا يتجزأ ، فلا يصح الإيمان بالبعض دون البعض الآخر ، وإلا فإن الذى يرد شيئاً من شرائط الإيمان ، فقد ردّ الجميع ، وكفر بالجميع . وهو المراد بقولنا ( الإيمان كل لا يتجزأ ) .

ومتقضى الإيمان أيضاً : أن يأتى المؤمن أعمال أهل الإيمان ، متصفاً بصفاتهم ، وإلا فدعى الإيمان دعوى كاذبة : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس الإيمان بالتمنى ، ولكن ما قر فى القاب وصدقه العمل » . ويقول الله تعالى : ( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ، والملائكة والكتب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيى ، والساكنين فى الرقاب ،



وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، وأولئك هم المتقون ) .

وقد جمعت هذه الآية الكريمة أهم شرائط الإيمان ، كما اشتملت على أهم الأعمال التى يقتضى إيمان المؤمن إتيانها . ولذا قال تعالى فى ختامها ( أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) أى هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات هم الصادقون فى إيمانهم . لأنهم حققوا ما وقر فى قلوبهم من الإيمان بفعل الطاعات وهم المتقون لأنهم اتقوا المحرمات وسائر المنهيات ، مع قيامهم بفعل الطاعات ولذا استحقوا وصف الله لهم بالصادقين المتيقنين .

وأما الاستقامة فى قوله صلى الله عليه وسلم : « ثم استقم » فإن تقوم على طاعة الله تعالى ومراقبته ، ولزوم أوامره واجتناب نواهيه ، وأن تستقيم على الصراط السوى . وقد بشر الله الذين آمنوا ثم استقاموا على هدى الله الذى جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ، بشرهم بالجنة التى وعدهم إياها . فقال تعالى : ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون <sup>(١)</sup> ) كما فى قوله تعالى : ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون <sup>(٢)</sup> ) .

والاستقامة أن تقوم على الطريقة المثلى التى أرشد إليها القرآن الكريم وبينتها السنة النبوية ، لتفوز بالحسنين ، حسنى الدنيا وحسنى الآخرة . يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه ( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك <sup>(٣)</sup> ) . فالاستقامة على أمر الله ، كما أمر الله ، هى طريقة الإسلام كما فى قوله تعالى ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً <sup>(٤)</sup> ) . أى لو أنهم ساروا على الجادة والطريقة المثلى للإسلام ولم ينحرفوا عنها . لكفاهم الله مؤونة ما يحتاجون إليه فى حياتهم ، ولأغدق عليهم الأرزاق فى الدنيا ، فضلاً عن الجزاء الأوفى يوم القيامة . وفى الآية معنى آخر ذكره المفسرون وهو : لو أنهم استقاموا على طريقة الضلال التى يتبعونها لأغدق عليهم الأرزاق ، ابتلاءً وفتنة . ولذا قال ( لأسقيناهم ماء غدقاً ) اه .

(٢) سورة الأحقاف .

(٤) سورة الجن .

(١) سورة فصلت .

(٣) سورة هود .

ولكنى أذهب إلى المعنى الأول ، لأن ذكر الطريقة ( بالتعريف ) يفيد أن ( الطريقة ) هي التي دعا إليها الإسلام ، وأرشد إليها أتباعه للسير عليها ، لا طريقة المنحرفين الضالين . كما تفيدها الآية قبلها : ( وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً . وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً ) .

والاستقامة أيضاً لزوم أوسط الأمور في العبادات وغيرها ، دون غلو أو تفريط . فإن دين الله بين الغالى فيه والجافى عنه يقول الله تعالى ( وعلى الله قصد السبيل ، ومنها جائز <sup>(١)</sup> ) . والمعنى أن السبيل المقصد هو أوسط السبل . وهو ما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته فقال « القَصْدُ ، القَصْدُ ، تبلفوا » <sup>(٢)</sup> أى انهجوا في أموركم النهج الوسط فتبلغون بذلك ما تريدون ، كما قدمنا في كلمتنا بالعدد الماضي .

والخلاصة : أن الصحابي الجليل سفيان بن عبد الله رضى الله عنه ، وقد كان حريصاً كل الحرص على أن يفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يحتاج إليه في دينه — فهم من هذا الحديث « قل آمنت بالله ثم استقم » على إيجازه ، أنه متضمن كل أمور الإيمان ، وشرائط الإسلام . لأنه اكتفى بهذه الإجابة دون أن يعقب بسؤال آخر مستفهماً ، أو مستزيداً في الشرح والبيان .

\* \* \*

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ترخّض فيه ، وتنزّه عنه قوم . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ؟ فوالله إني أعلمهم بالله ، وأشدّهم خشية له » رواه البخارى .

هذا الحديث أدب عظيم من أدب الإسلام ، بل هو دليل واضح على يسر الإسلام ومسهولته ، وأنه دين سمح ، هين لين فيما يأمر به أتباعه ومعتنقيه ، وأن الرسول الذى أرسل بهذا الدين القائل : « بُمِثَّتْ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ » يعز عليه عنفت المسلمين ومشقتهم ، ويريد

رفع الحرج عنهم ، كما قال تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنثُمْ ، حريص عليكم ، بالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ <sup>(١)</sup> ) .

فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن بعض المسلمين يَدْعُونَ السَّهْلَ الْبَسِيرَ مِنَ الْأُمُورِ - مما عمله هو أو دعا إليه - ويتكلفون أو يكلفون أنفسهم الشاق العسير من العبادات ، وكأنهم يريدون أن يكونوا أَكْثَرَ نَشَاطًا مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أو أَكْثَرَ عَمَلًا مِنْهُ ، بزعمهم .

فلما بلغه ما كان من أمرهم ، غضب لذلك غضباً شديداً . ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أخذ يلوم ويعتب على هؤلاء الذين يستنكفون ويرفعون عن الأخذ بما أخذ به هو من أمر دينه ، ويتقалون <sup>(٢)</sup> ما هو عليه من ذلك . ثم أقسم بالله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم ، مع ما يروونه عليه من قلة العبادة في نظرهم ، أعلم الناس بالله ، وأكثَرهم خوفاً منه وخشية له .

وكأنه يقول : يا هؤلاء ( إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم <sup>(٣)</sup> ) . ودعواكم من هذا الغلو والتنطع ، فإن الله سبحانه يريد اليسر بالمسلمين دون العسر ، كما قال تعالى : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر <sup>(٤)</sup> ) . وكما قال ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج <sup>(٥)</sup> ) .

فمن الغلو والتنطع الممقوت ؛ أن يرى بعض الناس الزيادة عما كان عليه النبي صلوات الله وسلامه عليه في العبادات وسائر القربات التي كان يتقرب بها إلى الله تعالى . ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيراً ) .

محمد صالح سعدان

(٣) - سورة آل عمران .

(٢) - رحمه قليلا .

(١) سورة التوبة .

(٥) سورة المائدة .

(٤) سورة البقرة .

# « رمضان » بين أباطيل المرجفين

## وحقائق المؤمنين

لاحت في الأفق تباشير شهر الصوم ، وأصبح بزوغ هلاله قاب قوسين أو أدنى . وكلما لاحت للحق أنوار ، تكاثفت للباطل ظلمة ، وكلما علا له صرح تهاوت من بناء الباطل لبنات . ذلك بأن الله قد قدر أن يبقى الحق والباطل في صراع مستعر الأوار ، محتدم اللظى ماتعاقب الملوان . سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

قال لي صاحب قد فتن بثقافة الغرب فتونا أي فتون ، فند منه العقل ونأى عنه اللب . قال لي مجادلا يبنى للباطل نصرة ، وللزيغ ملجأ وظفراً : رمضان قد أتى ! فقلت : الخير أقبل .

قال : فأى خير في شهر يغرى بالكسل ويحض على البطالة ويدفع الناس إلى العجز والتشاغل ، واستطرد - وقد ورم منه الأنف وانتفخت منه الأوداج . وقد ظن أنه بهر طقته الشنماء وسفسطته النكراء أنه قال فأخم ، ورمى فأصمى ، وما حسب أنه أبعد النجعة عن الحق وأن ما قال جمعجة بلاطحن ، وأنه علج منكر ، وقرين هوى - فقال وأنتم معشر المؤمنين تأتون الأعمال بلا فهم ولا تدبر ، وإلا نخبرني لماذا اختار الله رمضان شهراً للصوم ولم يختار شعبان أو شوال ؟

قلت : لو أن الله اختار شعبان أو المحرم أو غيرها من الأشهر للصوم ، سألت أنت نفس السؤال . إن الله يا صاحبي يخلق ما يشاء ويختار ، وما كان لأحد من عباده الخيرة ، ولقد اختار رمضان واصطفاه وطهره وأعلاه ، وبالقرآن الكريم زكاه ، وأعود أنا لأوجه إليك شبيهاً لسؤالك هذا . لماذا سماك أهلك باسمك الذي أنت به مسوم ، وبين الناس به معروف ومعلم ، ولم يختاروا لك اسماً غيره من بين آلاف الأسماء الأخرى ؟ ولماذا ولدت في شهر كذا ، ولم تولد في شهر كذا ؟ إنه أمر الله القادر وقدره الغالب .

عاد بعد ما طاش منه السهم في الجولة الأولى ليعاود الكرة ولكنه رمى بأفوق ناصل .  
 فقال : سمعتك غير مرة تقول في خطبك ومحاضراتك أن الإسلام دعوة عالمية للبشر  
 أجمعين ، وقرأت لك فيما كتبت مثل هذا القول في غير مقال ، وفي أكثر من رسالة  
 وكتاب . فإذا كان الأمر كذلك فلماذا كان الصوم في الشهور العربية القمرية ولم يكن  
 في الشهور الشمسية الإفرنجية . أليس في هذا شبح من أشباح التعصب العربي ودليل على  
 أنه دين إقليمي .

قلت : وأنا أرمى بسهم الله الذي لا يخطئ أفئدة الغاوين ، كلا ثم كلا ثم كلا .  
 بل هذا هو الدليل المبين على عالمية هذا الدين وعلى أنه من عند رب العالمين ، فالإسلام  
 حين جعل الشهور القمرية ميقاتاً للصوم والحج وسائر الشعائر الأخرى ، إنما كان ذلك من  
 القدر الحكيم ، والتصريف الرائع للأمر . ففصول السنة تتعاقب على هذه الشهور ،  
 فأحياناً نصوم في وقدة الهجير ولفح الحرور ، فنذكر ألم ذلك النوع من الصيام . وأحياناً  
 نذوق طعم الصوم في الزمهرير فيكون هذا نوعاً آخر من التجربة . وآناً يكون ذلك بين  
 نسائم الربيع أو في هبات رياح الخريف ، وهذا من لطف الله بعباده ومن كرمه بهم وحده  
 عليهم ، وليس الأمر كذلك مع الشهور الشمسية .

قال : وقد أحاطت به الحجة من أفكاره ، وأختم من كل صوب . هل بقي من الخطبة  
 شيء أيها الخطيب . قلت : إنه القول الفصل وما هو بالهزل . نعم . بقيت ثلاثة الأثافي ،  
 تصف دعواك تلك الزنيمة المزعومة التي تدعى بها : أن الصوم منقصة للقوى موهنة للعزائم  
 مجلبة للعجز والفتور والألم . إسمع يا صاح ، إن العبادات الإسلامية ليست غايات مطلقة ،  
 إنها في حد ذاتها غاية تعبدية ، ذلك أن الله يتعبد عباده بما يشاء من العبادات ولكن العبادات  
 قبل ذلك كله : وسائل إلى غايات أخرى أكبر وأعظم ، فليست الغاية من الصوم أن  
 يشعر الإنسان بألم الخمصة ولذعة الظمأ ، بل ذلك وسيلة إلى غاية : إستمع معي إلى هذا  
 القرآن الرائع الخالد الحكم المعجز :

« يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم

تتقون » لم يقل لعلكم تظلمون . ولم يقل لعلكم تجوعون . ولم يقل لعلكم تتألمون . وإنما قال لعلكم تتقون . ولو أردنا بيان المعنى الرائع من وراء هذه اللفظة المحكمة ، لاحتجنا إلى سفر كامل . ولقد مكثنا نحاضر الناس طيلة شهر رمضان الماضي حول هذه المعاني الرائعة لهذه الكلمة فانصرم الشهر ولم تنفذ المعاني . فالنفوس هي الدعامة الأولى وإن شئت فقل الوحيدة لبناء المجتمع الإنساني كله ، ولإشاعة الحق بين أرجائه ولإذاعة الخير بين جنباته ، ولبث الهدى والنور بين ربوعه وربواته . وانظر إلى الصلاة إن الأمر ليس بمجرد حركات تؤدي فحسب ، ولكن « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » تلك غاية الصلاة أو من غاياتها .

إن العبادات يا صاحبي ذات شقين : حسي وهو الأذى ، ومعنوي وهو الرب والغاية . نعم . ذات شقين : مادي وهو الظاهر المحسوس ، وروحي وهو الجوهر النفيس . تأمل معي قوله صلوات الله وسلامه عليه : « لا ينال المرء من صلاته إلا ما قد عقل » أليس هذا هو مصداق قولنا .

فالجانب المادي من الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب ، وحبس شهوة الفرج وإيقاف ضرمة وإخضاع قدتها ، والجانب الروحي : أنك وقد صمت عما أحل فزول لك ثم أولى أن تمسك عن كل ما حرم . إن صيام اليد عن الأذى وصيام القلب عن الزيف والهوى ، وصيام اللسان عن اللغو والرفث ، وصيام النظر عن الطيش والعبث ، وصيام الفرج عن الزنا والخبث . وصيام النفس عن الدنايا والترهات والذائل ، وصيام القدم عن السعى إلا في بر أو خير ، هو بعض ما يراد من الصوم .

..وليسنا نستطيع أن نسطر كل ماوعاه العقل من روائع حكمة الصوم ، فذلك ما يضيّق به الصحائف . وليس كل ماوعاه العقل إلا قطرة من غيث منهر .

عبد الفتاح إبراهيم - هـ ١٤٠٦

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بصنطا

## بَابُ الْكِتَابِ

### « قاموس » الأضرحة والمقابر

والأجداث والصور والتماثيل المقدسة وغيرها من آثار القديسين والأولياء

فهرس وتعليق وتقد

— ٤ —

تأليف - ج . ا . س كولان دى بلانسى

By. J. A. S. Collin de Plancy

الناشر - مكتبة جوبان وشركاه .

طبع فى باريس سنة ١٨٢١

ترجمة وتعليق : الدكتور أمين رضا

### الباب الرابع - هادمو التماثيل والمقاصير

قلنا : إن المسيحيين هدموا أصنام الشعوب الوثنية لكي يحل الدين المسيحى محل الوثنية . وما كادوا يسيطرون على الشعوب حتى أحلوا رفات القديسين وتماثيلهم محل أصنام الوثنيين . وقد رأى بعض المؤمنين من المسيحيين أن ذلك لم يغير من الأمر من شىء . فقد حلت الوثنية المسيحية محل الوثنية الجاهلية . فرفضوا الخضوع للبدعة الجديدة وابتعدوا عن عبادة الصور والآثار المقدسة .

وقد كان أباطرة الشرق — ابتداء من قسطنطين — يتدخلون في جميع المشادات الدينية ، وكانوا يهتمون باللاهوت أكثر مما كانوا مهتمين بالسياسة . وكان الدين لا يرقى إلا بين الاضطرابات والاضطهادات . وكانت المذاهب المختلفة تتناحر . ولم يكن للمذهب القوي هدف إلا أن يهدم المذاهب الأخرى كلها . وكان لا بد للعامل أن يعتنق مذهباً دينياً ما . وكان في ذلك يظهر تطرفاً مبالغاً فيه واعتقاداً غايه في الحماسة . ولم يكن تحمسه حياً في المذهب نفسه ولكنه كان يرمى من وراء ذلك إلى أن يحظى من رهبان هذا المذهب بقسط وافر من التبزيك والثناء والمدح .

كان من المؤلف إذا بدأ الشعب يكره أميراً — أن يظهر أحد الثقات الورعين الذين كانوا إذ ذاك يعيشون في الكهوف الموحشة ، فيذهب إلى أحد القواد المعروفين بالغواية ، وينبئه أن السماء تدعوه إلى عرش الأمباطورية ، فما يكون من هذا القائد إلا أن يقوم بثورة يقتل فيها الملك ، ويستولى بعده على الحكم ، وبعد أن يصير الأمر كله في يده كان يرى من واجبه أن يقرب نبيه الذي بشره بالجد . ويضعه في مكانه اللائق من التبجيل والاحترام .

هذه المناوشات وهذه الاغتيالات التي لا حصر لها وهذه الانقلابات المتتابعة ، وهذه الممالك المليئة بالزوابع ، وهذا النزاع المستمر بين المبادئ المتضاربة . كل هذه عوامل تجعل الامباطوريات مليئة بالقلق . ولكن أكبر منها جميعاً في زعزعة الملوك . كان هذا السلطان الواسع النطاق الذي كان الرهبان يتمتعون به . فقد كان الرهبان هم الذين يقودون كل شيء . فإن تاريخ الغرب في القرن الثامن الميلادي لم يكن إلا سلسلة مربعة من الفظائع . وكان الدين — بل الخرافة — أساس هذه البشاعات .

لقد كان الملك السعيد هو الذي كان يجد في عبده فرصة لمحاربة المرتدين عن المسيحية أو منكريها ، أو الذي كان يجد سبباً ليدعو به للجامع الدينية العالمية إلى الاجتماع . وكانت الروح المشبعة « بالمعاصيات اللاهوتية » هي الروح التي سيطرت على جميع أباطرة قسطنطينية حتى فتحها محمد الثاني . فقد شغل الامباطور Justinien جوستهبان نفسه بمحاربة



مذهب أريجين<sup>(١)</sup> Origène أكثر من شغله نفسه بتوفير الرفاهية لرعيته<sup>(٢)</sup> . كذلك شغل الامبراطور فيليبكيوس Philippicus نفسه بالدفاع عن مذهب المونوتيلست<sup>(٣)</sup> Monothélistes بينما كان البلغار ينهبون مملكته من حدودها الغربية .

وكان الملوك يعتقدون مذهب التصاوير أو المذهب المضاد له حسب ما يجدون فيه من القوة وكثرة الأتباع ، ولكنهم لم يحاربوا عبادة التصاوير محاربة فعالة حتى عهد ليون الايزورى<sup>(٤)</sup> Léon L' Isaurien ولم يكن هذا الملك على قسط وافر من الثقافة ، ولذلك لم يتمكن من فهم تفاهات علماء اللاهوت . ولم يتمكن من إدراك مبادئ الخارجين على الكنيسة ، فلم يحاربهم ولكنه أراد أن يعمل شيئاً للدين — كما كانت هي عادة الأمراء في ذاك الوقت — فلم يجد أحسن من أن يرجعه إلى بساطته الأولى . ولذلك فقد كان عدو التعاويذ . وكان القديس جيرمان Saint cermain إذ ذاك — بطريك القسطنطينية — فنار ضد الملك ورفض أن ينفذ قراراته بهدم التصاوير والأضرحة ، وبث روح الثورة في الشعب في جميع المقاطعات . ولكن الملك حارب الثوار وهزمهم وهدم التصاوير والتماثيل وأقال البطريك النائر ، وقد أثارت هذه الفتنة سيلاً من الأقاصيص عن معجزات يقال أنها حدثت .

منها : أن القديس يوحنا الدمشقي أمر الخليفة بقطع يده لانتهامه بالخيانة ، فتوجه إلى صورة العذراء طالباً منها أن ترد إليه يده ، فأرجعتها له سايمة كما كانت . ويقال أن الخليفة لما رأى بعيني رأسه هذه المعجزة كاد يتنصر .

بعد ذلك أرسل ليون بقراره إلى إيطاليا آمراً بتنفيذه هناك . ولكن البابا رفضه

(١) أريجين عالم في اللاهوت وفي تفسير التوراة ولد : بالاسكندرية (١٨٥ - ٢٥٣ م) له مذهب خالص أساء فيه استعمال الطريقة التورية في تفسير التوراة وأدانت الكنيسة لذلك

(٢) وهذا أصل المثل القائل بالمناقشات البرنطية دلالة على تفاهتها وعدم جدواها .

(٣) مونوتيلست مذهب يوحد إرادة يسوع الإله ويعترف بأن به طبيعتان — الرب والإنسان

(٤) ليون الايزورى — هو ليون الثالث « ٧١٧ - ٧٤١ م » .

رفضاً باتاً ، ورد على الملك قائلا : بأن الدين خاص بالأحبار لا بالملوك . وقد ثارت إيطاليا بأسرها ضد هذا الملك ورفضت أن تدفع له الأتاوات التي كان يفرضها عليها ، فأرسل إليها بجيوشه ليخضعها إلا أنه توفي قبل أن ينفذ قراراته فيها .

وقد اقتفى أثره ابنه قسطنطين كوبرونيم<sup>(١)</sup> Constantin - copronyme

ورغبة في الدعاية لمبدئه دعا إلى مؤتمر عام للبطاركة في قسطنطينية اجتمع فيه مالا يقل عن ثلاثمائة من كبار أحبار المسيحيين . وقرروا فيه أن كل مسيحي يعبد صورة أو رفاتا إنما هو وثني لا فرق بينه وبين عبدة الأصنام ، كما قرروا منع عبادة الأشياء المقدسة في الكنائس وفي البيوت . وأن كل من يقترب ذلك الجرم يطرد من الدين المسيحي ، وقرروا إقالة كل القساوسة الذين يعبدون الصور والتماثيل والأموات .

إلا أن البابا لعن هذا المؤتمر الكنسي ، الذي سمي بمؤتمر مدمري القساوير . ومع ذلك فإن الأمبراطور نفذ قراراته في جميع أنحاء إمبراطوريته الشرقية فهدم جميع القساوير والمقاصير ، ورمى جميع الرفات والأجداث في اليم ، أما معجزات هذه المقدسات فلم تحمهم من الهدم والفرق .

ومما يدعو إلى الأسف حقاً أن عدداً كبيراً من المسيحيين قاوم أوامر الأمبراطور بشدة بالغة وبتهور جنوني ، فانتشرت المذابح الدامية ، ونفى الأمبراطور كل الذين تحدوه ، وتعرضت الإمبراطورية كلها للقتل والسلب والنهب .

ولقد ذهب هذا الأمبراطور إلى أبعد من ذلك ، فحرم الرهبنة في ملكه لأن فئة الرهبان كانت الفئة الوحيدة التي تستفيد من المذهب الوثني ، وقد أجبر أغلب الرهبان إلى الزواج ، وأُقتل الأديرة .

وتلاه في الملك الأمبراطور ليون الرابع ( ٧٧٥ — ٧٨٠ م ) الذي كرهه هو أيضاً

(١) هو قسطنطين الخامس ( ٧١٨ — ٥٧٧ م ) وقد تولى الحكم في سنة ٧٤١ م .

التصاوير والأضرحة كرهاً لا مثيل له . فقد رفض أن يرى زوجه الأمباطورة ايرين نهائياً لأنه وجد في محرابها بعض التصاوير . وعم غضبه كل عبدة الأوثان من المسيحيين .

ولما توفي ليون الرابع كان ولي عهده لا يزال طفلاً . فتولت الوصاية على الحكم الأمباطورة ايرين والدته ، وما لبث أن قتلت ابنها واستأثرت بالحكم وشجعت عبادة الأضرحة بكل جوارحها . وبذلك تصالح الرومان واليونانيون مع الأمباطورة الشرقية .

وتولى الحكم بعدها الأمباطور ليون الخامس الأرمني (٨١٣ — ٨٤٠ م .) وكان عدواً لدوداً للتصاوير والأضرحة ، وقد حاربها بشدة وأمر بهدمها وتدميرها . إلا أنه قتل في قداس عيد الميلاد وهو قائم يصلي . وكان قتلته يحسبون أنهم صنعوا خيراً بقتله . لاعتقادهم أنه كان كافراً فاسقاً .

وقد اختار قتلته من بعده ميشيل لي بيج Michèle le Bègue وكان ضابطاً محكوماً عليه بالإعدام . وكان عهده مليئاً بالقلق فلم يتمكن من الالتفات إلى الأمور الدينية .

وولى الحكم بعده الأمباطور تيوفيل Theophile الذى حارب عبدة التصاوير محاربة شديدة وانتشرت في عهده المذابح وثار القساوسة . وحار الشعب ، لا يدرى أى مذهب يعتنق . أيعبد الأوثان أم لا ، حيث أن المذهب الذى كان يفرض عليهم بالقوة كان يتغير بسرعة .

وقد رقت الأمباطورة تيودورا Theodora العرش بعد موت زوجها . وكانت سناً قوياً لعبدة التصاوير والأضرحة . فحاربت مدمريها ونفتهم ، وطردت البطريك يوحنا . وجمعت رجال الدين لإصدار قرار يأمر الناس أن يعبدوا التصاوير والمقاصير والرفات المقدسة ونفذت قراراته بقوة السلاح .

وتمكنت هذه الأميرة من تشتيت شمل مدمرى المقاصير ، والتصاوير نهائياً . فانتشرت الوثنية في المسيحية بشكل ظاهر ، ونفشت في جميع الكنائس الشرقية والإيطالية .

ولكن الدول الأوروبية الغربية لم تكن تقدسهم كثيراً في ذلك الوقت ، حيث أن دعاة الكنيسة في فرنسا رفضوا قرارات المجامع الدينية التي كانت تأمر بعبادة الصور ، وذلك لأنهم كانوا يعتقدون أنهم لا يجب أن يقدسوا المادة . ومع ذلك فإنهم كانوا يعبدون رفات قديسيهم لا صورهم .

وقد اجتمع أحرار الكنيسة في اليونان على هيئة مؤتمر وأصدروا قراراً يقول « كل من يرفض أن يعبد صور القديسين عبادته للثالوث المؤله ، فهو ملعون فاسق خارج على الكنيسة » وفي فرانكفورت بألمانيا اجتمع القساوسة وأصدروا قراراً بلفظ هذا القرار اليوناني .

ولكن قساوسة الغرب اعتنقوا معتقدات الشرق واليونان تدريجياً ، ففي باريس اجتمعت جمعية من البطارقة في سنة ٨٢٤ م . وقررت أن عبادة التماثيل غير واجبة ولكنها جائزة ، وفي القرن العاشر الميلادي عبدت التماثيل في فرنسا كغيرها من البلاد . وقد قوى مذهب التماثيل بسرعة وأصبح هو الدين المعترف به ولم تقم الحرب بعد ذلك ضد شعب فود Vaud في سويسرة وضد البوجونت Bugueni إلا لأنهم كانوا يهدمون التماثيل ويدمرون الأضرحة ويخربون المقاصير .

الدكتور أمين رضا

(ينبع)

## هاؤم اقرأوا كتابيه

..جىء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته ، وهو يقول : هاؤم اقرأوا كتابيه . فقيل له : يقال هذا يوم القيامة . قال : والله هذا شر من يوم القيامة . فقيل وكيف ذلك . فقال : إن يوم القيامة يوثى فيه بحسناتى وسيئاتى ، وأنتم جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى .

## يا قومنا أجيئوا داعي الله

« آت الأوان »

« لكى نسلك السبيل القويم الذى سلكه سلفنا الصالح فى الدعوة إلى الله ،  
 « فهدوا بالقرآن العرب والعجم ، ووجدوا له من الفرس والروم ومن ذوى  
 « الأديان المختلفة والثقافات المتباينة آلاف الأنصار المؤمنين به ، الذائدين عنه ،  
 « المقاتلين فى سبيله ، فما نجح سلفنا فى الدعوة إلى الله بين العرب فحسب ، وإنما  
 « نجحوا كذلك بين الأمم الأخرى نجاحاً لا يزال هو المثل الأعلى لكل نجاح »  
 « ولكل انتصار . »

بهذا النداء الحار ، الشائق الفعال ، نادى رئيسنا العالم العامل الأستاذ الموفق الشيخ  
 عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فى كتابه الجديد : « الصفات  
 الإلهية ص ١٦٥ » وعلى هذا الحديث القيم ، صفت هذه الأبيات اقتداء بما قدمه لنا فى مؤلفه  
 هذا من عظات بالغات ، وآيات بينات متبعاً هذا البيان الشافى الصادر من الأعماق ، عسى  
 أن يكون فى ذلك عظات وعبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . وللهديث بقية  
 إن شاء الله .

« القصيدة »

وكم فتكت بسيف الملاحظ شجعانا	الله فى الخلق كم هيّجت أشجانا
مؤله القلب يشكو منك هجرانا	كم عاشق راح مأسور الهوى شغفاً
رُحماك من مدنف لم يلق سلوانا	ملكك بالحسن ألباباً وأفئدة
أبيت ليلى حليف الشجو حيرانا	أنا الأسير ومالى فيك مصطبر
على معانيه ، هل تلفيه إنسانا ؟	روح الخليلي الذى تسمو جوارحه

ولست تلقى الهوى فى الناس متحدأ  
 فمن ثمرى يحب المال مرتين  
 ومن محبة بمشق الفيد مفتن  
 ومن شجاع كفى جل بغيته  
 ومن طروب بأنقام ترددها  
 وخير أهل الهوى فى الناس منزلة  
 هي الوفة ما كالت عزيزتها  
 ولا أرادت به سوءاً ومنقصة  
 من مد كفاً لها كيا يصالحها  
 ومن جفاها جفته وهى ما خسرت  
 وإنما كان أنواعاً والوانا  
 يسير نحو حماء أينما كانا  
 يقبل الأرض، والراحات أحيانا  
 حفظ الذمار وإلا مات وجدانا  
 قيثارة الحب تذكى فيه نيرانا  
 من كان بالشرعة الغراء، ولهانا  
 يوماً ولا غدرت ظلماً وعدوانا  
 ولا أقامت له للحرب ميدانا  
 مدت له كفها بالخير ملائنا  
 وعاد ممتكاً خسراً وكفرانا

\* \* \*

دين السلام له فى القلب منزلة  
 ونحن إماماً تدبرنا أوامره  
 وإن نصرناه فالرحمن ينصرنا  
 وإن تعلقت الأبواب مخلصه،  
 فأيدوه بأعمال مطهرة  
 أنتم بنوه فما تؤتم بتضحية  
 فاقضوا على البدع الشنعاء واتبعوا  
 سقوا نراه بما قد عز من دمهم  
 إن زاد أعداؤهم فى ظلمهم عننا  
 علينا إن كان يحوى القلب إيماناً  
 فقنا الثريا عللاً والبحر طوفاناً  
 وإن نسيناه فالجبار ينسانا  
 به أفاض عليها الفصر هتاناً  
 لا تجعلوا صنمكم إثمنا وبهتاناً  
 وكان من خيرة الآباء إحساناً  
 نهج الذين اتقوا سرأ وإعلاناً  
 إذ أبصروه غداة الرّوع ظلماناً  
 زادوا ثباتاً وإخلاصاً وإيماناً

\* \* \*

يا قوم سنة شرع الله تنشذكم  
 فناصروها زرافات ووحدانا

هَبُّوا جَمِيعًا وَذُودُوا عَنْ قَدَاسَتِهَا  
وَحَاسِبُوا النَّفْسَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ  
ذُودُوا عَنِ الدِّينِ أَوْزَارًا وَفَاحِشَةً  
وَأَزَرُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا لَتَرْتَفِعُوا  
وَسَدَّدُوا السَّهْمَ بِالْأَرَاءِ صَائِبَةً  
وَقَلَّدُوا النَّاسَ سَيْفَ الْحَقِّ مُقْتَصِرًا  
لَا تَمَلَّأُوا الدِّينَ آرَاءَ مَعْقِدَةٍ  
لَا تَلْصِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَدَّثَةً  
إِنْ الْبِنَاءُ إِذَا قَامَتْ دَعَائِمُهُ  
إِنْ التَّنَازُعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِشَا  
إِنْ الْجَهْلَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ شَائِعَةٌ  
تَفَرَّقُوا شِيعًا فِي الدِّينِ وَاخْتَصَمُوا  
ذُو الْجَهْلِ لِيَعْمَلَ فِي تَضْلِيلِ أُمَّتِهِ  
يَلْقَى عَلَى النَّاسِ أَقْوَالَ مَلْفَقَةٍ  
إِنَّا آتَخَذْنَا كِتَابَ اللَّهِ حِجَّةً مَعَنَا

وَابْنُوا لَهَا فَوْقَ هَامِ النَّجْمِ إِيوَانًا  
لَا تَجْعَلُوا لَهْوَى الشَّيْطَانِ سُلْطَانًا  
لَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِالْفَحْشَاءِ إِنْسَانًا  
شَانَا ؛ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا  
وَشِيدَا بِقُلُوبِ الشَّعْبِ عِرْفَانًا  
وَأَقْرِئُوا ضَعْفَاءَ الدِّينِ قِرَآنًا  
لَا يَقْبَلُ الدِّينَ تَعْقِيدًا وَطُغْيَانًا  
عَنِ الْفُسُوقِ كِتَابَ اللَّهِ يَنْهَانَا  
عَنِ الْفُسَادِ ؛ وَهِيَ أَسَا وَبِنْيَانَا  
وَلَمْ يَقِيمُوا لِعَدْلِ اللَّهِ مِيزَانًا  
وَزَائِفَ الْقَوْلِ تَرْجُو مِنْهُ إِحْسَانًا  
مَنْ غَيْرَ حَقٍّ وَلَمْ يَرْعُوا لَهُ شَانَا  
مَا يَفْعَلُ الْحَيْنَ وَالشَّيْطَانُ أَحْيَانًا  
يَدُسُّ فِيهَا أَبَاطِيلًا وَعَصِيَانًا  
وَسَنَّةَ الْمُصْطَفَى الْخُتَارِ بَرَهَانَا

نَجَانِي بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ

الْجَبِيزَةِ

« يَتْلَى »

## من سيرة الفرق

### ٣ - فرق المعتزلة

قال الرازي : « الفرقة الخامسة : النظامية :

أتباع إبراهيم بن سيار النظام<sup>(١)</sup> : ومن مذهبهم : أن العبد قادر على أشياء لا يقدر الله تعالى على خلقها ، والإجماع وخبر الواحد والقياس ليس بحجة عند هؤلاء . ولا يذكرون الصحابة ولا علياً رضي الله عنه بسوء .

الفرقة : السادسة : الثمائية :

أتباع ثمامة بن أشرس<sup>(٢)</sup> - وكان في زمن المأمون - ومن مذهبهم أن الفعل يصح من غير الفاعل .

(١) يقول المعتزلة إنه لقب بالنظام لأنه كان حسن الكلام في النظم والنثر ، أما غيرهم فيقولون إنه سمى بذلك لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعها . ويعتبر النظام ثاني قائد عسكري للمعتزلة بعد أبي الهذيل العلاف ، وقد توفي سنة ٢٣١ هـ = ٨٤٥ م « صحب في شبابه الثنوية - أي القائلين بالهين : الخير والشر أو النور والظلام - ثم خالط الفلاسفة وهشام بن الحكم الرافضى . ومن دينه القول بانقسام كل جزء لا إلى نهاية .

فقال أبو الهذيل . لو كان كل جزء من الجسم لا نهاية له ، لكانت النملة إذا دبت على البقلة لا تنتهى إلى طرفها . فقال النظام . إنها تطفئ بعضاً ، وتقطع بعضاً . ومن دينه أيضاً القول بأن الله يجب عليه أن يفعل بالعبد ما فيه صلاح العبد ، والطمع في فتاوى الصحابة ، وفي أصحاب الحديث ، وكثيراً ما كان يقع في أبي هريرة ، ويرميه بالكذب الفاحش ، وقد طعن أيضاً في عمر وغيره من أعلام الصحابة ، وأنكر إعجاز القرآن في نظمه وقد كفره بعض المعتزلة كالعلاف والإسكافي والجبائي ، وصنف الأشعري في تكفيره ثلاثة كتب .

(٢) كنيته : أبو معن ونسبته « النعمري » وهو من مواليهم ، لامن نسبهم . وقد توفي سنة ٢١٣ هـ . وكان زعيم المعتزلة في أيام المأمون والعتصم والواثق . ومن دينه أن للعارف



## الفرق السابعة : البَشَرِيَّة .

أتباع بشر بن معمر بن عباد السلي<sup>(١)</sup> ، وهم يثبتون النفس الناطقة كما هو مذهب الفلاسفة . ويثبتون في الجسم معاني غير متناهية<sup>(٢)</sup> .

## الفرقة التاسعة : المزدارية .

= ضرورية ، وأن من لا يعرف الله معرفة ضرورية فليس عليه أمر ، ولا نهى ، وأن عوام المهرية والزنادقة في الآخرة ليسوا في جنة ولا نار ، وإنما سيجعلهم الله تراباً ، وكذلك من مات طفلاً . ومن دينه أيضاً أن الأفعال المتولدة لأفاعل لها ، وأنه لا يجوز سبي النساء من بلد الكفر ، وأن العالم الإسلامي في عصره كان عالم شرك لغلبة المخالفين لدينه . وروى عنه ابن قتيبة والجاحظ فضائح شنيعة .

(١) خلط الرازي بين زعيمى فرقتين فصلت بينهما أكثر كتب الفرق . أما الأولى فهي البشيرية أتباع بشر بن المعتمر . ويقول عنه الشهرستاني . إنه أفضل علماء المعتزلة ، من دينه أن الإنسان يخلق اللون والطعم والرائحة والسمع والبصر ، وجميع الإدراكات على سبيل التولد . وهكذا الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . لهذا يهتم بالإفراط في القول بالتولد عن المعتزلة ، فهم لا يقولون إلا بالتولد في الحركات والاعتمادات . ومن دينه أن الله قد يغفر للإنسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه إذا عاد إلى معصية ، وقد كفره للمعتزلة بسبب بعض الأقوال التي وافق فيها السلف . أما الفرقة الأخرى فهي فرقة المهرية أتباع معمر بن عباد السلي يقول عنه الشهرستاني أنه أعظم القدريّة في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله . والتكفير والتضليل على ذلك ، وقد انفرد عن المعتزلة بأمور منها قوله : أن الله لم يخلق سوى الأجسام . أما الأعراض فمن اختراعات الأجسام . إنما طبعاً كالنار التي تحدث الإحراق ، وإما اختياراً كالحبوان يحدث الحركة . وقوله أن الأعراض لا تنهاه في كل نوع ، وغير ذلك . وهنا نسخ خطية لكتاب الرازي فصّات بين الفرقتين وقد أشار إليهما محقق الكتاب . ولا ندري لماذا لم يثبت ما فيها ١٩ .

(٢) هكذا في النسخة للطبوعة مما يدل على أنه يوجد خلط بين فرقتين كما قلنا ، وقد جعله في النسخة للطبوعة فرقة واحدة ، حدث خطأ في العدد .

أتباع أبي موسى بن عيسى بن مسيح المزدار<sup>(١)</sup> ، وهو تلميذ بشر ، وأستاذ جعفر  
ابن الحرث وجعفر بن البشر .

(١) ترجم له البغدادى صاحب الفرق بين الفرق بقوله : « عيسى بن صبيح المعروف  
بأبي موسى للمزدار . وكذلك ذكره صاحب التبصير بالراء لا بالزاي ، وترجم له الشهرستاني  
هكذا « عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى ، اللقب بالمردار » وقد توفي سنة ٢٢٦ هـ .  
وله المسكنة السامية بين معتزلة بغداد . وكان يقال له راهب المعتزلة ، إذ كان يشتغل بالترهب .  
ومن دينه أن الله تعالى يقدر على أن يكذب ويظلم . ولو كذب وظلم لكان إلهاً كاذباً ظالماً ،  
والغلو في القول بخلق القرآن ، وتكفير من قال بقدمه ، والقول بأن الناس قادرون على  
مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة ، وكان يكفر من يجالس السلاطين . ويقول عنه أنه  
لا يرث ولا يورث ، ويكفر من يقول إن أعمال العباد مخلوقة لله ، ومن يقول بأن الله يرى  
بالأبصار يوم القيامة ، بل كفر كل من في الأرض إلا الذين يدينون بدينه .

عبد الرحمن الوكيل

## حسن تخلص

- خرج الحجاج يوماً للصيد ، فوقف على أعرابي يرعى إبلا ، فقال له يا أعرابي : كيف  
رأيت سيرة أميركم الحجاج ؟ فقال له الأعرابي : غشوم ظلوم : لا حياة الله ، فقال فلم  
لا شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : فأظلم وأغشم ، فبينما هو كذلك إذ أحاطت  
به أنخيل فأورياً الحجاج إلى الأعرابي ، فأخذ وحمل ، فلما صار معهم قال : من هذا ؟ قالوا له :  
الحجاج ، فحرك دابته حتى صار محاذياً للحجاج ، ثم ناداه يا حجاج : قال ما تشاء يا أعرابي ؟  
قال : السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً .

فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله .

## توحيد الله عز وجل

« الربُّ » قال الراغب في المفردات « الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحلاً إلى حد التمام ، يقال ربّه ورباه وربّته . وقيل : لأن يربنى رجل من قريش خير من أن يربنى رجل من هوازن . فالرب مصدر مستعار مستعمل للفاعل ، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى ، المتكفل بمصلحة الموجودات .

وفي النهاية لابن الأثير : « الرب مطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيّم والمنعم . ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى ، وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال : ربّ كذا » .

من هذا وغيره يتبين إن للفظ الرب عدة معان ، فهو يطلق ويراد منه المربي للشيء الذي ينميه بالتغذية ، وينقله من طور إلى طور حتى يبلغ غاية كماله . ويطلق ويراد به المالك للشيء المدبر له وصاحب السيادة عليه .

ولا شك أن هذه المعاني كلها مما يصح أن تراد بلفظ الرب إذا أطلق على الله تعالى ، فهو المربي عباده بنعمه تربية مادية بالأغذية والأقوات ، وتربية روحية بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب والشرائع . وهو أيضاً : المالك للأشياء والقيّم عليها ، والمدبر لشئونها ، والمتكفل بمصالحها وحفظها .

واسمها تعالى ( الرب ) من أصول الأسماء الحسنى التي تعتبر مدار الكثير من هذه الأسماء . فهو متضمن لصفات الخلق والرزق والملك والتدبير والحفظ ، ونفوذ المشيئة والحكم وغيرها من شئون الربوبية المختصة به سبحانه . والإقرار بربوبيته تعالى لكل شيء أمر مركوز في الفطر لا يكاد ينزع فيه إلا مكابر أو مغالط . كما حكى الله عز وجل

عن فرعون أنه قال لموسى ( وما رب العالمين ) وقد أجابه موسى عليه السلام بما يقربه في نفسه ، وإن جحده لسانه ، فقال له ( ربُّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ) وكذلك أخبر الله سبحانه عن المشركين الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهم مع إشراكهم في إلهيته واتخاذهم الأنداد التي ساووها بالله تعالى في استحقاق العبادة والتعظيم . كانوا يقرون الله بالربوبية المطلقة لجميع الأشياء ، قال تعالى : ( قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت يخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ ؛ فسيقولون الله ) .

وقال ( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ) « الرحمن الرحيم » إسمان كريمان من الأسماء الحسنى ، يدلان على اتصافه تعالى بصفة

الرحمة ، وهى صفة حقيقية لله عز وجل على ما يليق به . فلا يجوز القول بأن المراد بها لازمها ، كإرادة الإحساس ونحوه ، كما تزعم المعطلة . واختلف في سر الجمع بين هذين الاسمين الكريمين بعد الاتفاق على أن أولهما ( الرحمن ) أكثر مبالغة من الرحيم ، فقول المراد بالرحمن : الذى وسعت رحمته جميع خلقه فى الدنيا . وبالرحيم : الذى تخص رحمته المؤمنين فى الآخرة ، كما قال تعالى ( ورحمتى وسعت كل شئ فساء كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) .

وقد ذهب العلامة ابن القيم رحمه الله إلى أن الرحمن دال على الصفة القائمة بالذات ، وأما الرحيم فدل على تعلّقها بالمرحوم ، فهو الرحمن فى ذاته ، الرحيم لعباده بالفعل بتلك الرحمة . ولعل مما يشهد لهذا ، أن اسمه تعالى الرحمن لم يستعمل فى القرآن مقعدياً بخلاف الرحيم . قال تعالى : ( وكان بالمؤمنين رحيماً ) وقال ( إن الله بالناس لرؤوف رحيم ) .

وفى الحديث الصحيح : « أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » .

واسمه تعالى (الرحمن) من الأسماء المختصة به ، فلا يطلق على غيره . ولهذا يقع في ابتداء الكلام وتجري عليه النعوت ، كاسم الجلالة تماماً .

قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ، قالوا وما الرحمن ، أنسجد لما تأمرنا ؟ وزادهم نفوراً ) .

وقال : ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ) .

قيل : كانت العرب لاتعرف اسمه تعالى ( الرحمن ) حتى رد الله عليهم بهذه الآية . ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية ، لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ : اكتب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) : لانعرف الرحمن ولا الرحيم . وفي بعض الروايات : لانعرف الرحمن ، إلا الرحمن اليمامة .

وروى عن الحسن قال : ( الرحمن اسم لاتستطيع الناس أن ينتحلوه ، تسمى به تبارك وتعالى ) والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

## اقرأ كتاب الصلاة ومناسك الحج

محمّد : محمد رشدي خليل

وثن النسخة ٥ قروش

## حول القول في الجهة !!

نشرنا بعدد جمادى الآخرة من هذه السنة كلمة العلامة ابن رشد عن القول في الجهة ..  
وقد أرسل إلينا الأستاذ الفاضل أحمد على جاد الله — بنهطاي غربية — كلمة يرد فيها على  
مانشرناه لابن رشد في هذا الصدد .

ولثلا يطول بنا الكلام في الرد على الأستاذ المعترض ، فإننا نحيله على بعض كتب  
الأئمة من علماء السلف ، في الجهة وغيرها من صفات الله ، ليرجع إليها إن شاء . فنحن  
إنما نأخذ عقيدتنا بل عقائدنا كلها عن السلف الصالح لهذه الأمة ، ونعني بهم الصحابة  
والتابعين والأئمة المهتدين في القرون الفاضلة .

فقد ألف الإمام أبو بكر بن خزيمة ، وهو الملقب بإمام الأئمة ، كتابه ( التوحيد ) جمع  
فيه كل الصفات الإلهية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، ودعا إلى اعتقادها ،  
وأن من لا يعتقد حقيقة تلك الصفات دون تأويل أو تعطيل ، فقد خالف ما كان عليه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمون .

وألف الإمام ابن قيم الجوزية كتابه ( الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة )  
ولعل في هذه التسمية ما يغني عن شرح ما يحويه الكتاب . وله كتاب آخر هو ( اجتماع  
الجيوش الإسلامية على غزو المعتلة والجهمية ) أورد فيه جميع ما قيل من النصوص  
في الصفات ، من عهد الصحابة إلى زمنه — القرن السابع الهجري .

وناهيك بكتاب ( العلو للعلی الغفار ) للإمام الذهبي المحدث ، وهو ركن من أركان  
الجرح والتعديل في رجال الحديث ، وكتابه هذا من أهم الكتب في إثبات العلو والفوقية  
لله تعالى . جمع فيه ما ورد في القرآن والسنة من آيات وأحاديث الصفات التي تثبت الجبهة  
لله تعالى . ثم أورد ما أثر عن الصحابة ومن بعدهم من الأئمة بأسانيد صحيحة لا تقبل الجدل .  
ولشيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، كتب ورسائل في إثبات العلو والجبهة

لله تعالى ، أهمها كتابه ( العقيدة الحموية الكبرى ) ثم كتابه ( العقيدة الواسطية ) .  
ورسالة ( الإكليل في المنشابه والتأويل ) وغيرها من الرسائل والكتب .

ولسنا بسبيل إحصاء كتب أئمة السلف في الصفات الإلهية واعتقاد حقيقتها ، وإنما المقصود بيان أن من يعتقد غير عقيدة السلف الصالح في صفات الله تعالى هو الحائد عن منهج الكتاب والسنة في هذه الصفات .

وقد ألف أخيراً فضيلة الأستاذ الرئيس العام للجماعة كتابه الجديد ( الصفات الإلهية ) استوعب فيه ما جاء في الصفات مع التحقيق الكامل في هذا الاستيعاب . وكذلك فإن لفضيلة الأستاذ محمد خليل هراس نائب رئيس الجماعة شرحاً على كتاب ( العقيدة الواسطية ) سماه ( الثمار الشهيية في شرح العقيدة الواسطية ) فصل فيه ما أجمله شيخ الإسلام بن تيمية في تلك العقيدة ، وأفاض في تفصيلها . جزى الله الجميع خيراً .

فليرجع إلى هذه الكتب والرسائل من شاء التثبت في فهم العقيدة الصحيحة ، فإن ( على صلاح العقيدة ينبنى صلاح الدنيا والآخرة ) كما يقول الأستاذ الفاضل صاحب الاعتراض . والله الموفق للصواب .

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنقر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

ش. ك. القمبشاورى وعبد المجد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقاً ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## من رسائل القراء

### إلى الشباب المسلم

جاءتنا من فضيلة الأستاذ الشيخ عمرو محمد حسن التندى إمام وخطيب المجد المجيدى  
بيندر ملوى ، قصيدة عامرة الأبيات - قرابة سبعين بيتاً - يدعوا فيها الشباب المسلم إلى  
التزام حدود الدين ، ونبذ الإباحية والإلحاد .  
نقتبس منها الآتى :

شبيبة الدين ، والإسلام مربال	نسيجه من رفيع العز أشكال
تسربلت بثياب العز أمته	فعر بالدين أجيال وأجيال
والمسلمون من القرآن قد قبسوا	نوراً من الوحي ، والإيمان أعمال
تمسكوا بكتاب الله واحتملوا	عبء الرسالة ماملوا وما مالوا
باعوا لدين الهدى والحق أنفسهم	أعظم يبيع ونعم الأجر مانالوا

شبيبة الدين والإسلام يطلبكم	لنصرة الحق ، إن الدين أعمال
تسلحوا بسلاح العلم واحتملوا	مشاعل النور ، ضل اليوم جهال
أضر بالدين من للجهل متبع	والملاحدون ، لهم فى الناس إضلال

ما بالكم وحياء اللهو تشغلكم	عن الجهاد ؟! وعيش اللهو أوحال
قالوا هو الرقص فن بثس ماعرفوا	من الفنون ، وبثس القول ما قالوا
هذى الشيوعية النكراء رائدها	ظلم وبغى وإذلال وأغلال

الناس من ( آدم ) والكل منشؤه	طين وماء ، وأصل المرء صلصال
وأكرم الخلق عند الله من سلمت	نفوسهم ، ولهم فى البر إقبال



لا تيأسوا حياة اليأس قاتلة      لا تكسلوا ، لن ينال الخير مكسال  
وحاربوا الجهل بالتوحيد واتبعوا      نوراً من الوحي ، والجهال ضلال  
ظنوا الولاية جهلاً ثم شعذة      وكيف يحظى بقرب الله دجال  
إن الولي بتقوى الله متصف      مجاهد مؤمن ، في البر مفضل  
هذى القباب وأستار مزرکشة      على القبور بها عن دينهم حالوا  
أنسال القبر ، والأجساد هامة ؟      ونترك الحى ، والرحمن نوال ؟  
ماغاب عن ملكه ، والكون قبضته      أو غاب عنه من الذرات مثقال  
من استعان به فالنصر يصعبه      والعز يلزمه ، والسعد ينهال  
وسيلة القرب ، أعمال مقربة      والعبد بالبر للرحمن وصال

تزينوا بثياب العز لا سرف      كلا ، ولا صلف يطنى ، وأسمال  
الدين فى القلب لا فى الثوب مظهره      والقلب بالدين تصفو منه أحوال

يارب بارك شباب الجيل منتصراً      بالحق تعملو به فى الأرض آمال  
يارب وامداً نفوس المسلمين هدى      حتى يعود لهم فى الأرض إجلال  
يارب صل على المختار فى غسق      أو مرّ بالناس إصباح وآصال

ملوى - عمرو محمد حسن التندى

### أقيموا الدين ولا تتفرقوا

ومن السيد عبد الحليم حسين ملاقى كلمة بهذا العنوان جاء فيها :

لم يشرع الله الدين الذى وصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ، ومن بينهم من  
الأنبياء ، ووصى به خاتمهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، إلا ليجمع به شتات بتى الإنسان  
ويربط بين قلوبهم برباط لا ينفصم . ولكن الناس مالبثوا أن أعرضوا عن كتاب الله

بما استبدلوا من آراء الرؤساء وأقوال السادة والزعماء .

يفهم أولئك بعض الفهم في آيات الله ونصوص الكتاب ، ويرى كل واحد منهم رأياً فيتعصب له أتباعه ويحمدون على تقليده ، وينتصرون له بكل ماسولت لهم أنفسهم من حق أو من غير حق ، ثم تنسع الدائرة ويقوى الجود ، ثم يضرب الشيطان القلوب بسوط الشهوة للانتصار وهوى النفس في الغلبة ، فلا يلبث أن ينقلبوا إلى حرب ، بعد أن كانوا رحماء بينهم ، وتشتعل بينهم نار العداوة . وقد حذر الله من هذا إذ قال : ( إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ، إنما أمرهم إلى الله ثم ينبؤهم بما كانوا يفعلون ) . ثم يقول في ختامها :

وبعد ، فأقيموا الدين ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم كانوا شيعاً . وارجعوا إلى حظيرة الإسلام فقد مضى السابقون بما لهم وبما عليهم ، وخوضوا غمار الحياة تحت ضوء الكتاب والسنة تفلحوا وتعزوا وتنتصروا .

ووردت إلينا رسالة من الأستاذ محمد على الفقى بكلية الدراسات العربية ، يثنى فيها على صدور المجلة في مواعيدها في مستهل كل شهر عربى (فضلاً عن ارتياحنا لقيمتها الدينية ، التى أ كسبتها ثقلاً لا يستهان به فى مجال الدعوة إلى الله ) كما يقول ، ثم أرفق بالرسالة قصيدة شعرية رائعة بعنوان ( نصف ثوب ) نرجو أن نتمكن من نشرها فى عدد قادم إن شاء الله .

## المرء على دين خليله

ويقول صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فليَنظر أحدكم من يخالله » .

## شعبان ونصف شعبان

بين الحقائق الإسلامية ، والأباطيل الإسرائيلية

أصدر هذه الرسالة القيمة الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم سلامة وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا ، وقدم لها فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد خايل هراس الأستاذ بكلية أصول الدين ، ونائب الرئيس العام للجماعة .

والرسالة تجلّى للقارىء كيف تنشأ الأسطورة ، وتنتشر الخرافة ، وكيف أن جذور مافى ليلة النصف موجودة فى ديانة البابليين ، وأنها عيد ( الفوريم ) ويوم ( الكبوريم ) عند اليهود ، وكيف تسربت هذه الأفكار إلى المسلمين ، وتتكلم عن الأحاديث المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حول هذه الليلة ، وحقيقة الحو والاثبات ، وتحويل القبلة ، وبالجملة ، فالرسالة حاوية لأبحاث قيمة ، ومسائل مفيدة .

وتطلب من مكتبة الجماعة بالمركز العام بالقاهرة ، ومن فرع الجماعة بطنطا — والتمن ثلاثة قروش — بخلاف رسم البريد .

## الجلّيس الصالح

يقول النّبى صلى الله عليه وسلم : « مثل الجلّيس الصالح كمثل صاحب المسك ، إن لم يصبك منه شيء ، أصابك من ريحه . ومثل الجلّيس السوء كمثل صاحب الكبر ، إن لم يصبك من سواده ، أصابك من دخانه » .

## مقتطفات أدبية

### إن البلاء موكل بالمنطق

من الأقوال التي تجرى على الألسنة مجرى الأمثال السائرة ، قول الصديق أبي بكر رضى الله عنه « إن البلاء موكل بالمنطق » .

ولهذا المثل قصة طريفة ، لا بأس من إيرادها هنا :

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال :

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب ، خرج وأنا معه ، فدفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر : وكان نسابة ، فسلم ، فردوا عليه السلام . فقال : ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة . فقال أمن هامتها أم من لهازمها<sup>(١)</sup> ؟ قالوا من هامتها العظمى . قال : فأى هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر . قال أفمنكم عوف الذى يقال له ( لا حُرَّ بواذى عوف ) ؟ قالوا : لا .

قال : أفمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا لا . قال أفمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا : لا . قال أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم إخوان الملوك من كندة ؟ قالوا لا . قال : فلستم ذهلا الأكبر . أنتم ذهل الأصغر . فقام إليه غلام يقال له دغفل فقال :

إن على سائلنا أن نسأله : يا هذا إنك سألتنا فلم نكتمك شيئاً ، فمن الرجل أنت ؟ قال رجل من قريش . قال : بنح<sup>(٢)</sup> بنح<sup>(٢)</sup> أهل الشرف والرئاسة . فمن أى قريش أنت ؟ قال : من تميم بن مرة . قال : أمكنت والله الرامى من ضفا الثفرة .

(١) هامتها رأسها ولهازمها : مادون الرأس . واللهازم لقب بنى تميم الله بن ثعلبة . قاله

في القاموس المحيط (٢) كلمة يقال عند المدح .

أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى مجعاً ؟ قال : لا .  
 قال : أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف ؟ قال : لا .  
 قال : أفمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء ، الذي كان وجهه قرأ يضيء ليل الظلام الداجي ؟  
 قال : لا .

قال : أفمن المفيضين بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الندوة أنت ؟ قال :  
 لا . قال : أفمن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا . قال : أفمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا . قال :  
 أفمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا .

قال : واجتذب أبو بكر زمام ناقته ، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فقال  
 دغفل : ( صادف درء السيل درءاً يصـدعه<sup>(١)</sup> ) أما والله لو ثبت لأخبرتـك أنك من  
 زمعات<sup>(٢)</sup> قريش ، أو ما أنا بدغفل .

قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال علي : قلت لأبي بكر : لقد وقعت على باقعة<sup>(٣)</sup> . قال أبو بكر : أجل إن لكل  
 طامة طامة ( وإن البلاء موكل بالمنطق<sup>(٤)</sup> ) .

عن ( أدبيات اللغة العربية )

(١) صارت مثلاً . (٢) الزمعة : ما يكون في ظلف الشاة من خلفها . أي أنت من  
 مؤخرة قريش . (٣) أي داهية ؛ وكذلك الطامة . (٤) صارت مثلاً .

## قضاء الفوائت من الصلاة

أهدى إلينا الأخ الأستاذ جيلاني بركات نسخة من المجلة السنوية لمعهد أم درمان الديني ، فوجدناها حافلة بموضوعات جيدة ، مثل موضوع (الإسراء والمعراج) ، وموضوع (الحيل) في إسقاط بعض الفرائض أو الأحكام الشرعية وغيرها ، وموضوعات تدور حول شئون المعهد ، وأخرى في موضوعات أدبية .

وقرأنا فيها فتوى حول قضاء الفوائت من الصلوات ، ووجدنا أن فضيلة مفتي المجلة أجازها بل أوجبها ، ودليله على ماذهب إليه هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر النائم والناسي أن يقضيا إذا استيقظ أو تذكر ، فالتارك عمداً أولى بالأمر . وأنه عليه الصلاة والسلام أمر وليّ من مات وعليه صوم أو حج أن يقضى عنه ، لأن دين الله أحق أن يقضى ، فقاس الصلاة على الصوم والحج .

أما النائم والناسي فقد ورد في حقهما الحديث المتفق عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « من نسي صلاة أو نام عنها ، فكفارتها أن يصلّيها إذا ذكرها » وفي رواية « لا كفارة لها إلا ذلك » . ويفسره حديث مسلم الذي يقول « لبس في النوم تفريط ، إنما التفريط في اليقظة ، فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها ، فليصلّها إذا ذكرها ، فإن الله تعالى يقول ( وأقم الصلاة لذكري ) » . ويستفاد من الحديثين أن وقت الصلاة في حق النائم حين يستيقظ ، ووقتها في حق الناسي حين يتذكر ، فكأنهما أدياها في وقتها ، فكيف يقاس عليهما المستيقظ المتذكر المفترط ؟ إن ذلك من أفسد القياس ، والذي يحمل الناس على ذلك ، أنهم يظنون أن الصلاة دين وتكليف ، وليكنها في الحقيقة تكريم وتشريف للعبد ، للمثول بين يدي ربه الكبير المتعال ، لمناجاته والعروج بروحه إليه ، ليفيض عليه من رحمته وفضله وكرمه وهدايته وتوفيقه وثبتيته . وليس بوقت الذي

يناجى فيه ربه ، وإنما ذلك لله وحده ، وقد حدد سبحانه لكل صلاة وقتها ، فمن ضيعها فقد كتب عليه وزرها وإثمها ، فليبادر بالتوبة النصوح ، وليستمر على الطاعات والقربات والنوافل والحسنات الماحيات لعل الله أن يتوب عليه ، فإنه البر الرحيم ، التواب الكريم . ولنمك عن المجادلة عن يمتحنون أنفسهم فقد نهانا الله عن ذلك .

ولو كان قضاء الفوائت من الصلوات ممكناً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحائض والنفساء أن تقضيهما إذا تطهرت ، كما أمرهن بقضاء الفوائت من الصوم ، فشأن الصلاة غير شأن الصيام ، وشأنهما غير شأن غيرها من باقى العبادات ، وقد فطن إلى هذا الفرق سلفنا الصالح فتوقفوا فى كل عبادة على ما جاء من الشارع عليه الصلاة والسلام ، ولم يقيسوا هذه على تلك ، فسلموا من الابتداع فى دين الله بالرأى والهوى ، وسلكوا الحجة البيضاء ، ففازوا بخيرى الدنيا والآخرة ، ورضوان الله الأكبر .

أما أن يقضى وليء الميت عن وليه ما كان عليه من الصوم أو الحج ، فذلك لأنه بأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولم يرد مثل ذلك فى الصلاة ، فليس لنا أن نقيس ونفتى بالرأى كما ذكرنا . فقد أبيع لنا أن نفطر إذا مرضنا أو سافرنا ، ثم نقضى أياماً آخر ، كما شرطت الاستمطاعة لأداء فريضة الحج . أما الصلاة فإنها واجبة على المقيم والمسافر والمريض والصحيح ، وفى السلم والحرب ، وفى وقتها الذى أمر الله . فكيف يستبيح إنسان - كأنما من كان - أن يجعل شأنها كشأن باقى العبادات !

ثم ننقل إليكم بعض الأحاديث النبوية فى تعظيم أمر الصلاة . روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » . وروى مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال : « بين العبد والكفر ترك الصلاة » . وروى أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » . وروى الترمذى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم « كانوا لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة » .

ذلك حكم الرسول على تارك الصلاة ، نرويه ونؤمن بها كما قال عليه الصلاة والسلام ،  
 ولا نقول : من تركها جعوداً ، ولا نقول كفر نعمة ، ولا نقول مسلم عاص ، ولا نقول  
 غير ذلك مما يقول به من يتعلقون بخيوط العنكبوت . ولكفنا - مع ذلك - لانقنط من  
 رحمة الله ، بل ندعو ذلك العبد الآبق أن يعود إلى سيده ومولاه ، فإنه سبحانه يقبل التوبة  
 عن عباده ، ويعفو عن السيئات إذا صدق العبد في توبته ، وأخلص في أوبته ، وطهر  
 علانيته مع سريره ، وأقام الصلاة خاشعاً مخبتاً حافظاً لأوقاتها وأركانها ، مقبلاً على ربه  
 بقلبه ووجدانه ، وروحه وكله . لا يقلد أحداً فيها ، بل متبعاً لرسوله في كل حركاتها  
 وسكناتها . فإنه بذلك ، وبذلك فقط يعود إلى حظيرة الإسلام ، ويحظى بمحلاوة الإيمان ،  
 ولا إسلام يجب ما قبله .

نسأله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لذلك ، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه .

سليمه رشاد محمد

# القول بالجمع بين

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني



## أنصار السنة المحمدية بالسودان

بعث إلينا الأستاذ جيلاني الشريف بركات سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية  
بالخرطوم - جنوب - بما يأتي :

( ١ )

بدا موسم الدروس الدينية بمسجد الجماعة بالخرطوم جنوب كل أسبوع حسب الجدول الآتي:

السبت	الأستاذ	عبد الحلیم حمودة	في صحيح البخاری
الأحد	»	عبد الصمد محمد	» » »
الاثنين	»	عمر عبد الله	» القرآن
الثلاثاء	»	بشير نور الدائم	وعظ وإرشاد عام
الأربعاء	»	مصطفى ناجی (الرئيس)	» » »
الخميس	»	عبد الحلیم حمودة	في القرآن
الجمعة	»	الزبير عبد الحمود (المستشار الديني)	» »

ثم ذكر أن المسجد أصبح لا يسع المصلين ، وأنهم شرعوا في توسيعه ، ويرجون من  
إخوانهم أن يمدوا إليهم يد المساعدة حتى يتيسر لهم إتمام هذا المشروع الذي سيكون سبباً  
في نشر دعوة التوحيد والعقيدة السلفية والثقافة الإسلامية الصحيحة .

( ٢ )

كلمة من الأستاذ جيلاني الشريف بركات عن العيد القومي لثورة ١٧ نوفمبر  
بالسودان ، وما حققته تلك الثورة من الاستقرار والتقدم في مضمار القومية العربية الرشيدة ،  
وإماتة الحزبية الطائفية البغيضة ، وما نالت دعوة أنصار السنة المحمدية في الذبوع والانتشار  
في عهدها المبارك .

ومع الكلمة صورة البرقية التي أرسلتها الجماعة إلى معالي الفريق إبراهيم عبود وصحبه  
البوasl بالتهنئة بالعيد الثالث للثورة ، والتنويه بما نالوه من الحرية في عهدهم المجيد .

( ٣ )

كلمة شكر وتقدير للسيد السفير محمود سيف اليزل خليفة سفير الجمهورية العربية المتحدة  
لدى جمهورية السودان ، لتفضيله مشكوراً بإهداء ساعة حائط من النوع الكبير لمسجد  
الجماعة بالخرطوم جنوب ، لحفظ مواقيت الصلوات ، سائلين الله أن يحزبه خير الجزاء ، ويثيبه  
أجزل المثوبة .

( ٤ )

قصيدة من نظم الأستاذ محمد الأمين الشريف بركات بوزارة المعارف السودانية  
بمناسبة عيد الثورة السودانية إستهلها بقوله :

هذا البراع يراع شاذي لك الذي ألف النضال  
هو في يدي كالسيف في يد فارس طلب الانزال  
إلى أن قال :

وبمصر هبت نخبـة للمجد قائدهم جمال  
طرد العدو ودوخ استعما رهم حول القفال  
إلى أن قال :

وهناك في أرض الجزائر للعدا جيش عضال  
خاض الممارك سبع أء وام وما عرف الكلال  
إلى أن قال :

وهنا بموطننا الحبيب أرى بقـادته رجال  
ساموا البلاد بحكمة ومشوا بها نحو الكمال  
عمود منهم رائد جم الحجي نعم المثال  
وتوحد الوطن الحبيب فلا خلاف ولا انفصال

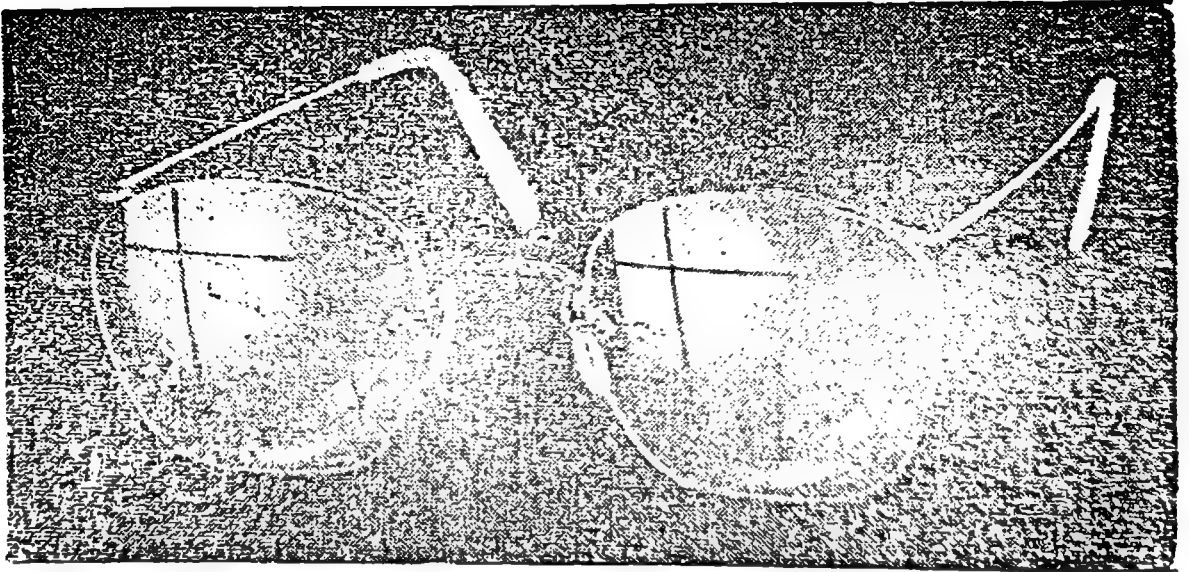
والقصيدة تقع في ثلاث وثلاثين بيتاً كلها على هذا المنوال من النظم الجيد آثيد بالثورة  
العربية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ولولا ضيق المجال لنشرناها كلها

## حسن الخلق

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال :  
« تقوى الله وحسن الخلق » .

## الهين اللين

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم . من يحرم على النار ، أو بمن تحرم  
عليه النار ؟ تحرم على كل هين لين سهل » .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ

جماعة أنصار السنة المحمدية

## التوحيد

التوحيد هو الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق ، قال تعالى ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) وهو الأساس الذي بنيت عليها الديانات السماوية كلها ، قال تعالى ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون )

التوحيد هو الرباط الذي يجمع الوجود كله في وحدة متناسقة تتجه كلها إلى إله واحد ، لا مفزع لها غيره ، ولا ملجأ لها سواه ، فهو موجد لها ، ومفيض الخير عليها ؛ وإليه منتهاها ومرجعها .

التوحيد تصحيح لإنسانية الإنسان ، وتكريم لها من الذلة والإمتهان فلا وسائط ولا شفعاء بينه وبين ربه . ولا سلطان لأحد عليه يغفل عقله عن التفكير ، وإرادته عن العمل . قال الله تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ) .

التوحيد انطلاق حر في التماس أسباب القرب الصحيحة إلى الله ، من العمل الصالح ، والإيمان الصادق ، واتباع الصراط المستقيم الذي بينه وهدى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . التوحيد حبل النجاة . ومفتاح السعادة . وبدونه لا يرفع لك عمل ، ولا تستقيم لك حياة .

رمضان

سنة ١٣٨١

العدد ٩

المجلد ٢٦

خير الهى قدى محمد صلى الله عليه وسلم

# المذكر النبوى

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدى خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن البوخلال

# الفهرس

منفعة .

- ٣ التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل  
 ١٢ توحيد الله عز وجل . . . . . للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس  
 ١٥ قاموس الأضرحة والمقابر . . . . . للدكتور أمين رضا  
 ٢١ الليالى العشر . . . . . للاستاذ محمد صالح سعدان  
 ٢٧ تعليقات على الصحف . . . . . » سعد صادق محمد  
 ٣٦ تحية رمضان ( قصيدة ) . . . . . للاستاذ مجانى عبد الرحمن  
 ٣٩ إلقاء على العصبية الذهبية . . . . .  
 ٤٠ سبق السيف العذل . . . . .  
 ٤١ مخلفات البدوى . . . . . للاستاذ عبد الفتاح إبراهيم سلامة  
 ٤٣ الولى وتمسكه بالشرعية . . . . . » الشيخ على حسن بهوق  
 ٤٧ من رسائل القراء . . . . .

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

شارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصنعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مدهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالحل ورشة فنية — للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمّدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهوى محمد صلى الله عليه وسلم

## الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رسدى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تلفون ٧٦٠٧٦

العدد ٩

رمضان سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

### نور من القرآن

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جلّ ذكره : ( وَقَالُوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ ، فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ، أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ، وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا يَقْرَوُهُ ، قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ١٧ : ٩٠ - ٩٣ )

#### « معاني المفردات »

تَفْجُرُ : قال ابن فارس : الفاء والجيم والراء : التَفْجُحُ في الشيء ، من ذلك انفجار الظلمة عن الصنبح ومنه انفجر الماء .

يَنْبُوعًا : ينبوع ، المعين الذي يخرج منه الماء وقيل : عين لا ينضب ماؤها .

جنة : الجنة البسيتان : لأن الشجر بورقه يستر . وناسٌ يقولون : الجنة عغد العرب

النَّخْلُ الطَّوَالُ أو الأشجار الساترة .

نخيل : قال ابن فارس : النون والحاء واللام كلمة تدل على انتقاء الشيء واختياره .  
وعندنا أن النخل سمى به لأنه أشرف كل شجر ذى ساق .

عنب : العنب يقال لثمرة الكرم وللكرم نفسه ، الواحدة عنبه ، وجمعه أعناب .  
الأنهار : النهر مجرى الماء الفائض ، والمادة تدل على تَفَتْحَ شيء أو فتحه ، فسمى النهر  
نَهْرًا لأنه يَنْهَرُ الأرض أى يشقها .

تَسْقُطُ : السقوط : طرح الشيء من مكان عالٍ إلى مكان منخفض ، وفسره  
ابن فارس بالوقوع .

كسفا : الْكِسْفَةُ قِطْعَةٌ من السحاب والقطن ونحو ذلك من الأجسام الْمُتَخَلِّجَةُ .  
والقطعة من الثوب تسمى كِسْفَةً .

قبيلة : قال ابن فارس : القاف والباء واللام أصل صحيح يدل كَلِمُهُ كُلُّهَا على مُوَاجَهَةِ  
الشيء للشيء ، والقبيلُ : الكفيل . والقبيلُ جماعةٌ من قبائل شتى . وقال الراغب : القبيل  
جمع قبيلة ، وهى الجماعة المجتمعة التى يُقْبَلُ بعضها على بعض .

بيت : أصل البيت مأْوَى الإنسان بالليل ، ثم قد يقال للسكن بيت من غير اعتبار  
الليل فيه ، ويقع على الْمُتَخَذِ من حجر وَقْدَرٌ<sup>(١)</sup> وَصُوفٍ وَوَبَرٍ ، وقال عنه ابن فارس :  
هو المأوى والمأب وَنَجْمُ الشَّمَل ، ومنه يقال لبيت الشعر : بيت على التشبيه لأنه مجمع  
الألفاظ والحروف والمعانى . والبيت : عيالُ الرجل والذين يبيت عندهم .

زُخْرُفٌ : قال الراغب : الزينة المزوَّقة ، ومنه قيل للذهب : زخرف . وبيت من  
زخرف أى ذهب مزوق ترقى . فى السماء : الرُّقِي الصَّعُود يقال : رقيت فى السَّمِ أرقى رُقِيًّا .

« المعنى »

طبيعة الكفر حَقْدٌ وجحود يدفعان بصاحبهما إلى الثورة على الحق والخير ، ومحاولة



النيل منهما . ووضع العقبات في سبيلهما . قد يشتمل نورُ الحق ، ويتوهج ، ولكن جحود الكفر يأتى إلا أن يقول عن وهج النور إنه رُكَّامٌ من ظلمات ١١ ولقد بين الله لنا طبيعة الكفر بيانا هاديا شافيا تؤيده التجربة الحسية التى تلزم الحس والعقل بنتائجها الحققة الصادقة ، فقال سبحانه : ( إن الذين حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ١٠ : ٩٦ ، ٩٧ ) والذى يقول « كلُّ آيةٍ » هو الله الذى خَلَقَ ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وما يقول إلا الحق . فلا مبالغة ، ولا غلوٌ في التعبير . ولقد مضت أمم وقف الكافرون فيها من آيات الله هذا الموقف الحاد الجاحد الباغى الظالم . ألم تر إلى موسى عليه السلام ، وقد آتاه الله تسع آياتٍ بَيِّنَاتٍ ما يُنْزِلُهُنَّ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟!! وآية واحدة منهن تغمر قلب من يريد الهدى إيمانا و يقينا ، أما فرعون . فما كان جوابه سوى أن قال : ( إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ١٧ : ١٠١ ) ويقول الله في نفس سورة الإسراء ( وما مَفْعَنَّا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ، فَظَلَمُوا بِهَا ، وما تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ١٧ : ٥٩ ) .

ولقد شهدت البشرية قهر القدرة الإلهية وهيمنتها في إنتاج الأشياء غير نتائجها ، أو في حدوث العلة ، وبقاء المعلول عَدَمًا مع أنه لازم لتلك العلة لزوما واجبا . وذلك حينما جعل الله النار بَرْدًا وسلاما على إبراهيم . وطبيعة النار الإحراق . ولكن الخالق الذى خلق النار وجعل من طبيعتها الإحراق . فصل بين النار وبين طبيعتها وجعل ما تأتى به شيئا آخر هو البَرْدُ والسلام لا الإحراق . فهل في مقدور البشر هذا ؟ ومع ذلك أبى الكافرون إلا عنادا وجحودا .

ولقد وقف الكافرون في عُتُوٍّ جحودهم وضرَاوَةٍ أحقادهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الموقف نفسه . فلقد نزل الله القرآن على محمد ، وما كان قبل نزول القرآن عليه بدرى كتاب أو إيمانا !! وبشر محمد الأُمى قومه وأنذرهم ومعه معجزته الكبرى ، بل

المعجزة الأولى بين كل المعجزات ، وهى القرآن الذى وصفه الله بقوله : ( قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ  
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ، ولو كان بعضهم لبعض  
ظهيراً ١٧١ : ٨٨ ) إنه معجز فى بلاغته ، فى فصاحته ، فى أسلوبه ، فيما جاء به من عقيدة ،  
فما جاء به من نظم للعبادة والمعاملات والسلوك والأخلاق . فلا تناقض بين مادعا  
إلى الإيمان به أو الاعتقاد فيه ، وبين مادعا إليه من عبادات . ولا تناقض بين عباداته  
وبين معاملاته ، أو بين الأخلاق التى حثنا على أن نتخلق بها . وما من نظام فى الوجود  
يرسم للناس طريق حياة متكاملة إلا وجدت فيه خللاً وتناقضاً . وما من كتاب أعيد للمثل  
هذا إلا وجدت فيه كذلك تضاداً متواتراً ، وتبايناً حاداً . ومن هنا يتبين لنا فى وضوح  
وجلاء معنى إعجاز القرآن فى دعوته فوق إعجازه فى بلاغته وفصاحته<sup>(١)</sup> . ولهذا جعله الله من  
دلائل كتابه ، ومن الآيات التى تبرهن على أنه من عنده : ( وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ  
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ٤ : ٨٢ ) .

وألزمهم الكتابُ الحجة ، وتبينوا بوضوح أنه شاهد حق وعدل ، وصدق على عجزهم عن  
الإتيان بمثله ، أو مطاولته ومصاولته فى أى ميدان . وشعروا أنهم ينداحون ، ويتهاوون  
فى ذلة وعجز مسكين مهين أمام روعة الإعجاز من القرآن . كما شعروا بأن هنالك فى أعماقهم  
شيئاً ما يُفْريهم بالاستسلام والإذعان ، ولكنهم لو فعلوا ، لضاعت أصنامهم . وأصنامهم  
أعز لديهم من الله رب العالمين ، فهبوا — وهم يغالبون فى أنفسهم هذا التمرّد على  
الكفر — يقولون<sup>(٢)</sup> لرسول الله عليه والسلام كما روى الله عنهم ( ان تؤمن لك حتى  
تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ) . وطلبهم هذا يدل على تفاهة وسفاهة . بل يدل على مدى  
تخبطهم فى عمية ضلالتهم ، وعلى ما يعانون من أحقادهم . فإن الله الذى فجر خير ينابيع  
الهدى بالقرآن لا يعجزه أن ينشئ فى الأرض الجرداء الصماء ينابيع لا تنفد ماؤها ،

(١) أنس على هذا ، لأن كثيراً من تكلموا فى إعجاز القرآن أفاضوا فى الحديث عن إعجازه  
فى البلاغة والفصاحة فى كلامه ، ولم يتحدثوا عن روعة إعجازه فيما جاء به من شريعة وعقيدة  
لا يستطيع محمد ولا الجن والإنس جميعاً الإتيان بمثلها .

(٢) روى ابن كثير عن ابن جرير قصة طويلة قيل إنها سبب نزول الآية ، والله أعلم بصحته

ولا تفيض ، والله الذى شق البحار والأنهار — وهم يشاهدون البحر والنهر فى أسفارهم — لا يعجزه ما طلبوا ولكنها العاية النكدة .

إن قلوب هؤلاء لم يتفجر فيها ينبوع واحد من الهدى ، فظنوا أن أرضهم القاحلة الماحلة كقلوبهم ، لا يستطيع الله أن يفجر فيها ينابيع .

ولكن الأرض بجبالها وأحجارها لا تعصى الله كقلوبهم . ( وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَشَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . ٢ : ٧٤ ) فهل تعصى الله أرض ما ، أو تخرج عن أمره ؟

ولقد ظنوا أن الترف لا بد أن يكون من دلائل النبوة ، وأن الفقر النبيل لا يمكن أن يكون من سمات الرسل . ولهذا قالوا ( لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ٤٣ : ٣١ ) ( وقالوا : مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ، فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا . أَوْ يُبَاتَىٰ إِلَيْهِ كَنُزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ٢٥ : ٨ ) ونفس الكفر تَلَطَّخَ به فرعون حينما قال عن موسى كما يقص الله سبحانه : ( فَلَوْلَا أَتَيْنِي عَلَيْهِ أَنْوَارٌ مِنْ ذَهَبٍ ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ ٤٣ : ٥٣ ) ولكن الترف فى غوايته لا يؤمِّم معانى النبوة ، ولا معانى الرجولة ، والفقر لا يهبط بقيم الرجال فضلا عن قيم النبوة .

ولكن هؤلاء المشركين طلبوا آية أخرى غير آية ينبوع ، فقالوا كما قص الله عنهم : ( أَوْ يَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ ، فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ) والطلب يدل على العبودية التخليلة للعال . وعلى أن هؤلاء القوم لم يكونوا يعرفون قيا سامية ، ولا يؤمنون بها !! آية صلة بين بستان من نخيل وعنب وأنهار تجري تحته وبين النبوة ؟! ومتى كان البستان وسيلة تتوصل بها إلى بلوغ رضوان الله ؟

الحقيقة إن نفس شبهة هؤلاء المشركين هى عين شبهة خلفائهم ومخائشهم من الذين يزعمون أنهم مسلمون . فكما طلب أولئك بستانا من نخيل وعنب : ليصدقوا محمدا

في رسالته يطلب هؤلاء شيئاً كالبلستان : ليؤمنوا بما يدعوهم إليه كل داعٍ يدعوهم إلى الكتاب الذي يزعمون أنهم يؤمنون به . قد يطلب بعضهم شهادة يحملها الداعي ، أو عمامة ضخمة ، أو مسبحة ضخمة رعناء الحبات والطول !! أو سيارة فعلاً . أو بستاناً أيضاً !! فما من إنسان يطلب اليوم من الذين يزعمون أنهم مسلمون العودة إلى كتاب ربهم ، إلا سألوا عنه : في أي جامعة تعلم ؟ ما الشهادة التي يحملها ؟ لماذا لا يلبس عمامة ؟

لماذا هو فقير ؟ ولهذا نجد أشد شيوخ التصوف بطشاً بقول أتباعهم وقلوبهم هم أولئك الذين يملكون سيارةً فارحة ، وسرادقاً كبيراً في المولد ، وعمامة ضخمة !!

ثم يضل الحقد بهؤلاء في كل مفاوزه وشعابه ، فيتحدّون قدرة الله ووحيه سبحانه ، فيطلبون دليلاً آخر ذكره الله في قوله : ( أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِتَابًا ) إنهم يسخرون كما سخر المجرمون من قبل بما توعدهم به رسل الله من عذاب وعقاب !! فلقد قال الله سبحانه : ( إِنْ نَشَأْ نُخَفِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ ، أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٣٤ : ٩ ) .

وظن المشركون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هازل ، أو عابث ، أو خيّل إليهم حقدهم المرير هذا فتحذوه أن يُنزل الله بهم هذا العذاب الذي توعدهم به . يدلل هؤلاء المشركون على أن وجودهم لا يقف عند حدٍّ ، فقد يتحدّى الإنسان بشراً مثله !! أمّا أن يتحدّى الخلاق القويّ المقتدر !! إنه بهذا يدلل على أن به - مع لوثة الكفر - لوثة الخبال !!

ولقد توعد الله من قبل قوم هود ، وبلغ النبي الكريم قومه وعبد الله ، فسخروا منه ، وتحذوه قائلين كما يقص الله سبحانه ( قَالُوا أَجِئْتَنَا ؛ لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا . فَأْتِنَا بِمَا تَعْبُدْنَا ) إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧ : ٧٠<sup>(١)</sup> وفي نفس السورة وردت قصة

(١) كذلك ورد مثلها في سورة الأحقاف ( قَالُوا : أَجِئْتَنَا : لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا

بِمَا تَعْبُدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٢ : ٤٦ )

صالح مع قومه الذين قص الله من قصتهم بقوله : ( فَمَقَرُّوا النَّاقَةَ ، وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، وقالوا : يا صالحُ ائْتِنَا بما تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧ : ٧٧ ) وفي سورة هود يقص الله قصة قوم نوح : ( قالوا : يا نوحُ قد جادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ، فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١١ : ٣٢ ) ونلاحظ أن القولَ واحدٌ . لا أستطيع أن أقول أنه قول الكفار لكل رسول . ولكنني أستطيع أن أقول كما هو واضح بين من القرآن أنه قول الكفار لأول رسولٍ ، وقول الكفار لآخر رسول وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم . وهكذا يعبر الكفر عن وحدته في كل أمة ، أو يعبر الشيطان عن ضعف كنيده . فما قاله قوم نوح عين ما قاله قوم هود ، عين ما قاله قوم صالح ، عين ما قاله قوم محمد ، فهو لم يُجَدِّدْ حتى في ألفاظ الكفر ولا في مناطه !! وسبحان ربنا القائل ( كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا : سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ . أَتَوَاصَوْا بِهِ ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٥١ : ٥٢ ، ٥٣ ) والقائل : ( فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٤ : ٧٦ ) .

ولقد حلَّ بأولئك المجرمين من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح ما توعدهم الله به في الدنيا فاستأصلهم الله بعذابه ، أما المجرمون الذين تحذَّروا محمداً صلى الله عليه وسلم ، فلم يستأصلهم الله ، وأجلَّ لهم العذاب في الآخرة . وهو فضل من الله به على محمد صلى الله عليه وسلم ألا يستأصل الله أمته بعذابٍ . فجاء من صناديد الكفر بصناديد الإيمان كما جاء من أبي جهل بمكرمة !!

ولجَّ هؤلاء في جحود الكفر ، واشتدَّ بهم سُمارُهُ فطلبوا من محمد آية أخرى هي أن يأتي بالله شاهداً له ، ويأتي بالملائكة أيضاً يشهدون له مع الله أنه صادق في دعواه ، وأنه يستطيع أن يحقق لهم ما يوعدون به . هذا إذا فهمنا في « قبيل » أنها « الكفيل » أو إمامهم طلبوا من محمد أن يأتيهم بالله وبالملائكة معه جماعة كما أخبرهم عن حدوث ذلك في يوم القيمة ( وجاء ربك والملك صفاً صفاً ، وجي ، يَوْمَئِذٍ يُجْمَعُنَّ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ

الإنسان وأتَّى له الذِّكْرَى ٨٩ : ٢٢ ، ٢٣ ) ولعله الأَضَوْبُ ، فالكفر في كل مِلَّة كان يَسْخَرُ من يوم القيامة ومما توعدهم به الله فيه .

ثم عادوا يتخَطَّبهم الشيطان من مَسَّه إلى غَوَاية الترف يحسبونها من دلائل النبوة فيقولون كما قص الله عنهم : ( أو يكون لك بيت من زخرف ) وطلبهم هذا دليل يتكرر على عبادتهم للمادة ، وعبوديتهم لترف الأغنياء الذين يحادِّثون الله ورسوله . وإلا فهم يوقنون في طوايا نفوسهم أن الذي خلق الأرض وأودع فيها هذا الذهب كله لا يعجزه أن يعطى محمدا صلى الله عليه وسلم بيتا من ذهب . إن بعض البشر عبدوا رجلا وأهلوه ؛ لأنه كان يملك بساتين تجرى من تحتها الأنهار ، ويلبس أساور من ذهب وهو فرعون لعنه الله . وفي هؤلاء المشركين بقية من كفر قوم فرعون : الجنات التي تجرى من تحتها الأنهار ، البيت الذهبي ! !

فهل يظل العقل في غلوائه يزعم أننا نحن البشر في غنى عن وحى الله ! !  
ولقد خشى الجرمون أن يتحقق كل ما طلبوا . فيلجأوا إلى طلب آية ظنوا أنها مستحيلة تلك هي أن يصعد محمد عليه الصلاة والسلام إلى السماء أمام أعينهم . ومع هذا خافوا أن يحدث هذا ، وأبوا إلا إقامة الدليل تلو الدليل على أنهم نَعَى صُمٌّ بُكْمٌ يستعبدونهم طغيان الجحود وجورهم ، وأنهم على جهالة جهلاء . وضلالة عمياء ، وصغار حقير في جهنمهم ، وتشبث بالحسية والمادية ؛ إذ قالوا إنهم لن يؤمنوا برقى محمد إلى السماء رغم رؤيتهم له بعيونهم إلا بعد أن يأتيهم بكتاب من السماء يستطيعون قراءته ؛ لأنهم يعلمون أن محمداً أمي لا يقرأ ولا يكتب ، ولهذا طلبوا أن يأتيهم معه من السماء بعد صعوده إليها بكتاب يقرأونه ، إذ سيكون دليلاً قوياً على أنه ليس من صنع محمد ، لأنه لا يكتب ! ! وما كان الله ليعجزه من شيء أبداً ، فكل شيء مسخر بأمره ، ولأمره . غير أن هؤلاء

القوم قد بلغوا من الجحود مبلغا جعلهم يسدون قلوبهم في حقد وتصميم دون النور .  
فصاروا بحيث لا تنفع فيهم حجة ، ولا آية ١١

تدبر قول ربنا سبحانه : ( وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ، فَلَسَوْهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ٦ : ٧<sup>(١)</sup> ) .

وقوله سبحانه : ( وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَهُمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ٦ : ١١١ )  
لاعقل ، ولا حس تأخذه آثارة من هدى ، فقد طبع الله على قلوبهم . لأنهم استحبوا العمى  
على الهدى !!

ولقد طلب الله من نبيه أن يقول لهم كلمة الإيمان العظيم الذى ليس فوقها من كلمة  
في مثل هذا الموقف . ( قل : سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ) لقد كانوا يطلبون  
منه حتى لقد أسندوا إليه الفعل في طلبهم « تَأْتِي بِاللَّهِ » وفي قولهم ( تنزل علينا كتابا نقرؤه )  
فعلمه الله سبحانه أن يقول كلمة الإيمان الجليل : سبحان ربى أن أتقدم بين يديه في أمر  
هو من أمور ملكه وملكوته وقهره وسلطانه . فما أنا إلا بشر يبلغكم عن الله ما أرسل  
به . أما ما طلبتم ، فلن أستطيع تحقيقه لكم . لأنى شر مثلكم . ولا أستطيع أن أطلب  
من ربى هذا ، لأنى إن طلبت منه هذا ، فكأنما أقترح عليه تعديلا في نظام الرسالة !!

فهل يعقل المسلمون عن ربهم ؟ تفجير ينبوع واحد من الأرض نفاه محمد بأمر الله عن  
قدرته هو ، فما بالكم بمن ينسبون إلى جيف موتاهم أنها تحيي الموتى ، وتحمل الأسرى من  
بلاد الروم وتصلى كل لحظة في الكعبة وفي جزائر وراق الواق ، وجبل قاف !!

أين من هدى الله هذيان الخبايل المغاليلك رواد خطايا الموالد !!

ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بعد إذ هديتنا . وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت

الودَّاب

عبد الرحمن الوكيل

## توحيد الله عز وجل

لعلك أيها القارئ الكريم لا تزال على ذكر مما بينته لك من معاني الأسماء الأربعة الكريمة التي هي مدار الأسماء الحسنى جميعها وهي ( الله . الرب . الرحمن . الرحيم ) . ولعلك تحس من نفسك شوقاً الآن إلى معرفة معاني بقية الأسماء ، لتملأ منها قلبك وتشرح بها صدرك ، وتأخذ منها لأيمانك قوتاً ولوجدانك غذاء ، وإني إن شاء الله ، وبمعيونة منه وتوفيق ، مُلَبِّ رَغْبَتِكَ ومُحَقِّقُ سؤْلِكَ فيما يلي :

( الْمَلِكُ ) قال الراغب : ( الْمَلِكُ ) هو المتصرف بالأمر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة العقلاء ، ولهذا يقال مَلِكُ الناس ولا يقال مَلِكُ الأشياء . وقوله ( مَلِكُ يوم الدين ) فتقديره الْمَلِكُ في يوم الدين ، وذلك لقوله ( لمن الْمَلِكُ اليوم ) وَالْمَلِكُ الحق الدائم لله . فإذْلك قال ( له الْمَلِكُ وله الحمد ) قال ( مَالِكُ الْمَلِكُ ) وَالْمَلِكُ ضَبَطُ الشَّيْءِ المتصرف فيه بالحكم .

وقال الحافظ ابن كثير ( وَالْمَلِكُ ) في الحقيقة هو الله عز وجل . قال الله تعالى ( هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام )

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « أخضع اسم عند الله رجل تسمي بِمَلِكِ الأملاك ولا مالك إلا الله » .

وفيها عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك . أين ملوك الأرض ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » .

وفي القرآن العظيم ( لمن الْمَلِكُ اليوم ؟ لله الواحد القهار ) .

فأما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز كما قال تعالى ( إن الله قد بعث لكم

طالوت ملكاً ) اهـ .



واسمه تعالى ( الملك ) من الأسماء الأصول التي تدور في فلكها كثير من الأسماء الحسنى كالعزيز الجبار المتكبر الحكيم العدل الخافض الرفع المعز المذل العظيم الجليل الكبير الحبيب المجيد الوالي المتعالي مالك الملك المقسط الجامع إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك .

والخلاصة : أن الملك هو الأمر الناهي صاحب السلطان القاهر والمشيئة النافذة الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقبهم كما يشاء سبحانه .

( القدوس ) هو المقدّس الأعظم المنزه عن كل نقص وعيب .

فيدخل في ذلك تنزيهه سبحانه عن كل ما يصاد صفات كماله التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ، من الجهل والعجز والموت والفقر والأعياء والتعب والضلال والنسيان والسفه والجور والسنة والنوم ، إلى غير ذلك من صفات النقص التي يتنزه الله عن الاتصاف بها .

ويدخل في ذلك أيضاً تنزيهه عن الشريك له في ربوبيته أو ألوهيته ، وعن الظهير الذي يعاونه في خلق شيء من المخلوقات أو تديرها ، وعن الشفيع الذي يشفع عنده بغير إذنه ، وعن الزوجة والولد ، وعن أن يكون له وليٌّ من الذل والحاجة . تعالى الله عن ذلك كله .

ويدخل فيه أيضاً تنزيهه عن مشاركة أحد من الخلق له في صفاته الخاصة به ، بل يجب حفظ صفات كماله ونعوت جلاله عن تشبيهها بصفات المخلوقين . فلا يقال مثلاً : علم الله أو قدرته الله كعلم الخلق أو قدرتهم ، ولا رحمته كرحمة خلقه ، فإنه كما أن ذاته لا يشبهها خيرات المخلوقين فصفاته لا يشبهها صفاتهم ، ومن قال بهذا فإنه إنما يمثل بفكره صنما ووثناً يعبد .

وكما يجب تنزيهه عن المماثلة لخلقه في شيء من صفاته ، يجب تنزيهه عن التعطيل والجحد لصفات كماله أي ثبتت بالكتاب والسنة . فاسمه القدوس يتضمن لتنزيهه عن كل مالا

يليق به من النقص ، متصلاً كان أو منفصلاً وهو متضمن أيضاً لتعظيمه ، فإن من يرى من صفات السوء والعيب ، لا بد أن يكون حائزاً لصفات الكمال والعظمة . بل إن إثبات الكمال والعظمة هو المقصود الأصلي من سائر التنزيهات ، فإن التنزيه لا يراد لذاته بل يقصد به حفظ كماله سبحانه عن الظنون السيئة كظن الجاهل . وعلى الجملة فإذا قال العبد مثنياً على ربه ( سبحانه الله ) أو ( تقدس الله ) أو ( تعالى الله ) ونحو ذلك كان جامعاً بين الأمرين السلامة من كل نقص وإثبات كل كمال .

( السلام ) ورد اسمه تعالى ( السلام ) عقيب اسم ( القدوس ) في أواخر سورة الحشر قال تعالى ( هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ) . وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم قال : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » .

وفيه أيضاً : أنهم كانوا يقولون فى التشهد « السلام على ربنا » فنهام النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم « إن الله هو السلام » .

ومعنى اسمه تعالى « السلام » قريب من معنى اسمه القدوس ، فإن معناه السلام من كل شائبة نقص ، فيتناول سلامته سبحانه من الشريك والند والكف والسمى والظهير والولى والشفيع والشبيه والنظير الخ ما ذكرناه آنفاً عند شرح اسم « القدوس » . والسلام على هذا التفسير يكون صفة ذات .

وقيل معناه الذى يسلم على عباده المؤمنين فى الجنة كما قال سبحانه ( تحييتهم يوم يلقونه سلام ) وكما قال ( سلام قولاً من رب رحيم ) وقيل معناه الذى يسلم عباده المؤمنين من المعاطب ويحفظهم مما يشوهم . وقيل معناه الذى يسلم عباده من حيفه وظلمه . والسلام على هذه التفسيرات كلها يكون صفة فعل . والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

## بَابُ الْكِتَابِ

### قاموس الأضرحة والمقابر

والأجداث والصور والتماثيل المقدسة وغيرها من آثار القديسين والأولياء

فهرس وتعليق وتقد

- ٥ -

تأليف - ج . ا . س . كولان دي بلانسي

By. J. A. S. Collin de Plancy

الناشر - مكتبة جوبان وشركاه

طبع في باريس سنة ١٨٢١

ترجمة وتعليق : الدكتور أمين رضا

### الباب الخامس

#### المخالفات والصور المقدسة

عند اليونانيين منذ تشييت شمل مدمرى التصاوير والأضرحة - وعند غير المسيحيين  
للرهبان والقسس - ولا شك - مصلحة كبرى فى استمرار مذهب عبادة رفات  
الأموات وصورهم ، فإن هذا المذهب يدر التبرعات السخية عليهم حتى أصبح رجال  
الكنيسة يملكون ثلث أموال الدنيا . وإن ديننا لا يقوم إلا على عبادة الله وعلى اتباع  
تعاليم الإنجيل ، لا بد وأن يكون أحبارهم فقراء ولكن لأبد وأن يكونوا فضلاء !! .  
إن الناس لا يحبون من غير أن يغمروا قديسيهم بالهدايا ، وهم فى ذلك سواء لا فرق  
بين ملوكهم وراعيهم . ولا بين أغنيائهم وفقرائهم . وكان رهبان القديس جاك فى مدينة

كامبوستلا بأسبانيا يجمعون من هذه العطايا في يوم أكثر مما جمع الحواريون في كل حياتهم . ولا شك في أن هذه المكاسب تحفز القسس إلى الإكثار من الأضرحة والدعاية لها وإلى المبالغة في الكرامات المنسوبة إليها .

وما أن عطف الحكام على قضية التماوير حتى كانت هناك مصلحة متبادلة بينهم وبين رجال الكنيسة ، فلم يعد هناك تهديم ولا تحريق ، بل إن بعض الصور الشهيرة والرفات المقدسة التي كانت قد اختفت ، عادت فظهرت من جديد ، وزيد عليها ما لا يحصى من أشياء أخرى متعددة الأنواع والألوان ، عكف الناس على عبادتها ، واصطلح اليونانيون مع البابا . إلا أن هذا الصلح لم يكن ليديم طويلا ، حيث أن بطريك اليونان كان يصر على أن يلقب نفسه بطريك العالم ولم يكن البابا يسمح له بذلك ، فانقسمت الكنيسة ذلك الانقسام التاريخي الذي بدأ في عهد فوتيوس Photius وتم في عهد ميشيل سيرولاريوس Michel cerularius وأساس هذا الانقسام بسيط جداً . فإن اليونانيين يعتقدون أن روح القدس تنزل من الأب عن طريق الابن ، في حين أن بقية المسيحيين يعتقدون أنه يتنزل من الأب ومن الابن في وقت واحد . ويعتقدون أيضاً أن الصلاة على الأموات غير واجبة ، وأن الطلاق لا بد من إباحته عند الحاجة ، وأن أكل الجبن حرام ، وأنه من الواجب أن يصوم المسيحي أربع مرات في السنة .

وبالرغم من هذه المبادئ التقدمية لم يكن اليونانيون أقل خرافة من الكاثوليك . فإنهم مثلنا<sup>(١)</sup> يعبدون الرفات والتماوير ، وعبادتهم لها مبالغ فيها . فهم لا يحلفون إلا بقديسهم ، ويندر أن تجدوا شخصية مشهورة في الأساطير من غير أن تجدوا جثتها بالرغم من وجودها في مكان آخر . وصورة العذراء التي رسمها القديس لوقا ( صورة واحدة في الأصل ) توجد عندهم بكثرة ومن عدة نسخ ، وتوجد لديهم صور أخرى كثيرة يدعون

(١) هذا يدل على أن مؤلف الكتاب كولان دي بلانسي كان كاثوليكياً .

أنها نزلت لهم من السماء وكل هذه الصور تصنع المعجزات المدهشة ، والخيال الشرقى يضى عليها روعة خاصة .

وبالرغم من تبجيلهم لهذه الأوثان فإنهم لا يظهرون الاحترام الكافى لأقدس الأشياء . فإنهم مثلاً يبيعون الفقران ويساومون فيه ، ويشترون العيش ويدفعون ثمنه فوراً . ويبيعه لهم القسيس بأخس الأثمان ، وهم يدفعون بالدراهم إلى الرجل التقي المتدين لى يدعو على أعدائهم ويلعنهم ، وأما اللعنة فتزيد قوتها على قدر ما دفع لها من النقود ، كل هذا يسمحون به لأنه يرضى القساوسة والرهبان ، ومع ذلك فقد لعنوا قسطنطين الحادى عشر ، لأنه أخذ بعض أموال الكيسة ليمول حلفاءه ، وليدافع عن مدينته ضد محمد الثانى ، وفى هذا الحصار الشنيع كان قسطنطين هو وحده الرجل الفاضل حقاً ، أما كل ما أصاب الشعب اليونانى من بؤس وآلام فكان السبب فيه يرجع إلى رهبانهم ، لأنهم رفضوا النجدة من الكاثوليك لا شئ . إلا أنها من الكاثوليك ، ولأنهم أفسدوا عقول الناس الذين كانوا يذهبون إلى الحانات يشربون نخب السيدة العذراء ، ثم يصلون أمام صورتها طالبين منها أن تمنع محمدا الثانى من أن يحاصر المدينة فى أثناء الأسبوع المقدس فقط ، وكان هذا إيمانهم ، وكان هذا هو جهادهم الوحيد .

ومن اليوم الذى أحنى اليونانيون فيه رؤوسهم للاتراك ، لم يفقدوا شيئاً من خرافاتهم القديمة ، بل بالرغم من فقرهم فإن معابدهم لا تزال مغطاة بالصور ، ولا تزال مليئة بالمقاصير المسكدة بالمقدسات ، وهم يعبدونها بكل جوارحهم وبكل مظاهر الخشوع والاحترام . ويوجد عندهم أيضاً قديسون معاصرون ، لهم معجزات . ولكل الشعوب أشياء يعبدونها من دين الله فلاروس وخاصة الأرمنيون قديسون كثيرون يعبدونهم ويحجون إليهم .

والرب غير المسيحية فأنها قلت الخرافات المسيحية فى الغالب ، إلا أنهم كانوا

الأصل في إختراع بعضها ، فمثلا نحن نعرف أن المسلمين أعداء للتصوير بطبيعة دينهم<sup>(١)</sup> . إلا أنهم يبجلون بعض التعاويذ ، ولهم أشياء مقدسة ، وعندهم أما كن مقدسة ، وهم يختلفون مثلنا برفع الأم العذراء إلى السماء ، وقبر فاطمة عند الفرس مكان مقدس هو عندهم في منزلة بيت « نوتردام » في لورمت المدينة الإيطالية الوثنية المشهورة .

وفاطمة هي بنت محمد ، وزوج علي ، ولها ضريح في قم<sup>(٢)</sup> Com يخص بعبادة شهيرة ومسجدها ضخم ، وقبرها مغطى بالهدايا الثمينة ، ويرقى إليه ببضع درجات من الفضة الخالصة . وارتفاع الضريح هو اثنا عشر قدما ، وتكسوه حلة من القطيفة البيضاء : هذه القديسة فاطمة إن هي إلا « نوتردام » البلدة ، أوسيدة البلدة Notre-Dame du Pays وهم يدعونها في صلاتهم ويسمونها « البنت التي لم تشبها شائبة » وهم يبرأون أمامها من خطاياهم ، ويقولون لها : أيتها العذراء المقدسة ، امنحى شفاعتك في اليوم الذي يفصل فيه بين المؤمنين والفاسقين . أرجو لك السعادة في الآخرة أيتها العذراء النقية العادلة التي لاتشوبها شائبة ، يا فاطمة المجيدة يا بنت محمد المختار ، يا زوج علي المحبوب ، يأم الأئمة الاثني عشر<sup>(٣)</sup>

(١) أصاب المؤلف في كلمته هذه إلا أنه غفل في الفقرات التالية بسبب المعلومات المشوهة التي وصلت إليه عن طريق المستشرقين ، الذين استقوا معلوماتهم من غير الموحدين والمذاهب المنحرفة .

(٢) يقوم بتقديس ضريحها طائفة الشيعة الاثني عشرية ويقول الشيعة إن فاطمة هذه هي ابنة إمامهم موسى الكاظم وأخت إمامهم علي الرضا ، وليست فاطمة الزهراء بنت محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد افتروا في زيارتها أحاديث مثل : « من زارها فله الجنة » ويلقبونها بالمعصومة « الهدى النبوى » .

(٣) يزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصى من بعده بالخلافة لعلي رضي الله عنه فقصبها أبو بكر ، ثم وصى بها علي إلى الحسن ، وهذا إلى الحسين ، وهذا إلى علي زين العابدين ، وهذا إلى محمد الباقر ، وهذا إلى جعفر الصادق ، فموسى الكاظم ، فعلى =

وهم خلفاء الله الحقيقون ذوو المولد الشريف ، ويعتقد الشعب أن الله رفع فاطمة إلى السماء وأن قبرها لا يحتوى على شيء إلا أنه تذكرة . وهكذا فإن الكنيسة الرومانية ليست وحدها التي تؤمن برفع العذراء ، وبحمل غير مشوب ، وبأم عذراء . وعلى كل حال فإن المسلمين وخاصة الفرس يضمنون احتراماً كبيراً للسيدة العذراء أم يسوع ( أنظر بايل Bayle عند كلمة فاطمة Fatime )

وكلنا نعرف كيف يبجل المسلمون قبر نبيهم ، والكسوة السوداء التي تغطي الكعبة بمكة تقطع كل سنة ويأخذ كل حاج منها قطعة صغيرة يجعلها أثراً مقدساً . وهم يبجلون الجمل الذي يحمل الحمل . ويبجلون الحمام لا حتمال كونه من نسل الحمام الذي كان يكلم نبيهم في أذنه وبذلك يشبهون المسيحيين الذين كانوا قديماً يحترمون الفراعنة التي نسلت من ديك القديس بطرس .

ولا توجد تصاوير عند المسلمين ، ولكن مساجدهم مملوءة ببقايا وتذكارات القديسين وبالندور<sup>(١)</sup> ويحكى أن أحد سكان مدينة جنوا الإيطالية كان يشتاق شوقاً إلى معرفة ماذا

---

==الرضا فحمد فعلى ، فالحسن العسكري . وهؤلاء أحد عشر إماماً ، ثم زعموا أن الحسن العسكري أنجب محمداً ، وأن محمداً غاب في سن الخامسة أو التاسعة ولا يزال حتى الآن غائبا في مدينة مجهولة اسمها الجابلقا ، وسيهود إلى الظهور مرة أخرى . والاثنا عشرية يقدسون بل يؤلهون أئمتهم ، وإليك ما قاله عنهم « السكيني » في كتابه السكافي الذي يقوم عندهم مقام البخاري عند أهل السنة : الأئمة يعلمون علم ما كان ، وما يكون . لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة . الأرض كلها للإمام . يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والرسول . « الهدى النبوى » .

(١) لا شك في أن كل ما قاله المؤلف كولان دى بلانسي يحدث وزاء بأعيننا حتى الآن مع أنه ألف كتابه من مائة وأربعين سنة ، إلا أن هذا يبين مقدار التشويه الذي يحدث في ، الرأي الذي يكتبه الغريب عن الإسلام . دين التوحيد والإخلاص في عبادة الله . هذه الصورة الأخيرة مرجعها إلى المظاهر الوثنية التي يتخذها الكثير ممن يسمون مسلمين .

يفعل المسلمون في مساجدهم ، فدخل مسجداً يوماً مع علمه بالخطر المحدث به حيث أنه كان يعرض نفسه لموت محقق لارتداده عن المسيحية ، ولما دخل ، انحسر بين الناس حشراحتى أنه لما شعر بالليل الملح لقضاء حاجة ، لم يستطع منع نفسه من التبرز ، وأحس بنفسه لا بد هالك بسبب الرائحة الكريهة التى انتشرت حوله ، ولكن سرعة خاطره أنقذته ، إذ أنه صرخ قائلاً أنه مصاب من بضع أصابع بامساك شديد لم يشف منه إلا عندما جاء يدعو محمداً وأنه استجاب لدعائه وخفف من بلواه . فصرخ الناس يا للمعجزة . وأخذوا . مرواله عنوة بما فيه وعلقوه على جدار المسجد تذكارا لهذه المعجزة<sup>(١)</sup> ، وياله من تذكار ( أنظر بايل عند كلمة محمد ) .

وكل الأمم الأخرى لها صور تعبدها ، والشعوب الوثنية لا تزال أكثر شعوب العالم عدداً ، وهم يعبدون تذكارات آلهتهم وقديسيهم ، ولا يزالون يؤدون لهم فرائض النذر والحج ويعلقون تعاويذهم .

وآخر شيء نشير إليه في هذا الباب هو نوع عجيب من المقدسات ، ذلك هو براز اللاما الكبير الزعيم الدينى فى التبت ، حيث يعيش أربعة آلاف من الرهبان من دخلهم من هذه التجارة المقبوتة .

ولكننا لا يجب أن نعجب من هؤلاء المغول ، فإن تونشلين Tonchelin كان يعبد بنفس الطريقة فى فرنسا الشمالية فى القرن الثانى عشر . فقد كانت تساق إليه أجمل النساء ، وكان برازه يباع ويعلقه الأتقياء المتدينون من الناس على أنه تعويذات ، وكان بوله قادراً على شفاء جميع الأمراض . هذا القديس المفترى قتله قسيس كاثولىكى آخر الأمر .

حتى فى القرن الثامن عشر كانت الخرافة تتحكم فى الشعوب المستنيرة المتقدمة ، فهذا هو البطريك ألدبرت Aldebert فتن الفرنسيين بمعجزاته حتى عبدوه ، وحتى أقنع الناس بأنه كان يحتفظ بخطاب نزل له خصيصاً من يسوع الإله وأنه حمله إليه الملك ميكال ، وكان الناس يتناحرون على شراء أظافره وقصاصات من شعره ليقدموها ويعبدوها .

إلا أن الخرافة لا أحد لها . ( يتبع ) الدكتور أمين رضا

(١) لاشك أن هذا مما لا يصدقه أى مسلم ولو كان خرا فى العقيدة « الهدى النبوى » .



## الليالى العشر

عن عائشة - أم المؤمنين - رضى الله عنها قالت كان : رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المنزر . رواه البخارى ومسلم . وفى رواية « كان يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها » .

\* \* \*

أظننا شهر رمضان ، شهر الخيرات والبركات والطاعات والقربات . هذا الشهر المبارك أنزل الله فى أفضل لياليه القرآن الكريم - هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان - شهر تصفد فيه الشياطين وتغل ، وتنزل الملائكة بالرحمات والبركات من رب العباد . فهو شهر ميمون الطالع ، مبارك الليالى والأيام .

وقد فضلت العشر الأواخر من لياليه على سائرهما بالليلة المباركة ، ليلة القدر . ( وما أدراك ما ليلة القدر ؟ ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هى حتى مطلع الفجر ) .

هكذا يبين الله تبارك وتعالى ما لهذه الليلة المباركة من الفضل والبركة ، وأن الملائكة والروح تنزل فيها بأمر الله تعالى ، بالأمن والإيمان .

وهذا البيان من الله تعالى عن فضيلة هذه الليلة ، بمثابة دعوة المؤمنين للاحتفاء بها ، وإحيائها بنى طاعته ، لينالوا من خيراتها ، ومن الرحمات والبركات التى تنزل فيها من قبل الله تعالى .

فإذا أحيها المؤمن بذكر الله وعبادته ، وقامها ابتغاء رضوانه ، واحتساب أجرها عنده ، كانت خيراً له من ألف شهر ، وأعطاه الله ثواب عبادة ألف شهر . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وتقع هذه الليلة المباركة في ليالى الوتر من العشر الأواخر من هذا الشهر الكريم ،  
 لقوله صلى الله عليه وسلم « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » وفي رواية :  
 « في الوتر من العشر الأواخر » رواه البخارى مسلم .

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في ليالى رمضان إحيائها بصلاة التراويح وتقول  
 عائشة ، رضى الله عنها ، أنه خرج إلى المسجد في جوف الليل ، وأنه صلى بصلاته رجال  
 وأنهم تحدثوا بصلاتهم مع رسول الله - حين أصبحوا ، فاجتمع الناس في الليلة القابلة أكثر  
 من المرة الأولى ، فلما كانت الليلة الثالثة اجتمعوا أكثر ، فلما كانت الليلة الرابعة ضاق  
 المسجد بالمصلين ، فلم يخرج إليهم . حتى خرج لصلاة الصبح . فلما انتهى من صلاة  
 الصبح ، أخبر الناس بأنه لم يخف عليه ما كان من انتظارهم له لصلاة التراويح ، قال :  
 « ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها » رواه البخارى .

وصلاة التراويح من السنن التى تستحب المداومة عليها في رمضان ، لأنها بمثابة قيام  
 الليل ، ولا بأس بصلاتها أول الليل ، كعادة المسلمين في المساجد العامة لعصرنا هذا .  
 وإن كان التى ينامون عنها أفضل من التى يقومون ، كما يقول عمر بن الخطاب رضى الله  
 عنه ، أى إن صلاة التراويح في جوف الليل أفضل منها في أوله ، كما فعل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، فيما حكته عنه عائشة رضى الله عنها ، آنفاً . وقد داوم عليها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، ولولا خوفه من أن تفرض على أمته لاستمر على صلاتها بالمسلمين طيلة شهر رمضان .

\* \* \*

ومما لا شك فيه عندى أن الليالى العشر التى أقسم الله بها في قوله تعالى ( وليال عشر )  
 من سورة ( الفجر ) هى ليالى العشر الأواخر من شهر رمضان ، لا أيام العشر من شهر  
 ذى الحجة .

فقد ذهب كثير من المفسرين ، ومنهم العلامة ابن القيم ، على أن الليالى المقسم  
 بها في سورة ( الفجر ) هى الأيام العشر من ذى الحجة . ثم أورد الجميع حديث فضل عشر

ذى الحجة : « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام - يعني عشر  
 ذى الحجة - قالوا ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله . إلا رجل  
 خرج بنفسه وماله ، ثم لم يرجع من ذلك بشيء » رواه البخارى .

وهذا الحديث الذى رواه ابن عباس رضى الله عنهما ، إنما رواه بياناً لفضل الأيام  
 العشر من ذى الحجة . ولم يروه تفسيراً لقوله تعالى ( وليال عشر ) بل قد أورداً بن كثير  
 فى تفسيره قولاً لابن عباس عن الليالى العشر ، أنها العشر الأول من رمضان . فكيف  
 تفسر بأنها العشر من ذى الحجة ؟ .

على أن بعض المفسرين قد ذهب إلى أن معنى قوله تعالى ( وليال عشر ) المراد بها  
 العشر الأواخر من رمضان . ذهب إلى ذلك الصفوى فى تفسيره ، والبيضاوى والنسفى .  
 مع قول بعضهم باحتمال أن يكون غير ذلك مقصوداً .

\* \* \*

ويؤكد عندى ما ذهبت إليه ، أن الله تعالى أقسم بليال عشر ، ولم يقسم بأيام عشر .  
 وفرق بين الليالى والأيام . ثم إن الفارق بين الأيام والليالى ، أن الأيام العشرة ورد فى شأنها  
 حديث يفيد أن أكثر ما يؤتى فيها من العبادات تؤدى نهاراً ، كالحج والعمرة ، والتكبير  
 بصوت جهورى .

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ( واذكروا الله أيام  
 مملوات ) - أيام العشر - والأيام المعدودات ، أيام التشريق . قال : وكان ابن عمر  
 وأبو هريرة يخرجان إلى السوق فى أيام العشر يكبران ، ويكبر الناس بتكبيرهما<sup>(١)</sup> .

وفرق بين هذا وبين ما ترويه عائشة رضى الله عنها من أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان « أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المنزر »  
 وشد المنزر هنا كناية عن التشمير للعبادة ، أو عدم إتيان النساء .

إن القائلين بأن المقصود بقول الله تعالى ( وليال عشر ) أنه العشر من ذى الحجة

(١) ويروى أن ابن عمر كان يبدأ بالأكبريات من أول هلال ذى الحجة إلى عصر اليوم  
 الرابع لأيام التشريق .

قد أبعدوا النجمة - فيما أرى - هذا وإلى القارىء الكريم بعض أحكام الصيام وآدابه ،  
مقتبسة من السنة النبوية الغراء ، وفقنا الله وإخواننا المسلمين للعمل بها .

\*\*\*

الصوم : هو الإمساك عن شهوة الطعام والشراب ، وشهوة الفرج ، من طلوع الفجر  
الصادق ، إلى تحقق غروب الشمس مع النية . ويبطل بالأكل والشرب والجماع ، والقيء  
عمداً . وعلى من أفطر عمداً كفارة كفارة الظهار .

أما بطلان الصوم بالأكل والشرب عمداً فلا خلاف في ذلك ، وأما مع النسيان فلما  
في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من نسى وهو صائم فأكل وشرب فليتم صومه ، فالله أطعمه وسقاه » وفي رواية « فإنما  
هو رزق ساقه الله إليه » ولا قضاء عليه .

والجماع يبطل الصيام إذا وقع عمداً ، وأما إذا وقع مع النسيان ، فحكمه حكم من أكل  
أو شرب ناسياً . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من أفطر يوماً من رمضان ناسياً فلا  
قضاء عليه » لأنه يتم صومه بعد أن تذكر . وأما القيء عمداً ، فعليه القضاء ، لحديث  
أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ذرعه القيء فليس عليه  
قضاء ، ومن استقاء فليقض » .

وأما وجوب الكفارة على من أفطر عمداً ، فالحديث الجامع في رمضان ، وهو في  
الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال للذى جامع امرأته في نهار رمضان : « هل تجد ماتعتق رقبة ؟ قال : لا . قال :  
« هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تجد ماتطعم ستين  
مسكيناً ؟ قال : لا . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقرق<sup>(١)</sup> فيه تمر فقال : تصدق بهذا ،  
قال الرجل : فهل على أفقر منا ، فما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا . فضحك النبي  
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، وقال : اذهب فأطعمه أهلك »<sup>(٢)</sup> .

ويجب القضاء على من أفطر لعذر شرعى كالمسافر والمريض . وقد صرح بذلك القرآن

الكريم ( فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ) . وقد ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنا نساfer مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعب الصائم على الفطر ، ولا المفطر على الصائم ، وروى مسلم عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله إني أجد منى قوة على الصوم ، فهل على جناح ؟ فقال : هي رخصة من الله ، فمن أخذها فمى حسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه .

وفي الصحيحين من حديث جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فرأى زحاما ، ورجلا قد ظل عليه ، فقال « ما هذا ؟ » فقالوا : صائم . فقال صلى الله عليه وسلم « ليس من البر الصيام فى السفر » وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال : سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، ونحن صيام ، قال فنزلنا منزلا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم مصبحون عدوكم والفطر أقوى لكم . فكانت رخصة . فمنا من صام ومنا من أفطر - ثم نزلنا منزلا آخر ، فقال صلى الله عليه وسلم لا : « إنكم مصبحون عدوكم والفطر أقوى لكم ، فأفطروا - فكانت عزيمة ، ثم رأيتنا نصوم بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر » وهذا دليل على جواز الأمرين فى السفر .

وقد ذهب الجمهور إلى أن الصوم رخصة فى السفر . وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الفطر واجب فى السفر ، وأن الصوم لا يجزىء ، وكذلك المسافر والمرضع والحلبى . لما رواه الإمام أحمد وأهل السنن عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وخطر الصلاة ، وعن الحلبى والمرضع الصوم » .

وأما الكبير العاجز عن الأداء والقضاء ؛ فايكفر بإطعام مسكين كل يوم ، للحديث الذى رواه سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فى الصحيحين وغيرها قال : أنزلت هذه الآية ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) كان لمن أراد أن يفطروا يفترى ، حتى نزلت

الآية التي بعدها ، فنسختها ، فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ، ورخص فيه للمريض والمسافر . وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام .

وأخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « ليس هذه الآية منسوخة ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) هى للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً ، ولا قضاء عليهما » .

ومن السنة التي دعا إليها النبي صلى الله عليه وسلم تعجيل الفطر ، وتأخير السحور . لحديث سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر » وهو في الصحيحين . وعن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال أمتي بخير ما أخرّوا السحور وعجّلوا الفطر » .

ومن آداب الصيام التي نصحنّا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وقوله « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب » وقوله « ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو والرفث » ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم » ويقول : « إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين . وينادى مناد : يا باغي الخير أقبل . ويا باغي الشر أقصر . وإن في الجنة باباً يقال له ( الريان ) يدخل منه الصائمون يوم القيامة . لا يدخل منه أحد غيرهم . فيقومون فيدخلون منه . فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » .

جعلنا الله من المتقبلين عنده في هذا الشهر المبارك الكريم .

محمد صالح المنجد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلاف حسن » .

## نهاية الدراويش

تقرر إجراء بحث اجتماعي لجمع « المجاذيب » الذين يعيشون بجوار المساجد . ويلتفون بأضرحة الأولياء في القاهرة لوضع كل منهم في المكان اللائق به ، بالمستشفيات أو مؤسسات التأهيل المهني ، لتحويلهم إلى مواطنين صالحين ، بدلاً من تركهم يعيشون عالة على المجتمع .

جريدة « الاهرام » في ٢٨ - ١٢ - ١٩٦١

الحق إن هذا العمل كان يجب أن يتم قبل الآن . فإن هؤلاء المجاذيب يسيثون إلى الإسلام حينما يبدون أمام الناس بثيابهم المرقعة البالية ، وشعورهم الثائرة ولحاهم المنفوشة . ومسابحهم الطويلة الملونة . وهذا المظهر « الكرنفالي »<sup>(١)</sup> لا يرضاه الإسلام لأهله ولا يقره لمن يؤمن بالله وبرسوله .

والذي يرى هؤلاء المجاذيب من المسلمين أو غيرهم ، لابد وأن يظن سوءاً بالإسلام ومبادئه التي جاء يدعو إليها . فيظن أن الإسلام يدعو إلى الضعف والتواكل وإلى ارتداء الثياب المرقعة البالية ، والهروب من حياة العمل إلى التسكيا ، والانزواء بجوار الأضرحة . بينما الإسلام يبرأ من كل هذا وينفّر منه . ويدعو إلى العمل والحركة ، والحياة العاملة المنتجة .

لقد فعلت الدولة خيراً حينما اهتمت بإزالة المنكر الذي يتمثل في هؤلاء المجاذيب . ومن على شاكلتهم من دعاة الباطل . ونأمل أن تتجه الدولة إلى المنكرات والباطيل التي ألصقت بديننا الحنيف فشوهته . فتعمل على إزالتها كما فعلت مع الدراويش . فإن المنكر إذا لم يُزل بوازع من الدين فإنه يزول حتماً بالقوة والسلطان تحقيقاً لقول علي ابن أبي طالب « رضى الله عنه » ( إن الله لينزع بالسلطان ما يزع بالقرآن ) .

## في احتفالات الموالد مرة أخرى

« تقرر تحويل الاحتفال بالموالد إلى مهرجانات شعبية تشترك فيها الأجهزة الثقافية والصحية والاجتماعية ، لتبصير المواطنين الذين يؤمنون هذه الموالد بما يعود عليهم بالنفع العام »  
جريدة « المساء » في يوم ٣ - ١ - ١٩٦٢

في العام الماضي قامت محافظة القاهرة بالاشتراك مع وزارة الأوقاف بتجربة جديدة في الاحتفال بمولد الحسين ، لمنع أعمال الدجل والشعوذة التي يقوم بها فريق من العاطلين المرتزقة في هذا المولد وفي الموالد الأخرى . وللقضاء على المنكرات والخرافات التي تحدث في ساحة هذا المولد . فأقيمت في تلك الساحات أسواق لبيع الكتب المختلفة ، وخصصت أما كن لبيع الملابس الشعبية ، وأخرى للسينما والتلفزيون . إلا أننا رأينا أن كل ما كنا ولا زلنا نشكو منه قد انتقل من داخل مسجد الحسين وحوله إلى الأما كن القريبة من المسجد ، حيث تمارس هناك أعمال البدع والباطل وانتشرت ألعاب القمار ، وحلقات الفناء والرقص في تلك الأمكنة .

ولقد كان الأمل كبيراً في قيام المسؤولين بتعقب هذه المساخر والمنكرات في أوكارها الجديدة . في الحواري والازقة والاما كن القريبة من المسجد ، حتى يتطهر الدين الإسلامي من هذا الباطل الذي شوه عقائده . . ولكن لم يحدث ما كنا نرجوه . بل حدث في هذا العام ما لم نكن نتوقعه وهو أمر مؤسف ومحزن للغاية . . لقد عاد كل شيء كما كان قبل التجربة . . حلقات الذكر الماجن العابث التي تقيمها الطرق الصوفية . . رقص الغازيات ، والأغاني والانشيد الشريكة ؛ وألعاب القمار والملاهي . والاجتماعات المريبة وما يحدث فيها من تعاطي المخدرات . . جموع من المجاذيب والمجذوبات الدجالين الذين شوهوا وجه الإسلام بمناظرهم القبيحة المنفرة . . وغير ذلك من الفساد الذي كان ولا يزال محل الشكوى والألم . . كل ذلك عاد بقضه وقضيضه كما كان ، داخل مسجد الحسين وفي كل مكان خارج المسجد . . وكأن ثورة اصلاح لم تحدث في العام الماضي للقضاء على فساد الموالد ! . .



بل وكأن ما يحدث في هذه الموالد ليس باطلا ولا ضلالا ، ولا خطرا على عقائد المسلمين وأفكارهم . ولا هادما للدين وأأسسه . بل هو حق وهدى من صميم الدين ! . .

وما حدث في المولد الحسينى حدث مثله أيضا في جميع الموالد التى قام المسؤولون هذا العام بتجربة حركات التطهير والإصلاح فيها ، على أن المطلوب ليس هو إضافة الوان جديدة في هذه الموالد - باشتراك الأجهزة الثقافية والصحية والاجتماعية فيها - وترك الفساد كما هو ! . بل المطلوب هو تحويل الاحتفال بالموالد إلى مهرجانات شعبية - كما تقرر بالأمس واليوم - وذلك باحلال أشياء نافعة ، محل الفساد الذى نشكو منه ! .

إن يد الإصلاح التى تمتد كل يوم إلى كل ناحية من حياتنا فتغيرها وتحياها إلى شىء آخر . يجب أن تمتد أيضا إلى هذه الموالد فتقضى على الفساد الذى يملؤه . والباطل الذى يزخر به . فإن الذى أفسد علينا الحياة الإسلامية الطيبة هو سكوت العلماء عما يجرى في الموالد والأعياد الوثنية من أمور باطلة لا يرضى عنها ديننا الحنيف .

وإذا لم نقف موقفاً إيجابياً جادا من فساد الموالد كما وقفنا مع مشكلة الدراويش وغيرها من المشاكل ، فلن تكون لحركات الإصلاح وحملات التطهير السلبية أي معنى أو فائدة ، وإن كنا نرى من وجهة نظرنا أن الإصلاح حق الإصلاح هو إلغاء الموالد من أساسها وبكل ألوانها .

\* \* \*

## ضريح لابن خلدون في القاهرة

تقرر بناء ضريح لابن خلدون في القاهرة . . وستسافر بعثة من علماء العرب والأجانب في أول مارس القادم إلى البلاد العربية لدعوته إلى الاكتتاب لهذا المشروع .

لقد قرر المؤتمر الذى عُقد للاحتفال بمهرجان المؤرخ ابن خلدون عدة توصيات فى جلسته الختامية : منها إطلاق اسم ابن خلدون على كرسى من كراسى الاستاذية . . فى الجامعات وعلى مدرجات كليات الآداب فى جميع البلاد العربية . . وعلى قاعة الاحتفالات بالمركز القومى للبحوث . . وجمع مؤلفاته فى جميع اللغات ووضعها فى مكان خاص بالمركز القومى للبحوث .

هذه هى توصيات المؤتمر التى نشرتها بعد ذلك صحيفة الاخبار يوم ١٩٦٢/١/٧ ونعتقد ان هذا العمل كافٍ جداً لتكريم ابن خلدون وتقديره وتخليد اسمه . وهو فى الوقت نفسه عمل لا اعتراض عليه . أما العمل الذى نعترض عليه بشدة ولا تؤيده بأى حال هو بناء ضريح لابن خلدون ، ووجه الاعتراض هو أنه يخالف موقف الإسلام تجاه بناء القبور . وقد روت كتب السنة عن أبى الهياج الاسدى : قال لى على بن أبى طالب (رضى الله عنه) « ألا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تدع تمثالاً الاطمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته » .

ولو بنى هذا ضريح « لابن خلدون » فلا شك انه سيكون - فى مستقبل الأيام ، وعندما يتقدم عليه العهد - فى عداد الأضرحة التى يقصدها الناس اليوم للتبرك والدعاء والتوصل ألا يكفيننا مئات الأضرحة الموجودة فى القاهرة وغيرها من المدن المصرية ، التى نجاهد بكل ما نملك من قوة للقضاء عليها وعلى مفايدها ؟ إننا لانريد مزيداً من الأضرحة لأنها ستفتح علينا أبواباً جديدة من الوثنية والفساد العقائدى . بل نريد القضاء على الأضرحة الموجودة حالياً . . .

وما يجدر ذكره أن ابن خلدون نفسه سجل ضمن ما سجل من أعمال ، استنكاره الشديد لما يفعله الناس اليوم فى الأضرحة من دعاء ساكنيها والاستغاثة بهم . وكان يعتبر ذلك خرافة وسخفاً . فكيف إذن نفعل بالرجل ما أنكره على غيره ؟

اتناهيـب بالمسـئولين أن يعدلوا عن بناء ضريح لابن خلدون ، والاكتفاء بالأعمال الأخرى التى وصى بها المؤتمر . فان فيها أجل تكريم . وأعظم تقدير . .

\*\*\*

### تنظيم الطرق الصوفية<sup>(١)</sup>

« يُمدُّ الآن مشروع قانون الطرق الصوفية ، وإدارة الموالد . يتضمن المشروع الشروط الواجب توافرها فى مشايخ الطرق الصوفية » .

جريدة « الجمهورية » يوم ١٩٦٢/١/٦

حاول المسئولون قبل الآن اصلاح الطرق الصوفية . ولكن جميع تلك المحاولات ذهبت دون فائدة . ونحن نتساءل : لماذا يشغل المسئولون أذهانهم فى محاولات كثيرة لتنظيم الصوفية وإصلاح فسادها ؟ ولماذا لا تتركهم كسائر عباد الله الذين يعبدون الله دون الانتساب إلى هذه الطائفة المفسدة ؟ .

إن السبب المباشر فى عدم جدوى إصلاح هذه الطرق هو أن التصوف نفسه قائم - منذ نشأته - على الانحراف والضلال ، ولا يمكن إصلاح هذه الطرق إلا إذا نهر أفرادها هذه السبل المتعددة وتركوها ، وسلكوا طريق الله الذى أرشد عنه فى قوله تعالى ( وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله . . ) .

وأما الموالد فإن إزالتها غير مستحيل إذ المعروف أنها مباءة لفساد التصوف . وهى قبل ذلك عمل مخالف لعقيدة التوحيد الذى هو جوهر دعوة الإسلام . وقد نهى الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن إقامة الموالد والأعياد ، فقال فى الحديث الصحيح ( لا تتخذوا قبرى عبدا ، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا ) .

\*\*\*

(١) سبق أن علمنا على هذا الموضوع بتعليقات الهدى النبوى عدد جمادى الاولى عام ١٣٨٠ وذلك عندما قرأنا فى الصحف أن الاتحاد القومى تلقى اقتراحا لتنظيم الطرق الصوفية

## حقائق عن رأس الحسين (رضى الله عنه)

« بهاء الدين بيبس » أستاذ التاريخ بكلية دار العلوم أعد أول رسالة عن الحسين ابن على رضى الله عنه . قال فيها : إن الإمام الحسين لم يدفن في القاهرة وأن ضريحه خال من رقاته .

« مجلة صباح الخير » يوم ١٨-١-١٩٦٢

إن الحقائق تتجمع كل يوم وتتضافر بصورة قاطعة ، على خلو الضريح المنسوب إلى الحسين رضى الله عنه في القاهرة من رأسه أو من أى أثر له . وقد ألف من قبل علماء سلفيون ثقة كتباً عن رأس الحسين وعما يقال - كذبا - عن وجودها بمشهد . وأثبتوا هذه الحقائق بوثائق تاريخية دامغة . وأدلة قوية لا تقبل الجدل . . كما اثبتوا عدم وجود رفات أخته زينب رضى الله عنه بالضريح المنسوب إليها بحى (السيدة) بالقاهرة .

لقد أثبت التاريخ كذب هذين الضريحين المنسوبين إلى الحسين وأخته زينب رضى الله عنهما . وكل ما يحكى عن صحة نسبة الضريحين إليهما يستند على أمور وهمية كرواية منام أو وجود علامة ، أو حكاية خيالية . أو نحو ذلك .

وإني أحيل القارئ الكريم إلى كتب التاريخ أو كتاب « رأس الحسين رضى الله عنه للإمام أحمد بن تيمية رحمه الله للوقوف على حقيقة هذه البدعة التى صنعها الفاطميون لاستمالة قلوب الشعب ، ليرضى عن سياستهم عندما حكموا الديار المصرية عام ٩٦٩ م .

\*\*\*

اعتقاد الصوفية في مشايخهم . . وأسباب انتشار البدعة بين الناس

تحدث فضيلة شيخ الإسلام الأستاذ الأبرار الشيخ محمود شلتوت في مقال له بصحيفة الجمهورية عن أسباب تعلق الناس بالبدع . وتركهم للسنة ، فقال أن انتشار البدعة وذووعها بين الناس يرجع إلى أمرين خطيرين هما :

اعتقاد العصمة في غير المعصوم وتهاون العلماء في بيان الشريعة كما وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم

تكلم فضيلته عن هذين الأمرين بالتفصيل ، فبين أثرهما في الناس ، وخاصة في المنتسبين منهم إلى الطرق الصوفية ، فقال إن من مظاهر الأمر الأول التزام المنتسبين إلى الطرق الصوفية بما يقوله لهم مشايخهم ولو خالف ذلك أحكام الشريعة ومبادئها . . وأن هؤلاء المشايخ قسموا الدين إلى شريعة - وهي المُمَثَّلَة في الأحكام الفقهية التي يعرفها العامة - وإلى حقيقة - وهي المُمَثَّلَة في أفعال شيوخ الطرق وأقوالهم - وإن خالفت الشريعة . . وأن اعتقاد المريد بوجود « حقيقة وشريعة » في الإسلام جعلته لا يأتى العبادات على الوجه الصحيح . مكتفياً بأشكالها وصورها . . وأن المريد يظل سالكا للطريق الذي رسمه له شيخه حتى يصل إلى درجة الحقيقة التي جاءت بها الشريعة ، لإيمانه بما يقال له بأن « من تشرع ولم يتحقق فقد تزندق » ومن هنا أصبح المريد يطيع شيخه طاعة عمياء معتقداً أن ما هو فيه هو الطريق المفضى إلى معرفة الله . كما بين فضيلته بطلان تقسيم الدين إلى « حقيقة وشريعة » كما يزعمون .

ثم تكلم الأستاذ الأكبر عن تعصب الناس لمذاهبهم وكيف برءوا هذه المذاهب من الخطأ ، واعتقدوا فيهم العصمة . . وكيف استقر في أذهان الناس أن الحديث الذي لم يرد في كتب مذاهبهم لا يجب العمل به مهما صحت روايته ، بحجة أن ما ورد في مذاهبهم معمول به على توالى العصور ، وأن أئمتهم أدرى بمعانى الحديث منا .

وتكلم فضيلته عن أثر هذا التعصب عند الناس . وكيف أنه جعلهم يتركون السنة ويؤمنون بالبدعة، معتمدين على قول روجيه المبتدعون وهو ( من قلد عالماً لقي الله سالماً<sup>(١)</sup> ) .

(١) ويعبر العامة عن ذلك بقولهم : حطها في رقبة عالم واطلع سالم .

كما بين أن التعصب للمذاهب نوع من اتخاذ غير الله رباً لأن ، التعصب للأخبار والشيوخ عبادة كما قال الله تعالى ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله <sup>(١)</sup> ) .

ثم تكلم عن الإجماع - الذى هو أحد مصادر التشريع - وكيف فهمه الناس على أنه « ما أجمع عليه الجمهور » وبين أن هذا الفهم خاطيء لأن الجمهور أجمع على عادات موروثة .. كما بين أن البدع التى نراها فى المساجد والموائد ، وسوء استعمال القرآن وغير ذلك مما تعارف عليه المجتمع بأنه دين ، هو من ثمرة إيمان الناس بصحة « ما أجمع عليه الجمهور » . أما الأمر الثانى فقال عنه إن البدع المتفشية فى الناس يقع إثم السكوت عليها على عاتق العلماء .. وأن هذا السكوت قوى الظن عند الناس بأن ما يفعلونه ، من الدين والشرع . وأن العلماء لم يكتفوا بالسكوت على البدع وعدم البيان <sup>(٢)</sup> ، بل شاركوا العامة فيما يفعلون . مما جعل من الصعب ردهم عما ألفوه من البدع والأباطيل .

وأبان الشيخ الأ كبر أن سكوت العلماء على البدع يرجع إلى أمور . منها : أن التهاون يواجههم نحو الأمة جرياً على قاعدة « دع الخلق للخلق » ومنها التواكل اعتقاداً منهم أن البيان واجب كفاً يسقط عن البعض إذا قام به البعض الآخر . ومنها ضعف الإيمان والخوف من غضب الناس عليهم .. ومجاملة العظماء والحاكمين .

ثم ختم فضيلته الحديث داعياً الله تعالى للعلماء ، بالهداية حتى يعرفوا واجبهم الحقيقى ليعملوا على إنقاذ الأمة من وهدة البدع ومخالفات الدين .

الجمهورية يوم ١٩ / ١ / ١٦٩٢

---

(١) روت كتب السنة أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تلى هذه الآية على عدى ابن حاتم الطائى قال له : يا رسول الله لسننا نبدعهم . قال « أليس يحلون لحكم ما حرم الله فتحلونه . ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ » قال : بلى . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فتلك عبادتهم » .

(٢) يقول الله تعالى فى شأن من يكتُمون الحق ولا يبينونه للناس ( إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك يأكُلون فى بطنهم الا النار ١٧٤ البقرة )

.. كلمة حق قيمة أبان فيها فضيلته الهدى من الضلال ، والصواب من الخطأ ، وكشف فيها القناع عن الباطل والخزعبلات التي حسبها الناس عقائد إسلامية صحيحة فأخذوا بها وتعصبوا لها .

ونحن إذ نوجه الشكر لفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت لبيانه الرائع ، وجهره بكلمة الحق ، نرجو أن تأخذ هذه الكلمة طريقها إلى العلماء وشيوخ الطرق ، ومن وقفوا في إثم التعصب والتقليد والباطل ، لعلها تجد عندهم آذاناً صاغية وقلوباً واعية ، وأفهاماً متفتحة لقبول مافي هذه الكلمة الطيبة من الهدى والحق والصواب .

سعد صادق محمد

## الاسلام والإيمان والإحسان

عن عمر رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذا اطلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبته إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخديه ، وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال صدقت . قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال « أن تلد الأمة ربها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » . ثم قال لي : « يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم » قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم . رواه مسلم .

## تحية رمضان المعظم

من ألقه حيا الورى بسلام وبدا بوجه ضاحك بسام  
«رمضان» أقبل بالبشائر والهدى والطيبات وعزة الإسلام

\*\*\*

فالمسلمون إذا رأوه تهللوا بشراً بمقدمه البهى السامى  
والصائمون استبشروا بصيامهم وصلاتهم فى أسعد الأيام  
والمحسنون إذا رأوا ألم الطوى عطفوا على الفقراء والأيتام  
والقانتون الثابون لربهم العاملون بشرعة الأحكام  
الباذلون الخير فى أيامه الواصلون البر بالأرحام  
لبوا نداء الله جل جلاله وسعوا لأكرم غاية ومرام

\*\*\*

رمضان فيك مواعظ لأولى النهى وهدى يفرج كامن الآلام  
فاسطع بنورك فى القلوب ونقها من ظلمة الأحقاد والآثام  
واجمل لقاءك نضرة وهناءة وأزل بصومك معضل الأسقام  
وأفض على الأوطان أمناً سابقاً يبشائر الخيرات والإنعام  
وأعد لنا عهد المروءة والوفا بين المرفه والفقير الظامى  
واسلك بنا سبل الهداية والحجا إن الهداية آية الإسلام

\*\*\*

رمضان أنت مهذب ومعلم للمسلمين وأنت خير إمام  
بالحق ساد الدين فيك وأعلنت فى الكون كل فضيلة ونظام



وأزعت شرع الله بين عباده      وجلوت وجه الحق للأنفهام  
 هذا كتاب الله جاء مفصلاً      في عهدك اليمون للأقوام  
 فأعاد ذكرى الروح في غدواته      ورواحه بالوحى والإلهام  
 ومشى الهداة على هدى نبراسه      ومجا «الكتاب» عبادة الأصنام  
 صان الحقوق بحكمة أولوية      وأزال عهد الظلم والإرغام  
 والعدل ما أرضى الضمير فتابعوا      حكم الشريعة أقدس الأحكام

\* \* \*

فاستمسكوا بالدين واعتصموا به      فالدين خير دعامة وعصام  
 الدين يأمر بالصلاح وبالتقى      والحلم والمعروف والإقدام  
 الدين يأمر أن تكون فعالنا      فله لا للصيت والأوهام  
 الدين يأمر بالولاء وبالهدى      وهدى المهيمن غاية الإكرام  
 الدين يأمر بالمسكارم والحجا      ويصد عن بغي وعن الإجرام  
 في ظله شاد الأوائل دولة      دامت مهابتها أجل دوام  
 خرت لهيبتها الممالك سجداً      وعنت بغير مهند وحسام

\* \* \*

لا تحسبوا شهر الصيام مظاهرا      ومباجاً لموائد الإطعام  
 أو بالزيارة للننازل والحمى      خوف الملامة من لسان الذام  
 أو أن تقوم تمبداً وتهجداً      وتحمل كل تناذ وخصام  
 وتجول تنصح من تشاء وربما      ألبست نصحك معطف النمام  
 إن الصيام صيانة روحية      عن كل معصية وكل حرام  
 . للنفس فيه سكينه وطهارة      كالطفل بين رضاعة وفطام

غفمت به الأجر الجزيل وحسبنا في النفس بين كرامة وسلام

\*\*\*

فأترك إذا شئت الصيام - نقائصاً ورذائلاً ومواقف الإيلام  
لا تحبس النفس عن لذاتها وتخوض في الأنساب والأرحام  
وتغف عن أكل اللحوم تورعاً وترى بلحم أخيك خير طعام  
فإذا نويت الصوم محضاً خالصاً من ظلمة التضليل والإيهام  
فاجعله لله المهيمن وحده تغنم ثواب المؤمن القوام  
« الجيزة » نجاني عبد الرحمن

# القول بالجموع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

## القضاء على العصبية المذهبية في الأزهر

• أصدر الوزير الجليل الأستاذ حسين الشافعي وزير الأوقاف والأزهر ، قراراً بمسابقة لتأليف كتب دينية لطلاب الأزهر ، وأهم شروط المسابقة هو ما طلبه الوزير الجليل : أن يعتمد المؤلفون عن الخلافات المذهبية ، وأن تؤلف وتطبع الكتب غير المذوبة إلى مذهب معين ، ويمكن ذكر المسألة الشرعية مؤيدة بأدلتها من الكتاب والسنة . هذا ما طلبه الوزير الجليل . وأنصار السنة الذين نادوا بهذا منذ أكثر من ثلث قرن مضى ، وحمل عليهم أذعياه الفقه ، وأصحاب فتنة المذهبية الحقاء - يحمدون الله سبحانه أن وفق القاعين بالأزهر هذا التوفيق العظيم ، الذي يعد بحق خطوة عظيمة موقفة إلى بلوغ الغاية المرجوة من فهم الإسلام فهماً دقيقاً ، والعمل بأحكامه خالية من شوائب البدع والخرافات . ونزجى الشكر خالصاً إلى الوزير الجليل وإلى فضيلة الأستاذ الأكرم الإمام الجليل الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر وإلى الأستاذ الكبير الدكتور محمد البهي مدير الجامعة الأزهرية ، داعين لهم بالسداد والتوفيق فيما نصبوا أنفسهم له من سمو بالأزهر ؛ ليكون بحق منارة تشع بنور الإسلام ، لا إباحة للتناحر المذهبي البغيض ، ونضرع إلى الله أن يوفقهم في أمر جليل خطير هو تنحية غلم الكلام عن الصدارة ، وتدریس عقيدة الإسلام كما بينها كتاب الإسلام القرآن الحكيم .

### الصفات الإلهية

#### بين السلف والخلف

ماذا قال الأشعري وتلاميذه ، الباقلاني والجويني والرازي والغزالي وابن فورك ؟ في هذا الكتاب الجواب ، فهو على صغر حجمه يجمع الكثير من البراهين والأدلة الدامغة على أن عقيدة السلف تطابق الحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .  
ألفه فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة ، ويباع بمكتبة أنصار السنة المحمدية

## مقتطفات أدبية

### سبق السيف العذل

كان لرجل يقال له النعمان بن ثواب العبدى ، ابن يقال له سعيد ، فكان يوصيه بمكارم الأخلاق والنجدة ، وأن لا يبخل على ذوى الحاجة ، وأن يبذلوا إخوانه ، لأن الوفى فيهم قليل .

ثم مالبث أن توفى أبوه ، فقال سعيد هذا : لأخذن بوصية أبى ، ولأبذلن إخوانى وثقاتى فى نفسى . فعمد إلى كبش فذبحه ثم وضعه فى ناحية خبائه ، وغشاه ثوباً .

ثم دعا بعض ثقاته فقال يا فلان : إن أخاك من وفى لك بعده ، وحاطك برفده ، ونصره بوده ، قال صدقت ، فهل حدث أمر ؟ قال نعم ، إني قتلت فلاناً وهو الذى تراه فى ناحية الخباء مسجى ، ولا بد من التعاون عليه حتى يوارى ، فما عندك ؟ قال يا لها سوء وقعت فيها . قال فإنى أريد أن تعيننى عليه حتى أغيبه . قال لست لك فى هذا بصاحب . فتركه وخرج . ثم بعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأل معوته ، فرد عليه مثل الأول ، حتى بعث إلى عدد منهم كلهم يرد عليه مثل جواب الأول .

ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال خزيم بن نوفل وقال له : يا خزيم ، مالى عندك ؟ قال ما يسرك ، وماذا ؟ قال : إني قتلت فلاناً وهو الذى تراه مسجى . قال : أيسر خطب ، فتريد ماذا ؟ قال أريد أن تعيننى حتى أغيبه . قال : هان ما فرغت فيه إلى أخيك . هذا و غلام سعيد قائم معهم .

قال له خزيم . هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا ؟ قال : لا قال : أنظر ما تقول<sup>(١)</sup> . قال : ما قلت إلا حقاً . فأهوى خزيم إلى غلام سعيد فضربه بالسيف وقتله ، وقال : « ليس عبد أخاك لك » . وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه ، وقال : ويحك ما صنعت ؟ وجعل يلومه . فقال خزيم إن أخاك من آسأك ، فأرسلها مثلاً .

قال سعيد : فإنى أردت تجربتك ، ثم كشف عن الكبش ، وأخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه . فقال خزيم : « سبق السيف العذل » فذهبت مثلاً .

(١) أى تحقق مما تقول .

# مخلفات البدوى

## ودلالة هذه المخلفات ١١

يمضى كل إنسان فى هذه الحياة .. ويخلف وراءه من الآثار ما يشهد له أو عليه ...  
فالثرى يمضى تاركا وراءه الضياع والقصور والأموال ... والصانع يمضى مخلفاً وراءه  
آلات صنعتبه ورائع إنتاجه .. والعالم يمضى مخلفاً وراءه من الكتب والصحائف ما يكشف  
لنا عن موفور فكره ومدخور علمه ورائع ذكائه .. ويخلف لنا من التلاميذ من يحملون  
آراءه ويبشون بين الناس مناهجه ، ويذيعون على الملأ عوارفه .. وحين يمضى العالم غير  
مخلف وراءه كتاباً ولا تلميذاً .. مانحسب أن دعوى العلم تقبل من زاعم يزعمها له ،  
أو مؤرخ ينسبها إليه ...

ذلك أن أثر الشيء دال عليه .. فالبصرة تدل على البعير ... ، وأثر الأقدام يدل على  
المسير .. ومحكمة النسج تدل على نساج خبير .. وروائع العلم تنبئ عن عقلية عالم قدير .  
ولو حاولنا أن نحكم على شخصية أحمد البدوى بالنظر إلى مخلفاته نظرة موضوعية  
لاتنحاز ولا تناع .. لاتداجى ولا تتملق .. لاتخاتل ولا تداهن .. لكان حكمنا هذا  
حكماً بسوء العاشقين ، ويمتعض له المتيمون المفتونون .. ولكن فلننظر إلى هذه المخلفات  
الحفوظة فى مكان خاص بها بالمسجد الأحمدي بطنطا .. إنها كما يلي :

أولاً : مجموعة من الأحجية : ونذكر هنا قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :  
« إن الرقى والتمايم والتؤلة شرك » وقوله صلى الله عليه وسلم : « من تعلق تميمه فلا أتم الله له » .

ثانياً : مسبحة : ضخمة رائعة مهولة كبيرة الحبات ... وهذه وحدها تُذنبُك عن  
فهم الرجل للدين ، ومسلكه فى العبادات .. ونحب أن نسأل : عن وردت مثل هذه المسبحة ؟

وما جدوى طولها هذا الطول المهرول . ؟ إنك إذا رأيته تذكرت هذه المسابح التي يطوق بها الدراويش أعناقهم عدة مرات .

ثالثا : المهراش : الذي كان يحك به جسده .

رابعا : العمامة : عمامة ضخمة ، يقولون إنها هي التي يلبسها خلفاؤه إلى الآن .

خامسا : البردة .

سادسا : القميص .

علام تدل هذه الخلفات ؟ مخلفات درويش ولا شك .. فالرجل تصدق عليه هذه الكلمة بمعناها الاصطلاحي بين الناس .. ذلك أن أصل الكلمة في اللغة الفارسية بمعنى الفقير ..!! درويش بكل مظاهر الدروشة ... بكل مفاهيم الدراويش للدين .. وبكل ما أصاب الدين من هؤلاء الدراويش .. ولكنه درويش كبير .. ذائع الصيت .. وذيوع صيت الرجل يرجع إلى عوامل عدة ، يتضمنها كتابنا القادم عنه إن شاء الله تبارك وتعالى .

لم أحاول بهذه الكلمات أن أبجس الرجل حقه في شيء . وحاولت جهدي أن أتبع قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ) ... وحاول القلم أن يفلت مني ليكتب كل ما يراه حقا ، وكل ما يراه واقعا .. ولكنني أشفت على عشاق البدوي .. أشفت على عباده .. وذكرت جيدا قبل أن أكتبها قول أبي العلاء :

لاتظلموا الموتى وإن طال المدى . إنى أخاف عليكم أن تلتقوا

عبد الفتاح إبراهيم - رحمه الله

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

## الولى وتمسكه بالشرعية

وبعده عنها

فى كلمة لى سابقة وعدت بالكلام عن الولى وتمسكه بالشرعية ، وبعده عنها ، وحكم  
الشرعية فى ذلك . فنقول :

ورد فى المجلد الرابع من مجلة الأزهر لسنة ١٣٥٢ هـ هذا السؤال من السيد محمد جاد  
بكفر البرى ما يأتى :

« رجل يعتقد الناس فيه أنه ولى ، من أولياء الله ، لا نراه يؤدى الصلوات الخمس  
المفروضة ، مع أنه لا يتغيب عن ناظرنا . ولكنه بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ،  
ويأمر الناس بأداء الصلوات فى أوقاتها . وإذا اعترض أحد عليه سرّاً أو جهراً ، يحصل  
له حادث يؤلمه . وهذا الرجل قواه الجسمية والعقلية سليمة .

فما الحكم فى هذا الرجل ، واعتقاد الناس فيه ، وما يجب عليهم بخصوصه ؟ .  
فكان الجواب :

« الولى هو العارف بالله وصفاته ، بحسب ما يمكن ، المواظب على الطاعات ، المجتنب  
للمعاصى ، المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات . وقد يكرمه الله بأمر خارق للعادة .  
غير مقارن لدعوى النبوة .

من هذا يتبين أن من لم ياتم بأوامر الله ، ويجتنب نواهيه ، لا يكون ولياً ، ولا يصح  
الاعتقاد بأنه ولى . أما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فمطلوب من كل مسلم .  
أما ما يتوهم من أن الضرر الذى يحصل لبعض الناس إذا اعترضوا عليه ، ناشئ عن  
اعتراضهم عليه فلا أصل له ، بل هو وهم ، والواجب على كل مسلم الحض على إقامة الأوامر  
 واجتناب النواهى ، متى استطاع إلى ذلك سبيلاً ، خصوصاً ما كان معلوماً من الدين  
بالضرورة كالصلاة والصوم » انتهى من مجلة الأزهر .

وأقول : والصلاة فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ، وعليه أداؤها في أوقاتها الخمس في اليوم والليلة ، يأمر بها الصبي لسبع ، ويضرب عليها لعشر ، إن تأخر عن أداؤها بعد هذه السن . ولا يجوز تركها أو التهاون فيها حتى المريض ، فإنه يصلي قاعداً ، فإن لم يستطع ، فليصل متكئاً على عصاً أو حائط ، أو يوميء مستلقياً على ظهره .

وفي ( الدر المختار ) للشيخ محمد علاء الدين : « الصلاة عبادة بدنية محضة فلا نيابة فيها أصلاً ، لا بالنفس ولا بالمال ، ويكفر جاحداً ، لثبوتها بدليل قطعي » . ويقول الإمام ابن رشد في ( بداية المجتهد ) ما ملخصه : « وتارك الصلاة عمداً ، قال قوم من العلماء إنه يقتل . وقال آخرون يحبس . والذين قالوا يقتل منهم من أوجب قتله كفراً ، وهو مذهب الإمام أحمد وغيره . وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم : يقتل حداً : والصحيح أنه يقتل كفراً كما سيأتي :

روى مسلم في صحيحه عن جابر يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » وفي رواية أخرى : « بين الرجل والكفر والشرك ترك الصلاة » قال النووي في شرح مسلم ، لهذا الحديث : إن تارك الصلاة يستحق عقوبة الكافر ، وهي القتل . « وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر - خليفة - وكافر من كفر من العرب - بمنعهم الزكاة ، وأراد محاربتهم فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه ، إلا بحق الإسلام ، وحسابه على الله » فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة ، حق المال ، والله لو منعوني عناقاً - هي الأنثى من أولاد المعز - كانوا يؤدونها ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها . فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر ، فعرفت أنه الحق »



ويقول الشيخ عبد الجليل عيسى نقلا عن الكرماني في شرح هذا الحديث : « إن من يمتنع عن إعطاء الزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين ، يعتبر كافراً بإجماع العلماء » . والفرق أن أهل الردة إنما عُدُّوا فيما جرى منهم ، لقرب العهد بزمان نزول الشريعة ، الذي كان يقع فيه تغيير الأحكام وتبديلها . وكان القوم جهالا بتفاصيل الدين ، فأضلتهم الشبهة .

أما اليوم فقد شاع أمر الدين وأصبح العلم بوجوب الزكاة معلوماً من الدين بالضرورة فلا يعذر أحد بتأويله ، فسبيلها سبيل الصلاة » اهـ من شرح صفوة صحيح البخارى . فرأى الصديق رضى الله عنه ومعه صفوة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن التفرقة بين الفرائض ، وخاصة الفروض العينية لا تجوز بحال من الأحوال ألبتة ، كما لا يجوز التهاون فيها ، ولا الإخلال بها ، مادام المسلم قادراً على تأديتها .

وقال النووى فى شرح الحديث المتقدم من صحيح مسلم : إذا قيل كيف تأولت أمر الطائفة التى منعت الزكاة على الوجه الذى ذهبت إليه ، وجعلتهم أهل بغي ؟ .

وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين فى زماننا فرض الزكاة ، وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي ؟ .

قلنا : لا . فإن من أنكر فرض الزكاة فى هذه الأزمان كان كافراً بإجماع المسلمين ، والفرق بين هؤلاء وأولئك أن أهل الردة إنما عُدُّوا لأسباب وأمور لا يحدث مثامها فى هذا الزمن . منها : قرب العهد بزمان نزول الشريعة الذى يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ ، ومنها : أن القوم كانوا جهالا بأمور الدين ، وكان عهدهم بالإسلام قريباً ، فدخلتهم الشبهة فعُدُّوا به .

أما اليوم وقد شاع دين الإسلام ، واستفاض فى المسلمين علم وجوب الزكاة حتى عرفها الخاص والعام ، واشترك فيه العالم والجاهل ، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوله فى إنكارها . وكذلك الأمر فى كل من أنكر شيئاً مما أجمعت الأمة عليه من أمور الدين ، إذا كان

علمه منتشراً ، كالصلوات الخمس ، وصوم رمضان ، والاغتسال من الجنابة ، وتحريم الزنا والخمر ، وذوات المحارم ، انتهى من شرح النووي .

هذا هو حكم الشريعة الإسلامية في ترك الصلاة أو غيرها من فروض الإسلام العينية على لسان الوحي المنزل الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .  
فما رأى هؤلاء الذين يزعمون الولاية زوراً وبهتاناً ، ويضللون المسلمين ويكذبون عليهم في أحكام دينهم ؟

على حسن بقوق

إمام المسجد العتيق - نجع حمادى

### رحمة الله الواسعة

عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه ، أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور . يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : « أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ »

« إن بكل نسيجة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة وأمر بمعروف صدقة ، ونهى من منكر صدقة ، وفى بضع أحدكم صدقة » قالوا : يا رسول الله ، أيا ترى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : « أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

## الصوم فائدة بدنية وتسمو روحاني

- جاءتنا هذه الكلمة من صاحب التوقيع :

تمتاز الشريعة الإسلامية عن بقية الشرائع السماوية بأنها تشمل كل نواحى الإنسان ،  
وجميع مرافق حياته ، فلا توجه نظرته إلى جانب دون جانب ، بل تلقى الأضواء  
على جميعها

وبهذا كفلت لنفسها البقاء والخلود .

والصوم من هذه التشريعات الإسلامية العامة الشاملة لنواحيه ، إذ أن فائدته تم  
جسم الإنسان وبدنه ، كما نرى أثرها فى نفسه ورحه .

فما لا شك فيه أن المدة مرهقة بالعمل طول العام ، فكان لا بد لها من الراحة ،  
تستجيم فيها ، وكان من رحمة الله تعالى فرض صيام شهر فى العام تستريح فيه ساعات  
النهار كل يوم .

ومن هنا نرى أنه ليس من الحكمة أن نتخمه بالأكل وكثرة أنواعه فى الإفطار والسحور  
وليس الصوم مريحاً للمعدة فحسب ، بل إنه بشهادة الطب الحديث يستعمل علاجاً  
لأمراض كثيرة وخطيرة ، مثل اضطرابات الأمعاء المزمنة ، والبول السكرى وزيادة  
الضغط الذاتى . وإذا تركنا البدن جانباً وذهبنا إلى النفس لنرى أثر الصوم فيها ، رأينا  
الجلال والروعة تأخذ بالأبواب .

فالعائم الذى يترك الطعام احتساباً لله ، وإعداداً لنفسه ونهيئة لها لتقوى على مراقبة  
جانب الله ، وتربية لإرادته على كبح جماح الشهوات ، ليقوى على ترك الأضرار والمحرمات  
التي يزينها له الشيطان وتسولها نفسه له .

والعائم الذى يمتنع عن الشراب العذب ، وقد يكون فى أشد الظمأ ، لجرد الامتنال  
لأمر ربه والخضوع لإرشاد دينه والحياء من أن يراه حيث نهاه .

والصائم الذي يرى أمامه زوجة متزينة تتلأأ أنوثتها ويجذبه جمالها وتهفو إليها نفسه  
ومع ذلك يمتنع ويأبى أن يجيب داعيها :  
هذا الصائم تحصل له - من تكرار هذا الامتناع - ملكة المراقبة لله تعالى وفي هذه  
المراقبة من كمال الإيمان ، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفس ومؤهل لضبطها  
وتزاتها في الدنيا ، ولسمادتها في الآخرة .

وبهذا تنمو النفس الإنسانية عن الرذائل وترتفع عن النقائص فلا ترى إلا خيراً وفضيلة

عبد الوود عبد الباري السليماني

كلية الدراسات العربية

### « ليست هذه الولاية !! »

— ومن الأستاذ عبد الوهاب أحمد السيد التمار بهذا العنوان :  
قادني حب الاستطلاع إلى التزود من مباحج الحياة . وكانت الفرصة حيث ما يسمونه  
احتفالاً بمولد السيدة « زينب » وقلت : ساعة أروح فيها عن نفسي . وما أن وصلت حتى  
دلقت إلى خيمة كنت أعرف أهلها . ووجدت جمعاً ملتفاً حول شيخهم الكبير ، ويدعى  
بوليهم العظيم .

دار الحديث بين الشيخ وبين طالب بكلية دار العلوم ، وتشعب الحديث في طرق  
متعددة : القضاء والقدر ، والولاية والأولياء ، وهنا قال الشيخ : ألا تعلم بأنني لا أصلي  
ولا أصوم لأنني كلما جئت الصلاة ذهب عقلي وحدث لي دوار ، وهكذا الصوم ، فهل هذا  
يخرجني من الولاية ؟ !! .

وهنا انبرى الطالب مفتياً في لباقة : سيدي الشيخ : إن الولاية قسمان : منفحة ومكتسبة  
وأنت وقد منحك الله هذه الولاية ، لست في حاجة إلى هذه الطقوس ، فما هي إلا أمور  
تقام ليعلم بها الرب مقدار اخلاص عبده له . كما أنها تقوم مقام الرباط والصلة بيننا نحن

وبين الله نتقرب بها إليه لتدركنا عنايته . أما أنت فقد قربك الله منه ، وليس في قلبك غيره وأصبحت في مكان مقدس عنده تنشاك رحمته وتحيطك عنايته . ولكننا لا نقدر على التقرب منه إلا في مثل هذه الصلاة أو الصوم أو ما يشبه هذه الأمور التعبدية ! !

وكان أتباع الولي قد حرموا مدة طويلة من حديث شيخهم فناروا على الطالب ، فقد كانوا يحسبون أنه يجادل شيخهم ويظنون أنه يعانده ويرهقه فناروا عليه ، لولا إشارة الشيخ لهم بالسكوت . وهو يقول : إنه متفق معنا ، فتح الله عليه .

وعدت وأناهموم الفؤاد لفتوى الفتى الطالب صارخا في وجهه : ماهذه الفتوى ؟ ومن هذا الذي يتولاه الله ويحفظه ؟ ألا تعلم أن الولاية مرتبطة بأمور لا بد منها ؟ ! ألم يذكر الويل والهلاك للذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها ؟ فكيف بمن تركها حقيقة ؟ ! ثم الخوف الذي رفع عن الأولياء ، ألم يقيد بشروط الإيمان والتقوى ؟ ! فمن قال إن تارك الصلاة متق ؟ ! ومن الذي يقول إن الإفطار شرع دون عذر ؟ ! إننا لم نسمع أن سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام ترك الصلاة ، أو أفطر في رمضان دون عذر أبداً . وهو المشرع وأقرب الخلق إلى الله ، وقد اختاره سبحانه لتبليغ رسالته إلى عباده ؟ ! .

أيها الزميل المفتي : الأمر ليس بالهين اليسير ، وليس كل متعلم مفتيا . ولم يكن الدين أرجوحة يدفعها هذا إلى هنا ، وذلك يقذفها إلى هناك . إن حياتنا اليوم مليئة بكل منكر خبيث فيجب أن تقاس الأمور على الدين لا العكس . والحلال بين والحرام بين . ونحن أمة تريد أن تستأنف جهادها حتى تستعيد مكانها في الوجود .

إن هذه التهاويل التي رأيتها ليس فيها غير الأمل والضلال . إنها أي الولاية التي رأيتها ولاية جيوب ، لا قلوب ، ومشيمة فلوس لا نفوس . عدت وقد أشقاني الألم لهؤلاء الذين لا تنجاب عنهم الغفلة والخرافات ، ولا تنفرج خوانق الأغلال والترهات عن رقابهم . فيأولى الأمر إننا أمة مسلمة فاحفظوا لنا الدين ، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . ويارجال الأزهر ستسألون ولا عذر فيما لاترون وإنما المسؤولية فيما ترون ولا تفكرون ، ويا أيها المدرسون إن لنا دستوراً إلهياً كاملاً ، فيه لكل

مضلة هدى ، ولكل قضية بينة ، ( تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي .  
كتاب الله وسنتي ) .

عبد الوهاب أحمد البير النجار  
كلية الشريعة

## الجهـر بالحق

ومن الأخ سعد محمد مبارك بملوى كلمة بهذا العنوان نقتبس منها :

إننا دعاة التوحيد ، وأعني بهم جماعة أنصار السنة المحمدية ، نصدع بالحق - والله الحمد  
والمنة - لا نخشى في الله لومة لائم ، لأننا نقدر مسؤوليتنا أمام الله تعالى . واسمعوا إن شئتم  
- أيها القراء الكرام - ما يقوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

« لا يحقرن أحدكم نفسه ، قالوا يا رسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال :  
« يرى أمراً لله عليه فيه مقال ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله له يوم القيامة : ما منعك أن  
تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ، فيقول : فإياي كنت أحق أن تخشى »  
ويقول صلى الله عليه وسلم : « ألا لا يمنع أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق  
إذا رآه أو شهد ، فإنه لا يقرب من أجل ، ولا يساعد من رزق ، أن يقول بحق  
أو يذكر بعظيم » .

ومصدق ذلك من كتاب الله تعالى ، قوله : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا  
قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل  
ضلالاً مبيناً ) .

خير الوهي قدس سره في تهذيبه على الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكبيل

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

# الفهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٩	عقيدة القرآن والسنة . . . . . للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
١١	« الكفر » . للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا ( رحمه الله )
١٨	آفة الجماعة الإسلامية . . . . . للاستاذ الشيخ السيد رزق الطويل
٢٣	قاموس الأضرحة والمقابر . . . . . للاستاذ الدكتور أمين رضا
٣٥	إساءة صديق . . . . . للاستاذ الشيخ محمد خليل هراس
٤٠	( التفسير والمفسرون ) . . . . . للاستاذ سامان رشاد محمد
٤٤	النداء الثاني ( قصيدة ) . . . . . للاستاذ بجاني عبد الرحمن
٤٨	تعليقات على الصحف . . . . . للاستاذ سعد صادق محمد

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾



رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير إلى من تصلى الله عليه وسلم

## الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد زكى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ١٠

شوال سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

### نور من القرآن

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جلّ ذكره : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا : أبعث الله بشرا رسولا . قل : لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئننين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا . قل : كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا . ١٧ : ٩٤ - ٩٦ ﴾ .

المعنى

قلت فى تفسير العدد الماضى : « إن طبيعة الكفر حقد وجحود يدفعان بصاحبهما إلى الثورة على الحق والخير ، ومحاولة النيل منهما ، ووضع العقبات فى سبيلهما » وقد عرف الحقد فى لونه والحسد فى ضراوته الطريق أول ما عرفا - إلى الشيطان . فدفعا إلى الجحود بحكمة الله ومشيتته وعلمه المحيط ، والعجيب أن نفس ما منع الشيطان عن الإيمان هو عين ما منع أوليائه من مرادة الكفر وأبالسته . وقد ذكرت قصة تمرد الشيطان بحقه وحسده

في هذه السورة نفسها ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ،  
قال : أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۖ ١٧ : ٦٢ ۝ .

لقد استبد به الحقد ، وطغى به الحسد : لأن الله سبحانه جعل عنه بشراً خليفة  
في الأرض . وقد وصفه الله سبحانه في موقفه هذا بقوله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٢ : ٣٤ ۝ .

لقد جحد أن تكون للبشرية أو الآدمية هذه المكانة عند خالقها سبحانه جل شأنه .  
وجحد أن يخلق الله ما يشاء ويختار ، ووضع لنفسه مقاييس خاصة وقيماً يؤمن به ، وظنت  
شهواته الحمقات أنه لا بد أن تجرى كل الأمور على مقاييسه هو ، وأن قيم الأشياء  
لا بد وأن تكون عين القيم التي يؤمن هو بها . فلما اختار الله سبحانه ما اختار جن هو  
الشیطان ، وتلظى حسده لهذا البشر المخلوق من الطين الذي جعله الله عنه خليفة في  
الأرض . كأنما ظن أنه كان لا بد أن يكون من الذهب أو من النور لكي يستحق  
أن يكون خليفة . أو لكي يمكن أن يجعله الله خليفة لقد قوّم آدم بطينته ، قومه بجسده .  
ولم يقوّمه بما كرّمه به الله من عقل عظيم وغيره من نعم الله سبحانه . فضل في الحكم  
والتقدير . واستبد به سوء الأدب ذلك لأنه كان يصدر في الحكم والتقدير وسوء الأدب  
عن حسدٍ بشويه ، وحسدٍ يدمره .

وتوالى أولياء الشيطان . وقد ورثوا عنه حقه وحسده وكفره يحدون بقدره الله  
وحكمته وعلمه المحيط واختياره القادر القاهر . توالى يعطلون كفرهم بعملة أستاذهم الأكبر  
إبليس مصبوغة بصبغة تترامى في أخذةٍ سيخرها أنها إجلالٌ لله وتعظيم له ؛ إذ زعموا  
أنه لا يمكن أن يكون البشر رسولا لأن الله أسمى وأجل - هكذا يُلوّنون كفرهم بلونٍ  
سيخريّ - وإنما كان ينبغي أن يكون ملكاً . ولتدبر معاً هذه الآيات ؛ لنعرف أن

الكفر واحد ، وأن الحسد واحد : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاجِهِمْ ، وَقَالُوا : إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ، وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ . قَالَتْ رُسُلُهُمْ : أَفِىِ اللَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ، وَيُخَوِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى : قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ . قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا اللَّهُ فِيمَنْ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَحَلَّى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كُلِّ الْمُؤْمِنُونَ ١٤ : ٩ - ٣١ ۞ .

أولئك قوم نوح أول الرسل ، وعاد وثمود والذين جاءوا من الأمم بعدهم - وهم كثير لا يعلمهم إلا الله سبحانه - لم ينذكروا أن الله فاطر السموات والأرض . وإنما جحدوا أن يكون الرسل بشراً !! وجحدوا أن يختار الله ما يشاء . ومن يشاء ليكونوا رسله إنها طبيعة الكفر الحاسد والحق الجاحد !! ؛ ولهذا ردَّ عليهم رسلهم جميعاً بكلمة حق واحدة : الله يمين على مَنْ يشاء من عباده . فإرادة الله ليست كإرادة البشر . ومشية الخلاق ليست كمشيئة الخلق . حتى يمكن أن نحكم بالخطأ على ما يشاء الله ويريد . والله لا يُشْتَلَّ عما يفعل . ويختص برحمته من يشاء .

وقد استخف هذا الكفرُ أطماعُ اليهود وهوام . فأنكروا أن ينزل الله على البشر كتاباً من عنده ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ؛ إِذْ قَالُوا : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ . قُلْ : مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْمَلُونَهُ قَرِيطِينَ تَبْدُونَهَا ، وَتَخْفُونَ كَثِيراً ، وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ ، وَلَا آبَاؤُكُمْ . قُلْ : اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ٩١ : ٦ ۞ .

أرايتَ كيف يفعل الحسد بصاحبه ؟ إنه يدفعه إلى الجحود بالواقع ، وبالتجربة اليقينية ، وبما أقام عليه مجده وحضارته ، بل يدفعه إلى الكفر بوجوده أحياناً ، فهو لا-

اليهود — وهم يزعمون أنهم يؤمنون بموسى وبالتوراة — يدفعهم الحسد إلى أن يفكروا أن الله ينزل على البشر شيئاً وبأيديهم كتاب يؤمنون أن الله نزله على بشر !!

وكذلك استخف هذا الكفر أطاع فرعون ( ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ . إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ، فَاسْتَكْبَرُوا ، وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ، فَقَالُوا : أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ۚ ۲۳ : ٤٧ ) .

وهذا الذى يمحذ به هؤلاء ، ويشير أضغاثهم ، ويعزم أحقادهم وحسدهم إن هو إلا رحمة ونعمة من الله سبحانه ، ولكن الحسد يعمى ويصم . ويصيب العاطفة بالجمود والجمود . ويقلب الموازين والمقاييس فى نفس صاحبه ورأيه ، فيرى الخير شراً ، والنعمة نقمة . ولهذا يقول ربنا سبحانه ( أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ : أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، قَالَ الْكَافِرُونَ : إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ۚ ١٠ : ٢ ) .

ويعن سبحانه بهذه النعمة الكبرى . وهى أنه يرسل الرسول خلفه منهم ( لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ : إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَالِّينَ مُبِينِينَ ۚ ٣ : ١٦٤ ) .

ويرد القرآن على من جحدوا أن يكونوا البشر رسلاً . وطلبوا أن يكونوا ملائكة : ( وَقَالُوا : لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ، وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ مِنْكُمْ لَا يَنْظُرُونَ . وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ، وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ۚ ٦ : ٩ ) .

هكذا بالحسد وبالحقد يمحذ الكفر بأن يمن الله على البشر برسالة حتى صار هذا الجمود من سمات الكفر وخصائصه فى كل أمة ؛ وقد قررت الآيات التى نستلهم الله الحق فى الكشف عن معانيها هذه الحقيقة ، فقال جل شأنة : ( وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ) وإنها لتكشف عن سوءة

الحقد وعورته ، لقد جاءهم رسلهم بدين قويم مُحْكَم فيه العقيدة السَّوِيَّة والخَلْقُ السَّوِيُّ والعبادة السَّوِيَّة ، والسلوكُ السَّوِيُّ سواء أكان فردياً أم جماعياً ، فلم يجدوا فيما جاء به رسلهم إلا كل كمال وحق وخير .

فلم يستطيعوا طعنا ، ولا لمزاً فيما جاء به رسلهم من عقيدة وشريعة ، فماذا يفعلون ؟ لقد لاذوا بخطيته أسلافهم في الكفر ، فجدوا أن يكون البشر رسلا . هذا هو كل ما استطاعوا الرمي به في وجه الحق . وفي قوله تعالى : « إذ جاءهم الهدى » ما يكشف كشفا جلياً عن مدى الحقد الذي يأكل قلوب هؤلاء الناس . وبيان عن فجور خطيئتهم ، فهم لم يقفوا هذا الموقف من شيء مُبْهِم . وإنما وقفوا موقفهم المجرم من « الهدى » الذي جاءهم .

ثم يكشف الله لنا عن رحمته السابغة وعن صفة من صفات الملائكة تلك هي أن هؤلاء الملائكة ليسوا من طبيعة البشر ، ولهذا لا يستطيعون الحياة على الأرض كما يحيا البشر . ولا يستطيعون العيش عليها كما يعيش البشر ، فكيف يجعل الله منهم رُسُلاً للبشر ؟ .

إن الرسول يذهب هنا ، وهناك ، ويخاطب هذا وذاك ، ويكلم الناس بلسانهم ويدعوهم إلى الاقتداء به ، لأنه مثلهم بشر . وبدين الله تبلغ بشريته ما تبلغ من كمال ، وكذلك يستطيع قومه إذا سلكوا سبيله . لأن بشريتهم عين بشريته . ولو جعل الله الرسول مَلَكاً ما استطاع الناس فهم الرسالة ، وما وجدوا القدوة العملية التي يستطيعون الاقتداء بها ، فهو مَلَكِيَّة ، أمامهم فبشرية ، وشتان ما هما بل لو جعله مَلَكاً ، لجعله رَجُلًا ، ولأعطاه ما للبشر من خصائص حتى يتمكن البشر من الفهم !! بل لو جعله مَلَكاً لاعتا الظالمون ، والطلبوا أن يكون رجلاً ؛ فالحسد لا يستطيع أبداً أن يتعامل مع الخير والحق . والله سبحانه وتعالى جل شأنه لا يغير ، ولا يبدل في سنته الكونية من أجل هوى الناس ، ولهذا يقول « لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً » فلا يسألن مسائل ، ولماذا لا يمنحهم المشي مطمئين على

الأرض ؟ فلقد أجابت الآية التي في الأنعام عن هذا السؤال . فإِذَا أَن تَحُولُ الأُمَّةُ كُلُّهَا إِلَى ملائكة ؛ لتفهم عن الملك ، وهذا فيه ما فيه من تعطيل لسنة الله سبحانه ، وقضاء على حكمته العالِية في جعل الآدمية صاحبة الخلافة عنه في الأرض . وإِذَا أَن يَتَحَوَّلُ الملكُ إِلَى بشر . ليستطيع إِفْهَامُ الأُمَّةِ مراد الله سبحانه . ولو حدث ما بقيت حكمة لجعل الرسول ملكا لماذا ؟ لأنه تحول إلى بشر . فلم يصبح لملكه أثر في تبليغ الرسالة .

ثم يعلم الله سبحانه نبيه حجة من حجج الحق في قوله جل شأنه : ( قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ) يكفي أن الله العلي الكبير هو الذي يفصل في هذا الشأن بيني وبينكم ، وهو جل شأنه الذي يحكم لي بأني صادق فيما أبلغكم عنه ، فلقد قال الله سبحانه عن رسول الكريم : ( وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ٦٩ : ٤٤ - ٤٧ ) فلو لم يكن رسول الله صادقاً فيما يبلغ عن الله ، أو فيما أكد أنه من قبل الله لفعل الله به ما توعدّه به في هذه الآية . ولكنه صلى الله عليه وسلم — كان يزداد نصراً بعد نصر ، رغم احتشاد الأحقاد والعداوات المضطربة ضده ، ولم يستطع عدوه رغم تحرفه للكيد له — أن ينال منه شيئاً مما يدل دلالة قوية على أنه مؤيد من قبل الله سبحانه .

ثم يقول سبحانه ( إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ) وهما صفتان يلزم أن يتصف بهما الحكماء العدل في قضايا الناس فما بالك بالحكم العدل الذي يقضى بين الخلائق جميعاً ، ويفصل فيما يختلفون فيه ، كهذه المسألة التي حدثت بين خاتم النبيين وبين عدوه من المكذبين له .

وإِذَا لَنَضْرَعُ إِلَى الله سبحانه أن يلهمنا قول الحق ، وأن يثبتنا على قول الحق ، وأن يلهمنا العمل الصحيح الذي يرضيه ، يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه إنه سبحانه سميع قريب مجيب للدعاء .

## توحيد الله عز وجل

(المؤمن) اسم فاعل من قولهم آمنه يؤمنه بمعنى أزال مخاوفه ومنه قولهم آمن به بمعنى صدق لأن من صدقته فقد آمنته التكذيب والخالفة . وإذا عدى لفعل آمن بالباء كان معناه التصديق بالخبر نفسه كقوله تعالى ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ) وإذا عدى باللام كان المراد به تصديق الخبر كقوله تعالى ( أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ) وقوله ( وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ) .

ويجوز إطلاق هذا الاسم على الله عز وجل بالمعنيين جميعاً لإفادة الأمن أو التصديق ، فبالمعنى الأول مارواه الضحاك عن ابن عباس أنه هو الذي آمن خلقه أن يظلمهم . وبالمعنى الثاني مارواه قتادة أنه هو الذي آمن بقوله أنه حق أو الذي يصدق عباده المؤمنين إيمانهم به . أو الذي يصدق رسله بالمعجزات الشاهدة بصدقهم فيما يبلغونه عنه . قال أبو حامد في ( المقصد الأسنى ) « المؤمن هو الذي يعزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه وسده طرق المخاوف ، ولا يتصور أمن إلا في محل الخوف ، ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك . والمؤمن المطلق هو الذي لا يتصور أمن وأمان إلا ويكون مستفاداً من جهته ، وهو الله تعالى .

والعبد ضعيف في أصل فطرته ، وهو عرضة الأمراض والجوع والعطش من باطنه وعرضة الآفات الحارقة والمفرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه المخاوف إلا الذي أعد الأدوية دافعة لأمراضه ، والأطعمة مزيلة لجوعه ، والأشربة مميطة لعطشه والأعضاء دافعة عن بدنه ، والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته . ثم خوفه

الأعظم من هلاك الآخرة ولا يحصنه عنه إلا كلمة التوحيد ، والله تعالى هاديه إليها ومرغبه فيها .  
والمؤمن من الأسماء المشتركة بين الله عز وجل وبين خلقه . قال تعالى ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ وقال ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ وهو يطلق على المخلوق بكل من المعنيين أيضاً . فهو مؤمن بمعنى مصدق بكل ما يجب التصديق به من أخبار الله ورسوله ، ويقابله الكافر وهو مؤمن بمعنى مزيل لأسباب الخوف المتوقعة من جانبه فالناس يأمنون بوائقه وقد يؤمنهم أيضاً مما يتوقعون من ظلم غيره وبطشه إن كان ذا عدل وسلطان .

وأحق العباد باسم المؤمن من كان سبباً لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية إلى طريق الله والإرشاد إلى سبيل النجاة وعذه وظيفه الأنبياء والعلماء .

« المهيمن » قال ابن عباس وغير واحد من السلف أى الشاهد على خلقه بأعمالهم بمعنى أنه رقيب عليهم فهو كقوله ﴿ والله على كل شيء شهيد ﴾ وقوله ﴿ ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ . والحق أن معنى المهيمن أوسع من معنى الشاهد فهو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ، باطلاعه واستيلائه وحفظه ، لأنه لا يقال مهيمن إلا لمن كان مشرفاً على الأمر مستولياً عليه حافظاً له . فالإشراف يرجع إلى كمال العلم والاستيلاء على المال والقدرة والحفظ إلى كمال التدبير والرعاية . وهذه المعاني الثلاثة لا تجتمع لأحد على الإطلاق وما لكمال إلا لله تعالى وحده .

وأما إخباره تعالى عن القرآن بأنه مهيمن على ما سبقه من الكتب، فعنايه كما قال ابن عباس وغيره أنه أمين وحاكم عليها فما وافقه منها فهو حق وما خالفه منها فهو باطل .  
.. والله تعالى أعلم .



## الكفر

الكفر أو الكنود نقيض الشكر والإيمان . وأصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه . وسمى الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله عز وجل [ لسان العرب ] . والكفر على أربعة أنواع : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به . وكفر جحود بنعمته . وكفر معاندة وعصيان . وكفر نفاق وبهتان . وكفر الإنكار هو أن يكفر المرء بقلبه ولسانه . قال تعالى ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ . وأما كفر الجحود والنكران فهو أن ينسى المنعم ويتمرغ في جزيل نعمه . قال تعالى في كفر النعمة ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ . ووصف الله تعالى الذي لا يؤدي فريضة الحج وهو يستطيع إليه سبيلاً ، بأنه كافر بنعمة المال والصحة والعقل في قوله ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً . ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾ . أما كفر الجحود والعصيان فهو أن يعرف الله بقلبه ولا يدين بدينه ولا يحترم أوامره وآياته . قال تعالى في الكفر بآياته وعصيان أوامره ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ وقال تعالى ﴿ أفتمؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ﴾ ووصف تعالى إبليس بالكفر لعصيانه أمره بالسجود لآدم في قوله ﴿ أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ وهذا يدل دلالة واضحة على أن الكفر ليس إنكار وجود الله وتكذيب آياته فحسب . لأن إبليس كان يعرف الله عز وجل وكان يكلمه . فالكفر هنا كفر عصيان . أما كفر النفاق والبهتان فهو أن يقر بلسانه ويكفر بقلبه ولا يعتقد به . وكل من أبى مادعاه إليه ربه وعصى أمره كان ، كافراً لنعمته أى مغطياً لها . بإبائه حاجباً لها عنه .

أما الكنود فأصله من كندت الأرض : فيقال للأرض السبخة التي أفست كل ما طرح فيها من بذر وما سقيت به من ماء وضيعت ما بذل فيها من جهد ، فلم تعط من كل هذا شيئاً من زرع . قال تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وَالَّذِي خَبُثَ ، لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْداً﴾ .

وما أبلغ تشبيه القلب الكنود الذي لا يشكر مهما غمر بجزيل الإحسان بالأرض المجيدة التي لا ينبت فيها زرع مهما سقيت بوابل الأمطار . أما القلب الشكور فإنه كجنة بربوة تؤتي أكلها إذا أصابها طل من المعروف . قال الشاعر :

وما الناس في شكر الصنيعة عندهم      وفي كفرها إلا كبعض المزارع  
فزرعة طابت وأضعف نبتها      ومزرعة أكدت على كل زارع  
فالكنود أو الكفر أشع وأحط رذيلة . بل هو العنصر المولد لكل رذيلة . لأنه تجرد من المروءة والحياء . وظلم وعقوق بل اغتصاب للحق المادى والأدبى .

فالكافر أحط وأحق من الحيوان . لأن الحيوان يحب من يظعمه ويعطف عليه ويحفظ جميله . أما الكافر فإنه يجهل نعم خالقه ورازقه سبحانه . ويتناسى كل خير يقدم إليه حتى فضل ربه وإحسانه . لا تزال نعم الله عليه تتوالى . لكنها تقع في بؤرة نفسه اللثيمة فتتلاشى . وما أصدق قوله تعالى (إن الإنسان لظلوم كفار) وقوله (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) .

فإن الكفور يتمتع بنعم الله تعالى ثم لا يشكره . ويأكل كل كما تأكل الأنعام لا يعرف ربه ولا يذكره . ومهما غمره سبحانه بجزيل فضله لا يقدره . ومهما كان الإحسان إليه كبيراً يصغره . ولا يطيق لتكبره أن يعترف بفضل عليه فينكره . كما لا يطيق ابتلاء الله له فيستنكره . فهو لتجرده من الإيمان تجرد من شعور الشكر والصبر واستسلم لآثرته تنهات وأمره .

وهو إذا حظى بالخير المستمر استخف به واستهان . وإذا لم يستمر النفع ويتتابع تبخر

من قلبه كل ما أسدى إليه من إنسان . فإذا خدمته ونفعته ثم امتنعت يوماً عن تلبية أوامره ولم تسارع إلى كسب رضاه أو بدرت منك إليه هفوة . أنكر كل إحسانك مهما كانت كثيرة . ونسى كل خدماتك مهما كانت كبيرة . ولم يذكر إلا هفوتك مهما كانت صغيرة . فينقلب عدواً لك يذمك ويمقتك . ولا تعجب لهذا من ظلوم كفار فإن ، ذلك خلقه مع خالقه . ومن كفر بنعمة ربه فهو جدير بأن يمحّد إحسان كل إنسان . وماذا يكون قدر إحسانك له بجانب إحسان مولاه المنان ، وسابغ نعمه ورحمته التي تتوالى عليه في كل آن . ومع ذلك فهو يسخط عليه ويتبرم بقضائه إذا ما ابتلاه . وتفور بؤرته بنار الحقد عليه إذا عاقبه على ما جنت يده . ويعد ما أصابه به من محن ويتظلم مما قاساه . ويمحّد ما يرتع فيه من نعم ويتعاضى عن فضل ربه ويتناساه .

لا يكتفى بعباء الغنى الكريم . ولا يرضى عن قضاء الخبير العليم . بل يتظلم من ابتلاء الصبور الحليم . وينسب القسوة إلى الرحمن الرحيم . فلا يذكره إلا سخطاً متبرماً يلومه ويحّد عليه متظلاً . فيزداد إثماً وقسوة كلما ذكر مولاه . ( فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ) .

تأمل أيها الإنسان معنى هذه الآية الحكيمة . فإن الله تعالى يخبرنا بأن ذكره يريد القسوة في قلوب الكافرين . كما يخبرنا في الآية التي تليها بأن ذكره يباين قلوب المؤمنين ( ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ) فهؤلاء تقسوا قلوبهم من ذكر الله ، لأنهم ساخطون عليه غير راضين عنه . وهؤلاء تلين قلوبهم إلى ذكره خشوعاً وحباً وشكراً ، لأنهم من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، إذ عرفوا فضله وقدروا نعمه .

ولقد سمعت بأذني ورأيت بعيني تفسير هذين الآيتين وشاهدت قسوة قلب الكافر جليلة عند ما نصّحت له بأن يقيم الصلاة شكراً لربه ، فثار بركان غضبه وقذف بالحلم واندلعت نار حقه على ربه وقال لي : لماذا أصلى له وهو يترصدني بالأذى والحرمان . ويوالى على المتاعب والأحزان . فإني ما تمنيت شيئاً إلا وحرمني . وما كرهت شيئاً إلا وأوقعني فيه . فهو لي بالمرصاد كأنه لم يحّد سوى ليصب عليه جام غضبه ويصيبه بسهام مصائبه . فلماذا

أصلى له وعلامَ أشكره ؟ وكيف أحده وأنا لم أر منه إلا الظلم والقسوة . فيا للهول .  
( فويل للقياسية قلوبهم من ذكر الله ) .

حينئذ رنت في أذنى هذه الآية الكريمة وتجلى معناها فرأيت مغزاها بعيني مجسما  
في هذا الساخط على ربه الذى يرتع في بحبوحة من العيش ويرفل في الحرير وفي حلل  
الصحة والعافية . ولكنه لم يشبع ويريد المزيد في كل ناحية . لأنه لا يريد إلا الحياة الدنيا ،  
ولأنه حصر كل آماله في الفانية . فويل له على كفره . إنه لم يكفر بنعمة الله فحسب ، بل قابل  
إحسانه وجزيل فضله بالعداوة والبغضاء . ولم يفهم لجهله حكمة الابتلاء . فلم يطق أن يصبر  
على بعض الشقاء . وذم وسخط حيث يجب الصبر والحمد والثناء . وأخذ نعم الله عليه  
بالاستخفاف والازدراء .

ومن صفات الكافر أنه يتذلل ويتزلف مادام محتاجاً ، فيدعو الله هالماً ضارعاً في وقت  
الشدة والضر . ويعرض عنه وينسى فضله حين يبسط له في الرزق . فهو جزوع عند نزول  
الشدائد والبلاء . فرح فخور عند السعادة والرخاء . كفور لما يسدى إليه من آلاء . قال  
تعالى ( ولئن أذقنا الإنسان منارحة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور . ولئن أذقناه نعماء  
بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ) وقال ( وإذا مس الإنسان  
ضر دعا ربه منيباً إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل ) فما أسرع  
ما ينسى ما كان فيه من بؤس وشقاء . وما كان بالأمس يلح به من التذلل والرجاء .  
وما كان يجأر به وهو يتقلب في فراشه من الدعاء . وما أصدق ما قال الله تعالى فيه :  
( وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ، وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض ) .

فياً له من منافق حقير ، لا يذكر الله إلا عند الشدة ولا يعرف أحداً إلا عند الحاجة  
إليه . فيتملق من يعطيه ويعرض عن أعطاه . ويتناسى ما أسعده ويتذكر ما أشقاه .  
ولا يبالي إلا بمصلحته وبمن ينيله مشتهاه . ويقدم على واجبه كل ما يلذه وكل ما يتمناه .  
وما أصدق قوله تعالى ( قتل الإنسان ما أكفره ) .

إي وربى قتل الإنسان ما أكفره . وقبحاً خلقه ما أحقره . فلا أحقر من تزلف حتى أخذ . وما إن حظى بما طاب ولد . حتى أعرض ونأى بجانبه ونبذ .

إن الكفر أبشع وأحط رذيلة تسمئز منها النفس الكريمة ، ويفغضب لها الغفور الشكور أشد الغضب ، لأنها تجرد من المروءة والحياء . بل هي ظلم وعقوق واغتصاب للحق المادى والأدبى . أفلم يفتصب الحق المادى والأدبى من قابل إحسان والديه وجهما بالنفور وعدم الاكتراث ؟ وقابل رحتهما بالقسوة ولم يراع حقوق الأمومة والأبوة مادياً ولا أدبياً ؟ ولم يذكر لهما فضلاً ولا جهداً ولم يعبأ برضاهما أو غضبهما لأنه لم يعد فى حاجة إليهما بل هما اللذان أصبحا فى حاجة إليه ؟ ( إن الإنسان ليطنى . أن رآه استغنى ) .

أليس من الظلم والتوحش أن يقسو الشباب على ضعف الشيخوخة ، وأن يسخر السعيد من أنين الحزين ؟ ؟ .

ألم تركيف يضحك الكافر من دموع عين كم بكت لبكائه ، ويستخف بآلام قلب كم تألم لألمه . ولا يعبأ بمرض من جزع لمرضه . ويستهن بحياة من كرس له حياته . وكيف يترك للهوه من لم يتركه لنفعه ويهمل ، من أجل مصلحته من ضحى بمصلحته من أجله ، ولا يبالي براحة من تعب فى سبيل راحتها . بل ويسبب شقاء من كان سبب سعادته . فيطمئن القلب الذى حنا عليه . ويبكى العين التى سهرت عليه . ويعض اليد التى قدمت إليه . ويفغضب من الجنة تحت قدميه . ويعرض عن عاش من عطاء يديه .

أليس من الظلم والقسوة أن يستبد القوى بالضعيف وينكر فضل من حمل له أولاده بين أحشائه . وكونهم وغذاهم من بدنه ومن دماؤه . فاستغل فى سبيل نفعه ومتعته كل حياته وكل قواه وكل أعضائه . ثم لا يقدر ولا يشكر بعد ذلك طویل جهاده وعظيم وفائه . بل يمين ويستكثر اللقمة والكسوة على من منحه أعز مالديه . ولا يستحى أن يهمل من عنى به ويقسو على من عطف عليه . وأن يقطع من وصله ويقصر فى حق من قصر حياته عليه . فيشتقى من أسعده ويخون من ائتمنه وألقى بنفسه بين يديه .

وهذه الزوج التي لا تريد إلا الحياة الدنيا والتنعيم بلهوها وزينتها . وهدفها من الزواج أن تستولي على ربح الزوج لتحقيق آمالها ومتعتها . ولا تبالي بوجوده كما تبالي بنفوده ، فتدفعه إلى الكدح والسعي لكثرتها . وترهقه وتنهك قواه بلا رحمة ولا تهتم بصحته كما تهتم بصحة جمالها وإناعتها . وتسوقه إلى السهر معها في الملاحى فتقوم على راحته للاستمتاع بشهوتها . وإذا أصابه مرض تبرمت بملازمته وضنت عليه بمطفها وخدمتها . فهي أنانية شهوانية مادية ، تجرى وراء مصلحتها وكسبها ولذتها . ولا هم لها إلا أن تسطو على زوجها وتفرغ يديه . وأن تسارع إلى اغتصاب كل ماله . فإذا غمرها بما جمع تزلفت إليه . وإذا لم يشبع جسمها تمردت عليه .

وهذا العشير المنافق الذى ينقلب إلى غريم يحاول جاهداً أن يعنف زوجه ويفضبه . فيترصد هفواته وينسقط غلطاته ليعاقبه . وقد كان بالأمس يتتبع حسناته ليمدحه ويداعبه . وكان يحاول جاهداً أن يرضيه ويعجبه . وأصبح احترامه احتقاراً . وتواضعه استكباراً . واستحسانه اسفكاراً . وتدليله انتهاراً . وتحول إلى أثره كل ما كان إشاراً . فإذا أعطى القليل واستكثر . وإذا أخذ الكثير بنحس واستصغر . ومهما أحسن عشيره إليه أنكر ومهما غنى بأموره قصر . وكلما تواضع له تكبر . وكلما تظلم من ظلمه تذر ( إن الإنسان لظلم كفار ) .

إذا كان رد الجليل ومقابلته بالمثل فرضاً واجباً . وعدم رده وشكره كفراً ومعصية يعاقب الله تعالى عليها . فكيف بمن يقابل الجليل بضده بدل أن يقابله بأحسن منه أو بمثله ؟ .

وإذا كان الكفر إثمًا وقبيحاً من الإنسان للإنسان . فكيف به من المخلوق لخالقه ؟ إن عظم الكفر مع عظم الإحسان . فكما كان الإحسان عظيمًا كان الكفر به أقبح وأعظم ، وكان العقاب عليه أشد وأصرم .

ومن الإحسان ما تكافئه كلمة شكر . ومن الإحسان ما لا يكافئه تكريس العمر .

وقد تجلى غضب الله تعالى وسخطه على الكفور في قوله ( قتل الإنسان ما أ كفره ) وفي قوله ( إن الإنسان لظالم كفار ) وهدده بالمذاب الشديد في قوله ( لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ) وهدد الكافر بأنعمه بسلبها منه عقاباً على كفره فقال ( وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ) . وهكذا من لم يقدر ويشكر أنعم رب العالمين . ومن استخف بإحسان وجميل المحسنين . كان في الدنيا والآخرة من المحرومين المعذبين .

كفانا الله شر الكفر بإحسانه ونعمته . ووقانا شر الغفلة عن فضله ورحمته . آمين .

مريم الراكور محمد رضا

رحمه الله

# الفتاوى المجمعين

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

## التفرق واختلاف

### ١٤ - آفة الجماعة الإسلامية

ولنرجع إلى الشيخ محمد عبده في ميدانه الفكري ، وقد سبق أن تحدثنا عن مجالين من مجالاته التي أخاضها ، وهما : إصلاح العقيدة ، والمسلمون والإسلام وبحثنا في هذا المقال عن المجالات الأخرى ، وهي :

٣ - الدين والعقل : ما علاقة العقل بالدين ؟ هل الدين رموز لا يفهمها العقل ؟ وهل كل ما ينتجه العقل لا يقره الدين ؟ قضية قديمة ، تكلم فيها الفيلسوف القرطبي ابن رشد ، كما تناولها ابن تيمية ، وبسط القول فيها في كتابه : (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) وكان خلاصة ماذهب إليه ابن تيمية : الدين الصحيح المستمد من كتاب الله والسنة الصحيحة لا يخالف مايقول به العقل الصريح الذي لم يتأثر بالأهواء ، ولم تتحكم فيه الشهوات ، وهذا هو الاتجاه الذي نادى به الشيخ محمد عبده ، معلنا أن الإسلام لا يتعارض مع العلم النافع القائم على أسس سليمة ، وأى معارضة تنشأ فهي ناتجة عن انحراف في أحد الطرفين . وذلك لأن الدين نعمة من عند الله ، والعقل كذلك ، ولا يمكن أن تتعارض النعم . أضف إلى ذلك أنهما وجدا الهداية البشرية لما هو أقوم في حياتها ، ولا يمكن أن تتناقض أسباب الهداية .

٤ - الجمود والتعصب المذهبي : رأى الشيخ محمد عبده فكرة سائدة بين علماء الأزهر إذ ذاك هي أن الاجتهاد في الإسلام قد قفل ، ومعنى هذا تجميد أرصدة الفقه الإسلامي في بنوك الكتب الصفراء ، وإلزام المسلمين باتباع من سبقوا ، وليختر المسلم أحد الأئمة الأربعة إماماً له ، يسير على مذهبه ، ويتعصب إن شاء لرأيه ، وكانت هذه في الواقع أشد كارثة أصيب بها الإسلام ، ووقف لها الشيخ جانبا كبيرا من جهوده ؛ إذ هي مظهر فرقة شنيعة في صفوف المسلمين ، لا سيما وقد تطورت لعصبية مشينة ، انتهت بالتناحر والتقاطع . وقد تناول الشيخ هذا الأمر من ناحية النتيجة التي انتهى إليها .



ولكن تناوله له باعتباره فكرة خاطئة تضم بين جوانبها مجموعة من المتناقضات . فالقول بخلق باب الإجهاد ، ولزوم التقليد أمر يجافي الطبيعة الإنسانية . باعتبارها عاقلة مفكرة . وطبيعة المسلم الذى أمره الله بالتفكير والتقدير . والنظر فيما حوله . وطبيعة الإسلام باعتباره شريعة عامة صالحة لكل زمان ومكان . وتحمل بين جنباتها بذور التطور الذى تتحطم معه حدود الزمان والمكان . ويجافى طبيعة الحياة المتطورة النامية التى يظهر فى كل يوم على مسرحها قضايا جديدة . وأحداث تسترعى البحث والنظر . فكيف نحكم على الإسلام هذا الحكم الخاطئ الذى يتنافى مع الإسلام : ومع الحياة نفسها ؟ وماذا نفعل حين نصطدم بالقضايا الحديثة ؟ هل نحكم بفشل الإسلام فى القيادة والحكم ؟ أم نحكم على أنفسنا بالرجعية والجمود ؟ أمران أحلاهما مر . ولا نخلص منهما إلا بأن نفتح باب الإجهاد ليعالج الإسلام لنا قضايا الحياة . ويخلص المسلمون رداء التعصب الممقوت .

هـ — التربية والقانون : دعا الشيخ محمد عبده أول مادعا إلى إصلاح الأزهر . لمثل الثقافة الإسلامية فى أروع صورها . وليكون مهميناً على تربية المسلمين أسمى تربية . وقد تحقق له بعض ما أراد . وصدر فى عهده أول قانون لإصلاح الأزهر .

ويرى الشيخ محمد عبده أن التربية الدينية ينبغى أن تحتل أكبر جزء من خطة الدراسة فى المرحلة الأولى للتعليم بجانب علوم الحياة التى تؤهل الفرد لخوض ميدانها فى أى مضمار . ويرى أن التربية الصالحة أساس إصلاح الأمة . وأن لا تصلحها القوانين . وإنما تصلحها التربية ؛ لأن القانون إنما وضع لعلاج الشواذ وتقويمهم . أما التربية فهى النهوض بالأمة على أساس من دينها ، وتقاليدها الصالحة ، ومثلها التى تعتز بها .

٦ — الإصلاح الاجتماعى : والإصلاح الاجتماعى جزء لا ينفصل عن الإصلاح الدينى ؛ لأن الدين الصحيح خير علاج لفساد المجتمع ؛ ولذلك نجد الشيخ يهاجم بشدة البدع والمنكرات . والعادات الاجتماعية الضارة السائدة فى المجتمع كظهر الانحراف الدينى . كما يهاجم الصوفية كحماة للدجل والخرافة ، والتدين الكاذب . ويخوض الميدان الاجتماعى

بنفسه . فبرأس الجمعية الخيرية الإسلامية التي تهدف إلى نواح من البر والتعاون ، والتعاطف ونشر العلم بين المسلمين . وكان لهذه الجماعة أهداف نبيلة حققت الكثير من الخير للمجتمع الإسلامي .

٧ - فتاوى الأستاذ الإمام : وكانت تمتاز فتاواه بالجدّة والصراحة . والاستناد إلى الكتاب والسنة . أو إلى العقل ما لم يخالفهما . وهو يحرص في كل فتاواه أن يقنع المسلمين والعالم كله أن الإسلام يعالج جميع القضايا بصدر رحب . وأن الإسلام لا يضيق بالعلم ، ولا يمتدّ المدنية . وقد لقي الشيخ في سبيل فتاواه عنتاً بالغاً ؛ إذ رمى من العلماء الجامدين بالإلحاد والزندقة . ونحوها من الصفات التي يرمى بها المصلحون في كل زمان ومكان .

٨ - تفسير القرآن : أما تفسيره لآيات القرآن . فقد سار على نمط فريد . افتقدناه كثيراً بين مفسري القرآن الذين كانت تجنح بهم علومهم وفروع تخصصهم . فإذا بالتفسير ينقلب إلى أبحاث في النحو والبلاغة والفقه ، وغيرها من العلوم بحيث يستطيع القارئ منه ما يشاء من أوابد العلوم ، وشوارد المسائل إلا التفسير . فلن نصل إليه إلا بعد إعياء . وقد لا نصل إليه . فنراه ممسوخاً لا يصور ما في القرآن من سمو المعنى . ورائع الهداية . ولكن دروس الشيخ محمد عبده في الرواق العباسي . والتي أشرت إليها آنفاً كانت خير منهل يردّه طلاب الثقافة القرآنية ، وقادة الفكر والسياسة في مصر . وكان موضوعها تفسير القرآن الذي يهدف إلى إبراز المعنى القرآني خالصاً من الشوائب ، وأسباب التعقيد . ولكن كيف الوصول إلى المعنى القرآني ، كان الشيخ يستعين على ذلك بعدة أمور :

أولاً : الإطار الإسلامي العام الذي يتمثل في مبادئ الإسلام العامة . وقواعده الأساسية . وخطوطه العريضة . التي يفسر على أساسها ما يستجد من جزئيات .

ثانياً : آيات القرآن وحدة لا تتجزأ . فخير ما يفسر الآية آية مثلها والآية في سياقها كالعضو من الجسم . فهي نتيجة وهي مقدمة ، نتيجة لما قبلها ، ومقدمة لما بعدها .

ثالثاً : السنة الصحيحة حينما نتحدث عن بعض الآيات ، أو تذكر أسباب نزولها ، تلقى ضوءاً كبيراً على معناها وعلى تطبيقها في ظروفنا الراهنة .

رابعاً : قد يستعين بالنظريات العلمية الحديثة في الكشف عن معنى دقيق لآية قد يكون غير واضح لنا ، وما كنا نرى لها عند المفسرين إلا معنى شاحباً هزيلًا . لا يلائم الآية وسموها .

خامساً : وبين الفينة والفينة قد يطرف سامعيه ، وتلاميذه يبحث لغوى . أو بلاغى موجز ، لا تحس معه بسأم أو ملل ، ولا تشعر معه بالخروج عن الموضوع . وهو حين يلجأ لذلك إنما يريد في الواقع أن يقفك على معجزة بلاغية من معجزات القرآن الكثيرة . تحس عند تذوقها بلذة وروعة معاً .

سادساً : هو تفسير تطبيقي تحس معه بالقرآن يدخل حياة الناس من جميع أبوابها ويرسم لهم الطريق الأمثل فيها جميعاً . ففيه تشريع وسياسة وعمران فهو كتاب الحضارة الخالدة ونبراس الحياة والأحياء .

قد يقال : إن تفسير الشيخ محمد عبده قد ذهب بموته ؛ نظراً لأنه كان في صورة دررس شفوية . ولم يخرج بعد في صورة كتاب مطبوع كسائر كتبه . ولكنى أطمئن القارئ بأن معظم آراء الشيخ محمد عبده في التفسير ، قد استرشد بها تلميذه الخالص الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير الأجزاء الخمسة الأولى من القرآن الكريم ، ولذا فهى هى مسطرة في تفسيره المشهور « بتفسير المنار » ، وتمجدها دائماً عندما يقول : قال أستاذى الإمام .

وهناك لمن أن أراد يتثبت من هذه الخصائص ، تفسيره لجزء « عم » الذى أخرجه كتاب الشعب عدة مرات . وطبعته الجمعية الخيرية الإسلامية قبل ذلك .

## خاتمة :

لا شك أن هذا الجهاد المتشعب النواحي الذي نهض به الشيخ في المجالات يتلاقى كله عند هدف واحد هو محو الفوارق التي وضعها المسلمون فيما بينهم ، وتحطيم الحواجز والسدود التي قسمتهم . فالدين لا يعرف العصبية ، ولا الطائفية ، ولا يدعو إليهما ، وإنما هناك اختلاف في الرأي . والاختلاف في الرأي أمره يسير . مادام الوصول إلى الحق هو رائد الجميع . ولكن لن يستجيب المسلمون لهذه الدعوة بسهولة . وقد ورثوا عن آبائهم تركة مثقلة بالمذاهب والنحل ، نسوا معها أئمن ميراث خلفه لهم خير مورث !! ولذا نجد الشيخ يلجأ إلى التربية كأساس لبناء الأمة الإسلامية من جديد . تربية منتقاة من منابع الإسلام الصافية . وكأنما الأجيال التي عاشت في العصبية . وتنسبت هواء الطائفية لم تعد تصلح لقيادة المجتمع الإسلامي .

فهل يلجأ المسلمون إلى التربية الإسلامية . إنهم لو لجأوا إليها لوجدت بينهم - وهم لا يشعرون - لا في المظهر الخارجي فقط ولكن في العاطفة والإحساس والشعور . كما فعلت في أسلافنا الأولين .

وإلى هذا الحد أرى البحث عن التفرق والاختلاف في الجماعة الإسلامية قد تكامل بعد أن قدمنا فيه أربع عشرة مقالة ، تناولات نشأة الخلاف ، وأسبابه ، ومصيره والجهود التي بذلت للقضاء عليه ، ثم لبعض الشخصيات الحديثة التي كان لها جهود مشكورة في هذا المضمار .

وأرجو أن أكون بهذا قد رسمت صورة معبرة عن التوجهات الفكرية التي اكتنفت تاريخنا الإسلامي .

وإلى اللقاء لتتناول بالبحث آفة أخرى من الآفات التي وقفت وتقف في سبيل المد الإسلامي .

السيد رزق الطويل

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

مدرس بنافس الإعدادية - بالمنيا

## بَابُ الْكِتَابِ

### «قاموس» الأضرحة والمقابر

والأجداث والصور والتماثيل المقدسة وغيرها من آثار القديسين والأولياء

فهرس وتعليق ونقد

— ٦ —

تأليف - ج . ا . س كولان دى بلانسى  
By. J. A. S. Collin de Plancy  
الناشر - مكتبة جوبان وشركاه .

طبع فى باريس سنة ١٨٢١

ترجمة وتعليق : الدكتور أمين رضا

### الباب السادس

الباروكات والتصاوير فى القرون التى سبقت تعديل الكنيسة وظهور البروتستانت

لقد كانت قرون الحروب الصليبية قرونا ازدهرت فيها الآثار المقدسة والتصاير

كان عهد لويس الرابع عشر عصر ازدهار الآداب والفنون فى فرنسا . فلقد أنفق القديس  
لويس الملايين لى يحصل على بعض البقايا المقدسة التى كانت - ولا ريب - مزيفة .

فقد كان لابد من اختلاق الآلات اللازمة لعمل المعجزات . لأنهم كانوا يعلمون أن الشعب لا يعمر من الكنائس إلا ما كان يمكنه فيها أن يعبد المقاصير والجثث ، أو الصور المقدسة .

لقد كان عامة الكاثوليك لا يفكرون في دعاء الله . بل كانوا يتوجهون بالضراعة إلى ضريح القديسة جنيفيف أو إلى مقدسات السيدة العذراء المتعددة أو إلى بقايا يسوع . وقد استولى القسس والرهبان على جميع العيون المعدنية التي اشتهرت بميزة خاصة . وعلقوا فيها صوراً صغيرة . وبعد لأى من الزمن أصبح معروفاً أن هذه المياه المعدنية لم تكن تشفى المرضى لعنصر فعال طبيعى جعله الله فيها . بل رحمة من القديسين الذين كانت العيون تسمى بأسمائهم . وهكذا كانت المعجزات كثيرة جداً مع أن إيمان هؤلاء السلف لم يكن أكثر من إيماننا إخلاصاً وقوة ، وكانت جميع أنحاء فرنسا تهتم بتعقب أخبار قديس سافر من مكان إلى مكان آخر . أو بأخبار نقل ضريح من مكان إلى آخر . وكان اهتمام الناس بهذه الأخبار يماثل اهتمامنا اليوم بأعياد النصر ، وكانت الطرق بين المدن لا يطرقت إلا حجاج مؤمنون مخلصون ، يؤمنون قديساً مشهوراً بقضاء حاجة في أنفسهم ، ومع ذلك فإن أعمال هؤلاء الحجاج لم تكن تفوق أعمالنا نحن إيماناً أو خشوعاً .

ومما يحكى أن فيليب الطويل <sup>(١)</sup> Philippe-Ie-Long لم يشف من الحمى الرباعية <sup>(٢)</sup> إلا بعد أن لمس السمار المقدس وذراع القديس سيميون Saint-Siméon الذى كان يعبدته الناس في مدينة سان دنيس . وقد صنعت هاتان البروكتان معجزة الشفاء أيضاً في دوق نورمانديا Duc de Normendie ابن الملك فيليب دى فالوا <sup>(٣)</sup> Philippe de Valois

(١) هو فيليب الخامس ملك فرنسا ( ١٢٩٤ - ١٣٢٢ م ) .

(٢) اللاريا .

(٣) هو فيليب السادس ملك فرنسا ( ١٢٩٣ - ١٣٥٠ م ) .

ومع أن شفاؤه لم يتم إلا بعد ستة أسابيع ، إلا أنه أصر على السفر إلى سان دينيس لتقديم الشكر . وكان المؤمن المخلص في إيمانه يعتقد أن من يستعمل الطب إنما يسب القديسين ، وأن جميع الأمراض تشفيها مقدساتهم .

ويقال أن أحد الأتقياء مرض فقصد طبيباً ، فظهرت له السيدة العذراء وأنذرتة بأنه سيظل طول حياته مريضاً أن هو لم يتوجه للعلاج إلى إحدى النوتردامات ، ولم يشرك معها في علاجه أحداً .

وكانوا يقسمون بالآثار المقدسة ، وكانوا أيضاً أحياناً يقصدون إلى الكنائس للحلف حلفاً مغلفاً أمام الصور ، كما يفعلون اليوم في المحاكم على الصليب . وكان الملك لويس الحادى عشر يرفض القسم على صليب القديس Saint-Lô لأنه كان من قوة هذا الصليب أن يقتل الحاث يمينه في السنة نفسها ، وكان لكثير من الآثار المقدسة شهرة مخيفة مماثلة ، ولذلك كان بعض الأمراء ينقلون الرفات والبقايا من الأضرحة والمقاصير قبل الحلف عليها بدعوى أنهم بعد ذلك لم يكونوا مقيدين بقسمهم . كما لو أن الله سبحانه وتعالى لم يكن شهيداً على خداعهم هذا .

وكان الملك روبرت ملكاً طيباً ، وكان يعلم أن الناس كثيراً ما يحنثون بيمينهم ، لذلك أعد صندوقاً عليه مظاهر البذخ والغنى ، إذ كان يعطى بالذهب الخالص . وكان يشبه ظاهرياً المقاصير المقدسة ، ولكنه كان فارغاً . وكان هذا الصندوق معداً ليحلف الأشراف عليه عند مبايعتهم الملك . أما أراذل القوم فكان يجعلهم يحلفون على صندوق مظهره مقدس إلا أنه أقل بذخاً من الأول ، وزيادة في ضبط الحيلة كان يضع في الأخيرة بيضة نعامة .

وكانت هذه الأفكار تزيد من أهمية آثار القديسين ، وكان الملك شارل الجليل<sup>(١)</sup> Charles-le-Bel ملك فرنسا يحمل آثار الكنيسة المقدسة Sainte-Chapelle تتبعه

(١) هو شارل الرابع ملك فرنسا ( ١٢٩٤ - ١٣٢٨ م )

أينما ذهب ، وكان لويس الحادى عشر فى مرضه الأخير يعتقد أنه كان فى وسعه أن يفلت من الموت ببركة هذه الآثار المقدسة ، فأمر بأن تحضر إلى جانب فراشه المفروش الذى أقام عليه القديس بطرس الصلاة ، والزجاجة المقدسة<sup>(١)</sup> وعدة قطع ثمينة أخرى .

ولم يكد يمر يوم من غير أن يسمع الناس فيه بشفاء أحد المرضى بتأثير بركة أحد الآثار المقدسة . ولم تكن الاقطار الكاثوليكية تشغل نفسها بأى شىء غير شد الرحال إلى الأضرحة، وكان شد الرحال إلى الأرض المقدسة أهم الأعمال التى كان يقوم بها أتقى الأتقياء، وكانت المعبودات منتشرة فى كل مكان ، حتى فى أصغر القرى وأبسط الأديرة . وكان القصد من ذلك استيقاف الحجاج واستجلاب الناس لمنفعة القرية أو الكنيسة .

ومع ذلك فإنها لم تكن القاعدة أن المكان المليء بالآثار المقدسة كان هو المكان الذى يقصد إليه أكثر الناس . فقد كانت كنيسة القديس اسكندر Saint Alexandre فى ميلانو تدخر ببقايا مائة وأربعة وأربعين ألفاً من الشهداء المقدسين ومع ذلك فقد كان روادها أقل بكثير من الذين كانوا يحجون إلى المسمار المقدس ، كما أن الناس كانوا يقصدون فى أنحاء متفرقة من روما الكثير من الكنائس التى كانت تظل بها مالا يحصى من الآثار المقدسة ، ومع ذلك فإن دخلها مجتمعة لم يكن يساوى إلا نسبة ضئيلة مما كانت تدره رأس القديس بولس .

ولقد حسب بعض الناس أن الآثار المقدسة لوجعت لكونت مالا يقل عن خمسة أو ستة مئات من الآلاف من الأجساد المقدسة .

سوعلاوة على هذه الكنوز المقدسة المحفوظة فى الكنائس كانت هناك فئة من الناس

---

(١) الزجاجة المقدسة زجاجة مليئة بالزيت المعطر يدعى الفرنسيون أن روح انقدس حملة بنهسه إلى كنيسة مدينة ريمس للقيام بتبريك الملوك أثناء تتويجهم فيها :



الذين كانوا يحملون الآثار المقدسة معهم من صور وعظام ، ويتجولون من قرية إلى أخرى . وكانت النساء تهافت عليهم فيلمسن بهذه الأشياء المقدسة قطعا من القماش أو مسابح لكي يكتسبن بها بركة القديسين نظير قروش قليلة ، وهذا يحدث حتى الآن . فهناك من يحترف التجارة بمفاتيح القديس هوبرت ، ويبارك خواتم قروياتنا الساذجات باسمها بتمثال من الشمع .

وقد كانت الآثار المقدسة تجارة رابحة جدا ، ولذلك كان بعض الناس يحترفون سرقتها . وكان لا يمكن لأحد أن يعاتبهم على فعلتهم ، حيث أن سكان البلد الذين كانوا يكلفونهم بسرقتها كانوا يحمون سارقها . وقد كانوا يدعون أنه لو لم يسمح القديس ، لما تمت السرقة . وكانوا بذلك يثبتون مشروعية سرقتهم له . ولا شك أن هذه السرقات كانت لا تتم إلا بموافقة قسيس الكنيسة وتواطئه ، ولا شك في أنه كان يستفيد من تصرّحه بسرقة ولي كنيسة .

ومع ذلك فقد قام بعض القديسين بعقاب سارقهم ، فهذا جريجواري يقص قصة أحد اللصوص . ويقول أنه دخل مقبرة القديس هيلي Saint-Hélie بطريق ليون بفرنسا قاصداً نهب بعض الكنوز التي كانت مدفونة معه . ومع أنه كان لا يعتقد سرقة جثمان القديس ، إلا أن الأخير وقف على قدميه ورمى بنفسه على اللص وأمسك به إلى اليوم التالي . ولما أمسكوا بالصل متلبسا بجريمته حكموا عليه بالاعدام شنقا . إلا أن القديس لم يتركه . فأدرك الناس أن القديس يريد أن يخبرهم بأن اللص كان حسن النية إذ إنه كان لا يريد سرقة القديس شخصا ، فأصدروا العفو عنه ، فما كان من الميت إلا أن ترك اللص ، وكانت هذه المعجزة سببا في زيادة دخله زيادة كبيرة جدا ، وسببا أيضا في ازدياد ما يقال عن معجزات أخرى حدثت بعد ذلك .

وقد كان هناك بعض اللصوص الذين كانوا متمتعين بمزايا خاصة ، وكان من الأشياء المعترف بها شراء « امتياز » كنيسة ما أو مجموعة من الكنائس في دائرة مدينة أو مقاطعة

مقاطعة محددة . فكان اللص يشتري امتياز منطقة أحد البطارقة من اص آخر ويبيع كنوزها ويسدد من ثمنها للصوص الأول ما تعاقد معه عليه . وله ما زاد على ذلك .

ومما نعجب له أن المؤمنين كانوا لا يرون في هذه السرقات والاتجار بها ما يدعو إلى العجب أو الاشمئزاز ، ولكنهم كانوا يحكمون بالفسق على أمير يستولى على جزء من كنوز الكنيسة لمنفعة عامة أو لمصلحة الدولة . كما حدث ذلك لشارل ما رتل Charles martel وكان رجال الكنيسة يتبتمون بنفوذ أقوى من نفوذ الملوك في هذه القرون المتوحشة . كانوا يهبون الشعب ويخيفونه بمعجزات مفعجة ، فكانت الآثار تسيل منها الدماء ، وكانت التصاوير تتكلم فتتذر من لم ينفق من أمواله على القس بأنه ستنزل به الكوارث ، وكانت البنات والنساء لا يمكنهن المرور باطمئنان بالقرب من الأديرة . فقد كان الرهبان يختطفون نساء الحجاج ويحتفلون بهن في الأديرة . وكانوا يتحملون مشقة الحصار على أن يرجعوا النساء إلى أزواجهن وآبائهن . وكانوا إذا زاد عليهم الضغط وضعوا فوق أسوار القدير أثار من آثارهم المقدسة . فما أن يراه الأزواج المهاجمون حتى يخرؤا سجدا له وينسحبوا ، وقد ملأ قلوبهم الخشوع والاحترام . وقد تنازلوا عن حقوقهم في زوجاتهم وبناتهم .

وكانت الآثار المقدسة متصفة بقوة هائلة حتى إن الناس كانوا يصنعون آثارا مقدسة

من كل شيء . ففي عام ١٧٥٦ م عثر سكان قرية بون دي شاتو Pont-du-Chateau باقليم أوفرني Auvergne بفرنسا على صندوق يحتوي على جثة طفل محنطة على الطريقة الشرقية . وكانت الجثة لا تزال محتفظة بنضارتها وهيئتها الطبيعية . فاعتبروها معجزة . واعتبروها مقدسة وحجوا إليها وعبدوها إلى أن صدر أمر من الحكومة بالاستيلاء عليها ووضعها في أحد متاحف التاريخ الطبيعي بباريس .

وقد عبد الايطاليون جثمان المؤرخ تيتلف Tite-Live كما عبد شعب روما جثمان بنت شيسور . وما كان من البابا بولس الثالث الا أن أمر بإلقاء هذه الجثة في مياه نهر القبر ولقد كان يمكنه أن يفعل أحسن من ذلك .

ولكن الرجل العادى مستعد باستمرار أن يختر ساجدا على ركبتيه والقساوسة يعرفون هذا الاستعداد جيدا . وكان من واجبهم أن يهدوه إلى سواء السبيل بدلا من أن يتمعدوا إضلاله . وكان هذا الدين الخرافى المبني على عبادة التصاوير والمقاصير والأضرحة وغيرها من الآثار المقدسة متفشيا في كل مكان . ولذلك كانوا يحرقون من يقصر في احترام تمثال من تماثيل القديسين - ويحلدون الذين لا يحلون الآثار المقدسة تبجيلا لائقا . ولم تكن المسيحية إلا اسما يذكر لما بدأ البروتستانت في الظهور .

## الباب السابع

البروتستانت وغيرهم - الخلاصة والخاتمة .

لم يأت المجددون أو المصلحون<sup>(١)</sup> بالمسيحية الخالصة النقية الأصلية . بل إنهم احتفظوا بدعوى المعجزات . وبكثير من المبالغات والخرافات ومع ذلك فقد صنعوا الكثير لمحاربة عبادة الآثار والتصاوير .

ولم يكمل التجديد الذى بدأه لوثير Luther إلا فلاسفة القرن الثامن عشر الميلادى . ويمكننا أن نأخذ عليهم أنهم تعادوا حدود الإصلاح حيث أن بعضهم هاجم الأصول الدينية التى ثبتها الله سبحانه وتعالى في قلوب المؤمنين ، فقد تشككوا في خلود الروح وضلوا أحيانا في إيمانهم بالله نفسه .

وقد تعرض المصلحون لاضطهاد شديد ، كما كان ذلك منتظرا ، وقد يكون هذا الاضطهاد هو السبب في ازديادهم عددا وقوة . ومع أنهم ليسوا أقل خرافة من الكاثوليك إلا ببعض خرافات قليلة .

---

(١) المجددون أو المصلحون اسم يطلق على أتباع مذهب البروتستانت الذى أسسه لوثير ومذهب الكالفينيين الذى أسسه كالفان وغيرها من المذاهب التى دخلت على المسيحية في القرون المتأخرة .

وعلى كل حال فإننا مدينون لهم بإبادة عدد لا يحصى من الآثار والتساوير . وقد كتبوا الكثير ضد عبادة الأوثان وحرر كالفان CALAN رسالته الشهيرة عن الآثار المقدسة التي أشرنا إليها عدة مرات فيما سبق . وقد هاجم دوبيني D,Aubicne فكرة الاعتراف عند الكاثوليك . وقد تسبب من كلامهم نقد ذريع للذهب الكاثوليكي مما اضطر البابا في روما إلى زيادة الحذر في التشريف الذي كان يحيط به القديسين . كما أنهم نوروا أذهان بعض طبقات الشعب الذين كانوا يرون بأعينهم الصور والعظام يحرقها البورستانت من غير أن تؤذيهم .

وكان القسس لا يشتدون في هجومهم على البرتستانت إلا عندما كانوا يخربون لموردا هاما من موارد رزقهم .

وقد كان لرسالة كالفان عن الآثار المقدسة تأثير واسع النطاق . ولقد حاول بعد ذلك القسيس كورديموى Cordemoy أن يدحضها ولكنه لم يتمكن . فقد أعلن كورديموى أنه سيرد على هذا الأفاق الأثيم الذي جراً على مهاجمة القديسين . وألف كتابا لم يتمكن فيه من الرد على شيء مما في رسالة كالفان . ومن ثم أصبح كتاب كورديموى مرجعاً قوياً ضد التساوير والآثار . وكان هذا الكتاب ضعيفاً لدرجة أن من يقرأه لا يعرف هل ألفه كورديموى قبل قراءته لرسالة كالفان أم بعد قراءته .

ولما ظهرت المذاهب الجديدة اختفت المعجزات التي ملأت الأفاصيص . فقد أصبح القسس أكثر حذرا من ذي قبل وأصبحوا لا يكتبون إلا وهم يرتعدون خوفا من النقد . ويترددون كثيراً قبل أن يعترفوا بمعجزات الأضرحة . وتحمر وجوههم خجلا إذا قصوا أخبار المعجزات الثابتة بدعواهم . وهذا القسيس فيليت Villette في خطبته الكنسية في القرن الأخير يجد حرجا كبيرا إذ يقص أقصوصة نوتردام دي ليس Notre-Dame-de-Liesse فإنه يقول في مطلع القصة أن حكايته هذه ليست أكيدة في

أى شيء . ولكنها تساوى قصة نوتردام دى لوريت أو نوتردام دى مونسيرات Notre-Dame-Monteserrat وقصة الأكنان المقدسة Saints-Suairts وقصة الأوجه المقدسة Saintes-Faces وقصص جميع الآثار والصور المقدسة التى يبجلها المؤمنون فى كل مكان (صفحة ٣ من الخطبة الأولى . الطبعة الثانية سنة ١٧٢٨ م) .

ومع أن المثقفين فى القرن الماضى كانوا قد بدأوا يكفرون بالآثار والتصاوير ، فإن الرجل العادى ظل موالياً لقرارات مجمع ترنتو الكنسى<sup>(١)</sup> . هذا المجمع فى قراره الثانى فى دورته التاسعة أقر بشدة المادة التى أقرها من قبل مجمع نيسى الكنسى Nicée (٨٨٧ م) والتى تأمر بعبادة التصاوير والآثار ، لذلك نجد أن دومارسيه Dumarsais كاد يقتل ضرباً فى شارع الديبه Rue des Ours فى باريس لأنه كان يعظ نسوة من الشعب قائلاً لمن أن تصاوير العذراء لا فضل لها على بقية الصور فى أى شيء ، وأن نوتردام لا يمكن أن تكون مثل الله موجودة فى كل مكان .

وقد كانت نساء الطبقة الراقية لا يزلن يشدون الرحال إلى الأضرحة لمعالجة أنفسهن من العقم . وكان ضريح القديسة جنيف أ كثرها حظاً فى هذا النوع من البركة . ولما يحدث هذا الآن فى فرنسا . إلا أنه كثيراً جداً ما يحدث فى الأقطار المجاورة . فى أسبانيا وإيطاليا لازلنا

---

(١) مجمع ترنتو الكنسى العالى ( من سنة ١٥٤٥ إلى سنة ١٥٦٢ م ) الذى أصدر القرار الآتى : يجب على المؤمنين أن يبجلوا أجداث الشهداء القديسين واجداث القديسين الآخرين الذين كانوا مع يسوع المسيح حيث أن الله ينفع الناس نفعاً كبيراً بواسطة ما تبقى منهم . أما هؤلاء الذين يدعون أنه لا يجب تبجيل آثار القديسين وبقاياهم وتذكاراتهم أو أنه لا يجب احترامها . وأما الذين يقولون أن آثار القديسين وصورهم لا تنفع المسيحيين فى أى شيء . فإنه من الواجب لعنهم لعنة كبيرة . كما لعنهم الكنيسة من قبل . والكنيسة تلعنهم الآن مرة أخرى .

نرى في كل كنيسة قوائم كبيرة بالآثار المقدسة التي يمكن عبادتها في كل منها . وفي كنيسة القديس مارسيل Saint-Martial بمدينة ليموج Limoges بفرنسا لا يزالون يعتبرون من يمس هذا القديس بكلمة أكثر كفرًا ممن يسب الله سبحانه وتعالى . ومن أكبر الكباثر في فرنسا أن يمس من هو ليس بقسيس الأضرحة والأواني المقدسة . ولا يزالون في فرنسا يحولون الصور الزيتية العادية إلى صور مقدسة تفرض عبادتها على الأتقياء بفرنسا . ففي عام ١٨٢٠ أهدى أحد الناس في قرية صغيرة بكالفادوس Galvados ( إقليم فرنسي ) راعى كنيستها لوحة زيتية تمثل بشيشيه <sup>(١)</sup> Psyché وكيويد <sup>(٢)</sup> Cupidon راعيًا أمامها وكنا عاريين ، فما كان من القسيس إلا أن استأجر من الرسامين من ألبس الشخصين العاريين بريشته ثيابًا تحجب عورتها وبذلك تحول كيويد إلى جبريل . وبشيشيه إلى السيدة العذراء . وأصبحت اللوحة الزيتية تمثل قصة البشارة لا قصة إله الحب ومحبوته ( ذكرت هذه القصة عدة جرائد ولا سيما العددان رقم ٢ و ٣ من مجلة « لاماريت كالفادوس » . ( la Marotte du Calvados ) .

لا يزالون في فرنسا يصنعون المعجزات فيشفون من مس الشياطين . وكلنا قرأنا في الجرائد معجزات هوهنلوهي Hohenlohe في شفاء مرض المدينة الألمانية فورتزبورج Wurtzburg . ولقد ثبت لكل المعاصرين لهوهنلوهي أنه لم يشف أحداً . ولكن معجزاته قد سجلت في الكتب . ولم يمض زمن طويل حتى يقرأ من يجيئون بعدنا هذه المعجزات . ولأرب في أنهم سوف يصدقونها ويؤمنون بها ويعملون على الاعتراف بقداسة هذا القديس المزيف .

وكثيراً ما يلام البروستانت على أنهم يبجلون بعض آثار مقدسة لبعض قديسيهم مع أنهم هم أنفسهم من أكبر أعداء الصور والآثار . فمثلاً يحتفلون بالأريكة التي كان يجلس

(١) بشيشيه - شابة خرافية على جانب كبير من الجمال وقع في غرامها إله الحب نفسه .

(٢) كيويد - إله الحب .

عليها لوثر عند مجاهد الشيطان . وقد يكون حقيقياً أن بعض بسطاء اللوثرين يعتبر هذا الأثر المضحك تعويذة وباروكية . إلا أن البروستات عامة لا يحتفلون بشيء من عظمائهم إلا على سبيل التذكار .

وهكذا بيعت بأعلى الأثمان عصا جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau ومحبرة فولتير Voltaire ومع ذلك فإن الذين يحتفظون بهذين الأثرين لا يوجهون إليها صواتهم . كذلك فإن الذين اشتروا بأعلى الأثمان بقايا ملابس فريدريك Frédéric لم يفعلوا ذلك إلا إشباعاً لرغبة الاستطلاع . كما يحب الزوار أن ينظروا إلى خزانة ملابس جان دارك Jeanne d'arc عندما يزورون منزلها .

وإننى أعرف صيدلياً يحتفظ بمخ فولتير . وهو السيد ميتوار Mitouard فى باريس برقم ١٠ شارع بولوى Rue Bouloy وهو ابن الصيدلى الذى قام بتحنيط جثمان فولتير بعد وفاته . ومع ذلك فإن الصيدلى لم يفكر يوماً ما أن يعبد ولا شك فى أن زوار مدينة شاتيلون لى لومب Châtillon-Le-Lombes كانوا لا يريدون عبادة شيء عند ما كانوا يمزقون سجلات المدينة ليحتفظوا بعيّنات من كتابة القديس سان فانسان دى بول Saint-Vincent-de-paule

أما الانجليز فليس لديهم آثار مقدسة أبداً . ومع ذلك فإنهم يبجلون كل ما يذكّرهم بشاعرهم الكبير شكسبير Shakespeare - فقد رأيناهم يشترون قطعاً من أشجار التوت التى زرعها بيديه الشاعريتين بثقل وزنها من الذهب . ومع ذلك فإن حاملي هذه القطع الخشبية لم يعتقدوا فى أى زمن أنها تكسبهم شيئاً من شاعرية شكسبير . وأن الذى يتمتع بتذكر الرجال العظماء أو يتأمل فى المباني يمكن تفرقة بكل سهولة من الذى يعبد العظام أو الأشكال العماء من الخشب والحجارة .

وقد كان يمكننا أن نسهب كثيراً في سرد الوقائع العديدة الخاصة بعبادة التماثيل والآثار المقدسة ، إلا أننا لم نقصد في هذه المقدمة إلا الكلام على الموضوع بصفة عامة . أما الأفاصيل المختلفة فسنأتى بها في الكلام على كل أثر على حدة .

وإننا إذا نظرنا إلى المبالغات التي ترك الناس أنفسهم تشرد إليها ، لاقتنعنا بأننا لا يجب أن نفكر بعقلنا ومنطقنا الذين استعملناهما بطريقة غير مجدية وغير صحيحة .

كذلك فإنه من الواجب أن نلاحظ أن عبادة الآثار المقدسة لا تزال تتجدد وأنه حان الوقت الذي يجب علينا فيه أن نطالب الكنيسة بالرجوع إلى تعاليم الإنجيل السمحة . وهي التعاليم التي سترجع الفضيلة والحق إلى قلب الكنيسة .

وبما إننى اعتقد أن المثقفين لابد وأن يكونوا عادلين مريدين للخير . فإننى أكرر هنا أننى لم أصنف هذا البحث مهاجمة للكنيسة ، ولكن لأذود عنها التيار الجارف المكون من سجل الخرافات والدجل .

ترجمة وتعليق

الدكتور أمين رضا

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاورى وعبد المجد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤



## إساءة - مديق

وقع في يدى ذات يوم كتيب من تلك الكتيبات التى ينشرها بعض الكتاب باسم (سلسلة الثقافة الإسلامية) . وكان عنوان الكتاب (التصوف عند المستشرقين) لفضيلة الزميل الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى ، جهد فيه أن يرد على كتاب اسمه (الصوفية فى الإسلام) ألفه المستشرق الدكتور (رينولد نيكلسون) بالإنجليزية ، وترجمه إلى العربية الأستاذ نور الدين شريعة . وتقوم فكرة هذا الكتاب على أن التصوف أمر دخيل على الإسلام . وأن الصوفية الإسلامية قد تكونت من تأثيرات خارجية غير إسلامية ، هى المسيحية والأفلاطونية الحديثة والبوذية . ولكن مؤلفنا الأستاذ الشرباصى ينبرى للدفاع عن التصوف فى حماس بالغ ، منكراً أن يكون للتصوف مصدر آخر غير الإسلام ، ومصرراً على اعتبار التصوف منهجاً إسلامياً رفيعاً ، أو بالأحرى أنه هو الإسلام .

يقول فضيلته « فالقول بأن التصوف الإسلامى قد تكون من مؤثرات خارجية غير إسلامية ، قول فيه كثير من المجازفة ، ولعل الداعى إليه هو محاولته إظهار الإسلام بمظهر المستعين بمائدة سواء وحاشاه » .

فانظر كيف يجعل استمداد التصوف من عناصر أجنبية عن الإسلام مفضياً إلى القول باستعانة الإسلام بغيره ، كأنما يجب عند فضيلته أن يكون فى الإسلام كل ما يكتفى لقيام التصوف ، ببذعه وشاراته ورسومه واصطلاحاته ، وإلا كان الإسلام قاصراً محتاجاً إلى مدد من غيره . وهذا كما يصدق على التصوف ، يصدق بالطبع على غيره من المذاهب الكلامية والفلسفية التى نشأت فى ظل الإسلام ، يجب أن يكون فيه متسع لها جميعاً ، وإلا وصف بالضيق . فهل نسى فضيلته أن هناك فرقاً بين الإسلام وبين المذاهب التى نشأت فى ظله ، وأن أكثرها قد لا يتفق فى أصوله ومنهجه مع مبادئ الإسلام ، وأن تسمية هذه المذاهب إسلامية ليس باعتبار أنها من خالص دعوة الإسلام ، ولكن باعتبار

نشأتها في دولة الإسلام ففلسفة الفارابي وابن سينا وغيرهما من متفلسفة المسلمين مثلاً ، هي بعينها فلسفة أرسطو وأفلاطون . ومع ذلك سميت فلسفة إسلامية لهذا الاعتبار الذي قدماه . ومثل هذا يقال في التصوف أيضاً . فليس معنى كونه إسلامياً أن كل عناصره مأخوذة من الإسلام ، بل باعتبار نشأته في ظل الإسلام .

ولست أدري ما الذي يجعل فضيلته يحرص هذا الحرص كله على الربط بين التصوف والإسلام ؛ حتى يعتبر كل طعن يوجه إلى التصوف موجهاً إلى الإسلام ؟ وما الذي يجعله يمنح التصوف كل هذه الثقة ، وما الذي كان سبب البلاء والفرقة ، وأداة الضعف والخلول ومطية العجز والتواكل ، وداعية الفشل والهزيمة ، والاستسلام للجور والظلم ؟ .

نعم ، نحن لا ننكر أن هناك حقائق إسلامية عليا ، وأن أرباب البصائر من المسلمين قد تحققوا بها علماً وعملاً ، والإسلام يطلب من كل بنيه أن يجتهدوا في أخذ أنفسهم بها ولكن لماذا نصر عن تسميتها بهذا الاسم المحدث ( تصوف ) ؟ ولماذا لأنسميها بما سماها الله به ورسوله : إيماناً وإحساناً : وطاعة وبراً ، وعبادة وتقى ، وخيراً وصلاحاً ؟ .

ولماذا نصر كذلك على تسمية أصحابها بالمتصوفة ؟ ولماذا لا نسميهم بما سماهم الله به المسلمين ، المؤمنين ، عباد الله ، كما ورد الأمر بذلك في الحديث ؟ نعم إنهم لم يكونوا في حقيقة أمرهم إلا علماء أحكموا السنة علماً وطبقوها عملاً ، فأغنتهم عن كل ماسواها مما يتدعه الناس ، ووجدوا في رحابها الفسيحة ماسماً بهم إلى أعلى المنازل وأقصى الغايات .

أما المتصوفة الذين يعينهم الناس بهذا اللفظ الآن بحيث إذا أطلق انصرف إليهم ، فهم الذين فهموا الزهد حرماناً ، والعبادة انقطاعاً وعزلة . والتوكل تواكلاً وعجزاً . والتواضع مهانة . والصبر بلاذة . والإيمان بالقدر رضى بالضم وسكوتاً على المنكر الخ . مالا يعد من مثالب التصوف ومساوئه . أو هم بالأحرى الذين يقول فيهم القشيري الصوفي في مقدمة رسالته :

« عدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام ، ودانوا

بترك الاحترام وطرح الاحتشام ، واستخفوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصوم والصلاة ، وركضوا في ميدان الغفلات ، وركنوا إلى اتباع الشهوات ، وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات ، والارتفاق بما يأخذون من السوق والنسوان وأصحاب السلطان ، ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال ، وادعوا أنهم تحرروا عن رق الأغلال ، وتحققوا بحقائق الوصال ، وأنهم قائمون بالحق تجري عليهم أحكامه ، وهم محو وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم ، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحدية واختطفوا عنهم بالسكية وزالت عنهم أحكامه البشرية الخ .

فإذا كان هذا حال الصوفية في زمان القشيري ، وهو من رجالات القرنين الرابع والخامس الهجريين ، فكيف به لورأى صوفية هذا الزمان ، وقد حكوا الهوى في دين الله ، وشرعوا لأنفسهم ولأتباعهم ما لم يأذن به الله ، وأحدثوا من البدع في الأذكار والأوراد والموالد والمشاهد ، والغناء والرقص وضرب الدفوف ، واصطناع الكرامات بالحيل والحاريق وأعمال الشعوذة ما يعتبر أكبر جناية على الإسلام .

فهؤلاء الذين ذكرت بعض سماتهم ، هم الذين يعرفهم الناس باسم المتصوفة ، بحيث يمكن القول بأن التصوف أصبح باباً يلج منه كل ملحد إلى نفث إخوانه وزندقته ، وكل مبتدع ضال إلى ترويج ضلاله وبدعته ، وكل ذى هوى وشهوة إلى قضاء طوره وشهوته ، وكل طالب رزق إلى ملء جيبه ومعدته . فإذا كان الزميل الفاضل لا يزال يصر على أن هؤلاء ليسوا بمتصوفة ، فعليه أن يمحو تاريخ التصوف كله ، وأن ينشئ له تاريخاً جديداً ، بل عليه أن يمحو من ديوان التصوف أكثر ما فيه من أسماء شيوخه وأدعيائه . وحتى لو فرض أن هناك تصوفاً صحيحاً كما يدعى ، ولكن شابه الفساد وطفى عليه الدخيل . وتحصن وراءه ذوا الأغراض الفاسدة من المبتدعة والفسقة والملاحدة . أفلا يجب سداً للذريعة وحسباً للفتنة إغلاق الباب كله . والرجوع إلى الكتات والسنة ؟ وإني لأسأل فضيلته أى كتاب من كتب التصوف نرتضى أن يكون ممثلاً لفحلة هؤلاء ومعبراً عن

مناهجهم في السلوك ؟ وأنا زعيم إن شاء الله أن أخرج له منه عشرات المخالفات لما في الكتاب والسنة من شرائع وآداب .

ولنفرض أنه اختار رسالة القشيري مثلاً يحتذى في هذا الباب ، فقد رأيت في كتابه الصغير يعد القشيري من أهل التصوف السليم البصير ، فسأخرج له من هذه الرسالة نصين من صفحة واحدة ، ثم أدع له الحكم عليهما .

أما أولهما : فيحكى القشيري عن يوسف بن الحسين يقول : « حضرت مجلس ذى النون يوماً وجاءه سالم المغربي فقال له . يا أبا مفيض : ما كان سبب توبتك ؟ قال عجب لا تطيقه . قال بمعبودك إلا أخبرتنى . فقال ذوالنون « أردت الخروج من مصر إلى بعض القرى ، فنمت في الطريق في بعض الصحارى ففتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض ، فخرج منها سكر جتان إحداها ذهب والأخرى فضة ، وفي إحداها سمسم وفي الأخرى ماء ، فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا ، فقلت : حسبي الآن قد تبت . ولزمت الباب إلى أن قبلني الله عز وجل . »

فأى هؤلاء الثلاثة هو كاذب إذا ؟ ذوالنون أم يوسف بن الحسين أم القشيري ؟ والثلاثة من كبار الصوفية ، وإنما جزمنا بكذب أحدهم ، لأن القصة باد فيها الافتعال والوضع ، فكم من قنبرات عمياوات قبل أن يوجد ذوالنون وبعده ، فلماذا لا تنشق لمن الأرض عن سكارج مملوءة بالسمسم والماء ؟ وإذا كان ذوالنون فيهم من هذا الحادث أن الله أراد أن يعظه به حتى ينزع ويتوب ، فإن الله لا يصنع الخوارق من أجل أن يحدث عبده توبة . وقلب لا يفيق ويرجع إلى الله إلا بمثل هذا الخارق الصارخ لا يستحق العناية به ، وكم في السموات والأرض من آيات للمتأملين والمعتبرين ، لا يحتاجون معها إلى مخاريق ومعجزات .

وإذا كان كل عاص لا ينزع عن معصيته حتى تلجئه الآيات ، فليهنأ العصاة إذا بمعاصيهم ، فلا عليهم أن لا يتوبوا قبل أن يحصل لهم مثل ما حصل لذي النون .

وأما الخبر الثاني فيقول القشيري في ترجمته لمعروف الكرخي « كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة ، يستسقى بقبره : يقول البغداديون : قبر معروف ترياق مجرب . وهو من موالى علي بن موسى الرضا رضى الله عنه . مات سنة مائتين ، وقيل سنة إحدى ومائتين . وكان أستاذ السرى السقطي . وقد قال له يوماً : إذا كانت لك حاجة إلى الله ، فأقسم عليه بي » .

وما أظنني في حاجة إلى التعليق على هذا النص الذي يقطر شركا من صدره ومعجزه . فما نعرف في الدنيا قبراً يستشفى به ، بل طلب الشفاء لا يكون إلا من الله عز وجل كما قال إبراهيم خليل الرحمن ( وإذا مرضت فهو يشفين ) ولا نعرف كذلك أحداً من أئمة المسلمين أجاز أن يقسم على الله بأحد من خلقه . فإن القسم لا يكون إلا بالله عز وجل ، أو بصفة من صفاته . وقد قال صلى الله عليه وسلم « من حلف بغير الله فقد أشرك » .

وبعد فهل استطعت أن أقنع الزميل الشيخ الشرباصي وغيره ممن يحسنون الظن بهؤلاء المتصوفة ؟ .

إن التصوف ليس من الإسلام في شيء . وإنما هو ابن غير شرعى أنتجته ثقافات دخيلة ، وعناصر أجنبية ، وأنه أولى بنا أن ترصد الأقلام وتوفر الجهود للدفاع عن الإسلام نفسه ضد الطاعنين والمفترين . والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية الشريعة

---

« تعوذوا بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وشماتة الأعداء » .

« حديث شريف »

## التفسير والمفسرون

أصدرت دار الكتب الحديثة لصاحبها الأستاذ توفيق عفيفي عامر بشارع الجمهورية بالقاهرة هذا الكتاب لمؤلفه فضيلة الأستاذ محمد حسين الذهبي بكلية الشريعة بالأزهر الشريف ، والكتاب مطبوع في ثلاثة أجزاء ، ويقع في زهاء ألف ومائتين صفحة من القطع الكبير .

والكتاب يبحث في نشأة التفسير وتطوره ، ومناهج المفسرين وطرائقهم في شرح كتاب الله تعالى ، ويبحث عن ألوان التفسير عند طوائف المسلمين ومن ، ينتسبون إلى الإسلام ، وعن مناهجه عند القدامى والمحدثين ، والسلف والخلف ، وأهل السنة وغيرهم من الطوائف .

والكتاب يعطى القارئ صوراً متنوعة عن لون من التفكير الإسلامى في عصوره المختلفة ، ويكشف له عن أفكار وأفهام تفسيرية ، فيها غرابة وطرافة ، وحق باطل ، وإنصاف واعتساف ، ومحاورة شيقة ، وجدل عنيف .

وقد تحدث في الجزء الأول عن معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ، وعن الترجمة الحرفية للقرآن ، ثم عن الترجمة التفسيرية . وتناول بعد ذلك التفسير في عهد رسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عصر الصحابة ومصادر التفسير اذذاك ، واعتماده على بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ونحدث عن اشتهار من الصحابة في تفسير كتاب الله ، وعن أشهر مدارسه بمكة ، ومدرسة أبى بن كعب بالمدينة ، ومدرسة عبد الله بن مسعود بالعراق ، وعن منهج كل

مدرسة ، وأشهر رجال كل منها ، والتزامهم في الجملة على المأثور بالرواية عن رسول الله وعن الصحابة ، وعن مدى التأثر بالقصص الاسرائيلية التي كان يرويها لهم مسلمة اليهود . وتحدث عن طائفة من كتب التفسير بالمأثور وخصائص كل كتاب ، مثل تفسير ابن جرير الطبري ، وتفسير السمرقندي ، والبغوي ، وابن كثير وغيرهم . ثم تحدث بعد ذلك عن التفسير بالرأى وبسط الخلاف بين القائلين بجوازه وعدم جوازه ، وقسمه إلى قسمين محمود ومذموم . ثم مثل للقسم الحمود من التفسير بالرأى : بتفسير الرازي ، والبيضاوي والنسفي ، والنيسابوري والجلالين ، والآلوسي وغيرهم . ومثل للقسم المذموم بتفسير المعتزلة : كتفسير القاضي عبد الجبار ، وأمالى الشريف المرتضى ، وكشاف الزمخشري . وكشف عن منهج كل مفسر مع بيان المؤثرات الغالبة على تفسيره ، بنقول وافرة توضح كل رأى مفسر في العقائد والأحكام والعبادات .

والجزء الثاني من الكتاب يستمر فيه في بيان تفاسير المبتدعة أهل الرأى المذموم . وقد خصصه كله تقريبا في تفاسير فرق الشيعة من الزيدية والإمامية الاثنا عشرية والإسماعيلية والسبئية وغيرهم . وكشف عن ضلال هذه الفرق وكفرهم . وزعمهم تحريف القرآن وتبديله ، وتلاعجهم بنصوص القرآن ليوافق عقائدهم الزائفة ، وطعنهم في كبار الصحابة . ونوجه أنظار من يروجون إمكان التقريب بين الشيعة وبين مذاهب أهل السنة إلى هذا الجزء بالذات ليقفوا بأنفسهم إلى الهوة السحيقة التي بينهم وبين أهل السنة لعلمهم يفيثون إلى رشد . وأنهم يحاولون إلهال . ثم تحدث المؤلف عن تفاسير البابية وفرق الخوارج من الأزارقة والنجدات والصفرية والأباضية . وقد عني الاستاذ المؤلف بنقل شواهد كثيرة من كتب تفسير الفرق المبتدعة من الشيعة وغيرهم تسكني للحكم على عقائدهم وآرائهم بما لا يدع مجالا للشك في دينهم وضلالهم وانحرافهم ، سلفهم وخلفهم .

وفي الجزء الثالث يستمر في بيان تفسير الفرقة المبتدعة بالرأى المذموم ، فيتكلم عن تفسير الصوفية للقرآن ، ومحاولتهم إنزاله على عقائدهم في الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، وإدخالهم فيه الفلسفة الهندية واليونانية ، وإنزال القرآن على آراء الملاحدة والمجوس . وقولهم أن القرآن لا يحمل على ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه العربية ، بل يحمل كلها على إشارات لا يفهمها إلا الصوفية . مع نقل شواهد من ضلالات وأباطيل من كتبهم ينزه عنها كتاب الله تعالى ، حتى تحكم منها أنهم يرون أن جميع الملل والنحل من اليهود والنصارى وعبدة النار وعبدة الأوثان وجميع من حكم القرآن بكفرهم وشركهم وضالهم ، على الهدى والإيمان ، وأيس ضالا ولا كافرا في نظرهم إلا المسلم الذي يفهم القرآن على ظاهره حسبما يدل عليه ألفاظه وبيان الرسول وعلماء المسلمين له . ثم تحدث بعد ذلك عن تفسير الفلاسفة الاسلاميين ، كالفارابي وابن سينا وإخوان الصفا ونماذج من طرائفهم ، ثم تفسير الفقهاء الذين عنوا باستخراج الاحكام الفقهية من القرآن كالجصاص والهراسي وابن العربي والقرطبي وغيرهم . ثم التفسير العلمى ومن سلك هذا المنهج زاعما أن القرآن قد حوى جميع العلوم والمعارف مع بيان من أنكر ذلك ومن واقفه . ثم تحدث عن التفسير فى العصر الحديث ومن نهج فيه المنهج العلمى كالشيخ طنطاوى جوهرى أو المنهج الأدبى الاجتماعى - وهو مدرسة الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده - كتفسير المنار للشيخ رشيد رضا وتفسير الاستاذ الشيخ مصطفى المراغى وكلاهما عنى بالدفاع عن الإسلام وإظهار أمرار التشريع ومعالجة المشاكل الاجتماعية على ضوء القرآن .

هذه كلمة غير وافية عن هذا الكتاب الجليل ( التفسير والمفسرون ) لا يستغنى عن الاطلاع عليه كل مشتغل فى دراسة القرآن وتدبره وفهمه ، لأنه تناول موقف المسلمين من كتاب الله من وقت نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا . وقد بذل



الأستاذ المؤلف مجهوداً ضخماً رجع فيه إلى أكثر من مائة وسبعين مرجعاً من كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث الفقه . فشكر الله له جهده ، وأجزل له المثوبة .

## أوجاع المجتمع

هذا عنوان رسالة صغيرة أصدرها الأستاذ حسن عبد الحفيظ كحلقة أولى لسلسلة كتب (أصدقاء الشعب التي اعتزم إصدارها لمعالجة بعض مشاكل المجتمع . وقد تحدث في هذه الحلقة عن ثلاث مشاكل ( الأولى ) الشرك وأنه المشكلة الأساسية للمجتمع وعلاجها بالرجوع إلى التوحيد . ( الثانية ) أزمة الزواج وأسبابها واقترح لها علاجها ( الثالثة ) غسل الخضروات في المياه القذرة الملوثة وما تسببه من الأمراض وشكاوى المؤلف إلى الجهات وردها عليه . ونرجو لهذه السلسلة الزواج والنجاح ، والشكر لخرجها لتوجيهه لعلاج مشاكل المجتمع وأوجاعه .

سليمان رشاد محمد

## العطاس والتثاؤب

« إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله ، كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له : يرحمك الله . وأما التثاؤب فإنما هو الشيطان . فإذا تئأب أحدكم فليرده بما استطاع ، فإن أحدكم إذا تئأب ، ضحك منه الشيطان »

حديث شريف

## النداء الثاني

وجه رئيسنا العالم النابه المدقق الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل هذا النداء « إلى الأزهر » ، وللأزهر وحده ، ولم يشرك معه طائفة أخرى ، فقال في كتابه ( الصفات الإلهية ) بين السلف الخلف ص ١٦٤ « ما يأتي :

« إن للأزهر أن يقاوم التيار الجارف من البدع والإلحاد بجيش آخر قوى مسلح »  
 « بالفهم الدقيق الشامل للقرآن وأدلته وبراهينه . إنه بهذا الجيش القوى اليقين »  
 « يستطيع أن يفتك بكل بدعة ، وبكل خرافة ، ويديل من سطوة كل مذهب »  
 « يحاول أن يضع نفسه خفية موضع الإسلام . بل يستطيع أن يفتح للإسلام ملايين »  
 « القلوب ويقضى على مكائد الصهيونية والاستعمار ولا سيما في عهد الأزهر الجديد » .

ثم عقب على ذلك فقال :

« إننا موقوفون غداً بين يدي الله سبحانه ، وسيسألنا ربنا عما قضينا به لأنفسنا »  
 « وللناس في أمور الإيمان والعقيدة . ترى : هل نستطيع يومئذ أن نقول لله : إننا »  
 « قضينا بما في كتاب العقائد النسفية ، أو العضدية ، أو المواقف ! ! وإننا هجرنا »  
 « القرآن وآمننا بما في الكتب . لأن علماء الكلام أكدوا لنا أن أدلة كتاب الله »  
 « الحكيم لا تفيد اليقين ، أما مفترياتهم في كتبهم فهي عين اليقين ؟ ! » .

\* \* \*

ورئيسنا « الوكيل » يمتاز على غيره من العلماء أو الباحثين بأنه عالم عامل جريء ، رائع في تصوير المعاني وتشخيص الداء لتقديم الدواء الشافي المعافي بإذن الله ، ولعل الناحية الخلقية فيه من أجمل فضائله الأخرى كالصدق والوفاء والابتعاد عن التزلف والمحاباة ونحو من باب الجماله ، فهو على الدوام موضع ثقة عامة وخاصة من « جماعة أنصار السنة المحمدية » على اختلاف طبقاتهم ، ولذلك اختاروه « رئيساً » لهم بإجماع رائع لم يشذ عنه أحد .

وهكذا تعاونت كفاءته واستقامته على بلوغه القمة الآن بكل سهولة ، لأنه يقول الحق للحق وحده ، ويعتقد أن كلمة الحق دائماً تملو ثم تدور في الفضاء دورتها ثم تنزل على القلوب فتتمزها هزاً طوعاً أو كرهاً ، ثم لا يكون ذلك الا الحق وحده ؛

وإنا لنقتدى برئيسنا فنوجه هذا النداء « شعراً » للسادة علماء الأزهر ، وإنا لنرجو - مخلصين - أن يحققوا ما جاء في النداءين والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

\* \* \*

رسل الهدى وأئمة العلماء	بوركتهم من معشر أئمة
أنتم حماة الدين أنتم ذخره	وجنوده في شدة ورخاء
أنتم مصابيح التقى وشموسه	والسائرون بنوره الوضاء
أنتم منار الحق يسطع في الدحي	كالبدري يجلو حالك الظلماء
نشرت عليكم حالة قدسية	من روعة ومهابة وسناء
وكساكم العلم الشريف بنوره	حلالات بدت في أتم رواء
نور على نور تكامل حسنه	عم البرية منه - بالأضواء
ردوا حماة الدين سطوته التي	كادت تضيع ضحية الجهلاء
فبكم تمز قلاعه وحصونه	كالراسيات على الثرى السماء
يسمو بفضل جهادكم وجهودكم	حتى يطاول ذروة الجوزاء
الدين والحق اليقين كلاهما	درع الغزاة وقوة الضعفاء
سبهما تمز ممالك وعليهما	يبنى بناء المجد - يربنا

\* \* \*

يا قادة الدين الحنيف ومن بكم	يسمو ويبلغ قمة العلياء
الهدى والتوحيد ملء قلوبكم	حتى غدت كخميلة غفاء

وعلى محياكم ضياء ساطع      بهر العيون وفاق كل ضياء  
يتدفق الإعجاز حين عظائمكم      كالسيل يعجز منطق الفصحاء  
ويفيض بالتبيان والفرر التي      تعي وتخرس مفوه الخطباء  
يا رافعي علم الشريعة جردوا      في نصرها أسياف ذات مضاء  
إن الشريعة في الرقاب أمانة      أدوا أمانتها أجل أداء  
والوا الجهاد فلا يخيب مجاهد      في الله أوفى الشرعة الغراء  
إن تنصروا الرحمن ينصركم فلا      تهنوا تنالوا منه خير جزاء  
والناس في اندنيا كأطياف الكرى      تغشى النواظر ساعة الإغفاء  
والعيش في الدنيا سراب كاذب      خدعت مظاهره عيون الرائي  
والمرء يخلد ذكره بفعاله      إن تسم أولته طويل بقاء  
فإذا طواه الموت أصبح سيرة      تروى وتذكر في فم الأحياء

\* \* \*

يا ذائدين عن الشريعة إنها      في حاجة لسواعد النصراء  
لا تغمضوا أجفانكم وتيقظوا      وتنبهوا لحبائل الدخلاء  
صونوا حمى الإسلام من أخصامه      فالخصم أفتك من عضال الداء  
وخذوه الحسنى ولا تتعسفوا      إن التعسف شيمة البسطاء  
وترسموا سنن «النبي» ونهجه      نهج السلام وخطة العطاء  
أستغفر الله العظيم فإني      بالغت في الإيضاح والإدلاء  
ما كنت ألقه منكمو لكنها      غلبت على خواطر الشعراء

أتم أساطين المعارف والحجا وأئمة النصاح والعقلاء  
 إن التيمم جائز لكنما بطل التيمم في وجود الماء  
 إن العواطف كالخلائق تحتفى بأولى النهى ونوابغ الزعماء  
 صفت الثناء بها ندياً عاطراً يزرى بطيب الروضة الفيحاء  
 فمعى يصادف من نفوسكمو هوى ويكون شيطاني استجاب ندائي  
 عوفيتموا أين استقر ركابكم في الحل والترحال بالأرجاء  
 للعاملين المسلمين تحية من حلبة الشعراء والأدباء

« الجيزة »

نجاني عبد الرحمن

### فضل صلاة الجماعة في المسجد

« صلاة الجماعة تزيد على صلاته في بيته ، وصلاته في سوقه ، خمساً وعشرين درجة .  
 فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا  
 رفعه الله بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، حتى يدخل المسجد . فإذا دخل المسجد كان  
 في صلاة ما كانت الصلاة تجبسه ، وتصلى الملائكة عليه ، مادام في مجلسه القى يصلي  
 فيه : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث » .

## الهنود الفلكيون . . . ويوم القيامة

أذاع جماعة من الهنود انهم يتوقعون قيام الساعة وفناء العالم يوم الاثنين من فبراير عام ١٩٦٢ عندما تجتمع ثمانية كواكب معاً . « مساء يوم ٣١/١/١٩٦٢ »

يقول الله تعالى ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو . . ١٨٧ ﴾ الاعراف ويقول تعالى ﴿ هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ٦٦ ﴾ الزخرف .

تخبرنا هاتان الآيتان أن موعد قيام الساعة لا يعلمه إلا الله وحده . وأن الساعة ستأتي الناس فجأة وهم لا يشعرون ، لأنهم لو علموا بموعد قيامها لفسقوا وأفسدوا في الأرض . ثم تابو قبل موعد قيامها بقليل . ولكن الله تعالى أخفى موعد قيامها عن علم الناس لأن في ذلك خيرهم ومصلحتهم .

ومهما اجتهد هؤلاء الفلكيون في علومهم فلن يتم لهم معرفة هذا السر الإلهي . ولقد لقي هؤلاء المنجمون جزاء كذبهم وما أحدثوه في بلادهم من الفزع والاضطراب . فقد نشرت صحيفة الجمهورية يوم ٧/٢/١٩٦٢ ان مظاهرة قامت في كل مكان بالهند ضد هؤلاء المنجمين بعد انتهاء ذلك اليوم . وأن الناس هناك اعتدوا عليهم بالضرب وطاردهم وأخرجوهم من المدن إلى الجبال . وهكذا وجد المنجمون جزاء ما قدمت أيديهم .

## دفاع العقاد عن رابعة العدوية .

كتب الأستاذ عباس محمود العقاد في يومياته التي يكتبها بصحيفة الأخبار كلمة يوم ١٩٦٢/٢/٧ يدافع فيها عن رابعة العدوية بشأن ما سبق أن كتبناه عن سلوكها في العبادات ، في تعليقات « الهدى النبوي »<sup>(١)</sup> .

قال العقاد : إنه لا حق لأنصار السنة - باسم السنة - أن ينكروا على عابد أو عابدة زيادة الصلاة على الصلوات الخمس المفروضة فإن من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم الليل نصفه أو أكثر منه كما نقرأ في سورة المزمل .

وردنا على هذا : إننا لا ننكر على عابد أو عابدة زيادة الصلاة على الصلوات المكوبة . لكننا ننكر ما يقال عن رابعة من إنها كانت تصلي ألف ركعة في الليلة دون أن تعطى لجسدها حقه من الراحة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث ( إن لجسدك عليك حقاً ) ولأن العقل لا يقبل مثل هذا الادعاء .

قال العقاد : إنه لا حرج على مؤمن متدين أن يطيع الله حباً لطاعته ولا ينتظر الثواب ثمناً لطاعته .

وردنا على هذا : أن من الثابت المقرر أن الإنسان يعمل ويسعى ويطيع الله في هذه الدنيا و ينتظر الثواب والأجر ثمناً لطاعة الله . والقرآن يقرر لنا هذه الحقيقة التي لا شك فيها . يقول الله تعالى عن عباده المؤمنين ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً - إلى قوله تعالى متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً ٣١ : الكهف ) .

قال العقاد : إن حقائق جدول الضرب تغنيننا عن حقائق التاريخ ، وأن ألف ركعة لا تستغرق أقل من ست عشرة ساعة .

وردنا على هذا : إذا قلنا أن الركعة الواحدة عند رابعة كانت تستغرق دقيقة : وأن ألف ركعة في ١٦½ ساعة . وأن رابعة كانت تبدأ في النوافل بعد صلاة العشاء ، وهو الوقت

يصبح ابتداء قيام الليل منه . . فإن رابعة كانت تظل في صلاة النوافل حتى تشرق الشمس لتكمل ركعاتها الألف . وفضلا عن ذلك فإنها تكون قد أضاعت صلاة الفجر التي هي أحق من النوافل بالأداء . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « لا يقبل الله نافلة حتى تؤدى الفريضة » .

وإذا كانت رابعة تصلى الركعة في نصف دقيقة فإن صلاتها — في الحالين — تكون « كنقر الغراب » ومن جنس صلاة الرجل الذي كان يصلى في مسجد الرسول . فبعد أن فرغ من صلاته جاء إلى النبي وسلم عليه فقال له النبي « ارجع فصل فإنك لم تصل » ثلاثاً . فقال له الرجل : والذي بعثك بالحق لا أحسن غيره فعلمني . فقال له « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً . ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً . ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وافعل ذلك في صلاتك كلها » وذلك لأن الصلاة مفاجاة لله . ومناجاته سبحانه تتطلب الخشوع والطمأنينة في القراءة والركوع والسجود .

قال العقاد : إن حديث رابعة عن أملها في إرضاء الرسول يؤيده علم النفس الذي يقول إن المرأة لا تعمل عملاً إلا وهي تبتغي منه أن تكسب الثناء من رجل تقدسه أو تحبه . وأن المرأة المتصوفة ليست مستثناة من قواعد الأنوثة .

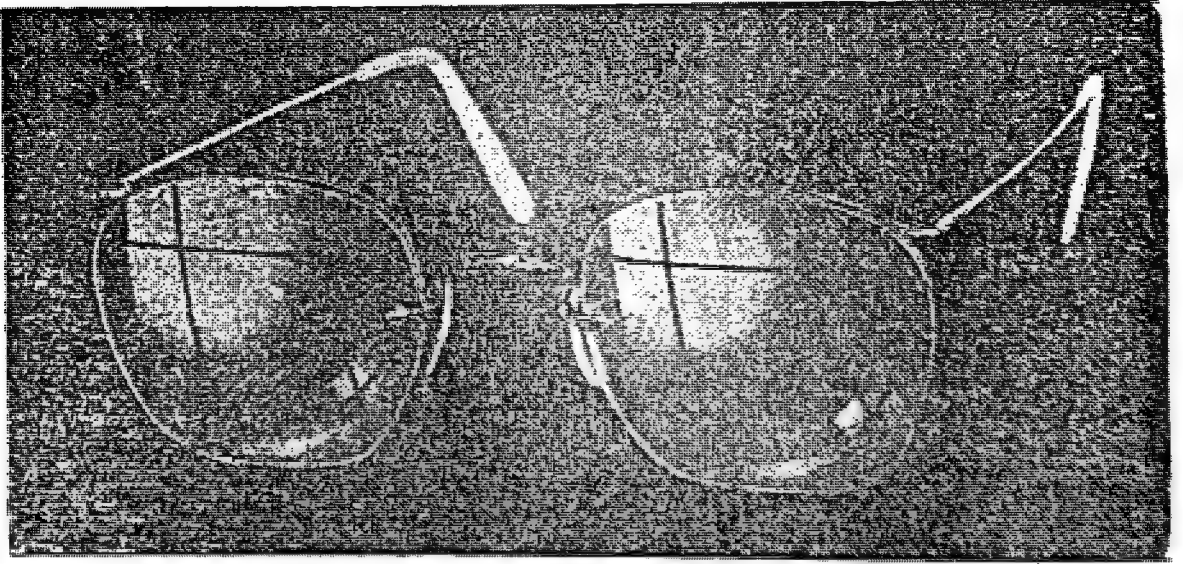
وردنا على هذا : إن الله تعالى خلق الناس وطلب منهم أن يعملوا ابتغاء مرضاته وحده . والمسلم الحق هو من يكون كل عمله لمرضاة الله وفي حبه وحده عملاً بقوله تعالى ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ﴾ .

بقي بعد ذلك أن نعرف أن الرسول نفسه — وهو سيد العابدين — لم يكن يزيد في نافلة في رمضان أو في غيره عن إحدى عشرة ركعة كما تروى عائشة « رضى الله عنها »



## البديهة الحاضرة

دخل رجل على شريح القاضى يخاصم امرأه له . فقال : السلام عليكم . فقال شريح « وعايكم » فقال الرجل . إني رجل من أهل الشام . قال : بعيد سحيق . قال وإني قدمت إلى بلدكم هذا . قال : خير مقدم . قال : وإني تزوجت امرأة . قال : بالرفاء والبنين . قال : وإنها ولدت غلاماً . قال : ليهنك الفارس . قال : وقد كنت شرطت لها صداقها . قال : الشرط أملك . قال : وقد أردت الخروج بها إلى بلدي . قال : الرجل أحق بأهله . قال : فافض بيننا . قال : قد قضيت .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ

جماعة أنصار السنة المحمدية

## صلة الرحم

اشتق الرحمن للرحم من اسمه اسماً ، فمن وصلها وصله الله . ومن قطعها قطعه الله .  
وأول من وصى الله تعالى ببرها ووصلهما الوالدين فقال سبحانه على لسان لقمان من وصاياه لابنه ( يا بني لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ، أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ) انظر كيف قرن الله سبحانه الشكر لهما بالشكر له .

ثم استمع إلى قوله تعالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) .

أرأيت كيف يأمرنا ربنا أن نحسن إلى والدينا . وهل بعد أمر الله أمر ، أو بعد وعظه ووصيته وعظ ووصية ؟ .

ألم تسمع كيف تعجب رسول الله عن أدرك والديه ولم يدخله الجنة ؟ .

ورحم الإيمان من أقوى الوشائج - فالمؤمنون إخوة .

فصل أرحام الإيمان ، وأوثق أواصر الإسلام ، تكن من المفلحين .

اللهم وفقنا إلى طاعتك ببر الوالدين وصلة ذوى الأرحام .

خير الهى خدى محمد صلي الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكيل

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

٣٠ ملها

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير  
ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٦	عقيدة القرآن والسنة . . . . . للاستاذ الشيخ محمد - خليل هراس
١٩	قاموس الأضرحة والمقابر . . . . . للاستاذ الدكتور أمين رضا
٢٤	أنصار السنة وأشباع التصوف . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٢	تعليقات على الصحف . . . . . للاستاذ سعد صادق محمد
٣٨	أسئلة وأجوبة . . . . . للاستاذ سامان رشاد محمد
٤٤	رابعة العدوية . . . . . » محمد صالح سعدان

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصنعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

## الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٠٧٦

العدد ١١

ذو القعدة سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

### نور من القرآن

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - جل ذكره - : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لُ الْهُتَدِ ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ  
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ، وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ، مَا وَافَّكُمْ  
جَهَنَّمُ ، كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا . ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ، وَقَالُوا :  
أُفٍّ أَكُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَارِيبَ فِيهِ ،  
فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّورًا . قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ، إِذَا لَا أَمْسَ كُنْتُمْ  
خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ١٧ : ٩٧ - ١٠٠ ۞ .

معانى المفردات

« يَهْدِ » الهداية الدلالة بِلُطْفٍ . ويقول الراغب إن هداية الله للإنسان على أربعة أوجه ،  
الأول : هداية العقل والفطنة والمعارف الضرورية . بذلك على هذا قوله سبحانه  
﴿ رَبَّنَا الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ، ثُمَّ هَدَى ۝ ١٧ ۞ .

الوجه الثانى : الهداية التى جعل للناس بدعائه إياهم على السنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك . يدلّك على هذا قوله سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ .

الوجه الثالث : التوفيق الذى يختص به من اهتدى ، وهو المعنى بقوله سبحانه ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ .

الوجه الرابع : الهداية فى الآخرة إلى الجنة . يدلّك على هذا قوله سبحانه ﴿ سَيَهْدِيهِمْ ، وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ .

« يُضِلُّ » قال ابن فارس : الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو ضياع الشيء وذهابه فى غير حقه ، وكل جائر عن القصد ضالٌّ .

« أولياء » قال ابن فارس عن المادة : إنها تدل على قرب . وقال الراغب : الولاء والتوالى أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما ، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ، ومن حيث النسبة ، ومن حيث الدين ، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد .

« نحشرم » قال ابن فارس عن الحشر إنه السُّوق والبعث والانبعاث .

« عُنيا » العَمَى يقال فى افتقار البصر ، والبصيرة .

« بُكْمًا » جمع أبكم ، وهو الذى يولد أخرس ، ويقال : بكم عن الكلام إذا ضعف عنه لضعف عقله .

« صُمًا » الصَّمَمُ : فُتْدَانُ حاسة السمع ، وبه يوصف من لا يصفى إلى الحق ، ولا يقبله ، وشبهه ما لا صوت له بالأصم .

« مأوام » تقول : أوى إلى كذا انضم إليه .

« خَبَّتْ » يقال خبت النار أى سكن لمبها ، وصار عليها خبلاء - أى غطاء - من رماد .

« رفاتا » رَفَتْ الشيء يبدى إذا فَتَتْه حتى صار رُفَاتًا .

« أجلا » الأجل : المدة المضروبة للشيء .

« رَيْب » عرفه ابن فارس بأنه شكٌ مع خَوْفٍ ، وعرفه الراغب بأن تتوهم في الشيء أمراً ما ، ثم ينكشف عما تتوهمه ، وجاء في النهاية لابن الأثير أنه الشك مع التهمة .

« كفورا » هو الكفر بالدين والكفر بالنعمة ، وقال ابن الأثير في النهاية : كفر إنكالا ؛ بأن لا يعرف الله أصلاً ، ولا يعترف به ، وكفر جحود ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ، ولا يقر بلسانه ، وكفر عناد وهو أن يعترف بقلبه ، ويعترف بلسانه ، ولا يدين به حسداً وبغياً ، ككفر أبي جهل وأضرا به . وكفر نفاق وهو أن يقر بلسانه ، ولا يعتقد بقلبه .

« خزائن » الخزن حفظ الشيء في الخزانة ثم تعبر به عن كل حفظ .

« قتورا » القتر التجمع والتضييق<sup>(١)</sup> .

« المعنى »

جحد الظالمون بقدرة الله على أن يجعل من البشر رسلاً ، وأبوا أن تبصر عيونهم النور ، وأن تسمع آذانهم دعاء الهدى ، وأن يفتحوا قلوبهم للحب والسلام للحق الكريم النبيل . فإن الله يقول عنهم : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ ذلك القرآن الذي هو للذين آمنوا هُدى وشفاء .

بالرهبة الحرمان ، وبالضراوة الجحود !! .

هذا النور الوهاج المشرق المتألئ بكل هدى وخير وسعادة ، إنه هو نفسه العمى على هؤلاء !! وهل يخشى النور إلا السارقون ؟ وهل يمقت لمعة الفجر إلا الخاطئون تحت أقبية الظلام ؟ وهل يفر من بشار النور سوى الخفافيش ! ؟ لقد فرَّ هؤلاء من الهدى الذي ليس سواه هدى ، وليس في غيره إثارة من هُدى ، وقالوا لرسول الهدى ﴿ قلوبنا في أكنةٍ مما تدعونا إليه ، وفي آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب ، فاعمل إننا عاملون ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) هذا عن ابن فارس ، وهو فهم دقيق لأن المقتر يجمع المال ، ويضيق على نفسه وعلى أهله ، ولهذا فسر القتر بأنه البخل والتقليل في النفقة .

(٢) وقر = الثقل بمنعها عن السمع . أكنة = أغطية .

وأى عمل يعملون ، وما لم من هدى به يهتدون فيما يعملون ؟ ! .  
لقد ظنوا أنهم قادرون على الوصول إلى الغاية ، وسلوك السبيل السوي لها دون  
استعانة بالله ، واستهداء بهدى الله .

فجاء الوعيد جليلاً يدك قواعد الطواغيت ، وأصنام التقليد والضلالة .  
وجاء الوعد بَرّاً كريماً رحيماً يفيض على قلوب المؤمنين سلاماً وسكينة وهما - الوعيد  
والوعد - في قوله سبحانه ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ﴾ .

إنه ما ثمَّ من سبيل يوصل إلى الله إلا سبيل واحد !! .  
فهل يستقل العقل وحده بمعرفة هذه السبيل . أو يستطيع أن يسلكها ويتبين معالمها  
وحده إن عرف منها بداية ، أو رأى منها آية ؟ .

لو كان الأمر كذلك ما أرسل الله رسله ، والله هو الخلاق العليم الخبير الذي فطر  
خلقه على فطرة تَعُوزُهُمْ دائماً إلى هدى الله وبيانه سبحانه عن هديه ! فما في قدرة الخلق  
وحدهم أن يصلوا إلى معرفة ما يريد الخالق . ولهذا يمين الله على عباده برسالة الرسل ، ويبين  
حكيمته من إرسالهم بقوله جل شأنه بعد أن قص علينا نبأ بعض رسله : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ  
وَمُنْذِرِينَ ، لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا .  
لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَهُ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ  
شَهِيداً ۝ ١٦٥ ، ١٦٦ ۝ ﴾ .

ومن يؤمن بهذا يؤمن بأن الهدى هدى الله . وقد أمر الله خاتم رسله أن يقول هذا  
وأن يؤكد : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى ، وَأَمِرُنَا ، لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ : ٧١ ﴾  
إن طريقاً قصيراً ممتداً بين العمران يحتاج إلى معالم ومعالم حتى لا يضل سالكوه ،  
فما بالك بطريق الفكر والقلب والروح إلى الله سبحانه ، وما ثمَّ من يهدى هذه السبيل  
إلا رَبُّهَا . إلا الخلاق الحكيم الخبير . فإلى مَنْ نذهب ؛ ليهدينا هذه السبيل وهي  
محفوظة بالملكاه من زاعغ عنها تردى وهلك ؟ ! إليه وحده . إلى الله . إلى الكريم الذي



أرسل به رسله يبشرون به الإنسانية وينذرون زماناً بعد زمان إلى أن جاء خاتم النبيين ،  
 فآثم الله بما نزله عليه النعمة ، وأكمل الدين . فلم تعد الإنسانية أبداً في حاجة إلى بيان  
 آخر يهديها السبيل القويم إلى الله سبحانه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتَمَمْتُ  
 عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۝ ٣﴾ ومن يفتر مثل هذا الزعم ، فإنما  
 يبهت الله سبحانه بالكذب في هذا القول . أويبهت الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه  
 كتم شيئاً مما نزل الله عليه . أويبهت أصحاب الرسول بأنهم خانوا الله ورسوله فخذفوا  
 من المصحف ما يهدى !! وكل واحدة من هذه قاصمة ومهلكة تودى بصاحبها إلى جهنم  
 وبئس المصير<sup>(١)</sup> .

فمن يهد الله سبحانه فهو الذي ينعم بالهدى الحق ، أما مَنْ يُضِلُّ فلن يجد له ولياً  
 يهديه من بعد الله .

والله لا يضل ظالماً ولا جائراً ، فمعاذ الله أن نبهته بإشارة أو وهم من ظلم ، وهو  
 القائل : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ والقائل ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا  
 قَائِمٌ وَحَصِيدٌ . وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ، وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيلٍ﴾<sup>(٢)</sup> ١١ : ١٠٠ ، ١٠١ .

لقد دعاهم إلى السبيل ، ووهب لهم القوى التي تعينهم على السير فيه دون أن يهلكوا

(١) عرضت ألواناً من البهتان الذي زعمته بعض الطوائف . فما أكثر الدين ادعوا  
 النبوة بعد محمد ، ثم تطور بهم الضلال ، فزعموا أنهم آلهة ، وآخر فئة فيما أعلم - وهي البهائية  
 التي تؤله لها غوايتها الإيرانية ميرزا حسين علي . أما الصوفية فهي التي تزعم أن الرسول أعطى  
 ظاهراً وباطناً ، فبث الظاهر . وكنتم الباطن عن كل أمته إلا فئة قليلة أما الشيعة فهم الذين  
 بزعمون الزعم الأخير .

(٢) قرية قائمة أي باقية ، وقرية حصيدة . لم يبق لها أثر كالزراع المحسود . تتبيل =  
 خسار وهلاك .

و بين لهم في كل ما أوحاه معالم هذا السبيل بياناً شافياً هادياً لاريب فيه ، ولا يشقّيه أبداً عليهم بطريق آخر . ووعدهم بالنعيم المقيم - وهو لا يخلف وعده - إن سلكوا سبيله ، وأوعدهم بالمصير الرهيب إذا ضلوا عنه ، فأبى الظالمون إلا أن يكفروا بالله ويؤمنوا بمن دونه . أبوا أن يؤمنوا بأن في كتابه البلاغ والبيان والهداية . أبوا أن يتخذوا من رسوله مثلهم الأعلى وقدوتهم الحسنی، وأعطوا للشيطان، قِدامهم وخطامهم يضل بهم في كل تيه ومهلكة . فاتخذوا لهم أرباباً من دون الله ، تتمثل في كُتُب يجعلونها هي المهيمنة على كتب الله ، أو في شيوخ يستعبدونهم من دون الله . أو في مالٍ أطفاهم عن طاعة الله .

لقد ارتضوا لأنفسهم هذا المصير . فماذا يفعل الله ؟ أيرغمهم على سلوك سبيل كرهوه ومقتوه ؟ كلا ، فإنه لو فعل لكان ظالماً ، وسبحانه أن يظلم . أيسوّى بينهم في المثوبة وبين من أطاعوه ، ولبوا نداءه وسلكوا راضين خاشعين سبيله ؟ إنه لا يظلم الناس شيئاً . كان من قدرته أن يجعل هؤلاء الفاوين مهتدين ، وأن يجمع الناس جميعاً على الهدى ، ولكنه ترك لكل امرئ أن يختار الطريق . تدبر معي . ﴿ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٦ : ١١٧ ﴾ « إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ، وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٦ : ٣٦ » « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ٦ : ٣٥ » ليتدبر الذين يظلمون القدر ، ويحملون عليه كل أوزارهم ، فما ظلمهم الله ، وإلا فليقولوها صريحة : إنهم يبهتون الله بالبغي والسفه فيهب السادة للأشرار والشقاء للأخيار . ! !

وليتدبر الذين أخذوا بذيل شيوخهم يمسحون بها وجوههم . ليتدبروا هم وشيوخهم هذه الملاحاة في الآخرة بين المقلدين والمقلّدين ( ويقول الذين استضعفوا للذين استكبروا :

لولا أتم لكننا مؤمنين ) قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ<sup>(١)</sup> عن الهدى بعد إذ جاءكم ، بل كُفْتُمْ مُجْرِمِينَ . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؛ إذ تأمروننا أن نكفر بالله ، ونجعل له أنداداً ، وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ، وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا ، هل يُحْزَنُ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٤ : ٣١ : ٣٣ ) ليت عبيد الصوفية ، وعبيد المذهبية يتدبرون . فهذا هو المصير يوم القيامة بين الأشياء المستضعفين وبين أئمتهم الضالين !!

لقد أطلت هنا : إذ لا يزال بعض من في قلوبهم مرض يرتابون في عدل الله وعلمه وحكمته ، فيقولون قول المشركين : ( لو شاء الله ما أشركنا ، ولا آباؤنا ولا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ٦ : ١٤٨ ) ويديرون كلمة الشرك على وجوه عدة ، حتى يتلمسوا العذر للشيطان نفسه كما زعم الجبيلي في كتاب الإنسان الكامل !!

مصير الضالين : لقد توعدهم الله بأنهم لم يجدوا لهم أولياء يهدونهم في الدنيا أو ينصرونهم في الآخرة ، وبأنهم سيحشرون على وجوههم يوم القيامة . وفي كل منهم آفته : العمى ، والبكم والصمم . وبأنهم كانوا يتعالون بها في الدنيا . تدبر ما سيصيبها : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ<sup>(٢)</sup> ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ<sup>(٣)</sup> ٨٠ : ٤٠ ، ٤١ ﴾ . ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ<sup>(٤)</sup> تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ<sup>(٥)</sup> ٧٥ : ٢٤ ، ٢٥ ﴾ .

(١) صددناكم : منعناكم : مكر الليل والنهار : مكركم للتمتع ليلاً ونهاراً حتى صرفنا عن الحق . وهذا يؤكد لنا مدى حرص المستكبرين عن الحق على بسط نفوذهم على غيرهم وبسط ضلالتهم ، وتفنيهم في الكيد للدين الحق . أندادا : شركاء تعتقدون أنهم مثل الله : أسروا الندامة أضمر الفرقان الندم على الضلال والإضلال . وأخفاها كل منهم عن الآخر . والآية ردصريح بحكم على الجبرية وعن الذين يعتذرون عن القلوب .

(٢) غبرة : غبار وكدورة من الغم . رهقها : تغطاها بشدة . قتر : سواد وظلمة

(٣) باسرة : كالحة شديدة العبوس . فاقرة : داهية عظيمة تكسر الفقار « الممود الفقري » .

﴿والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سِئْتِهِمْ بِمَا كَسَبُوا ، وَتَرْفَعُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ، كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا . أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٠ : ٢٧﴾ وسوف تلعنهم النار ، وتُقَلَّبُ في النار ! !

أكرم شيء في الإنسان وجهه ، ولكن صاحب الكفر أبى إلا أن يجعله الأخسر الأردل ، فصرف العين والسمع واللسان عن الله وهوى بالجهة على عتبة جيفة ، واستكبر بهذه الجهة أن يسجد لخالقه ! ! ولكن كيف يحشرون على وجوههم ؟

قد يكون المعنى : إن ما يرهقهم من رُعبٍ ، وما يعتريهم من إرهاق شديد وفزع رهيب يجعلهم لا يستطيعون السير على أقدامهم ، فيزحفون في تهادٍ ترتفع كل أعضائهم ووجوههم لاصقة بالأرض ، والزاحف على بطنه يسمى ماشيا ثم هذا الخزي الشديد ، والعار الأسود الذي يلمح الوجوه يدفعهم إلى خفض الجباه ، ولصق الوجوه بالأرض من شدة الخزي والذل ، وهو لا يعتبر معنى مجازيا . فإنه سيحدث حقيقة<sup>(١)</sup> .

وقد قلت هذا أخذا من الآيات .

وقد يكون المعنى أنهم يخضعون وجوههم ذلا وخزيا ، وسمى هذا الخفض مشيا على الوجه ، كما قال تعالى ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبَّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى ، أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>(٢)</sup>﴾ فجعل انحرافه عن الصراط السوى ، وضلاله شبيها بمن يمشى ووجهه

(١) في الصحيحين عن أنس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم . يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادرا على أن يمشي على وجهه يوم القيامة ؟ وهو جواب حكيم دقيق منه ، صلى الله عليه وسلم . ولا يخالفه ما قلت . فالذي أعطاهم القدرة على الشئ على الرجلين سلب منهم هذه القدرة يوم القيامة بما يصيبهم من فزع وخوف فيساقطون على وجوههم .

(٢) مكب : واقع .

ساقط على الأرض من كثرة عناره والله أعلم . ثم هم غفَى لا يرون ما يحبون أن يروا ،  
وَبُكْمٌ عن الكلمة التي تنفعهم ، والحجة التي تعتذر لهم ، إذ ما ثم من حجة ولا كلمة  
طيبة . وَصُمُّ لا يسمعون الكلمة الحلوة التي تدخل الفرح على قلوبهم . فالعمى هنا ليس  
معناه فقد البصر ، وكذلك البكم والصمم ، لأن الله يقول في آيات أخرى ﴿ وَرَأَى الْجَرْمُونَ  
النَّارَ ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَوَاقِعُهَا ﴾ وهذه تثبت وجود العين الرائية ويقول عن الكفار والنار  
( إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا إِلَيْهَا تَفْظِظًا زَفِيرًا <sup>(١)</sup> ) ؟ وإذا ألقوا منها مكانا ضيقًا  
مُقَرَّرَيْن دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا <sup>(٢)</sup> ٢٥ : ١٢ ، ١٣ .

والآيتان تثبتان أن الكفار يسمعون ويتكلمون .

هذا ما يدعوني إلى أن أفهم أن وصفهم بالعمى والبكم والصمم هنا مقصود به ما قلت <sup>(٣)</sup>  
ولولا تشكيكات المُبْطِلِينَ ما احتاج إنسان إلى مثل ما قلت ، فأيات القرآن مشرقة  
المعاني في قلوب المؤمنين وإن كانوا أميين ! !

ثم تبين الآيات أنه لا مكان لهؤلاء يؤويهم ويضمهم إلا جهنم ، التي كلما لانت  
وسكنت ، وفرح الجرمون بهذا . زادها الله سبحانه تَلْمِظًا . وقد قرأت للزنجشري هنا كلمة  
طيبة لا تمنعني مدة الاعتزال التي فيه من إثباتها : ﴿ كلما أكلت جلودهم ولحومهم ، وأفنتها ،  
فسكن لها بدّلوا غيرها ، فرجعت مُتَلَمِّظَةً مُسْتَعِيرَةً ، كأنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء  
جعل الله جزاءهم أن سلط النار على أجزائهم تأكلها وتنفئها ، ثم يعيدها ، لا يزالون على  
الإفناء والإعادة ؛ ليزيد ذلك في تحسّرهم على تكذيبهم البعث ؛ ولأنه أَدْخَلُ في الاتِّقَامِ

(١) تَفْظِظُ : عليان كالغضببان إذا غلى صدره . زفير : صوت يسمع من الجوف .  
مقرنين : قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل . ثبور : هلاك .

(٢) قال بعض المفسرين جمعا بين الآيات التي أثبتت السمع وبين الآخرة التي نفته أن  
الأولى ، تتحدث عنهم حين يعيشون ، والآخرة بعد ذلك .

من الجاحد . ودل على ذلك بقوله : ( ذلك جزاؤهم ) إلى قوله : أننا لمبعوثون خلقاً جديداً .

وهو فهم دقيق يدل عليه ما ذكر ، فقد كذب هؤلاء بالبعث . وبهتوا الله بأنه لا يستطيع أن يعيدهم بعد أن يصيروا عظاما متفتتة تذروها الرياح ، فجوزوا يوم القيامة بنفس كفرهم ، فتهلك جلودهم كما هلكوا هم في الدنيا ، ثم يبعثها الله مرة أخرى فيرون جهرة ما كانوا يكفرون به .

ولقد رد الله على هؤلاء بما يلزمهم الحجة . وقد سبق في السورة ذاتها الرد عليهم بقوله سبحانه « قل الذي فطركم أول مرة » . وذلك حين قالوا . « إنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقاً جديداً » : وبنفس الحجة التي يدعن لها العقل ويخضع ويخضع ، إذا لم يأخذ به الجحود ، ويصرفه عن سواء السبيل — ردّ الله عليهم . فَمَنْ كان من دلائل قدرته خَلَقُ السموات والأرض — على غير مثال سابق ، وما كان معه حين خَلَقَهَا مُعِين ولا ولي . ولا مَثَلٌ يَحْتَذِي به . إن من كان شأنه كذلك لا يجوز أبداً أن نهته بأنه يعجز عن بعثنا من قبورنا ؛ ولهذا يقول ربنا سبحانه : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ ؟ بَنَاهَا ، رَفَعَ سَمَكَهَا ، فَسَوَّاهَا ، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ، وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا . وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . ٢٧ : ٢٩ : ٣٠ <sup>(١)</sup> ٣١ .

إنهم يرون السماء في عظمتها وجلال صنعها ، ويشعرون شعورا مسيطرا صادقا بعجزهم الدائم حيال القيام بعمل شيء منها ، وكذلك يرون الأرض ، ويبدّء عقولهم في كل لحظة ما فيها من آيات تدل دلالة قاطعة على أن خالق هذه الأرض حي موجود حكيم عليم تغيب رحيمة .

---

(١) سمكها : سمها في جهة العلو . أغطش : أظله . أخرج ضحاها : أبرز ضوء شمسها دحاهها : مدها للبعث فوقها .

أليسوا يرون الحياة تَنْهَلُ . قهتَز هذه الأرض الميتة وتربو ، وتجود بما جعله الله صبا للحياة .

يرون الأرض ميتة ، ثم يرونها حيَّة في كل أيام العمر ، أفن يهب الحياة للجناد بهذه الصورة المكررة يعنيه أن يهب الحياة لنا مرة أخرى ؟

أَوْ مَنْ أبداع كل هذه المعجزات التي تبسط سلطان قهرها على العقول والمشاعر فترغمها ، أو تدفعها إلى السجود لله — نرّميه باغين ظالمين بأنه لا يستطيع بعثنا ؟ !  
 إن الإلحاد لا يجلده من أنصار إلا أولئك الذين يحقدون على الله سبحانه . ويحسدون جلالة وكبرياء وقدرته ، إذ يظنون أن هذه القدرة التي تصفها كتب الله لا يمكن أن تكون !!

وإلحادهم هذا يتردى في التناقض ، ففي الوقت الذي ينفون فيه عن الله القدرة والحكمة والعلم والقيومية . يثبتون كل هذا لَوْ هُمْ معبود أو مادة بكاء عمياء صماء ، فيقولون : الطبيعة الخلقة . والمثدفة القادرة !! وبضع أطنان من الحديد ترتفع عشرات الأميال في الفضاء تقيم الدنيا وتقمدها ، وتدفع بالأقلام إلى التمجيد والتقديس . تمجيد الإنسان الملهد ، وتقديس القدرة المحدودة المقهورة .

وآلاف الأطنان ، بل ألوف ألوفها فوق ألوف ألوف ارتفعت منذ ألوف القرون في السماء دون أن تنحرف مرة ، أو تخرج عن إرادة من جعلها كذلك . كل هذا لا يثير قلما ، ولا يدفع بشعور إلى العظة والاعتبار ، لأن هذا عمل الله . وهؤلاء لا يحبونه ، أما ذاك ففعل الإنسان . وهم يرونه الخالق المبدع !!

ولقد ختمت الآية بوعيد يراه المؤمن وعدا « وجعل لهم أجلا لا ريب فيه » ذلك (يوم تُبَدَّل الأرضُ غير الأرضِ والسموات وَبَرَزُوا لله الواحد القهار) .

ومع وضوح هذه الحجة الساطعة القاطعة لكل شك وريب أبي هؤلاء الظالمون<sup>(١)</sup> إلا التماذي في الكفر بالله سبحانه والكفر بدينه والكفر بنعمه .

وعوالم الله كثيرة . وإمداد كُـلِّ منها بما يقيمه ، ويجعله صالحا لما خُـلِقَ له يحتاج إلى مَدَدٍ دائم غير مجذوذ وإحاطة علم ، وسعة غنى لا ينفد .

وربُّ هذه العوالم الكبيرة العظيمة الجليلة لا بد أن يكون أكبر وأعظم وأجل فهو خالق ، وهي مخلوقة ، ومحال أن يساوى الخلق خالقه . فلنتدبر خزائن الله التي ينفق منها على هذه العوالم كلها في السوات والأرض ، ولنتدبرها منذ أن خلق الله السماء والأرض ، إلى أن تقوم الساعة ، ثم إلى ما لا يتناهى من الزمن الفياض بعطاء غير مجذوذ من الله . كما جاء في الصحيحين « يَدُ اللَّهِ مَلَأَتْ لَا يَفِيضُهَا نَفَقَةٌ ، سَحَابُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْضْ مَا فِي يَمِينِهِ »<sup>(٢)</sup> .

عن هذه الخزائن الإلهية التي لا تبلغ تصوُّرات الملايين مداها يخبرنا الله سبحانه بما يفيد أن لو ملكها أحد من البشر لأمسك عن الإنفاق منها مخافة أن تنفذ ، مع أنها لا تنفذ ، ويعلم أنها لا تنفذ ، ولكنها طبيعة الشح والبخل القابعة في أعماقه تصرف إرادته وسلوكه في الحياة .

وذلك هو فرق ما بين الخلق والخالق . فالخلق دائماً تعوزه الحاجة إلى غيره ، ثم هو دائماً يخاف المستقبل ، فلا يدري ما يحدث فيه غدا ، ثم هو نزاع الخنوء على نفسه يتمهد شهواتها وأهواءها بالحرص الشديد .

<sup>(١)</sup> (١) في وصفهم بالظالمين نص على جريمتهم . وبيان أن الله لم يجبرهم على الكفر به ، فهي وحدها رد على الجبرية .

(٢) يفيض : غاض الماء : قل ونهضب . سحاب : صيغة مبالغة سح من الفعل . يقال سح الماء صبه أو الماء بنفسه سال .



أما الخالق فَلِمَنْ يحتاج ، وما ثم غيره ؟ ! ثم هو جل شأنه يقول للشئ كن فيكون ، ثم هو يدبر الأمر ، ويحيط بكل شئ علماً . ثم هو رحيم كريم لا يبخل على من يرجوه ويدعوه . ولهذا طلب منا أن نكثر من دعائه وسؤاله ، وأن نعزم المسئلة ، وأن نسأل الكثير لا القليل .

فهل يجوز لعاقِل يعرف التمييز بين الخير والشر أو بين الحق والباطل ، أو بين النافع والضار أن يسأل الخالق ، وهو يعلم أنهم جميعاً فقراء إلى الخالق ؟ وهو يعلم أن هذا الخلق يبخل بما يُطلبُ منه حتى إن كان يملك خزائن الله ؟ ! .

اللهم إنا نؤمن بك . فاجعل صدق إيماننا بك يارب وسيلتنا إليك إلى أن نلقاك يا أرحم الراحمين ؟  
عبد الرحمن الوكيل

### إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه ، أهي غارتا . فلما رآه قال له :

« إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . »  
المنبت المنقطع عن أصحابه في السفر ، أي الذي يجد في سيره حتى ينبت أخيراً ، سماه بما تؤول إليه عاقبته .

يضرب هذا المثل لمن يبالغ في طلب الشئ ويفرط ، حتى ربما يفوته على نفسه .

### المنفرون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أيها الناس : إنكم منفرون ، فمن صلى بالناس فليخفف ، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة . »  
رواه البخاري

## عقيدة القرآن والسنة

### توحيد الله عز وجل

العزيز: أى الموصوف بالعمة وهى الغلبة والقهر للغير والامتناع ممن يريد . قال ابن كثير « أى الذى قد عز كل شىء فقهره وغلب الأشياء فلا ينال جنبه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه » .

والعمة صفة أثبتها الله عز وجل لنفسه قال تعالى ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ وقال ﴿ وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ .

وأقسم سبحانه بها كما فى حديث الشفاعة « وعزتى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله » .

وأخبر القرآن عن إبليس أنه قال متوعداً بنى آدم ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ .

وفى صحيح البخارى وغيره عن أبى هريرة « بينا أيوب عليه السلام يفتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه . فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال بلى وعزتك ، والى كنى لاغنى لى عن بركتك » .

وفى حديث الدعاء الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم لمن كان به وجع « أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » .

والعمة تأتى بمعنى الغلبة والقهر ، من عَزَّ يَعَزُّ بضم العين فى المضارع يقال عزه إذا غلبه . وتأتى بمعنى القوة والصلابة ، من عَزَّ يَعَزُّ بفتحها . ومنه قولم أرض عزاز . وتأتى بمعنى النفاسة والقدرة وعلو القدر من عز يَعَزُّ بكسرها .

وهذه المعاني كلها للعزة ، ثابتة لله عز وجل . قال أبو حامد :

« العزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه .  
فما لم تجتمع له هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز . فكم من شيء يقل وجوده  
ولكن لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزاً ، وكم من شيء يعظم خطره ويكثر نفعه  
ولا يوجد نظيره ولا يصعب الوصول إليه لم يسم عزيزاً ، كالشمس مثلاً فإنها لا نظير لها  
والأرض كذلك والنفع عظيم في كل واحد منهما والحاجة شديدة إليهما ، ولكن لا يوصفان  
بالعزة لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتهما ، فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة » .

[ الجبار ] صيغة مبالغة من الجَبَر وهو يطلق بمعنيين . أحدهما الإرغام والقهر ونفوذ  
المشيئة ، وعلى هذا يكون معنى الجبار الذي يحبر خلقه على ما يشاء بحيث لا يستطيع أحد منهم  
أن يخرج عن قبضته وقهره ، فما شاء كان وإن لم يشاءوا ، وما لم يشأ لم يكن وإن شاءوا .  
وثانيهما : إصلاح الخلل ورأب الصدع ، من قولهم جبر الله كسرك ومنه سميت ( الجبيرة )  
الذي تشد على العضو المكسور وعلى هذا يكون معنى الجبار المصلح أمور خلقه المتصرف  
فيهم بما فيه صلاحهم .

[ المتكبر ] قيل معناه المترفع عن السوء والنقص ، وقيل المتعظيم الذي يرى الكل  
حقيراً بالإضافة إلى ذاته . ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه ، كما جاء في الحديث الصحيح  
« العظمة إزارى والكبرياء ردأى فمن نازعنى واحداً منهما عذبتة » ولهذا ورد أن الكبر  
شعبة من الشرك .

.. ولا متكبر بحق إلا الله عز وجل ، لأن رؤيته من دونه حقيراً بالإضافة إليه رؤية صادقة  
مطابقة للواقع .

وأما غيره فلا حق له في التكبر لأن زعمه العظمة والكبرياء لنفسه دون غيره ، زعم  
باطل . ولهذا وردت الآيات الكثيرة في ذم المتكبرين .

[ الخالق الباري المصور ] قال ابن كثير « الخلق التقدير والبرء هو الفرى وهو

التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود . وليس كل من قدر شيئاً ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده ، سوى الله عز وجل . قال الشاعر يمدح آخر :

ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى  
أى أنت تنفذ ما خلقت أى قدرت بخلاف غيرك فإنه لا يستطيع ما يريد ، فالخلق التقدير ، والفرى التنفيذ . ومنه يقال « قدر الجلال ثم فرى » أى قطع ما قدره بحسب ما يريده وقوله تعالى ﴿ الخالق البارى المصور ﴾ أى الذى إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون على الصفة التى يريد والصورة التى يختار كقوله تعالى ﴿ فى أى صورة ما شاء ركبك ﴾ ولهذا قال : المصور ، أى الذى ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التى يريد بها .

والحاصل أن هذه الأسماء الثلاثة ليست مترادفة على معنى واحد ، بل لكل منها معنى يخصه ، وهى متكاملة لا بد منها جميعاً على هذا الترتيب . فالخلق أولاً لأنه تقدير الأشياء على إحكام واستواء ، ثم البرء ثانياً لأنه الإبراز والإيجاد على وفق التقدير السابق ، ثم التصوير ثالثاً لأنه اختراع صور الأشياء وترتيبها فى الوجود على أحسن الوجوه .

ويضرب الفزالى لذلك مثلاً بالبناء فإنه يحتاج إلى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الأرض وعدد الأبنية وطولها وعرضها ، وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج إلى ( بناء ) يتولى الأعمال التى عندها تحدث حصول الأبنية ، ثم يحتاج إلى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته ويتولاه غير البناء . فهذه هى العادة فى التقدير والبناء والتصوير ، أن تقوم بها عدة أشخاص . وليس كذلك أفعال الله عز وجل ، بل هو وحده المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارى المصور ، والله أعلم .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية الشريعة

« بينما رجل يمشى بطريق ، وجد غصن شوك على الطريق ، فأضره - أى أذاحه - فشكر الله له فغفر له » حديث شريف . رواه البخارى عن عمر .

## بَابُ الْكِتَابِ

### « قاموس » الأضرحة والمقابر

( تعقيب ) بقلم الدكتور أمين رضا

لأنه انتهى الأخ الدكتور أمين رضا من ترجمة هذا الكتاب الجدير بتدبر كل مسلم ، وقد رأى أن يعقب على الترجمة بذكر كلمة عن مؤلف الكتاب ، ثم بسلسلة مقالات بعنوان « دراسات في التوحيد » أوحى إليه بها قراءته للكتاب ، وهذا هو الجزء الأول منها  
( الهدى النبوى )

#### كلمة عن المؤلف<sup>(١)</sup>

هو جاك ألبان سيمون كولان ( ١٧٩٣-١٨٨١ م ) ، الشهير بكولان دى بلانسى ، إذ أنه ولد فى مدينة بلانسى بفرنسا . وقد اشتهر بكثرة ما أنتج من كتب أدبية غزيرة فى مادتها ، وأغلبها ذات طابع دينى . وقد عمل بين عامى ١٨١٢ و ١٨٣٠ فى دور النشر الباريسية . واتصفت هذه الفترة من حياته بمهاجته للكنيسة عامة ، وبانتقاده خرافاتها وشعبذتها انتقاداً مرأ . من ذلك كتابه الذى نحن بصددده و « قاموس العقلاء والمجانين » ( جزآن نشر سنة ١٨٢٠ م ) و « القاموس الجهنمى » وهو مجموعة من قصص العفاريت والشياطين والأشباح وغيرها ( جزآن نشر سنة ١٨١٨ م ) .

(١) ترجمة حياة المؤلف ملخصة عن ج . فينو G. Vinot : دائرة المعارف الكبيرة La Grande Encyclopédie الجزء ١١ ، صفحة ٩٧٤ ، تحت كلمة : Plancy de Collin الناشر : لامير و Lamirault بباريس .

ثم عمل في مسقط رأسه بلانسي من عام ١٨٣٧ م إلى أن توفي بها عام ١٨٨١ م .  
وقد اتصف إنتاجه الأدبي في هذه الفترة بشدة حماسه للديانة الكاثوليكية ، ومبالفته  
في الدفاع عنها . ومن ذلك كتابه « القاموس التاريخي النقدي للملحدين والكفار  
والمرتدين » ( نشر عام ١٨٧١ م ) ، و « حياة القديسين الكبرى » ( خمسة وعشرون  
جزءاً نشرت بين عامي ١٨٧٣ و ١٨٧٥ ) .

## ( ٢ ) كلمة عامة عن الكتاب وفكرته

الكتاب مكون من ثلاثة أجزاء من القطع المتوسط ، ومجموع صفحاته ١٣٩٣ ، منها  
٥٣ صفحة لمقدمة الكتاب ، و ١١١ صفحة لنص « رسالة آثار القديسين » لجان  
كالغان ، و ٦٣ صفحة للفهارس في آخر الكتاب .

والكتاب فريد في نوعه لأن المؤلف جمع كل مقدسات المسيحيين ، ثم ذهب يفضح  
أساليب الأخبار في ابتزاز أموال الناس والدجل عليهم . وذلك بادعاء الكرامات ،  
وبترويج الإشاعات عن مقدرة القديسين على القيام بأعمال معينة ، مثل شفاء الأمراض ،  
وحماية المدن من الكوارث ، والأفراد من المصائب والحوادث ، وغير ذلك مما لا يقدر  
عليه إلا الله العزيز القدير ، الذي خلق كل شيء وقدره .

وضع كالغان هذه العبارة تحت عنوان رسالته عن آثار القديسين « تنبيه إلى الفائدة  
العظيمة التي تعود على المسيحية من عمل قائمة شاملة لجميع الجثث والآثار المقدسة الموجودة  
في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وإسبانيا وغيرها من الممالك والبلدان » . ويظهر أن هذه العبارة  
كانت هي الحافز لكونان إلى جمع كل هذه المعلومات عن القديسين وآثارهم ، وترتيبها  
على هيئة المعجم في كتابه .

## دراسات في التوحيد<sup>(١)</sup>

بقلم الدكتور أمين رضا

الأستاذ المساعد بكلية طب الاسكندرية

### ( ١ ) التدبر فيما ندين به

إن الفائدة العامة التي تعود علينا من قراءة هذا الكتاب هي أن نحفز أنفسنا على التدبر فيما ندين به . ليس الدين صفة وضعها الأب في خانة « الديانة » من شهادة الميلاد . ليس الدين ما شب الولد فوجد عليه أمه في القرية أو أباه في الحقل أو المصنع أو المتجر . ليس الدين ما يصنع الناس كلهم أو جاهم . وليس الدين عادة يأتيها الشخص دون أن يشعر ، أو عصبية يفنى في سبيلها من غير أن يعقل ، أو تجارة تباع وتشتري ، أو احتكاراً موقوفاً على بعض الناس دون البعض ، أو طقوساً يؤديها الأحبار دون الناس أجمعين .

يجب علينا أن نتدبر فيما نعتقد أنه دين ، ولننظر إلى ما يعمل به أهلونا وزملاؤنا وشيوخنا ، ولنقارن بينه وبين ما نزل في كتاب الله ، وما سنه رسول الله . فإن وجدنا شيئاً مخالفاً ، وجب علينا أن نحاربه ونخالفه ونبتعد عنه ، بعد الصحيح عن الأجر . أما إن وجدنا آية قرآنية متبعة ، وسنة نبوية منفذة ، فهذا هو ما يجب علينا اتباعه ، ومعاونة الناس عليه . هذا هو الدين الحق الذي يجب علينا أن نفنى في سبيله ، وأن ندعو الناس إليه بكل قوانا . إننا الآن في عالم متقلب متغير ، تتنازعه النظريات التي يقولون عنها إنها تقدمية ، ويفتنه عن القيم الرفيعة ذلك الشيء الذي يسمونه مدنية .

---

(١) هذه الدراسات متعلقة بما سبق نشره من ترجمة مقدمة كتاب « قاموس الأضرحة المقدسة » أنظر مجلة الهدى النبوى ، المجلد ٢٦ ، سنة ١٣٨١ من العدد الصادر في جمادى الأولى إلى عدد شوال .

فلنتعلم ديننا ، ولنعرف حدوده بدقة ، ثم لنعرض عليه ما يستجد حتى نقدر صلاحيته ، ومدى تمثيه مع ديننا القويم .

فلنتظر ماذا نكتبنا به المدنية ؟ ألم ت اخترع عربياً يندى له جبين الحياء ، وسمته « مودة » تارة ، « وتحرير المرأة » أو « تمدنا » تارة أخرى ، أو غير ذلك من الأسماء المستعارة ؟ فلنقارن بين هذا العرى و بين عرى القبائل المتأخرة في البلدان المتوحشة ، أو عند الإنسان في العصر الحجري أو عند عرب الجاهلية الذين كانوا يطوفون البيت الحرام عرايا كما ولدتهم أمهاتهم . إن المسلم الحق ليجد أن هذا الذي يعتقدون أنه تقدم ما هو إلا ضرب من التوحش ، أو الرجوع إلى الجاهلية الأولى ، وإن كان هذا من مظاهر المدنية فهو بعيد كل البعد عن مدنية الإسلام والمسلمين .

ثم ، ألم يقولوا إن الاستعمار تقدم ، لأن الدولة التي تستعمر بلداً إنما تفعل ذلك لتعمل على رقيه وثقافته ؟ ولكننا نحن المسلمين بتدبر قرآننا نقول لهم في قوة و يقين : لا ! ! إنما الاستعمار استعباد لأناس ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، واستغلال لما رزقهم الله به من أنعام ، ومما في باطن الأرض ، ومما تنبت ، وبغى على أموالهم بما لم يشرعه الله ، وحرمانهم مما جعلهم الله مستخلفين فيه في الأرض ، وإعطائهم لأناس غرباء وردوا إلى البلد المستعمر من الخارج .

ألم يقولوا إنهم اخترعوا القنبلة الذرية لحماية المدنية ؟ فماذا حدث ؟ ألم يلقوها فعلاً على المدن الآهلة بالسكان فدمروها وقتلوا الألوف من أهلها ، وشوهوا ما بقي منهم ؟ ثم استمروا بعد ذلك في تفجيراتهم وتجاربهم الذرية التي تهدد العالمين بتشويه ذرائعهم ، وتعميم الأمراض الخبيثة القتالة ؟ وهام أولاء يستعدون من كل جانب بما يهدد بالفناء ، بل بما يهدد المدنية كلها بالزوال والدمار . وإنهم ليعملون ذلك باسم التقدم والمدنية والحضارة . فهل يجوز للمدنية أن تدمر العالم وتشوه الأدمية كلها ، أو هل يجوز للمدنية أن تدمر المدنية ؟ !



إن كلمة المدنية لكلمة براءة ، تفش الكثيرين وتبعدهم عن الإسلام . وَتَمَّتْ يَتَبَيَّنُونَ  
أن هذه المدنية المزعومة ليست شيئاً يذكر ، فيهربون منها ، وهناك يجدون أنفسهم  
بلادين وبلا مدنية .

إننا إن لم نتدبر جيداً فيما ندين به أصبحنا آلات تصنع الشيء ولا تفقهه ، وتؤدي  
الغرض ولا تؤمن به إيماناً كاملاً ، والمصيبة الكبرى تنشأ من أن يقلد الناس ما يعمله  
الآباء والأجداد دون ترو أو تدبر ، بل إنهم إذا وجدوا آباءهم ضلوا فلا يستنكفون أن  
يضلوا معهم ( ٢ : ١٧٠ ) : وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما أفينا عليه  
آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ) .

وهناك مصيبة أكبر وهي أن يقلد الرجل الناس من غير أن يعرف أهم على حق ،  
أم هم على الباطل . بل قد يتضح له ضلالتهم ويأبى جحوده إلا أن يظل معهم . وهذا  
ما حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي قال : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول :  
أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساؤوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم  
إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساؤوا أن لا تظلموا » <sup>(١)</sup> .

الدكتور أمين رضا

(١) الحديث رقم ٩٣٠٩ من جامع الاصول لابن الأثير الجزرى الجزء ١٢ ، صفحة ٣٢٢  
( مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ) وقد أخرجه الترمذى ورزين عن حذيفة  
وابن مسعود .

### خطابان من « المكلا »

ورد إليتا خطابان من ( المكلا ) . من السيدين : عمر بن عوض الرقدى وسالم  
بابن عبد الله داوود . أحدهما شكر وتهنئة بعيد الفطر ( للهدى النبوى ) والقائمين عليها .  
والآخر شكر وتهنئة بالعيد أيضاً للأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت لمقاله المنشور  
( بالهدى النبوى ) عن مضار البدع والخرافات . فلهما شكرنا وتقديرنا . ( الهدى النبوى )

## أنصار السنة وأشباع التصوف

يفرض علينا الله سبحانه أن ندعو إلى الخير ، وأن نأمر بالمعروف وأن ننهي عن المنكر ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ ﴾ ١٠٤ .

ومن المنكر الغليظ الذي عنيت أنصار السنة بالنهاي عنه ، ذلك المنكر الذي يدعى بالتصوف ، لأننا نؤمن عن بصيرة وعن بينة أنه قىء الكفر وكيد الشيطان الخلوب ، وأنه ما أضر بالمسلمين ، وأوهن منهم العقائد ، وهوى منهم بالخلق ، وأفقدهم الإيمان بجليل القيم ، وبجلال المقدار والتضحية — شىء كالتصوف !! حسبنا منه أنه يوجب علينا أن نعتنق اليهودية ، وأن نؤمن بأنها روحانية الإسلام !! وقد أقمنا على ما قلنا البراهين القاطعة والحجج الساطعة ، مؤيدة بعشرات النقول من أهم كتب الصوفية . ولكننا لم نجد من أشباع التصوف سوى اللياذ بجمانة التقية ، تبرز في دعاوى طالما ادعتها من قبل كل فئة قامت تعمل لتهدم الإسلام بالكيد الحقود ، والتأمر الأصم المنكود !! تلك الدعاوى هى أن التصوف يمثل روحانية الإسلام العليا ، وأهو حقيقته السامية التى ضل عن إدراكها علماء الشرع ، أو علماء الظاهر ، أو علماء الرسوم والعادات !! ثم تدّرع هذه الدعاوى المفتونة بهرجها ببضع كلمات وردت على السنة بعض شيوخ الصوفية ، قالوها لتكون قناعاً يخفى وجه هذه الأمشاج القذرة من الحقد اليهودى ، والجحانة الجوسية والمادية الوثنية ، والتى تجمعت فى وحدة سميت فيها تصوفاً ، ومن تلك الكلمات : « علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة » إنها دهوى !! ولا تلقى — لو أنها كانت حقاً — من قلب المسلم إلا هشاشته وبشاشته ، وحنوه عليها بكل مشاعره ولكنها — ويأحسرتى أصحابها عليها — لا تجد لها أثارة من بينة لا من تاريخ رجال التصوف ، ولا من تراثهم العفن !! .

إنها بسمه النفاق ، وهو يقترب السجود في الحاريب ولعة الخنجر المسموم بحسبها  
الجاهل بريق لؤلؤة !! .

ولقد زعمها كثيرون ، وما من فئة نجمت ؛ للقضاء على الإسلام إلا زعمتها ؛ لتجعل  
منها خيط العنكبوت الذى تصطاد به الذباب . وما أكثر الذباب الذى يستهويه مثل هذه  
العفونة من قذارة النفاق . وإني لأتحدى بكتاب الله كل أشياع التصوف أن يدلونا  
مجتمعين متعاونين على كتيب واحد من كتب التصوف فيه من الكتاب إشراق ، ومن  
السنة غير ، أو من الإيمان روحانية !! .

إن الدعوى لا تكلف صاحبها إلا النطق بها ، وكل امرئ يستطيع أن يدعى ماشاء ،  
مادام فى ردغة الجراءة التى لا يعصمها دين ولا يسيطر عليها ضمير ، ولا يوجهها خلق كريم ،  
ألم يزعم الشيطان أنه خير من آدم ؟ ألم يزعم المشركون أنهم مؤمنون ؟ ألم تزعم الباطنية أنها  
الحقيقة العليا فى الدين ؟ ألم يزعم التصوف أنه إسلام ؟ ! غير أن صاحب هذه الدعوى لن  
يستطيع أن يقنع صاحب عقل بدعواه مالم يكن معه برهانها . فليأتنا المتصوف على دعواه  
بأنارة من برهان تدلنا على أن التصوف ينتسب إلى الإسلام فى ماضيه أو فى حاضره ؟  
سواء كان تصوف الإشراقيين ، أم كان تصوف الخابيل المفاليك العمليين — كما  
يزعمون — أمثال الشعمرانى أو أعوانه !! كان لا بد لى من أن أقول هذا قبل أن أباشر  
مناقشة رجل كان فى يوم ما — وإن كان هو لا يذكر — أستاذاً لنا فى كلية أصول الدين ،  
وهو الأستاذ الدكتور محمد مصطفى حلمى ، أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية آداب القاهرة ،  
ولن ينبغنى أبداً أنه كان الأستاذ من أن أقول له ما يجب أن يقول الحق لمن يحاول العدوان  
عليه ، فقد وقف الأستاذ الدكتور بين طابة المعهد العالى للدراسات الإسلامية — وكلهم  
من حملة الإجازات العليا — يحاضرم عن التصوف !! ولا أدري ماذا فى التصوف ، حتى  
يحكم على هؤلاء الطالبة الأساتذة بالإصفاء إليه ، فافيه من خلق رضى ، ولا فكر سوى ،  
وإنما فيه نفايات من كل باطل وزندقة وضلالة .

ثم نال الأستاذ الدكتور من جماعة أنصار السنة المحمدية . لأنهم ينالون من قدسية التصوف ، أو لأنهم يحذرون المسلمين من بدعة ملعونة تتراءى في شَفِّ تزعم به أنها الحب الإلهي في سحره وجلاله وإشراقه الأعظم . ونحن لا يضيرنا أن ينال منا الأستاذ الدكتور ، ولم يُثِرنا إلى القلم أنه اتهمنا بما يتهمنا به التصوف دائماً ، وإنما أثارنا إليه ، وسيظل يثيرنا إليه — ماحيينا — محاولة من الدكتور الجليل تجرده كل الجهد ، تلك هي أن يحمل طلبته على الإيمان بقداسة التصوف ، وبأنه إسلام !! .

هذا ما يثيرنا إلى القلم ، ويدفع بنا إلى القضاء على هذه المحاولة بالحجة القاطعة ، ونحن نقول للدكتور الجليل : لك أن تدرس التصوف ، ولكن ليس لك أن تطلب من تلاميذك الأساتذة الإيمان بأن التصوف نبعة إسلامية ، وإشراقه روحانية ، ففي هذا خروج عن مهمتك كأستاذ دُعي : ليدرس مادة تمثل لونا من ألوان الثقافات التي نجمت في البيئة الإسلامية عن أصول غير إسلامية ، فهذه مهمته ، أما أن يدرسها الدكتور باعتبارها ديناً يتقرب به إلى الله ، فهذا مالا يصح السكوت عنه أبداً ، ولا سيما ونحن نعرف أن الأستاذ الجليل عميد المعهد ، والكثير من اساتذة المعهد يعرفون حقيقة التصوف ، ويعرفون أنه يناقض الإسلام في أصوله وفروعه .

ولقد بذل الدكتور ما بذل من جهد في كثير من كتبه وأهمها « الحياة الروحية في الإسلام ، وابن الفارض ، والحب الإلهي » بذل الجهد العنيف المضني لعله يستطيع أن يثبت للمسلمين أن التصوف إسلام ، فما زاد على أنه جعل المسلمين يأسفون أشد الأسف لهذا الجهد القوي الفتى المضيع ، إذ كل مانتج عن مجهود الدكتور هو أنه أثبت الحقيقة التي حاول أن يسدل عليها ستاراً كثيفاً ، تلك هي أن التصوف بدعة ملعونة لا تمت إلى الإسلام بسبب ، لا في مولدها ولا في أي طور من أطوار حياتها !! وأثبت فوق هذا أن الصوفية نخايل ، وأنهم في أعظم معارفهم الذوقية ومواجيدهم الشهودية المزعومة لا يصدر عن وعي أو عقل ، وإنما يصدر عن سكر أو جنون .

« وحسبنا هذا ، ولا أظن أن الدكتور العزيز يطيق أن نفهم عنه أنه يدعو إلى اتخاذ السكر أسوة ، والجنون قدوة ، أو إلى أن نؤمن بأن السكر أهم مصدر من مصادر المعرفة ، وأن المعارف المستمدة عنه هي فيض الكشف والشهود الذي يتحدى الوحي في سموه و يقينه وصدقه وجلاله ، أن يكون مثله !! » .

ولقد دمغ الدكتور الجليل أحب الصوفية لديه ، وآثرهم بمودته وإجلاله ، وهو « ابن الفارض » دمغه بما يدمغ به الفسوق عن الحق ، وإليك نص قول الدكتور فيه : « وابن الفارض فيما انتهى إليه من الوحدة ، وفيما عبر به عن هذه الوحدة لم يكن بدعاً من الصوفية ، وإنما كان مثله كمثل كثير منهم يرى مايرون من وحدة الرب والعبد ، أو الحق والخلق ، أو الله والعالم<sup>(١)</sup> » ففي هذه الفقرة يثبت الدكتور نفسه أمرين . أولهما : إيمان الصوفية بالوحدة التامة بين الخالق والخلق ، أو بأن الله هو عين خلقه . والأمر الآخر : هو أن ابن الفارض آمن كلياً بإيمان هؤلاء الصوفية ، بأن وجود الخلق عين وجود الخالق !! . وما أظن أن الدكتور العزيز يستطيع أن يزعم أمام تلاميذه بأنه يؤمن بهذا ، أو بأن هذا الكفر الأصم إيمان . وإلا فليد لنا الدكتور على دين إلهي زعم هذا الزعم تلميحاً أو تلويحاً !! ؟ .

ونحن نعرف أن القرآن حكم بكفر من قالوا : إن الله ثالث ثلاثة . فما بالك بمن يزعمون أن الله عين كل شيء ، لا ثالث ثلاثة فحسب ، لكن ما بالنا نحاول الإتيان بدليل من غير كلام الدكتور - وهو الاعتراف - والاعتراف أصدق الأدلة كما يقولون - فقد قرر الدكتور أن مادان به هؤلاء الصوفية وابن الفارض إنما هو نتيجة التأثير بتراث غير إسلامي أصلاً . إذ يقول : « وجد الصوفية أنفسهم أمام تراث من الأنظار العقلية ، والأذواق الروحية ، والمقائد الدينية ، فإذا هم يستغلونها ، ويتأثرون بها على أوجه مختلفة من الاستغلال

والتأثر، وقد كان ابن الفارض واحداً من هؤلاء الصوفية، ولا بد أن يكون لهذا التراث العقلي والروحي أثره ومذهبه<sup>(١)</sup> « بل إن الدكتور العزيز ليدمغ حجة الصوفية الأكبر.. وهو الغزالي الذي وصفه خولدزيهر بأنه صالح بين بدعة التصوف وبين السنة . وهو تعبير دقيق يكشف عن مدى جناية الغزالي على السنة ، ويؤكد ماقاله الدكتور نفسه وإليك نص قوله : « والغزالي على الرغم من أنه كان في فلسفته وفي تصوفه متأثراً بالفلسفة اليونانية . إلا أنه كان مع ذلك معنياً بأمور الدين ، حريصاً على أن يلائم بين فلسفته وتصوفه ، وبين أحكام الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup> ، نراه يقرر حقيقة لا ريب فيها — ومن أجلها جانبه خير أصحابه وخير تلاميذه كلقاى عياض وغيره — هي أن الغزالي كان متأثراً بالفلسفة اليونانية في فلسفته وفي تصوفه . وحقيقة أخرى هي أن الغزالي كان على بينة من أن الإسلام يناقض الفلسفة والتصوف ، اللذين تأثر فيهما بالفلسفة اليونانية ، فحرص على أن يلائم بين النقيضين ، وأن تكون هذه الملاءمة إلا على حساب الإسلام ، فهذا هو الشأن دائماً عند كل من يحاول التقريب بين الحق والباطل !! » .

أكان ثمت ما يضير الغزالي لو أنه أخذ مباشرة بالكتاب والسنة ، ووفر جهده الذي بذله في الملاءمة بين وحي اليونان ووحى الله ليبذله في سبيل الدفاع عن بيت المقدس والصليبية تلوث بدنسها — في أيامه — أقداسه ؟ !!

فماذا بعد أن أقام الدكتور بنفسه البيئة على أرقى معارف الصوفية — كما يزعم لها من من صلتها بالإسلام ؟! أفترض علينا الدكتور أن ندير ظهورنا للوحى الإلهى ، ونقبل على الفلسفة اليونانية نعب من نفاياتها القذرة ؟

« ثم يعرض الدكتور رأى ابن الفارض في : قدم الروح الحمدي ، وفي إيمانه بأنه هو حقيقة الوجود . ومفيض الوجود والحياة ، وهوية كل نبي وولي ، وحقيقة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من أصحاب النبوات والرسالات . وبأنه ما كان إلا نبي واحد ظهر

على مدى الدهور في صور مختلفة . فله — كما يقول الجيلي — تنوع في ملابس ، وظهور في كنائس . ذلك النبي الواحد الذي ظهر في صور مختلفة هو الحقيقة المحمدية ، أو الحقيقة الإلهية في تعيُنها الأول ! !

وبعد هذا العرض يقول الدكتور : « نستطيع أن نرد ماقاله ابن الفارض في قدم الروح المحمدى . . . . إلى مصدر زرادشتي فقد ورد في أحد كتب الديانة الزرادشتية — وهو (زند آفستا) أن الصفي والولى والكلمة الذكية . كل أولئك كان قبل أن تكون السماء والماء والأرض والأنعام والأشجار والنار » فماذا بعد ؟ <sup>(١)</sup>

أنتنكر لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتؤمن بضلالة زرادشت ؟؟ ماأظن أن الدكتور يستطيع أن يدعونا إلى هذا ، وإن كان قد زعم أن أفكار ابن الفارض هنا أفكار إسلامية !!

إن ابن الفارض — كما اعترف الدكتور — غنوصي في وحدته ، ومجوسى في قطبيته فماذا بقي له ؟ لينتسب به إلى الاسلام ؟؟

ثم يتكلم الدكتور عن وحدة الأديان عند ابن الفارض ، فقال شارحاً لرأيه : « كل ما هنالك من ملل ونحل ليس في حقيقته إلا مجرد وسائل يتوسل بها إلى غاية واحدة هي عبادة إله واحد هو حظ مشترك بينها جميعاً » ثم يقول عن ابن الفارض « وبين لنا كيف ينبغي أن ينظر الانسان بعين الجمع إلى الأديان المختلفة ، فلا يفرق بين دين ودين ، وإلى الكتب الدينية ، فلا يؤثر كتابا على كتاب ، وإلى الفرق المتعددة ، فلا ينحاز إلى فرقة من دون فرقة ؛ إذ الأديان كلها من الله » <sup>(٢)</sup>

والدكتور العزيز الذى يقدر قيم التصوف — إن كانت له قيم — ويحرص كل الحرص على تبليان حقائق غير مشوبة بشيء آخر ، لابد وأن يترك لنا الحرية في التعبير

(١) ص ٢٨٨ المصدر السابق

(٢) ص ٢٨٩ وما بعدها المصدر السابق .

عما نشعر به . وفي أن نقول له - غير باغين على حقه علينا كأستاذ سابق - : رويدك  
يادكتور . فقد طوح بك التصوف بعيداً بعيداً بعيداً !!

ولا رب في أنه سيحقق لنا طمعنا في رحابة صدره ، فيجيب في صراحة ووضوح  
عن هذه الاسئلة :

هل المسيحية بصليبا وثالوثها ، وتألبيها لبشر . وعشاها الرباني . وخرتها التي تتحول  
إلى دم المسيح ، وخبزها الذي يتحول إلى لحم المسيح . هل هذه المسيحية هي عين الاسلام  
بصفاء توحيده ، وجلال نقاء عقيدته ؟!

وهل الاسفار التي ألفتها أهواء متى ولوقا ومرقص ويوحنا وبولس هي القرآن ، أو  
تساويه ، أو ترف منها نفحة واحدة من هديه ؟!

وهل اليهودية بأحقادها وبغيبها ، وتجسيمها المادى الأصم ، وحكمها على الله بأنه يندم  
ويتعب ، وعلى عيسى بأنه سليل الخطيئة ، وطاغوت يتقلب في النار . وعلى العالم كله بأنه  
في عماية وضلالة ، وزعمها أن هذا العالم كله سيصير يهودياً ، وتحت أقدام سادة اليهود  
وقولها - باغية - إن الله يقضى ثلاثة أيام من كل أسبوع هو وملائكته في قراءة  
التلمود . . . أهذه اليهودية هي عين الإسلام ؟

وهل أسفار اليهود بما فيها من قسوة وجحود وجور ومجاعة وفسوق هي القرآن ؟  
وهل التلمود بما فيه من فجور الكفر وسفالة الخلق وعدوان على مقدسات أرفع القيم  
الروحية هو القرآن ؟

وهل المانوية بثنويتها الطاغية ، والمزدكية بشيوعيتها الباغية والبوذية ، باستغراقها في  
ذهول العدم ، والبرهمية بفنائها في طلسم مجهول . هل هذه الشهوات البشرية هي هدى الله  
من الاسلام ؟



هل نطمع في أن يجيب الدكتور العزيز بصراحة عن سؤال واحد ؟ فقط عن سؤال واحد يادكتور ! !

إن ابن الفارض وابن عربي : وأشباعهما يجهلون بصراحة وبغى جرأة . وسفه قحة عن تلك الأسئلة كلها بنعم ، فهم يزعمون أن كل دين سواء أكان وضعياً أم إلهياً إنما هو حق يفيض من قدس الحقيقة . وكان لابد لهم من إفتراء هذا الزعم ؛ ليوافق دينهم في وحدة الوجود ، فالحقيقة الإلهية هي الصنم وعابدة الصنم ، وهي فرعون وجحوده ، وهي إبليس وفجوره ، وهي أبو جهل وحماته النكدة . بل إن الصوفية الإشرافية — على إيمانها بالوحدة التامة بين الظاهر والظاهر — لتصف الله بالشرأكثر مما تصفه بالخير ، فتراها تخصه بإجلالها وهو يبدو في صورة فرعون — كما تزعم — أكثر مما تفعل . وهو يبدو في صورة موسى ! ! ومعاذ الله ؟

عبدالرحمن الوكيل

وللحديث بقية

# القول بالجموع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

## عباس العقاد يدافع عن رابعة العدوية

في عدد سابق من مجلة الهدى النبوي<sup>(١)</sup> كتبنا تعليقاً في باب «تعليقات على الصحف» تناولنا فيه بالنقد ما قيل عن سلوك رابعة العدوية في بعض العبادات . ولكن يبدو أن أحباء رابعة لم يرقم ما كتبناه عن (وليتهم) في سلوكها الديني فهرعوا إلى الأستاذ عباس محمود العقاد يبشرونه شكواهم ، ويرجون أن يكتب شيئاً يرد به على أنصار السنة المحمدية دفاعاً عن مقدسة الصوفية رابعة ، ظناً منهم أن ذلك سينصر الباطل الذي يدعون إليه ويروجون له عن جهل وغفلة ! .

وتطوع العقاد وكتب في يومياته التي يحررها بصحيفة الأخبار كلمة يوم ١٩٦٢/٢/٧ دافع فيها عن رابعة بعد أن دعي لها في صدر الكلمة . ثم ترضى عنها في ختامها .

قال العقاد في دفاعه : انه لا يحق لأنصار السنة - باسم السنة - أن ينكروا على عابد أو عابدة زيادة الصلاة على الصلوات الخمس المفروضة . فإن من سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم الليل نصفه أو أكثر منه كما نقرأ في سورة المزمل .

ونرد عليه فنقول : ان أنصار السنة لا ينكرون على أي إنسان مؤمن أن يزيد في الصلاة على الصلوات المفروضة . بل ينكرون ما يزعمه أحباء رابعة من أنها كانت تصلي ألف ركعة في الليلة . لأن العقل لا يصدق مثل هذا الزعم . ولأن رابعة خرجت بعملها هذا عن سنة البشر في وجوب إعطاء الجسد حقه من الراحة وعملاً بقوله « صلى الله عليه وسلم » (إن لجسدك عليك حقاً) .

قال العقاد في دفاعه : انه لا حرج على مؤمن متدين ان يطيع الله حباً لطاعته ولا ينتظر الثواب ثمناً لطاعته .

ونُرد عليه فنقول : إن العقاد بقوله هذا يخالف الأمر الثابت المقرر الذي لا يجادل فيه اثنان . فإن الله تعالى وعد المؤمن الصالح بالجزاء الحسن والثواب العظيم ثمناً لطاعته سبحانه ووجهه له . . . وَهَنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْمَلُ صَالِحًا وَيُسْرِعُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَلَا يَنْتَظِرُ الثَّوَابَ وَالْأَجْرَ مِنْ اللَّهِ ؟ ! . إن القرآن يقرر لنا هذه الحقيقة الثابتة في قوله تعالى عن عباده المؤمنين ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً إلى قوله تعالى - متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً . الآية ٣١ : الكهف ) .

قال العقاد في دفاعه : إن حقائق جدول الضرب تغنينا عن حقائق التاريخ . وأن الألف ركعة لا تستغرق أقل من ست عشرة ساعة .

ونرد عليه فنقول : إن معرفة جدول الضرب هذه ليست قاصرة على العقاد وحده ! . بل نحن أيضاً نعرف هذه الحقائق . . فإذا كانت رابعة تبدأ في صلاة النوافل بعد انتهائها من صلاة العشاء . . وإذا كانت الركعة الواحدة عندها تستغرق دقيقة . وإذا علمنا أن الألف ركعة تستغرق ١٦½ ساعة . فلا بد أن رابعة كانت تظل في صلاة النوافل حتى تشرق الشمس لتكمل الألف ركعة . ثم هي فضلاً عن ذلك تكون قد ضيعت صلاة الفجر التي هي أحق من النوافل بالاداء . والله لا يقبل من مسلم نافلة حتى يؤدي الفريضة . لقوله « صلى الله عليه وسلم » ( لا يقبل الله نافلة حتى تؤدي الفريضة ) .

وإذا كانت رابعة تؤدي الركعة في نصف دقيقة فإن صلاتها - في الحالين - تشبه « نقر الغراب » وتشبه أيضاً صلاة الرجل المسىء في صلاته ، الذي كان يعلى في مسجد الرسول . فبعد أن فرغ من صلاته جاء إلى النبي وسلم عليه ، فقال له صلى الله عليه وسلم ( ارجع فصل فانك لم تصل ثلاثاً . فقال الرجل : والذي بعثك بالحق لا أحسن غيره فعلني . فقال له ( إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً . ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً . ثم ارفع حتى تطمئن جالساً . وافعل ذلك في صلاتك كلها ) .

والمستفاد من الحديث أن الرسول « صلى الله عليه وسلم » لم يعتبر صلاة الرجل صحيحة مع أنه كان يصلي ، لأنه كان « كالآلة السماء » في صلاته . كانت صلاة لا روح ولا خشوع ولا طمأنينة فيها . ذلك لأن الصلاة مناجاة لله سبحانه . فإذا خلت من الخشوع والطمأنينة في القراءة والركوع والسجود ، لم تكن مناجاةً لله . بل كانت مناجاة للهوى والشيطان .

قال العقاد في دفاعه : إن حديث رابعة عن أمها في إرضاء الرسول يؤيده علم النفس الذي يقول إن المرأة لا تعمل عملاً إلا وهي تبتغي منه أن تكسب الثناء من رجل تقدسه أو تحبه . وأن المرأة المتصوفة ليست مستثناة من قواعد الأنوثة .

ونرد عليه فنقول : إذا صح أن علم النفس يقول بهذا ، فنحن لا نؤمن بعلم النفس الذي يقول بعكس ما يقوله رب الناس الذي خلقهم ويعلم اتجاهات نفوسهم . فאלله الذي خلقنا وخلق نفوسنا طلب منا - كمسلمين - أن تكون كل أعمالنا موجهة له وحده وابتغاء مرضاته . لا نشرك فيها أحداً غيره عملاً بقوله تعالى ( قل ان صلاتى ونسكى ومحياي ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣ : الأنعام ) .

ولا نظن أن أحباء رابعة والأستاذ العقاد يحفلون بحال أن الرسول نفسه - وهو سيد العابدين - لم يكن يزيد في تنفله في رمضان أو غيره عن إحدى عشرة ركعة كما جاء في حديث الصحيحين المروى عن عائشة رضى الله عنها .

على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في مقدوره أن يصلي مائة ركعة . بل مائتين ولكنه رسم للناس طريقاً يسرون عليه في عباداتهم ، وأمرهم ألا يكلفوا أنفسهم أكثر من الطاقة حتى لا تمل النفوس العمل الكثير فتكسل وتتوقف عن العمل لأن من طبيعتها اللال والضيق . لذلك نصحبنا بأن نأخذ بالعمل القليل المحقق للفائدة . وإلا نرهق أنفسنا بالعمل الكثير فقال ( يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل

حتى تَمَلُّوا . وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل <sup>(١)</sup> كما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر ( يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة <sup>(٢)</sup> ) .

وبعد .. فإن ما قيل عن رابعة من أنها كانت تصلي ألف ركعة في الليلة قول غير معقول . ومخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أمرنا بالسير عليها .

على أن أنصار السنة المحمدية لم يتجنوا على رابعة عندما كتبوا <sup>(٣)</sup> عنها . وأنهم لما وجدوها غير سالكة في عباداتها سبيل رسول الله ، وهو الإمام الذي يجب أن يتبعه كل مسلم . عابوا مسلكها الديني دون أن يخافوا من لجوء أنصارها إلى من يدافع عنها .. ولو كان كاتباً كبيراً مثل « الأستاذ عباس محمود العقاد » .

ولقد كان ينبغي لمن ينصب نفسه للدفاع عن إنسان ما أن يبحث عن جانب الحق في الأمر فيكتب لنصرة الحق .. لا أن يكون كل همه إرضاء الناس وتملق عواطفهم ونصرة باطلهم ولو خالف ذلك الحق الواضح الصريح .

\* \* \*

### كلمة حق من داعية حق

في باب « مع الناس » بجريدة المساء كتب الأستاذ الكبير الأديب « مصطفى بهجت بدوي » كلمة عن بعض أفكاره وذكرياته . ومما قاله « .. لقد يشعر البعض بجو من

(١) رواه البخاري (٢) رواه ابن ماجه .

(٣) للأستاذ الكريم محمد صالح سعدان كلمة حق جريئة في هذا الموضوع نشرت بهذا العدد من مجلة الهدى النبوي زاد فيها من البيان والأدلة ما لم يسمح به نطاق « تعليقات على الصحف » فليته فضل القارئ الكريم بالاطلاع عليها .

الجلال وهم يشاهدون مواكب الطائفين المتمسحين بمقامات الأولياء وأضرحتهم . ولكنى  
- بكل صراحة - لا أشعر فى هذا الجو إلا بضيق واختناق .

هل تتصور أنه لا زال حتى الآن كثيرون من السذج بل عامة الناس يتوسلون بأولياء  
الله الصالحين - ومنهم السيد البدوى<sup>(١)</sup> - إلى الله - وهو أسلوب جاهلى غير إسلامى -  
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ! ؟ . أكثر من هذا إنهم - أى السذج المساكين -  
قد ينسون الله ذاته فى سؤالهم قضاء حاجاتهم ، ويطلبونها من الوسيط الشفيع . وتراهم  
يقبلون الأعتاب ويتبركون بملس هذه وتلك من قطع القماش البالية المحيطة بالضريح  
ويطوفون سبعا ولا يحسنون صنعا . وتسمعهم يتمتمون بابتهاالات : يا سيد . . يا شيخ  
العرب . . سألناك . . سألناك . . وتفيض أعينهم من الدموع .  
بماذا تسمى هذا الذى يصنعون ؟ . شرك بلاشك .

والذنب يتحملونه هم . ولكن الذنب أيضا يحمله معهم ثقيلًا الشيوخ والأئمة<sup>(٢)</sup> الذين  
يرون ويسمعون . . ويصمتون ولا يحذرون ويؤيدون ولا يرشدون .  
أمر محزن حقا . . ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم .

---

(١) ان حياة البدوى التى يذكرها أحباؤه فى كتبهم بكل فخر وعجيد ، لا تقوى الاعتقاد بأنه  
كان من أولياء الله الصالحين . كان البدوى كما يقولون - يسكن فى سطح أحد المنازل بطنطا يحدق  
بميينه فى الشمس طوال النهار حتى تحمرا . وكان يقرأ الاوراد طول الليل . وقضى حياته كلها  
دون ان يتزوج . وكان يمسك أربعين يوما لا يأكل ولا يخلع ملابسه حتى تبلى . . بينما كانت  
حياة الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو سيد الصالحين - تختلف عن حياة البدوى تماما . فقد  
صح عنه انه قال لثلاثة رهط الذين جاؤا يسألون عن عبادته ( ... اما والله إنى لأخشاكم لله  
وأتقاكم له . لكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سننى فليس منى )  
(٢) نعم . . ان الشيوخ والأئمة يحملون - إلى جانب اسم السكوت على الباطل - ذنب  
خلال الأمة وانتشار البدع فى حياتها الدينية . اسمع قوله تعالى فى هذا ( ليحملوا أوزارهم كاملة  
يوم القيامة ومن أوزار الدين يضلونهم بغير علم ، ألاساء ما يزررون الآية ٢٥ سورة النحل ) .

غير أن الشيء الجدير بالتنويه أن وعيا أزهر يا جديداً مضى يحارب الشرك الظاهر والباطن والبدع والخرافات، وكل ما يظنه الناس من صميم الدين، وهو أبعد شيء عن الدين. وصدقوني أنه لا شيء أبسر ولا أنقى ولا أكمل من سنة محمد « عليه السلام » وأنها في ذات الوقت أقرب ما تكون إلى الفطرة السمحاء . . . » .

« المساء يوم ١٠-٢-١٩٦٢ »

∴ إنها كلمة توحيد طيبة تحدث بها إلى الناس الداعية الإسلامى الكبير الأستاذ « مصطفى بهجت بدوى » عن بعض المعتقدات الباطلة .

والحق إن المسلم الفيور على دينه ليتملكه العجب، ويشعر بالألم حين يرى الناس يتركون الله السميع البصير القريب الذى يناديهم بقوله ( وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى . . ) يناديهم الله بهذا ليسألوه بلا واسطة فيفرج عن مكروبهم ويفقر لمسيئتهم . ويشفى مريضهم . ولكنهم يتركون الله ويهرعون إلى حجر أصم يطلبون منه العون . ويقصدون شيئاً آخرس يرجون منه المدد ويسألون - بالحاح - من أكله الدود وصار تراباً أن يفيئهم ويشفع لهم . . وإلى جانب هذا يشعر المسلم أيضاً بألم وأسف شديدين لموقف شيوخ المسلمين من البدع والخرافات . ولعدم شعورهم بمسئوليتهم أمام الله فى كتمان الحق وعدم تبصير الناس بأمور الدين الذى جاء به محمد « ص » .

إن هذه الكلمة الطيبة تنطق سطورها بمدى معرفة صاحبها لمبادئ الإسلام الحق . وامتلأ قلبه بوحداية الله تعالى فشكر الله على هذه الكلمات الإسلامية الغالية . وأكثر الله من أمثاله الكرماء الفيورين على عقيدة التوحيد الخالصة ومبادئ الإسلام الطيبة .

## أَسْئَلَةٌ وَأَجْوِبَةٌ :

« ١ »

جاءنا من السيد / عمر محبوب مختار الطالب بمدرسة بيت الأمانة الوسطى بالسودان  
السؤالين الآتيين :

١ — يزعم الكثيرون أن فضلات الأنبياء طاهرة حتى البراز والبول والدم ، ويقولون  
أن إحدى الصحابييات شربت بول النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها . وأن صحابيا  
شرب دم حجامه ، فأثنى عليه ، وقال : لا يصيبه مرض ولا هزال بعد اليوم .

٢ — وحديث الذباب الذي يقال فيه : يحمل في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء  
وإذا سقط في الطعام يغمس فيه ويؤكل الطعام .

نرجو منكم جوابا شافيا لهذين الموضوعين

### الجواب

١ — ليس صحيحا أن فضلات الأنبياء طاهرة ، بل الصحيح أنهم يتطهرون  
بالاستنجاء بالماء والاستجمار بالحجارة كسائر البشر . ولم يكن فضلهم وعلو شأنهم بشيء  
من ذلك ، وإنما كان ذلك باصطفاء الله لهم ، وإنزال وحيه وكتبه عليهم ، وقيامهم بأبلاغ  
رسالات ربهم إلى الناس أتم بلاغ ، وجهادهم في سبيل الله حق الجهاد ، وكال عبوديتهم  
لله رب العالمين ، ولذلك أوحى الله لرسولنا عليه الصلاة والسلام أن يقول للناس ( قل إنما  
أنا بشر مثلكم يوحى إلي ) ولم يقل ( بشر ) فقط ولكن أردفه بقوله ( مثلكم ) حتى يقطع  
السبيل على مثل هذه الأوهام والضلالات والغلو : أما شرب البول والدم فلم أقف فيهما  
على خبر أو أثر ويغلب على الظن أنها أخبار مكذوبة

٢ — حديث الذباب حديث صحيح رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه



ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليضمه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء ، وإنه يتقى بجناحه الذي فيه الداء » وقد وقع شغب كثير حول هذا الحديث : وأثبت رجال فن الحديث صحته سنداً ، كما أثبت رجال فن الطب صحته متناً منذ مئات السنين ، وأخيراً ذكرت المجلة الطبية الانجليزية في بحث لها عن الذباب أن تحت أحد جناحيه سما ، وأن تحت الجناح الآخر نرياقا يتعادل مع السم الذي في الجناح الآخر فيحسمه ويبطل أثره ، وإنما يقع بالجناح الذي فيه الداء ، لأنه سلاحه. والمؤمن الذي يوقن بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ، يجب أن يسلم بهذا الحديث وأمثاله ويعمل بها ، سواء صدق بها غيره أم لم يصدق بها .

### «ب»

وجاء من السيد / محمد صالح محمود همدان سؤال عن حكم مس للصحف وقراءة القرآن للجنب ومن كان على غير وضوء ، وعن معنى قوله تعالى ( لا يمسه إلا المطهرون ) .

### الجواب

في قوله تعالى ( إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون ) يعود الضمير في يمسه إلى أقرب مذكور ، وهو الكتاب المكنون ، وفي إعادته إلى القرآن الكريم تعسف . والمطهرون هم الملائكة ، لأن الطهارة صفة ملازمة دائمة لهم . أما ابن آدم فإنه يكون حيناً طاهراً وفي أكثر أحيانه محدثاً حدثاً أكبر أو أصغر ، وكلمة ( المطهرون ) بصيغة اسم المفعول لا يمكن أن يفهم منها إلا ما قررنا . وخير ما يفسر به هذه الآيات هو قوله تعالى ( بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ ) فالكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ ، لا ينازع في ذلك إلا معاند أو جاهل ، ولا يستطيع إنسان أن يري اللوح المحفوظ فضلاً عن أن يمسّه .

أما قراءة القرآن ومس المصحف للجنب والمحدث فلم يرد فيهما حكم في السنة النبوية الصحيحة ، ويبدو أن القراءة كانت مباحة في كل حالة بدليل ما قالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ورأسه على فخذي — وفي رواية في حجري — وأنا حائض » والحيض نجاسة وأغلظ حكماً من الجنابة أو الحدث وأما المصحف فلم يكن له وجود مستقل بأكمله بل كانت سوراً وآيات مكتوبة على ما تيسر لهم مما يكتب عليه : ثم تناول الفقهاء المسألة بعد ذلك بالشرح والتشقيق ما بين مبيح لقراءة القرآن ومس المصحف للجنب والمحدث مطلقاً ، وبين مانع من مس المصحف وقراءة القرآن إلا على وضوء وطهارة . وقد توسط واعتدل آخرون فقالوا بجواز قراءة القرآن للتعليم أو الاستشهاد فقط للجنب دون مس المصحف أو القراءة تعبداً ، وذلك تنزيها لكتاب الله تعالى وتكريماً لآياته . أما المحدث فله أن يقرأ القرآن ويمس المصحف للتعبد والتعليم والاستشهاد ولا يكلف برفع الحدث والوضوء إلا للصلاة . وهذا هو الحق الذي يتفق مع بسر الإسلام وسماحته ، لأن نتيجة التشديد بوجوب الوضوء لمس المصحف وقراءة القرآن لا تكون إلا أحد أمرين . إما هجر القرآن ، وإما حمل الناس على الوضوء والحفاظ على عليه في كل وقت . وفي ذلك من المشقة والعسر والضيق ، خصوصاً على أولئك الذين تعلقت قلوبهم بالقرآن ، ورطبوا ألسنتهم بتلاوة آياته البينات ، وجعلوا صدورهم وعاء لكلام رب الأرض والسموات ، فطوبى لهم وحسن مآب .

وليس كل تعبد يلزم فيه رفع الحدث والوضوء ، فالصائم متعبد طول يومه ، والحاج متعبد من يوم خروجه إلى يوم عودته ، ولم يشترط أحد لصحة تعبدهما للصوم والحج وضوءاً إلا ما يكون عند أول الصلوات . وكذلك تلاوة القرآن تعبد لا يلزم لها الوضوء .

« ح »

وجاءنا من السيد / عثمان علي — من ( تسنى على قدر ) بأرتريا ، ما يأتي :

١ - هل هنالك سنة حسنة ؟ وما معنى قوله عليه الصلاة والسلام « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » ؟

٢ - هل الطلاق الذى تحرم به الزوجة ولا يستطيع الزوج مراجعتها حتى تنكح زوجاً غيره يقع بالتلفظ بالثلاث فى لفظ واحد أم يجب تكرار اللفظ ثلاث مرات ؟

### الجواب

١ - نعم هنالك سنة حسنة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها... » الخ الحديث ولكن يجب أن تلتقى بالك إلى لفظ الحديث فإنه قيد السنة الحسنة بأنها فى الإسلام وفى حدوده وأحكامه وشرائعه ، ولم يطلقها حتى يسن من يشاء ما يشاء ما دام يراها حسنة من وجهة نظره . والناظر فى قصة هذا الحديث وسببه يتجلى له ذلك ، فقد روى أن جماعة من المسلمين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدو عليهم علامات الفقر المدقع ، والعوز الشديد حتى إنهم كانوا « يجتابون النمار » أى يسترون عوراتهم بالجلود ، فتغير وجه الرسول من شدة ألمه من حالهم ، وانتدب المسلمين للتصدق عليهم ، فرأى رجلاً من عامة المسلمين قد جاء يحمل صرة كبيرة فنام بحملها فوضعها بين يديه ، ثم تتابع المسلمون حتى اجتمع فى المسجد خير كثير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سن فى الإسلام سنة حسنة... الخ » فلم يكن التصديق ولا الأمر به جديداً عليهم ، بل هو مما أفاض الأمر به فى كتاب الله وسنة رسوله ، وإنما مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا الأسوة الحسنة ، والقُدوة الطيبة ، والمبادرة إلى فعل الخير ، فكان الرجل قد سن لغيره أن يقتدى به مما هو من صميم الإسلام ، وليس أمراً خارجاً عن أحكامه وأوامره وشرائعه .

فلو أن رجلاً أتى إلى حي من الأحياء أو بلدة من البلاد ليس بها مسجد فعمل على إقامته بعمله وقوله لكان ممن سن سنة حسنة فى الإسلام ، ولو أن رجلاً فكر فى وسيلة

لتعاون المسلمين وتساندهم وتناصرهم ، لكان ممن سن سنة حسنة في الإسلام ، ولو أنه عمل على كفالة الأيتام وتربيتهم والعناية بشئونهم بتكوين هيئة تجمع التبرعات وتأخذ الصدقات ، لكان ممن سن سنة حسنة في الإسلام ، وهكذا في كل مأمور الإسلام وندب إليه من فعل الخيرات . أما من يحدث في الدين البدع ويظن أن له في هذا الحديث متكاً ، فقد وهم واتبع الباطل .

أما قوله عليه الصلاة والسلام « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ » فعناه أمره للمسلمين أن يتمسكوا بما علموا من سنته والعمل بها ، وما لم يعلموا ، يتبعوا فيه عمل خلفائه رضوان الله عليهم ، لأنهم راشدون مهديون حكماء علماء بسنة نبيهم وروح تشريع رسولهم أكثر من غيرهم ، ولأنهم أدري بمقاصد الأحكام من كتاب الله وسنة رسوله لطول صحبتهم له وأخذهم عنه وملازمتهم له في إقامته وسفره .

٢ — لا تطلق المرأة طلاقاً لا رجعة لها إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره ، بلفظ الثلاث مرة واحدة ولا متفرقة متكررة بنص كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولا يكون الطلاق صحيحاً موافقاً للشرع إلا إذا طلقها في طهر لم يمسها فيه ، وله أن يراجعها في عدتها ، وهي الثلاثة قروء ، وذلك من حقه ، فإذا انقضت العدة فله أن يراجعها بعقد جديد إذا هي رضيت بذلك . فإذا راجعها وبدا له أن يطلقها مرة ثانية فعليه أن يتبع ما كان في المرة الأولى ، وليس له بعد الثالثة أن يراجعها إلا إذا تزوجت رجلاً آخر زوجاً حقيقياً بقصد دوام العشرة الزوجية — لا بقصد تحليلها لزوجها الأول ، فذلك مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنه — فإذا طلقها الآخر بنفس الشروط السابقة ، فلأول أن يتزوجها إذا ارتضيا ذلك وظنا أن يقيا حدود الله :

وقد كان حكم الطلاق على ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر ،

وصدرا من عهد عمر ، ثم فشا في الناس بدعة الطلاق الثلاث بألفاظ متفرقة — ولم يكن معروفاً إذ ذاك التلفظ بالثلاث مرة واحدة — فقال عمر : « لقد استعمل الناس أمراً كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم » ولم يكن ذلك منه تشريعاً جديداً يبطل به حكم الله وسنة رسوله — حاشاه من ذلك — ولكنه فعله تعزيزاً وعقوبة للمتلاعبين بأحكام الدين ، وللوالى أن يسن من الأحكام والعقوبات الرادعة ما يراها كفيلة بأصلاح المجتمع . ثم عاد الأمر بعد على ما كان عليه من الأحكام الثابتة في الكتاب والسنة ، وليس لأحد أن يفتى بما فعل عمر إلا إذا كان والياً يفرضها عقوبة للمتلاعبين حتى يفيثوا إلى رشدهم . ولفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد شاكر القاضي — رحمه الله — كتاب في أحكام الطلاق اسمه (نظام الطلاق في الاسلام) بين فيه كل ما يتعلق بهذا الأمر بياناً شافياً فليرجع إليه من شاء والله اعلم

سليمان رشاد محمد .

### في كل كبد رطوبة أجر

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بينما رجل يمشى فاشتد عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج ، فإذا هو بكلب يابئ ، يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى . فإلأ خفه ، ثم أمسكه بفيه ، ثم رقى فسقى الكلب . فشكر الله له ، فغفر له . »

.. قالوا يا رسول الله ، وإن في البهائم أجراً ؟ قال « في كل كبد رطوبة أجر »

حديث شريف رواه البخارى :

ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من مقالات السكتاب والقراء الأفاضل وعن أخبار الجماعة ، وموعدنا بها في الأعداد التالية إن شاء الله .

## رابعة العدوية

وهل وافقت في عبادتها الشريعة الإسلامية ؟

نشرت ( الهدى النبوى ) بعدد جمادى الآخرة سنة ١٣٨١ هـ كلمة للأستاذ سعد صادق محمد ، عن رابعة العدوية في تعليقاته على الصحف . استهجن فيها ما قيل ؛ عن إخراج مسرحية عن حياة رابعة ، وأنها لا تستحق شيئاً من ذلك ، حيث لم تؤد لبني جنسها أو لوطنها أو أمتها ما تستحق من أجله التكريم ، لأن نتيجة عباداتها قاصرة على نفسها ولا تفيد أحداً غيرها ، وأن تاريخ هذه السيدة وثيق الصلة بالدروشة والدرأويش . ولا تستحق ما يروجه عنها الصوفية ومن على شاكلة منهم ممن لا يعرفون حقائق الشريعة الإسلامية . واستهجن كذلك ما قيل من أنها كانت تعبد الله ، لا طمعاً في جنة ، ولا خوفاً من نار . وقال : إن هذا الذى ادعته ليس فى شرع من شرائع الله التى أنزلها على أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم وسلامه — وأن ذلك زعم باطل مردود عليها . لأن الله تبارك وتعالى قص علينا فى القرآن الكريم ، فى سورة الأنبياء ، ما كان من شأن كثير منهم فى عباداتهم ، ثم قال فى ختام كلامه عن زكريا ويحيى عليهما السلام : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ .

ثم أنكر عليها ما قيل من صلاتها ألف ركعة فى الليلة الواحدة ، وأن ذلك غير مستطاع فى حق أقوى الرجال بنية ، وأصحهم عافية ، فكيف بامرأة ضعيفة بطبيعتها التى خلقها الله جلّجلها ؟ وأنكر عليها أيضاً قولها حين طافت بالكعبة المشرفة « إلهى ما يحول بينى وبينك إلا هذا القسم المعبود فى الأرض » وأن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن قلب مملوء حقداً وضمينة على الإسلام وشعائره ، لا ممن يبتغى وجه الله بعبادته .

\* \* \*

ذلك بعض ما كتبه الأستاذ سعد صادق عن رابعة العدوية . وقد طلعت علينا

جريدة (الأخبار) في يومياتها بتاريخ ٢ من رمضان سنة ١٣٨١ — ٧ فبراير سنة ١٩٦٢ بمقال للأستاذ عباس محمود العقاد ، نسب فيه إلى أنصار السنة عدم التوفيق فيما كتبوه عن رابعة ، ودافع عنها دفاع من يجمل حقائق الأشياء ، ويعنى بالقشور دون اللباب ، كدأب كثير من كتابنا الأدباء حين يتعرضون للمسائل الإسلامية في كتاباتهم ، في الوقت الذي لا يعرفون فيه من حقائق الإسلام ودقائقه إلا النزر اليسير .

وسيجد القراء في باب تعليقات على الصحف ، من هذا العدد ، مارد به الأستاذ سعد صادق ، على الأستاذ العقاد فيما تناول به أنصار السنة المحمدية ، في مسألة رابعة العدوية . كما أرسل كاتب هذه السطور كلمة إلى جريدة « الأخبار » ردأ على مارمى به الكاتب جماعة أنصار السنة المحمدية في مسألة رابعة العدوية ، ولكن الكاتب لم يرد نشر الرد على ما كتب ، لأنه يرى أنه أرفع من أن يرد عليه أحد ، وأن لا معقب لحكمه فيما كتب ، وهذا منتهى الفرور العلمى فيما نرى .

\* \* \*

وقد سبق لنا أن أخذنا على الأستاذ العقاد بعض هنائه فيما يحرره بالصحف اليومية خاصاً بالمسائل الإسلامية ، وأخذنا عليه كذلك اعتداده بنفسه في كل ما يكتب ويحرر ، وأنه لا يرى الحق إلا فيما كتبه وحرره ، وإن كان الحق والصواب في جانب مخالفه ، وهو في هذه القضية عن رابعة العدوية ، لم يخرج عن هذا الذى ألفه واعتاده ، في كتاباته . إن الزعم بأن رابعة العدوية كانت تعبد الله حباً في الله فقط ، وليس طمعاً في جنة أو خوفاً من نار ، وتصديق الأستاذ العقاد وغيره لهذا ، وهم باطل ، وهراء ما بعده هراء ، إذ ليس هناك أحد بأفضل من أنبياء الله ورسله - صلوات الله وسلامه عليهم - فهم القدوة للناس جميعاً في كل الأمم ، يقول الله تعالى عنهم في سورة الأنعام ، بعد أن ذكر ثمانية عشر من الأنبياء المرسلين ( وكلا فضلنا على العالمين ) .

وقد خاطب الله نبيه بعد هذه الآية فقال ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدة ) فإذا كان هدى هؤلاء الأنبياء الذين أمر الله رسوله بالافتداء بهم ؟ .

يقول الله تعالى عنهم في سورة الأنبياء ( ٢١ - ٩٠ ) إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ) .

هذا شأن أنبياء الله ورسله - صلوات الله عليهم - يرجون رحمته ويخافون عذابه . أما رابعة العدوية فقد زعمت أو زعم لها الزاعمون أنها لا تطمع في جنة ، ولا تخاف ناراً ، وأنها تقول : « يا إلهي إذا كنت أعبدك رغبة في الجنة فأحرمني من الجنة . وإذا كنت أعبدك رهبة من النار ، فأحرقني بنار جهنم . وإذا كنت أعبدك من أجل محبتك ، فلا تحرمني يا إلهي من جمالك الأزلي » .

— عياداً بالله من الجهل والضلال — .

لقد كان من سنة رسول الله وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين — صلوات الله عليهم أجمعين — كان من سنته الاستعاذة من عذاب جهنم في صلواته كلها ، منذ فرض الله الصلاة إلى أن توفاه الله ، فكان يقول « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال <sup>(١)</sup> » .

ولكن هذه السيدة المفتونة ، أو هذه التائهة في بيداء جهالات الصوفية الرعناء ، لا يرضيها ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عباداته ، فتبتكر ، بل تشرع لنفسها سنناً وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان ، شأن كثير من الصوفية ، جرياً وراء الظنون والأوهام ، واتباعاً لما تهوى الأنفس .

\* \* \*

ولقد أحسن أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه ( تلبيس إبليس ) حين قال عن الصوفية من أمثل رابعة ، الذين يدعون عشق الله سبحانه — فقال « ومنهم — أي من الصوفية — من ادعى عشق الحق ، والهيان فيه ، فكأنهم تخيلوا شخصاً مستحسن الصورة فهاموا به . وهؤلاء بين الكفر والبدعة » .



أى إن هؤلاء الذين يدعون عشق الله سبحانه - إما أن يكونوا كفره بهذا التخييل والادعاء ، أو هم مبتدعو ضلالة . ثم يقول ابن الجوزى : « وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع ، حتى جعلوا لأنفسهم سنناً » وهذا ماقلناه عن ( رابعة ) أنها شرعت لنفسها سنناً وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان .

\* \* \*

روى البخارى ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم . فلما أخبروا ، كأنهم تقالوها . قالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلى الليل أبداً . وقال الآخر : أنا أصوم النهار ولا أفطر أبداً . وقال الآخر : أنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج أبداً . فجاء النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : أتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . ولكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس منى » .

فأنت ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرأ ممن رغب عن سنته ، فهل ما كانت عليه رابعة العدوية من العبادات توافق السنة ؟ أم كانت على النقيض منها ؟ .

لا شك أنها أحدثت في دين الله ما ليس منه ، وإذا فقد أصبح مردوداً عليها عملها ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد » .

\* \* \*

ويؤيد الأستاذ العقاد قول رابعة في أنها لا تريد ثواباً بعملها ، ولكن « لكي يسر رسول الله يوم القيامة ويباهى بعملها الأنبياء ، ويقول « أنظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها » .

باطل من القول وزور هذا الذى زعمته ، وجهل من مؤيدها فى ذلك ، فأى وحى نزل عليها حتى تزعم هذا ؟ .

لم يقل أحد ، بل لم يرد في كتاب ولا سنة أن أعمال الأمة معروضة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة ، حتى تزعم هذه المرأة هذا الزعم الباطل . وإنما الوارد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يقف على حوضه ، ويسقى منه أمته ، فيؤخذ بفريق منهم إلى النار - وهم غر محجلون ، فيعرفهم - فيقول : أمتي . أمتي . فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، غيروا وبدلوا ، فيقول : سحقاً سحقاً<sup>(١)</sup> .

هذا ما سيكون من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمته يوم القيامة ، فمن أين لهذه المرأة دعواها العريضة - أن الرسول سيباهى بها الأنبياء ؟

ثم إن ادعاءها بأنها تعبد الله هذه العبادة المستفيضة ليسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو من صميم الشرك ؛ بل هو الشرك مجسماً ، فإن العبادات كلها لا تنبغي إلا لله وحده ، ولا يراد بها إلا وجه الله ، فكيف تشرك رسول الله في هذه العبادة ليسر بها ؟

يقول الله تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً<sup>(٢)</sup> ) فهل أخلصت رابعة لله حين زعمت أنها لا تعبد الله رجاء الثواب ، وإنما ليسر بها رسول الله يوم القيامة ؟

\* \* \*

وأنصار السنة المحمدية لا ينكرون على متعبد عبادته ، ولا على متنفل نافلته كما يدعى الاستاذ العقاد ذلك ، وإنما ينكرون على الخارجين على الآداب الإسلامية في العبادات ، غلوهم وتنطعهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلك التنطعون » ثلاثاً<sup>(٣)</sup> .  
والعبادات كلها توقيفية ، ولا عبادة إلا بنص ، وإن كان كثير من مدعى العلم يجهلون ذلك .

(١) رواه مسلم .

(٢) الآية ١١٠ سورة الكهف .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

وقد أخطأ الأستاذ العقاد أيضا حين استشهد على جواز زيادة التطوع في قيام الليل ، إلى غير حد بما جاء في سورة ( المزمل ) . فإن هذه السورة نزلت قبل فرض الصلوات الخمس ، وكان قيام الليل مفروضا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شأنه شأن الصلوات الخمس بعد أن فرضت . وإذن فليست الآية محل استقشاد ، ولا قياس مع الفارق .

روى مسلم عن هشام بن طاهر أنه سأل عائشة رضى الله عنها عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : أليست تقرأ ( يا أيها الزمل ) ؟ قلت بلى . قالت فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا ، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء . حتى أنزل في آخر هذه السورة التخفيف . فصار قيام رمضان تطوعا بعد فريضة .

\* \* \*

إن النتيجة الحتمية لأعمال العباد في الدنيا ، هي مجازاتهم عليها في الآخرة ، ليس مستثنى من ذلك أحد ( كل نفس بما كسبت رهينة )<sup>(١)</sup> .

وإن من هذه النتيجة أن المتقين والأبرار من عباد الله الصالحين سينعمون بما أعد الله لهم في جنات النعيم . يقول الله تعالى عن أفضل طوائف الأمم بعد النبيين ( والسابقون السابقون . أولئك المقربون . في جنات النعيم ) ثم يذكر الله بعد ذلك صنوف تنعمهم واستمتاعهم بالجنة وما فيها فيقول ( يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون . وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون . وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون . جزاءا بما كانوا يعملون )<sup>(٢)</sup> .

ويقول الله تعالى لأصحاب الجنة ( كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية )<sup>(٣)</sup> .

(١) الآية ٣٩ - الدثر .

(٢) الآيات : ١١ - ٢٥ - الواقعة .

(٣) الآية ٢٥ - الحاقة .

إن جميع آيات القرآن الكريم تبين أن دخول الجنة يكون نتيجة لأعمال العبادات والقربات التي يتقرب بها العبد إلى ربه ، من صلاة وصيام وزكاة وحج ودعاء وتسبيح واستغفار . يقول الله تعالى ﴿ وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ﴾<sup>(١)</sup> .

هذه نصوص القرآن الكريم تبين أنه لاغنى للإنسان ما عن الطمع في جنته والاستمتاع بما فيها ، والخوف من عذاب النار ، والخشية من جحيمها .

ترى هل خص الله هذه المرأة — رابعة العدوية — بما لم يخص به أفضل خلقه والصفوة من عباده ؟ .

\* \* \*

هذا ما يدعو أنصار السنة إلى الإنكار على ما يقال عن هذه المرأة في عبادتها .

ومن المحتمل أن تكون امرأة صالحة واقفة عند حدود الشرع في عباداتها ، مستنة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك العبادات ، إلا أن الصوفية ، جهلا منهم بحقيقة الشريعة الإسلامية ، هم الذين ألحقوا بسمعتها تلك الضلالات والأباطيل . وفي هذه الحالة — إن صح هذا — تستحق من كل مسلم الدعاء لها بالمغفرة والرحمة ، لإخراج التمثيليات ، وعمل المسرحيات باسمها .

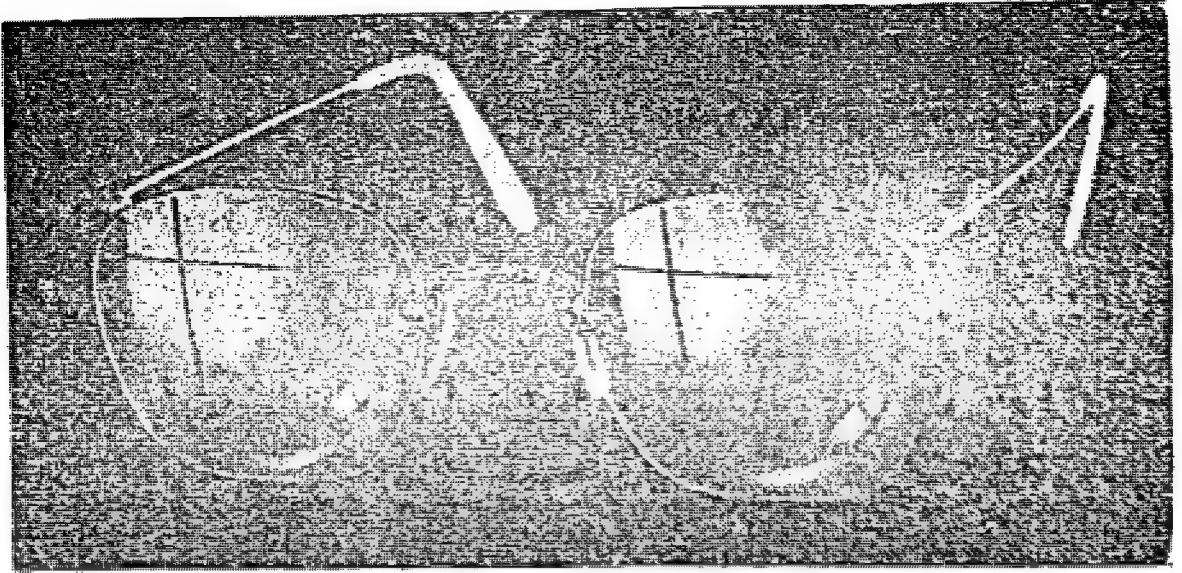
فليتحر أولئك الكتاب والأدباء جانب الحق والصواب فيما يكتبون ( فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا<sup>(٢)</sup> ) صدق الله العظيم .

محمد صالح سمرانه

..... ( حاشية ) إن ما حواه هذا العدد من ( الهدى النبوى ) عن رابعة العدوية ، فيه الكفاية للرد على الجديد مما نشره الأستاذ العقاد ( بالأخبار ) بتاريخ ٢٢/١٠/١٣٨١ هـ — ٢٨/٣/١٩٦٢ م وخير الكلام ما قل ودل ؟

## النجاسة في الصدق

خطب الحجاج يوماً فأطال الخطبة . فقال رجل من الحاضرين : « الصلاة » فإن الوقت لا ينتظارك ، والرب لا يمذك . فأمر بحجسه . فأشار قومه ، فزعموا أنه مجنون . فقال الحجاج : إن أقر بالجنون أخاصته . فقال الرجل : كيف أجد نعمة الله عليّ وأثبت لنفسى صفة الجنون التي نزهني الله عنها . فلما رأى الحجاج صدقه خلى سبيله .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ

جماعة أنصار السنة المحمدية

## صلة الرحم

اشتق الرحمن للرحم من اسمه اسماً ، فمن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

وأول من وصى الله تعالى بغيرها ووصلهما الوالدين فقال سبحانه على لسان لقمان من وصاياه لأبنيه ( يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ) انظر كيف قرن الله سبحانه الشكر لهما بالشكر له .

ثم استمع إلى قوله تعالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ) .

أرأيت كيف يأمرنا ربنا بالإحسان إلى والدينا . وهل بعد أمر الله أمر أو بعد وعظه ووصيته وعظ ووصية ؟ .

ألم تسمع كيف تعجب رسول الله ممن أدرك والديه ولم يدخله الجنة ؟ .

اللهم وفقنا إلى طاعتك لبر الوالدين وصلة ذوى الأرحام .

ورحم الإيمان من أقوى الوشائج -- فالؤمنون إخوة .

فصل أرحام الإيمان ، وأوثق أواصر الإسلام تسكن من المفلحين .

العدد ١٢

المجلد ٢٦

ذو الحجة

سنة ١٣٨١

خير اللهى رضى محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن البوكسلي

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

# المهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . . الاستاذ التيخ عبد الرحمن الوكيل
١٤	عقيدة القرآن والسنة . . . . . الشيخ محمد خليل هراس
١٧	دراسات في التوحيد . . . . . الدكتور أمين رضا
٢٤	أنصار السنة وأشباع التصوف . . . . . الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٥	غزوات الرسول . . . . . سعد صادق محمد
٤١	كتاب الله ( قصيدة ) . . . . . نجاني عبد الرحمن
٤٨	تعليقات على الصحف . . . . .

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصنعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهلة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾



رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهى عنى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى غبل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ١٢

ذو الحجة سنة ١٣٨١

المجلد ٢٦

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَاسْتَكْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ : إِنِّى لَأُظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا . قَالَ : لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ ، وَإِنِّى لَأُظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا . فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِيزَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا . وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا . ١٧ : ١٠١ - ١٠٤ ﴾ .

معانى المفردات

« آتَيْنَا » : نرأعطينا ويقول الراغب : « وآتيناها يقأل فيمن كان منه قبول » .

آيات : جمع آية وأصلها العلامة الظاهرة التى يستدل بها على شىء آخر ملأزم للشىء الأول ، ولكنه غير ظاهر .

بينات : ظاهرات واضحات الدلالة .

إسرائيل : لقب لُقِّبَ به يعقوب بن إسحاق عليهما السلام ، فبنو إسرائيل هم نسل يعقوب .

فرعون : لقب كان يطلق على كل ملك من ملوك مصر القديمة ، ولا يهم أن نبعث عن المقصود بفرعون . أو من هو فرعون موسى ، فالقرآن يهdy إلى العبرة من القصة ، لا إلى تفصيل حقائق التاريخ<sup>(١)</sup> . ورغم أن الاسم أعجمي فإن العرب صاغوا منه فعل : تَفَرَّعَ عَنْ فلان إذا عمل فعل فرعون ، ويقال للطفلة : فراعنة .

مسحوراً : مصروف عن الحق وفي عقلك مغالطة ، أو رَجُلٌ محتاج إلى الغذاء أو رجل له رئة يعنى : أنه بشر . يقال عن الغذاء إنه سِخْرٌ من حيث أنه يدق ويلطف تأثيره . ويقال عن الرئة . سُخْرٌ ، وَسَخْرٌ وَسَخَر . وقال ابن جرير عن مسحور : يتعاطى علم السحر : فيكون المراد من مسحور معنى كلمة ساحر .

بصائر : عظماتٌ بينات وعِبَرٌ شافيات تعطى بصيرة لمن يريد أن يتبصر .  
مثبورا : الثُبُور : الهلاك والفسادُ الْمُثَابِرُ على الإتيان . أى المواظب من قولهم : ثابرت على كذا أى واظبت : وقيل إن المثبور هو المصروف عن الحق من قولهم : ما تَبَرَّكَ عن هذا : أى ما منعك وصرفك ؟ ! .

يستفزهم : يَزْعِجُهُمْ .  
لنيفةً : مُنْضَمًّا بعضُكم إلى بعض . فاللنيفة من الناس : الجماعات من قبائل شتى .  
الآخرة : يوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

(١) يجب أن تؤمن بأن كل ما قصه الله في القرآن حق قد وقع ولا ريب فيه ، ومن التكذيب القوى لله سبحانه أن تزعم أن قصص القرآن كله أو بعضه رموز إلى معان أخرى كما فعل الباطنيون وإخوان الصفا ومن دان بدينهم كالبهاثيين .

(٢) أنس على هذا ، لأن الدين حرفوا الكلم عن مواضعه من اليهود ، والدين ساروا وراءهم من الصليبيين يزعمون أن المراد بالآخرة هو يوم يحىء قبل يوم القيامة ، فيجمع بنو إسرائيل من المشرق والمغرب والشمال والجنوب ويعود إليهم ملك ساميان ، ويبيدون الأشرار . وتزيد الصليبية فتزعم أنهم سيؤمنون بالإنجيل ، ويكرزون به في العالم

## المعنى

من الناس فريق لهم قلوب لا يفقهون بها وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها .  
والسنة لا تطيق أن تنطق بالكلمة الخبيثة الملعونة ، وهم أولئك الذين يفترون على الحق أنه  
باطل وعلى الهدى أنه ضلالة وعلى الإيمان أنه كفر ، وعلى قدس التوحيد أنه ردغة  
شرك<sup>(١)</sup> هم أولئك الذين ربطوا مصائرهم برفات الموتى الرثافات ، وناطوا آمالهم وأحلامهم  
بأصنام وأوهام ، ولجؤا مع الشيطان يكيدون معه لدين الحق حتى لا يُدِيلَ من سطوة بنفهم  
وجحودهم . وفي مثل هؤلاء يقول العليم الحكيم الخبير : ﴿ إِن الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ  
رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ . وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۝ ١٠ : ٩٦ ، ٩٧ ﴾ .

ومن يتدبر القرآن يعلم أن الكفرَ ذو طبيعة واحدة في كل الأمم فهو في ضراوة  
حقده ، وغليل حسده ، وأوار غيظه ومقته للنور ، يعيش في قلوب أوليائه أصمّ الجحود  
مَرَكُومِ الظلمات ! .

ولقد ذكّرنا من قبل بما جاء في نفس هذه السورة عن موقف المشركين من خاتم  
الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم . فقد قالوا له كما ذكر الله ﷻ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى  
تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﷻ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي قِصَّةِ مَا قَالُوا : ﴿ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ  
مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ ، وَلَن نُّؤْمِنَ بِإِرْقَاقِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ  
قُلْ : سُبْحَانَ رَبِّي ، هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝ ١٧ : ٩٣ ﴾ .

وقد بين الله أنه سيحشر هؤلاء على ما كانوا عليه من دين وخلق وحال ، سيحشرهم  
على وجوههم عمياً وبُكماً وصماً .

---

(١) ألا ترى بعض الناس يؤمنون بأن وصف الله بما وصف به نفسه يعتبر نجساً وأن  
دعاء الله وحده فيه عدوان على أولياء الله ؟ ! .

وفي هذه الآيات التي نستهدى الله سبحانه في الكلام عنها يقص الله لنا قصة وقعت يثبت لمن يتدبرها أن كفار الجاهلية كانوا على طبيعة الذين كفروا بموسى . فقد جاء موسى قومه بتسع آيات مُفَصَّلَات بينات يبصر بها الحق من يريد أن يبصر ، ومع هذا أبى الظالمون إلا جحوداً ، فلما أن الله أعطى المشركين ما طلبوا من آيات ، فلن يزيدهم هذا إلا عُتُوًّا وَعُلُوًّا على الله سبحانه . فليست الآيات التي طلبها المشركون من خاتم الرسل بأعظم من الآيات التي أعطاه الله لموسى ، ومع هذا جحد بها قوم موسى وَلَجُوا في طغيانهم يعمهون . ولهذا يقول الله في نفس السورة : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ، وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝ ﴾ .

تسع الآيات (١) : وتسع الآيات التي أعطاه الله لموسى عليه السلام . قد ورد أنها تسع أيضاً في سورة النمل . وقد جاء ذكر بعضها في السورة وغيرها ، ولكنها وردت في سورة الاعراف متتابعة . وإليك أولاً ما جاء في سورة النمل : ﴿ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْمَزِيدُ الْحَكِيمُ . وَأَلْقِ عَصَاكَ ، فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا ، وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَا مُوسَى : لَا تَخَفْ ، إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلِينَ . إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ، ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بِضُوءٍ ، فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا : هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ ٢٧ : ٩ - ١٢ ۝ ﴾ .

(١) أوتي موسى عليه السلام آيات أخرى غير تسع الآيات هذه . ولكنها كانت له وهو مع بني إسرائيل : منها ضربه الحجر بالعصا وخروج الماء منه ، وظليل الغمام وإزالة المن والسلوى . وتنق الجبل فوق بني إسرائيل كأنه ظلة وقلق البحر ، وغرق فرعون وجنوده ، ولكن كان بنو إسرائيل أغلظ الناس أكباداً ، فعبدوا الأصنام وعبدوا عجل السامري ، وهم بين يدي هذه الآيات .

أظهرها موسى بأمر الله لفرعون ، فأنه يقص سبحانه في سورة الأعراف عن فرعون : ﴿ قَالَ : إِنْ كُنْتَ جئتَ بآيةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنّٰظِرِينَ <sup>(١)</sup> 》 .

أما بقية الآيات فإليك ما جاء عنها في سورة الأعراف ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ؛ وَنَقَصْنَا الثُّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ 》 ثم قوله سبحانه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ، وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا ، وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ١٣٣ 》 .

فَالآيَاتُ جَمِيعُهَا - إِذْنٌ - هِيَ : الْعَصَا ، الْيَدُ ، السِّنِينَ ، نَقَصٌ مِنَ الثُّمَرَاتِ ، الطُّوفَانُ ، الْجَرَادُ ، الْقُمَّلُ ، الضَّفَادِعُ ، الدَّمُ <sup>(٢)</sup> .

ومن المفسرين من نقل أن من الآيات التسع الطور والحجر وغيرها ، ولكن هذه الآيات التي يذكرونها كانت بين بني إسرائيل ، لا بين فرعون وقومه ، والله قد وصف تسع الآيات في سورة النمل بأنها « تسع آيات إلى فرعون وقومه » فلا يُعَدُّ من تسع الآيات إلا ما كان كذلك .

كذلك ذكر بعض المفسرين حديثاً رواه أحمد عن عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال بن مروان المرادي قال : « قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ( ولقد آتينا موسى تسع آيات ) . فقال - أى اليهودى -

---

(١) تفسر البهائية هاتين المعجزتين بقولها إنها عصا القدرة . وبيضاء المعرفة ، تعني أنه لم تكن ثمة عصا حقيقية ، ولا يد تخرج ببيضاء وهي ليست بدعا في كفرها ، فقد نقلته بهجره وبجره عن الإسماعيلية .

(٢) السنين : سنى الجذب والجوع . الطوفان : مطر كثير مغرق للدور والزرع ولعله فيضان النهر الشديد . أما الدم فالعله نزيف ورعاف شديد من الأنف .

لا تقل : نبي فإنه لو سمعتك لصارت له أربع أعين ، فسأله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تشركوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا بيريء إلى ذى سلطان ليقتله ، ولا تقذفوا محصنة - أوقال : لا تفروا من الزحف « شعبة الشاك » وأتم يهود عليكم خاصة : ألا تعدوا في السبت . فقبلا يديه ورجليه وقالوا : نشهد أنك نبي . قال ما يمنعكما أن تتبعاني ؟ قالوا : لأن داود عليه السلام دعا ألا يزال من ذريته نبي ، وإننا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود . ويعقب ابن كثير على الحديث بقوله « رواه هكذا الترمذى » والنسائى وابن ماجه وابن جرير في تفسيره من طرق عن شعبة بن الحجاج به . وقال الترمذى : حسن صحيح . وهو حديث مُشكَل وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء . وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بال عشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة <sup>(١)</sup> لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون » ثم يبسط ابن كثير أدلته ، ثم يقول : فهذا كله مما يدل على أن المراد بالتسع الآيات إنما هي ما تقدم ذكره من العصا واليد والسنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، التي فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه ، وخوارق ودلائل على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذي أرسله . وإيس المراد منها كما ورد في هذا الحديث ، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه ، وأى مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون ، وما جاءهم هذا الوهم إلا من قبل عبد الله بن سلمة فإن له بعض ما يُنكر ، والله أعلم . ولعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن البشر الكلمات <sup>(٢)</sup> فاشتبه على الراوى بالتسع الآيات فحصل وهم في ذلك . والله أعلم . وما قاله ابن كثير يشهد له بالدقة والبصيرة والإجلال لهدى القرآن .

(١) وردت في سفر الخروج .

(٢) أى الوصايا العشر الواردة في التوراة التي وصي الله بها موسى وأساسها توحيد خالص .

هذه الآيات التسع البينات لم يفتح أولئك المجرمون لها قلوبهم ، فلم يؤمنوا .  
وكذلك كل كافر لجَّثَ به غواية كفره .

« فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم » قد يكون الأمر « فاسأل » موجهًا إلى موسى عليه السلام ، فيكون المعنى : فاسأل يا موسى فرعونَ أن يعطيك بنى إسرائيل . وقد يكون الأمر موجهًا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فيكون المعنى . فاسأل يا محمد بنى إسرائيل عن هذه القصة ؛ ليظهر لهم وللمشركين صدقه في دعواه أنه رسول من عند الله . ومن أدلته إخباره عن قصص السابقين ، وهو الأُمى الذى لم يدرس التاريخ ، ولم ينقب عن الآثار أوفى الأسفار . وهذا يدل على أنه كان عند بنى إسرائيل علم هذه الآيات ، ويوحى بأنه كان يجب عليهم أن يكونوا أول الناس إيمانًا بمحمد هذا الذى يعرفون من تواتر الأخبار عنه أنه لم يكذب على الناس ، فيستحيل أن يكذب على الله . وعلى أنه لم يكن يعرف مما قصه القرآن شيئًا قبل نزوله عليه ، فإخباره عن ذلك التاريخ البعيد إخبارًا صادقًا لم يأتِه عن الناس ولا عن الكتب ، ولا عن شيء آخر ، يثبت أنه إنما جاءه عن الله سبحانه ، وقد وافق ما جاء فى التوراة .

موقف فرعون : والكفر لم يجد شيئًا يلوذ به لمعارضة الوحي ومناهضته سوى أن يزعم أن رسل الله مسحورون ، فليس كل امرئ ساحرًا ، ليستطيع أن يتبين أرسول الله حقًا مسحور - كما يزعم الزاعمون - أم لا . نجد فرعون يقول لموسى : إني لأظن أنك رجل قد أصابك السحر ، فصرفك عن الحق الذى آمن به قومى ، وهو أنى ربهم الأعلى !! .

وَفِيَّ تعبير فرعون بكلمة « أظن » نزعة من استكبار الطفافة ، كأنما يريد أن يقول إن سحر موسى لا يحتاج إلى اليقين ، بل يكفي فى إثباته الظن ، وأن موسى أقل من أن يحتاج فرعون فى أمره إلى اليقين .

رأى ابن عربى فى فرعون : بهذه الآيات وغيرها يحكم كل مسلم على فرعون بما حكم الله

به عليه ، وهو أنه كافر جاحد دمرته لعنة الله ، وأن النار تعرض عليه غدوا وعشيا ، وأنه سيدخل يوم القيامة أشد العذاب .

فإذا قال الشيخ الأكبر للصوفية والكبريت الآخر سيدهم ومولاهم كما يكتبون ويقولون في الإذاعة : « ابن عربي » ؟ .

إليك نص ما يقول في الفص الموسوي من كتاب « فصوص الحكم » - وهو يتحدث عن موسى بالنسبة لفرعون : « كان قُرَّة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الفرق فقبضه طاهرا مُطَهَّرًا ليس فيه شيء من الخَبَثِ ؛ لأنه قبضه عند إيمانه ، قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يُجَبُّ ما قبله » إن ابن عربي يعطينا الدليل فوق الدليل على أنه كان مدمناً للتحرف اللثيم في الكيد الذيء لدين الله ، فقد ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ، أما هو فيضرب مثلاً بفرعون !! وهل ينفع مثل هذا الإيمان صاحبه ؟ .

ثم يقول في مكان آخر من نفس النص من الكتاب المذكور : « فنجاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ، ونجى بدنه . . . فقد حمته النجاة حياً ومعنى » ثم يقول عن هذا الكفر الجاحد بهدى القرآن : « وهذا هو الظاهر الذي ورد به القرآن ، ثم إنا نقول بعد ذلك : والأمر فيه إلى الله لما استقر في نفوس عامة الخلق من شقائه ، وما لهم نص في ذلك يستندون إليه » يؤكد إيمانه بنجاة فرعون ، ويتهم الذين يحكمون بما حكم الله به على فرعون بأنهم ليس لهم نص في ذلك يعتمدون عليه !! كأنما كتاب الله لا يصلح . . . لكي يكون نصاً في هذا الأمر !! .

فليقل لنا الذين يعبدون ابن عربي رأيهم في هذا !! .

فهذه الكلمة وحدها تخرج صاحبها من زمرة المسلمين ، فما بالك بدواهي الكفر في كتاب الفصوص وغيره من الكتب ؟ .



رد موسى على فرعون : ويرد موسى في غلب الحق وعزته وقوة قهره رد الواصل الموقن المطمئن المتوكل على القوى القهار ، فيدمغ فرعون بالجلود ، وبأنه يقول غير ما استقر في أعماقه . إذ يقول له : إنك لتعلم أنه ما أنزل هذه الآيات التي جئتك بها إلا رب السموات والأرض . وقول موسى لفرعون « لقد علمت<sup>(١)</sup> » يفيد أن فرعون كان موقنا في نفسه بصدق موسى ، ولكن منعه العناد عن الإسلام ، وحال بينه وبين أن ينصاع لما استقر في أعماق نفسه . وما قال موسى هذا إلا عن بينة ودلائل جعلته يقول لفرعون ما قال ، وإلا عن تجربة يقينية ومعرفة صادقة كاملة بطبيعة نفس فرعون الذي ربه ، وقد صدق الله موسى في قوله هذا . وذلك إذ يقول عن موقف فرعون وقومه من هذه الآيات في سورة النمل : ( وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وظُلُومًا ، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ) تفيد الآية أن اليقين بصدق دعوى موسى كان مستقرا ثابتا في نفوس هؤلاء ، ولكنهم أبوا إلا حجودا وعنادا .

ثم جاء موسى بالصفة التي كان يحمدها فرعون ، وهي صفة الربوبية فقال « رب السموات والأرض » وقد كان فرعون يزعم أنه الرب الأعلى مستدلا بأن له ملكا ، وجنات تجري من تحتها الأنهار ، وصدق الصوفية دليله ، فأكد ابن عربي أن فرعون كان صادقا في زعمه أنه هو الرب الأعلى ، وأنه كان عين الحق في صورة سُمِّيَ فيها باسم « فرعون<sup>(٢)</sup> » !! موسى يؤكد أن الذي أرسله هو الله ، وأنه هو رب السموات والأرض ، وفرعون وابن عربي يزعمان أنه ما كان ثمت من رب أعلى سوى فرعون !! ثم وصف موسى هذه الآيات التي أرسله الله بها بأنها بصائر . إن كل واحدة منها بصيرة

---

(١) أكبر موسى قوله باللام ، وبعد ، وجاء بالفعل الذي يفيد اليقين وهو « علم » وجعله يدل على الماضي ، ليكشف عن حقيقة فرعون ، وهو أنه جاحد . لأنه استقر في قلبه قبل محادثته لموسى بأن هذه الآيات من عند الله .

(٢) انظر ص ٢١٠ وما بعدها ، فصوص الحکم طبع الحلبي ، ومن عنده طبعة أخرى فلينظر في الفص الموسوي قبل نهايته بقايل .

مشرقة تهدي إلى الحق وإلى الخير لمن شاء أن يتبصر ، أو تكون له بصيرة ، والإنسان يهتدى أجمل الهدى ببصيرة واحدة ، فما بالك بتسع بصائر « وإني لأظنك يا فرعون مشبورا » لم يقابل موسى ظن فرعون بمثله ، فشتان ما ظن الطاغوت ، وظن الرسول !! إن ظن فرعون يتزنى تحقيرا واستكبارا وبهتاناً ، أما ظن موسى فيشرق إيماناً وإسلاماً لله . فما أراد موسى أن يحدد مصيره ، فقد يتوب غدا ولاسيا ، وهو يتحدث عن هلاكه . وهذا أدب تعرفه النبوة وأنصارها . وفي قول موسى « أظنك » الدليل القاطع على « بشريته » فالإله يعلم ما سيكون كما يعلم ما كان . أما البشر ، فلا يعلم أحدهم ماذا يكسب غدا ، فكيف يعرف ما يكسب سواه ؟ ! لهذا قال موسى « أظنك » أقول هذه البديهة ؛ لأن الصوفية يزعمون - كابن عربي وابن الفارض ، وغنهم أخذت البهائية - أن الرسل هم أجساد تتجلى فيها الحقيقة الإلهية !! .

عاقبة ومصير : وأراد فرعون أن يزعج المسلمين من قوم موسى ، أن يضرب أيامهم بالقلق والتشريد ، أو أراد أن يستأصلهم ، فماذا حدث ؟ .

لقد حاق به مكره السيء ، فنفى هو من على وجه الأرض هو والطاغون من قومه بالفرق !! .

أما المسلمون من بنى إسرائيل ، فأبى الله إلا أن يظلوا على وجه الأرض التي أراد فرعون أن يستأصلهم من عليها . وفي ذكر هذا تلويح ببشارة ختام الرسل ، تتمثل في أن الله سيعيده إلى مكة التي استفزه المشركون منها . وقد تم ذلك .

ثم يقول الله للمسلمين من قوم موسى : « فإذا جاء وعد الآخرة جثنا بكم لفيفا » إذا جاء وعد الآخرة حشرناكم مختلط ببعضكم ببعض ، من أسلموا مع من كفروا ، ثم يفصل الله بين الفريقين ، ويميز بين المسلمين والكافرين .

وإني لأعجب لليهود حين يفتخرون بمثل هذا . فالله ما نصر اليهود على فرعون بصفتهم يهود ، فالله لم ينزل يهودية ولا نصرانية ، ونفى عن خليله إبراهيم ما بهته به

الفريقان ، فقال سبحانه . « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مُسْلِماً ، وما كان من المشركين » إنما صنع الله ما صنع لموسى ، وللذين آمنوا به ، وأسلموا لله مع موسى . وانتساب اليهود اليوم إلى موسى فيه بهتان وإثم كبير ، فموسى لم يدع إلى الإثم ، ولا إلى الحقد ، ولا إلى الفواحش ، ولا إلى البغى . وكل هذه من صفات هؤلاء .

إننا نحب الذين أسلموا لله مع موسى ، أما الذين حرفوا الكلم عن مواضعه ، فلعنهم لعنة الله ، فقد قال الله عنهم ( لقد أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا ، وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ . وَحَبَّبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً ، فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا ، ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ٥ : ٧٠ ، ٧١ ) ولعنهم الله ولعنهم رسلهم : ( لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ ٥ : ٧٨ - ٨٠ ) وكل يهودى فى العالم ملعون بهذه اللعنة ، فما من عباد الله يهود ، وإنما عباد الله المسلمون الذين أسلموا لله مع موسى وعيسى وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم . جعلنا الله من صفوة أتباعه ، وحشرنا معه يوم القيامة ، إنه سبحانه سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

### محاضرات المركز العام

تلقى المحاضرات العامة بدار المركز العام للجماعة بالقاهرة - ٨ شارع قوله بعابدين مساء السبت والأربعاء بعد صلاة المغرب . من كل أسبوع . والدعوة عامة .

## توحيد الله عز وجل

( الغفار ) صيغة مبالغة من الغفر بمعنى الستر . ومنه سمي المغفر الذى يلبس فى الرأس عند الحرب . لأنه يسترها من الضرب . فعنى الغفار الكثير الموفرة لذنوب عباده وسيئاتهم كما قال تعالى ( وإني الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ) وقال ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) وهذه الموفرة تتسع لما شاء الله من الذنوب إلا الشرك بالله عز وجل ، فهو الذنب الذى لا يغفر والكسر الذى لا يجبر قال تعالى ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ) وفى الحديث القدسى الصحيح ( يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا ، فاستغفرونى أغفر لكم ) وفى الحديث الآخر ( يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا غفرت لك ما كان منك ولا أبالى ) .

ولكن سعة هذه الموفرة يجب أن لا تجرى العبد على معصية الله عز وجل ، بل يجب أن يكون على حذر وأن لا يأمن مكر الله ، فإنه لا يدري إن كان ممن سيدخل بمجوحة الموفرة أو مضيق المؤاخذة . فعليه أن يكثّر من الاستغفار ويقدم التوبة النصوح التى لا يبقى معها فى القلب عزم على العودة إلى الذنب أو الإصرار عليه بل يكثّر الندم والبكاء كما قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ) .

والاستغفار الذى هو طلب الموفرة من أفضل الذكر ، فهو اعتراف من العبد على نفسه بالتقصير والعجز المستوجب للمؤاخذة واعتراف منه بأنه كذلك لا يغفر الذنب إلا الله ، ففيه إظهار لمنتهى الذل والعبودية مع الأقرار لله بعزة الأهمية . ولهذا ورد فى فضل الاستغفار

كثير من الآيات والأحاديث وقد ورد أنه يجلو صدأ القلب كما يجلو الكبر صدأ الحديد .  
 وفي الحديث الصحيح سيد الاستغفار أن يقول العبد ( اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت  
 خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك  
 بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ) وعن ابن عمر رضى الله عنهما  
 قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة في المجلس الواحد يقول  
 ( اللهم اغفرلى وتب على إنك أنت التواب الرحيم ) .

القهار : صيغة مبالغة من القهر وهو الإرغام والإذلال بحيث لا يبقى للمقهور مكنة  
 للتخلص من آثاره ، فهو سبحانه القاهر فوق عباده يجبرهم على ما أراد ويجرى عليهم  
 أحكامه القدرية وسنته الكونية فى الإحياء والإماتة والبسط والقبض والصحة والمرض  
 واللذة والألم والقدرة والعجز والعزة والذل والأعطاء والمنع ، وغير ذلك مما لا يستطيعون  
 منه فكأ كآ ولاله تبديلا فلا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز فى قبضته .  
 وهو سبحانه يقسم ظهور الجبابة من أعدائه ، فيديل لأوليائه منهم وينصرم عليهم  
 ويأخذهم فى الدنيا بالمثلثات وعذاب الخزى . وفى الآخرة يضطرم إلى عذاب النار  
 وبئس المصير .

وقد ورد هذا الإسم الجليل فى القرآن دائما مقرونا بكلمة التوحيد إشارة إلى أنه  
 القاهر لعباده وحده ، لا قاهر لهم سواه . قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام فى حديثه  
 مع صاحبه السجن ( يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار .  
 ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم  
 إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) .

وقال تعالى من سورة ص ( قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار . رب  
 السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ) وقال تعالى من سورة الزمر ( لو أراد الله أن  
 يتخذ ولدا ١٠ لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار .

الوهاب : الهبة العطية الخالية عن العوض . فمن كثرت عطاياه بهذه الصفة يسمى جوادا وهابا . ولن يتصور الجود والعطاء والهبة حقيقة إلا من الله تعالى ، فهو الذى يعطى كل محتاج ما يحتاج إليه لا لعوض ، وهو مفيض الوجود على كل موجود وكل ما بالعباد من نعمة فهي من فيض جوده قال تعالى ( وما بكم من نعمة فمن الله ) وقال تعالى ( لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما )

وقال تعالى على لسان الراسخين فى العلم ( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ) وقال سبحانه على لسان سليمان بن داود عليهما السلام ( رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ) وفى الحديث الصحيح ( إن يمين الله ملأى لا تفيضها نفقة سحاء الليل والنهار ألم تروا إلى ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنه لم يفيض مما فى يده ) .

وفى الحديث القدسى ( يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسأله ، ما نقص ذلك من ملكى ألا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر ) .

والهبة تشمل النعم المادية المحسوسة من الأموال والبنين والحروث والأنعام وأنواع الرزق التى يتفضل الله بها على عباده ، ويشمل الهبات الروحية وهو ما يجعله الله فى القلوب من الرحمة والمحبة والأخلاص والتقوى ، وما يفتح على عبده من الفهم والمعارف التى يتخلص بها من ظلمات الجهل والضلال .

نسال الله أن يهب لنا من رحمته ما يرينا الحق حقا فنتبعه ، والباطل باطلا فنتجنبه أنه ولى المتقين .

محمد خليل هراس

للمدرس بكلية أصول الدين

# دراسات في التوحيد

بقلم الدكتور أمين رضا

الأستاذ المساعد بكلية طب الاسكندرية

( ٢ ) الضلال الاساسى عند النصارى

لقد اهتم كولان دى بلانسى فى قاموسه كل الاهتمام بإفراط قومه فى اتخاذ الأولياء من دون الله ، واتخاذهم الصور والأضرحة ومتعلقات القديسين وسائل للتقرب إلى الله . هذا الشرك المتغلغل فى دينه لا يعد شيئاً بجانب شرك آخر هو أعظم خطراً على عقيدة النصارى وإيمانهم . ذلك هو قولهم إن عيسى بن مريم ليس رسولاً عادياً ، ك موسى وإبراهيم ونوح وغيرهم ممن سبقوه من الرسل ، وإنما هو شئ غير هؤلاء جميعاً . فعقيدتهم الأساسية فيه مبنية على ثلاثة ادعاءات لا يصل إلى فهمها عقل الإنسان ، ويحرم أصحابها أن يناقشوا أحد منهم ، وإلا أدى به ذلك إلى الكفر

أول هذه الإدعاءات هو التجسد ، وهو لفز من الألفاز ، إذ أنهم يقولون إن الله سبحانه وتعالى نزل إلى الأرض فى جسم إنسان هو عيسى بن مريم . وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا الادعاء ونفاه بقوله ( ٥ : ١٧ و ٧٢ : لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ) .

أما اللفز الثانى فهو الثالث ، أى أن الله واحد ولكنه مكون من «أفراد» أو «أقانيم» ثلاثة : الأب ؛ والابن ، وروح القدس ، والابن هو عيسى بن مريم . وإذا سألتهم كيف يكون الله واحداً وثلاثة ، قالوا لك إن شرح ذلك بسيط جداً ، فإنك إن أوقدت ثلاثة عيدان من الكبريت مجتمعة ملتصقة فإن النار التى تنطلق منها واحدة وهى ثلاثة . وهذا الإدعاء الغريب هو ما قصه الله فى قوله جل شأنه ( ٩ : ٣١ : وقالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ) ، وفى قوله سبحانه وتعالى ( ٥ : ٧٣ : لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد : وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب أليم . )

والعقيدة الأساسية الثالثة عند النصارى هي عقيدة الصلب والفداء<sup>(١)</sup> ، أى أن عيسى ابن مريم ، وهو فى زعمهم ابن الله ، بل الله نفسه فى إدعاء بعضهم ، تجسّد فى جسد إنسان ونزل إلى الأرض وعذب ، وصلب ، ومات قتيلاً ، فضحى بنفسه فى سبيل تخليص البشرية من آثامها<sup>(٢)</sup> . وهذا هو الادعاء الذى يكذبه الله تكذيباً قاطعاً فى قوله ( ٤ : ١٥٧ - ١٥٩ : وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم ، رسول الله ، وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لئى شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ، وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيماً . وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً ) : وكذلك فى قوله سبحانه وتعالى ( ٣ : ٥٥ : إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلىّ ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ، ثم إلىّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ) .

وقد نفى الله الخبير الحكيم الإدعاءات النصرانية الشريكية فى كتابه الكريم . فقال جل جلاله ( ١١٢ : ١ : ١ - ٤ : قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ) : وقال سبحانه وتعالى ( ٢٥ : ٢ : الذى له ملك السموات والأرض ، ولم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، وخلق كل شىء فقدره تقديراً ) ، وقال أيضاً ( ٧٢ : ٣ : وأنه تعالى جد ربنا ، ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ) .

(١) راجع ( عقيدة الصلب والفداء ) للشيخ محمد رشيد رضا -- مطبعة النار -- سنة ١٣٥٣ هـ ، وهى رسالة مسببة فى تنفيذ هذه العقيدة ، وإثبات عدم تأكد النصارى من صلب المسيح . ( منقولة عن مجلة النار )

(٢) أنظر رسالة : نظرتى فى عقيدة صلب المسيح وقيامته . لمحمد توفيق صدق مطبعة المنار بمصر ( مطبوعة مع الرسالة السابقة لمحمد رشيد رضا ) وفيها أثبت المؤلف أن كتب النصارى تختلف فى صلب المسيح . وينتهى إلى إثبات وجود عدة احتمالات لتفسير ما حدث يوم صلب المسيح وقيامته ، وكل هذه الاحتمالات يمكن تدعيمها بنصوص إنجيلية



ونحن المسلمين المؤمنين يكفيننا هذا النفي ، لأنه من لدن العليم الخبير ، وتدبر قوله سبحانه وتعالى لرسولنا الكريم ( ٤٣ : ٨١ - ٨٢ : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين . سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون ) . وهذه الآية فيها التحدى الذى لا نهاية له للنصارى فى أن يثبتوا ألوهية عيسى عليه السلام .

نعم : إن المسلمين يكفيهم هذا النفي ، إلا أنهم يتمجبون ويتساءلون كيف وصلت الحال بالنصارى إلى هذه الدرجة البعيدة من الضلال والزيغ فى العقيدة ، التى لا سند لها إلا ظنون واهية ، حكم الله فى كتابه العزيز بأنها كفر وباطل ، وأعنى بالبراهين الساطعة التى قضت على كل ما أدلوا به من أساطير .

هل حسب هؤلاء النصارى أن الله سبحانه وتعالى يحتاج إلى ولد ، كالإنسان يحتاج إلى ولد يعاونه فى عمله وفى شيخوخته ؟ كلا ! إن الله هو الذى خلق السماوات والأرض ، وهو الذى يدبر الأمر ، ويحيط بكل شئ علماً . فهو إذاً غنى عن الولد . وتدبر ما يقول سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ( ١٩ : ٣٤ - ٣٥ . ذلك عيسى بن مريم ، قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد ، سبحانه ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) ، ( ٢ : ١١٦ : وقالوا اتخذ الله ولداً ، سبحانه ، بل له مافى السماوات والأرض ، كل له قانتون ) ، وقوله أيضاً ١٨ : ٨٨ - ٩٣ : وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد جئتم شيئاً إداً . تكاد السماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هداً . أن دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً ، إن كل من فى السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ) .

ثم كيف يكون الله سبحانه وتعالى ولد ولم تكن له صاحبة ( ٩ : ١٠ - ١٠١ : وجعلوا لله شركاء الجن ، وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون . بديع السماوات والأرض : أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شئ ، وهو بكل شئ عليم ) .

إن ادعاء وجود ابن الله سبحانه وتعالى يحتم أن يكون هذا الابن إلها هو أيضاً . قاله  
على فرض أنه يلد ، لا يلد إلا من هو من جنسه : وهذا ما جعل النصارى يتخبطون بين  
اعتبارهم عيسى ابناً لله وقولهم ، إنه هو الله وقد تناسى هؤلاء أن جود إلهين اثنين في هذا  
العالم يؤدي بالعالم إلى الفناء ، اتضارب إرادتهما ، واصطدام قوتيهما : وسبحانه وتعالى  
عن كل مذهبوا إليه ، هو الله الواحد الأحد الذي قال ( ٢٣ : ٩١ - ٩٣ : ما اتخذ الله  
من ولد ، وما كان معه من إله ، إذاً لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ،  
سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة ، فتعالى عما يشركون ) ، وقال سبحانه  
وتعالى ( ١٧ : ١١١ : قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ،  
ولم يكن له ولي من الدل ، وكبره تكبيراً ) .

ثم إن الله تعالى إذا أراد أن يكون له ولد ، فإنه رب الإرادة القاهرة المسيطرة ،  
فمن ذا الذي أوحى إليهم أن الله قد اختار عيسى وهم لا يعلمون ؟ إن الله يرد عليهم فيقول  
سبحانه وتعالى ( ٣٩ : ٤ : لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء ، سبحانه  
هو الله الواحد القهار ) .

وما البرهان على أن عيسى يليق لهذه المهمة ؟ هل قال للنصارى هذا ؟ كلا ، إنما قال  
لهم إنه رسول بشر مثلهم ، وما أمرهم إلا أن يعبدوا الله عز وجل . اسمعوا ما قال الله سبحانه  
وتعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ( ٥ : ١١٤ - ١١٨ :  
وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . قال  
سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في  
نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ،  
أن اعبدوا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت  
الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك  
أنت العزيز الحكيم ) .

وإذا كان عيسى عليه السلام لم يقل إنه ابن الله ، فمن ذا الذي أسبغ صفات الألوهية

عليه كما يزعمون ١٩ . مافى عيسى أثارة من ألوهية ، إنما هو بشر ، وأمه بشر ، فقد كانا  
يا كلان الطعام كبقية الناس ، عن جوع ، وهل يجوع الإله ؟ ! وأكلمها يستلزم أنهما كانا  
يخرجان الفضلات كما يفعل كل الناس . فكيف تقولون بعد ذلك إن عيسى كان إلهاً ،  
أو ابن إله ، وأن مريم كانت إلهاً ، أو أم إله ؟ ﴿ ٥ : ٧٦ - ٧٧ : مالمسيح بن مريم  
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام ، أنظر كيف نبين  
لهم الآيات ، ثم انظر أنى يؤفكون . قل أنعبدون من دون الله مالا يملككم ضراً  
ولا نفعاً ، والله هو السميع العليم . قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ،  
ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ﴾ .

ثم إن الله قاهر فوق عباده ، وعيسى منهم . ومن مظاهر هذا القهر أن الله سبحانه  
وتعالى لو أراد أن يهلك عيسى وأمه ، ما استطاع أحد أن يحول بينهما وبين إرادة الله  
القاهرة ( ٥ : لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، قل فمن يملك من الله شيئاً  
إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً ؟ والله ملك السموات  
والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير ) .

وإن عيسى عليه السلام عبد الله ليشرفه أن يكون عبداً لله ، ولا يستطيع أن يستنكف  
عن عبادته . يدل على ذلك قول الله ( ٢١ : ٢٦ - ٢٩ : وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ،  
بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ،  
ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون . ومن يقل منهم إني إله من دونه  
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ) و ( ٤ : ١٧١ - ١٧٢ : يا أهل الكتاب  
لا تغلوا فى دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله ،  
وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسوله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيراً لكم ،  
إنما الله إله واحد ، سبحانه أن يكون له ولد ، له مافى السموات وما فى الأرض ، وكفى بالله  
وكيلاً . لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ، ولا الملائكة المقربون ، ومن يستنكف  
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ) .

إن هذه القضية — قضية بطلان تأليه عيسى وجعله ابناً لله — قضية سهلة ، لأن دحض ما يحتاجون به سهل بسيط . ومع ذلك فإن الله دمجها بحجج قوية بالغة . فالله سبحانه وتعالى لا ينبغي له أن يتخذ ولداً : بل إن وجود الابن الإله غير ممكن لعدم وجود صاحبة لله سبحانه ، ولعدم وجود إلهين لهذا العالم ، ولا يمكن أن يكون عيسى ابناً لله ، لأن الله لم يخبرنا بذلك ، ولأن عيسى لم يدع ذلك ولم تكن له أية صفة من صفات الألوهية ، بل إن عيسى عبد من عباد الله ، يتصرف الله فيه كما يشاء ، ويتشرف عيسى بعبوديته لله أيما شرف . كل هذه الحجج القوية وردت في كتاب الله الكريم . ويضاف إليها ما جاء في هذه الآيات جميعها من وعيد وتهديد ، وتذكير بعذاب الآخرة ، والحكم على الذين يؤهلون عيسى بالكفر والشرك والضلال والفلو في الدين ، مما ينزل عليهم اللعنة ، ويحرم عليهم الجنة .

ولقد وصفهم الله بالكذب وفضحهم به ، لأن كل الحجج تكذبهم ، وبما أنهم لا يحملون في أيديهم أى برهان على صدق دعوائهم . فإنهم إذاً كاذبون خرفون ، إن يتبعون إلا أهواءهم ، وأهواء أخبارهم ، ويصدقون ما يخيله إليهم جهلهم ، وتصوره لهم خرافاتهم ويخترعه القسس والرهبان . فقد قال الله عنهم ( ٣٧ : ١٥١ — ١٥٢ : أ ) : ألا إنهم من إفكهم ليقون . ولد الله ، وإنهم لكاذبون ) . وقال بعضهم ( ٩ : ٣١ — ٣٢ : وقالت اليهود عزيز بن الله ، وقالت النصارى المسيح بن الله ، ذلك قولهم بأفواههم ، يضاهئون قول الذين كفروا من قبل . قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، والمسيح بن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو ، سبحانه عما يشركون ) . وقال يصف كذبهم ( ١٠ : ٦٨ — ٧٠ ) : قالوا اتخذ الله ولداً ، سبحانه ، هو الغنى ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، إن عندكم من سلطان بهذا ، أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع فى الدنيا ثم إلينا مرجعهم ، ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ) . وقال أيضاً

( ١٨ : ٤ - ٥ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً . ما لهم به من علم ولا لآبائهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ) .

واقعد فضح الله كذب أهل الكتاب في ادعائهم المختلفة عن عيسى عليه السلام فأخبر نبيه محمداً بالآيات التالية . بعد أن ذكر سبحانه وتعالى قصة عيسى في سورة آل عمران من كتابه الحكيم . تحداهم تحدياً جليلاً قويا ( ٣ : ٦١ - ٦٢ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم ، قل : تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . إن هذا هو القصص الحق ، وما من إله إلا الله ، وإن الله هو العزيز الحكيم ) .

والآن فلنبحث عن السبب الذي من أجله ضل النصارى فادعوا كذباً أن عيسى هو ابن الله . هل كان السبب هو أنهم بهروا لأن أمه حملت فيه ولم يمسهما بشر ؟ ولكن الحق يقول لهؤلاء : كيف تضلون هذه الضلالة ، وأنتم تعلمون أن الله إذا أراد أن يخلق شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ؟ فلا يعجزه خلق عيسى من غير أب . فكذلك كان آدم ، بل إن آدم كان أمره أكثر عجباً من أمر عيسى . فعيسى ولد من أم بغير أب . أما آدم فلم يكن له أب ولا أم ، وخلق من طين . وفي كلتا الحالتين لم يكن الأمر بالنسبة لله التقدير إلا أمراً يخضع لقوله جل شأنه : كن فيكون . ( ٢ : ٥٩ : إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من ترابٍ ثم قال له كن فيكون ) .

لقد ضل النصارى في تأليههم لعيسى ، وما ضلوا إلا للسبب الذي أفصح عنه رسولنا صلى الله عليه وسلم ، فقال « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم . فإنما أنا عبد . فقولوا عبد الله ورسوله » .

نعم ، لقد أطرت النصارى عيسى ، فبعد أن اعتبره الجيل الأول رسولا لله ، جاء جيل آخر اعتبره شقيقاً يقرب إلى الله زلفى ، وتلاه جيل أعطاه درجة أكبر ، فقالوا ابن الله . ثم جاء جيل من بعده ، فأعطاه درجة أكبر ، فقال إن عيسى بن مريم هو الله ، وضلوا بذلك ضلالاً بعيداً ، والسبب كله هو الغلو في تعظيم من يحبهم الناس وأن الغلو في التعظيم ينتهي إلى التآليه .

## ٢ - أنصار السنة وأشباع التصوف

« من كتاب وجهت نصفه في العدد السالف إلى الدكتور محمد مصطفى حلمي أستاذ التصوف والفلسفة بجامعة القاهرة ومعهد الدراسات العليا . بمناسبة ما يقرره لتلاميذه عن الصلة الوثيقة - في ظنه - بين التصوف والإسلام ، وهذه بقية الكتاب وقد بدأتها بالتعليق على مسألة وحدة الأديان » .

\*\*\*

وإني لأجل الدكتور العزيز عن أن يزعم لنا أن القرآن يؤيد ما يدين به الصوفية وهو أن المجوسية أو اليهودية ، أو الصليبية ما هي إلا حقيقة الإسلام !! وأجله أيضاً عن أن يستشهد مرة أخرى بهذه الآيات القرآنية التي استشهد بها في كتابه « ابن الفارض والحب الإلهي » فإني أعتقد أنه يشعر تمام الشعور أنه قد تجنّى على الحق باستدلاله بهذه الآيات على أن اليهودية والإسلام دين واحد !! أو على رأي ابن الفارض في وحدة الأديان رأي متوج بالحكمة والعدل والصواب !! وأعتقد أيضاً أن الدكتور يؤمن تماماً أنه يضع هذه الآيات في غير موضعها ، وأنه يحاول التقريب بين النقيضين ؛ فالآيات التي استدلت بها تقرر أن الدين الذي أوحاه الله إلى رسوله دين واحد . هو دين الإسلام ، وقد ظل الرسل يبشرون به واحداً بعد واحد من قبل الله ، حتى أرسل الله محمداً : فأنتم الله النعمة : وأكمل الدين بالكتاب الذي نزل عليه ، وتقرر أيضاً أن القرآن وحده هو المهيم على الكتب الإلهية جميعها فلا يجوز لمسلم أن يعمل بشيء من الإنجيل أو التوراة - على فرض وجودها - إلا بعد أن يوقن بأنه في القرآن .

ولكن ابن الفارض يزعم شيئاً آخر - والدكتور يعرف هذا جيداً - هو أن الصليبية حق مطيب بروحانية السماء . وكذلك اليهودية والمجوسية والمناوية . والزرادشتية ، وكل

ضلالة اتخذتها شهوات الطفاة دينا !! لأن هؤلاء الطفاة البغاة الذين افتروا هذه الأديان  
مامم إلا تعيينات للحقيقة الإلهية .

كما يزعم ابن الفارض أن الإسلام لا يمتاز بشيء عن تلك المفتريات التي جُمِلت دينا  
وأن القرآن صنو الأسفار الصليبية التي افترت ، وسميت أناجيل ، وعين الأسفار التي  
زيغها عزرا الكاهن وسميت تورا ، وإليك أبيات ابن الفارض :

ففي مجلس الأذكار سمع مطالع	ولى حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حلما سوى يدي	وإن حُلَّ بالإقرار بي ، فهي حَلَّت
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد	فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه	يناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للاحجار في البدع عاكف	فلا وجه للانكار بالعصية
فقد عبد الدينار معنى منزه	عن العار بالإشراك بالوثنية
وقد بلغ الإنذار غنى من بغي	وقامت بي الأعذار في كل فرقة
وما زاغت الأبصار من كل ملة	وما راغت الأفكار من كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا	وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس - وما انطفت	كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري ، وإن كان قصدهم	سواي . وإن لم يظمروا عقد نية
رأوا ضوء نوري مرة ، فتوهمو	ه نارا ، فضلوا في الهدى بالأشعة <sup>(١)</sup>

(١) التلمية الكبرى من ديوان ابن الفارض طبع مكتبة الآداب الطبعة الخامسة . وإليك  
بعض معاني المفردات . عين طليعة : رقيب يتقدم مقدمة الجيش - الزنار - وهو ما يشد به  
الكاهن أو الراهب وسطه - والبيعة الكنيسة ، الكليم موسى عليه السلام . البد : بيت الصنم .  
زاغ البصر : كل وضل . راغ : حال عن الحق مكرا وخديعة . السفرة : الغفلة صبا :  
مال . الاسفار الاشراق

يسوى فى القدسية بين مجلس الذكر وحانة الخمر . وبين رواد مجالس الأذكار . ورواد حانات الخمر ! ويسوى بين اليهودية والمسيحية والوثنية . وعبادة النار . وعبادة الكواكب وبين الإسلام !! ولقد حكم حكماً عاماً شاملاً بتصويب كل ضلالة وهذا فى قوله .  
وما زاغت الأبصار من كل ملة وما راغت الأفكار من كل نحلة

والفكرة فى سياق النفي تفيد العموم والشمول ، فإذا يقول الدكتور ؟ ماذا يقول وابن الفارض يصوب عبادة الأصنام ، وعبادة النار ، وعبادة الكواكب ؟ ليأتنا الدكتور بدليل يحترمه المسلمون يبيح لنا أن نجتمع بين هذه الضلالات المتباينة ، وأن ندين بها ، ويؤكد لنا أننا بهذا الدين الامشاج ننال رضوان الله !!

أما ابن عربى . فقد ذهب مع الزندقة إلى آخر مداها ، فحكم بنجاة فرعون . وقرر أنه لا يوجد عذاب فى الآخرة وإليك قوله عن فرعون فى كتابه فصوص الحـكم : « نجاه الله من عذاب الآخرة فى نفسه . ونجى بدنه . فقد عمته النجاة حساً ومعنى » ويقول عن نفي العذاب فى الآخرة :

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده وما لوعيد الحق عين تعان  
وإن دخلوا دار الشقاء فأنهم على لذة فيها نعيم مبين  
نعيم جنات الخلد فالأمر واحد وبينهما عند التجلى تباين  
يسمى عذاباً من عذوبة طعمه وذلك له كالتقشر والتقشر صائن

وإبن عربى فى هذا متلائم مع إيمانه بوحدة الوجود . فما دام كل شىء هو الله . فإن الله لا يعذب نفسه

أما عبد الكريم الجبلى . فحكم بنجاة إبليس . وصوب كل زندقته وإليك قوله عن إبليس :



مم خلق إبليس ؟ يقول القرآن إنه خلق من مارج من نار فماذا يقول الجبلى ؟ يقول «خلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>» فهل يقول هذا مسلم ؟

مصير إبليس : القرآن يقول إن مصيره جهنم مع من أضلهم . أما الجبلى فلا يرضيه حكم الله على سيد الصوفية إبليس : « إذا انقضى يوم الدين . فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية فى يوم الدين » ثم يقول : « فلا لعنة بل قرب محض ، فحينئذ يرجع إبليس إلى ما كان عليه عند الله من القرب الإلهى »<sup>(٢)</sup> .

إذا كان هذا هو مصير إبليس عند الصوفية ، فهل يخاف إنسان عذابا ؟ فليعد من يشاء وليبغ من شاء ، فما ثم رب يعذب . وإنما ثم مجانة تعربد على أقدس الأخلاق !!

وإنى لأرجو الدكتور أن يقول كل هذا لتلاميذه الأساتذة ، حتى لا تخفى عليهم حقيقة . وما أظن أن الدكتور سوف يستطيع إقناع واحد منهم بأن هذا الذى يقوله الصوفية فيه نفحة إسلامية . فتلاميذك الأساتذة يادكتور أحرص على الحق وقداسته مما يظن بهم ، وفوق ما قد يتخيل أحد من أن رنين السحر فى ألفاظ الصوفية قد يفتنهم عن جلاله الحق من مثل الجذب والوجد والهيام والذوق والإشراق والتجلى . والقبض والبسط . والاصطدام وغير هذا مما اصطنع التصوف من خداع السحر ، ورياء التعاقد !! دين الله واحد !! نعم . وهى عقيدة كل مسلم . وقد دعا بهذا الدين نوح وإبراهيم وموسى ، وعيسى ، وختم بما نزل على محمد . ولكن أى دين يادكتور ؟ إنه دين الإسلام : أما هذه الزندقات التى نجت : لتتحدى وحى الله بباطلها . وهذه الأحقاد التى اضطرمت ، لتدمر مابنى الهدى والحق والخير ، ثم سميت صليبية أو يهودية أو مجوسية أو وثنية : فعاذ الله أن نبغى عليه ، ونبهته بأنه جل شأنه أرسل نبياً واحداً بشىء منها ، ومعاذ الله أن نبهته

(١) ص ٤١ ج ٢ الانسان الكامل .

(٢) ص ٤٢ ج ٢ المصدر السابق .

كذلك بأنه - وهو الواحد المعبود - يدعونا إلى عبادة صنم أو مجل من دونه !! كما يقول أئمة الصوفية : فليس الله بمتناقض ولا خبيث . حتى يدعونا الى الجمع بين التوحيد والشرك وإلى التلوث بخطيئة الوثنية . ثم إنى أرجو من الدكتور الجليل - وهو لماع الفكر رحيب الخيال مشبوب العاطفة أن يتصور ذلك المصير الأسود الرهيب الذى نتردى فيه ، لو أن طائفة منا نفرت ، لتبشر فى آسيا وإفريقية بما يقوله الصوفية . فنقول لهم هناك : لا حاجة بكم إلى قرآن ، أو إسلام وليعتصم كل منكم بخرافته وبدعته وصنمه ووثنيته وصليبيته ، فالأمر كله إسلام ، والكتب كلها قرآن !

وهل يشد من أزر الصهيونية والاستعمار دعوة كهذه الدعوة ؟ ! ولم لا ، وهى تؤكد أن عدوان الاستعمار ، وبغى الصهيونية ، إنما ينبعثان عن الحقيقة الإلهية الكامنة فى كل يد وقدم وعين ولسان !! لقد قالت الصوفية عن كفر فرعون : إنه كفر إله ، وعن جحود إبليس إنه جحود إله ، فكلاهما المظهر الأتم الأكمل للحقيقة الإلهية ، فلم لا تقول كذلك عن الصهيونية وعن الاستعمار ؟ !

أرأيت القاصمة الناشفة المدمرة يا دكتور ، لو أننا أخذنا بما يبشر به أئمة التصوف ؟ ! قد يبتسم دكتورنا الجليل فى إشفاق مشوبة بالسخرية من جهالتى ، وفى غمضة صوفية حاملة يقول : ومن قال : إن الصوفية قدس مباح لكل عابد ، ومحراب لكل ساجد . فإنما هى لفظة خاصة من الناس كشفت لهم الحقيقة الإلهية عن سرائرها ، فأروها عين كل شيء ؟ ! وهنا أقول للدكتور ، ويقول معى كل مسلم : وإنا لنعوذ بالله سُبْحَانَهُ أن نكون من أولئك الذين يفترون هذا ، فإننا نعلم أن موسى - وهو من أولى العزم من الرسل - خر صمعا حينما تجلّى ربه للجبل !! وأن الله قال له : لن ترانى ، ونعلم أن خاتم النبيين والمرسلين لم يخلق على نفسه وشاح هذه الاسطورة المألوفة ، ولم يزعم أنه رأى الله ، أفقومك يا دكتور خير من موسى ، ومن خاتم الرسل ؟

كما نعوذ بالله من دين يزعم مفترؤه أنه لفئة دون فئة ، لأن من خصائص الإسلام أنه للجميع في أصوله وفروعه !! إن دكتورنا العزيز كان بالغ الدقة في تحديده لميلاد عمر بن الفارض ، وبذل جهدا مضنيا في سبيل أمر لا تتعلق بإثباته مصلحة دين أو دنيا ، أو تهذيب نفس ، أو تقويم خلق ، وبذل الجهد المضني الشاق في سبيل الفصل في قضية الاتصال المزعوم بين ابن الفارض وابن عربي ، وحشد لهذه وتلك المراجع والمصادر والقوى الفكرية المسنونة ؛ ليؤكد للقارئ أنه الحق بالحقيقة . . فمالدكتورنا الجليل لا يدرك بهذا ، وهو يتكلم عن صلة التصوف بالإسلام ؟ !

ترى ماذا كان يفعل الدكتور لو أنني نسبت بيتا واحدا من التائية الكبرى إلى غير ابن الفارض ؟ .

لو أنني فعلت ، لأقام الدكتور الدنيا ، وأقعدها ، ولرمي في وجهنا بأننا على جهالة مركومة على ضلالة !!

فمالدكتورنا الجليل ينسب إلى الإسلام أنه صوفية ؟ مالدكتورنا يزعم أن القرآن يؤيد وثنية الجاهلية ، ومجانة المجوسية ، وضلالة الصليبية ، وحقد اليهودية وماديتها الصماء ؟ ! إنه لما يثير الدهشة أن يحشد الدكتور أرقه وسهده ولياليه الساهرة على الضنى والمشقة ، والمراجع والمصادر المختلفة . والحابر والأقلام ؛ ليثبت أن ابن الفارض قد ولد في اليوم الرابع من ذى العقدة سنة ٥٠٧٦ هـ .

ولكنه فيما يتعلق بأصول الإسلام لا يكلف نفسه سوى التقليد ، وسوى أن يردد زغمة للصوفية أنها إسلام دون أن يأتينا حتى بفرض يمكن أن يتجاوز العقل عن محكم أحكامه فيرضاه فرضا !!

ومما يثير الدهشة أيضا أن يغلو الأستاذ الدكتور الجامعي في تصديق هؤلاء القوم غلوا ينجعل الصوفية نفسها إن كانت تعرف الخجل !! فالصوفية نفسها تقرر أن دينها

لاصلة له بعقل أو نقل ، لأنها تؤكد أن معرفتها مستمدة عن طريق الكشف والشهود ،  
أو الفوق الفردى ، أما الإسلام فيقرر أن مصدره وحى الله الذى نزل كتابه الخاتم  
على رسوله الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ولننظر فى نتائج هذه المعرفة الشهودية المزعومة ،  
لنرى هل تلائم الإسلام أولا ، وسنختار أثر الصوفية بمحبة الدكتور وإجلاله وهو ابن  
الفارض ونأخذ عن تائيته الكبرى ، ونضعها تحت أنظار تلاميذ الدكتور وأنا على ثقة  
من أنهم سيد مفون ابن الفارض بما يدمغه الحق به ، وهو أنه فى تائيته مارق  
على الإسلام .

الوحدة بينه وبين الخالق : يقول فى غلوزندقته وزعمه أنه الأعظم .

أمت إمامى فى الحقيقة فالورى ورأى ، وكانت - حيث وجهت - وجهتى  
يراها أمامى فى صلاتى ناظرى ويشهدنى قلبى إمام أئمتى  
وكل الجهات الست نحوى توجهت بما تم من نك وحج وعمره  
لها صلواتى بالتمام أقيمها وأشهد فيها أنها صلت  
كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقة بالجمع فى كل سجدة  
وما كان لى صلى سوى ولم تكن صلاتى لغيرى فى أداكل ركعة  
إلى كم أوافى السترها قد هتكته وحل الحجب فى عفتى بيعتى  
يزعم أنه إمام الدنيا ، ووجهة الخاشعين فى صلواتهم ، وأن الحقيقة الإلهية تصلى له  
كما يصلى هو لها ، وأن المصلى فى الحقيقة واحد هى الحقيقة الإلهية المتجالية فى صورة  
ابن الفارض .

وإنى التى أحببتها لا محالة وكانت لها نفس على محبلى  
فهمت بها من حيث لم تدروهى فى شهودى بنفس الأمر غير جمولة  
وقد آن لى تفصيل ما قلت مجلا وإجمال ما فست بسطا لبسطى

أفاد اتخاذاً جهلاً لا تخاذنا نوارد عن عاد المحبين شذت  
وبعد أن أجمل عقيدته التي قامت على أساس من زعمه أنه متحد بالخالق أو أنه هو  
هو، راح يفصل ما أجمل .

وها أنا أبدى في اتخاذاً مبدئى وأنهى انتهائى فى تواضع رفعتى  
جلت فى تجليها الوجود لناظرى فنى كل مرئى أراها برؤية  
وأشهدت غيبى إذ بدت فوجدتنى هنالك إياها بجملة خلوتى  
وطاح وجودى فى شهودى وبنت عن وجود شهودى ماحياً غير مثبت  
وعانقت ما شاهدت فى محو شاهدهى بمشهد للصحو من بعد سكرتى  
ففى الصحو بعد المحولم أك غيرها وذاتى بذاتى إذ تحلت تجلت  
فوصفى إذ لم تدع بائنين وصفها وهيئتها إذ واحد نحن هيئتى  
فإن دعيت كنت الحبيب وإن أكن منادى أجابت من دعائى ولبت  
وإن نطقت كنت المناجى كذلك إن قصصت حديثاً إنما هى قصت  
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا وفى رفعها عن فرقة الفرق رفعتى

إن الحقيقة الإلهية كامنة فى كل شيء يراه ، ولكنها تتمثل فى جمالها وكاملها الأعظم  
فى شخصه هو . فإنه هو المظهر الأتم الأكل للحقيقة الإلهية بصفاتها وأسمائها وأفعالها ،  
فإن كلمت ابن الفارض فأنت تكلم الله !!

وبما شأن هذا الشأن منك سوى سوى ودعواه حقاً عنك إن تمنح تثبت  
كذا كنت حيناً قبل أن يكشف الغطا من اللبس لا أنفك عن ثنوية  
أروح بفقد بالشهود مؤلفى وأغدو بوجد بالوجود مشتتى  
يفرقنى لى التزاماً بمحضرى ويجمعنى سلبى اصطلاحاً بغيبتى

إخال حفيظ الصحو والسكر معرجى إليها ومحوى منتهى قاب سدرتى  
وغبرى على الأغيار يُثنى والسوى سوى يُثنى منه عطفاً لعطفى  
كان قبل أن تنبثق الحقيقة فى نفسه ثنويًا يؤمن بوجود خالق ، فلما كشف عنه  
الغطاء لم يجد سوى أو غيراً ، وإنما وجد واحداً فقط يتجلى فى صورة خلق مشهود .  
كان عقله يؤكد له أنه غير الله ، ولكن جذبة الحق تأخذ به ، فيوقن أنه هو الله .  
وصرخ بإطلاق الجمال ، ولا تقل بتقييده ميلاً لزخرف زينة  
فكل مليح حسنه من جمالها معار له بل حسن كل مليحة  
لا تقل عن الحقيقة الإلهية إنها عين هذا أو ذاك فحسب ، وإنما قل : هى عين كل  
شئ ، فهى الوجود والموجود والكائن والمكون والعبد والرب .

فى النشأة الأولى تراءت لآدم بمظهر حوا قبل حكم الأمومة  
فهام بها كما يكون بها أبا ويظهر بالزوجين حكم البنوة  
وكان ابتداء حب المظاهر بعضها لبعض ، ولا ضد يصد ببغضة  
وما برحت تبدو ، وتخفى لعلة على حسب الأوقات فى كل حقبة  
وتظهر للمشاق فى كل مظهر من اللبس فى أشكال حسن بديعة  
فى مرة لبنى ، وأخرى بثينة وآونة تدعى بعزة - عزت  
ولسن سواها لا ، ولا ، كن غيرها وما إن لها فى حسننها من شريكة  
كذلك بحكم الاتحاد بحسنها كما لى بدت فى غيرها وتزيت  
بدوت لها فى كل صب متمم بأى بديع حسنه ، وبأيت  
ولا يأنسى ابن الفارض دعارته التى فحرت بصبواته تحت أقبية الليل مع جواريه  
ومغنياته فيزعم أنه ما من هاشق إلا وهو الحقيقة الإلهية ، وما من معشوقة إلا وهى كذلك .  
فالحقيقة الإلهية الكامنة فى كلها تعشق نفسها .

فمازات إياها ، وإياى لم تزل      ولا فرق . بل ذاتى لذاتى أحبت  
وليس معى فى الملك شىء سواى      والمعية لم تخطر على أَلَمَعِيَتِي

يعود فيؤكد الوحدة الثابتة بينه وبين الحقيقة الإلهية بكل ما يتأتى له من ألفاظ  
التوكيد وتدبر المؤكدات فى البيت الأول ، وفى الثانى يزعم أن ما ثم فى العالم إلا الله المتجلى  
فى صورة عمر ابن الفارض وأنه لم يدر بخلده أبداً أن يكون معه غيره !!

منحتك علماً أن تُرد كشفه فرد      سبيلى ، وأشرع فى اتباع شريعتي  
فمنع صدى من شراب نقيعه      لدى ، فدعنى من سراب بقيعة  
وجل فى فنون الاتحاد ولا تحد      إلى فئة فى غيره العمر أفنت  
يدعو الناس إلى الإيمان بشريعته القائمة على أساس الوحدة التامة بين الخلق والخالق  
أو الاتحاد بينهما .

عليها مجازى سلامى فإنما      حقيقته منى إلى تحميتي  
يزعم أنه إذا ما ذكر الله ، فإنما يذكره على سبيل المجاز . هذا لأنه هو الله :  
وشكرى لى ، والبر منى واصل      إلى ، ونفسي باتحادى . استبدت  
وإنى إياها كذات ، ومن وشى      بها قد وشى عنها صفات تبدت  
هذه بعض أبيات التائية الكبرى التى تزيد عن سبعائة بيت : أفستطيع الدكتور  
أن يزعم أن هذه الزندقة إسلام ؟ .

كلمة أخيرة : إن الخطورة فى الأمر هو أن الدكتور لا يكتب . أو يدرس ليشرح  
مفهوم التصوف ومسائله كشأن الباحثين عن الحقيقة . وإنما يكتب ويدرس ليثبت  
أن التصوف إسلام فى شطحاته ونطحاته وعجره وبجره ، فى زندقته التى تؤكد أن العبد

والرب حقيقة واحدة : وأن المجوسية هي الإسلام ، وأن الصهيونية هي الإسلام ، وأن الصليبية هي الإسلام .

لهذا أقول للدكتور . إننا لن نسكت على ماتبته يادكتور . ففيا تفعل هدم لأمتنا . وتقويض لهضتنا . وقضاء على مقوماتنا ، وفصل للأمة عن دينها الذي أقامها . لن نسكت أبداً على هذا ، وسنكشف للناس حقيقة أهداف التصوف . وهي أهداف أقل ما يقال عنها أنها تبني القضاء على القرآن .

وكلمة أخرى أقولها للدكتور : إننى أرجو أن يتفضل مشكوراً فيحدد هو بنفسه المكان والزمان الذى يمكن أن ألتقى به فيهما فى مناظرة علنية ، ليفصل المسلمون فى هذه القضية فصلاً عادلاً وحكماً فهل يقبل الدكتور ؟

وإنى لأرحب به فى دار أنصار السنة : ليتكلم على منبرها بما شاء ، وأنا زعيم له - بعون الله - ألا يقاطعه مسلم وهو يتكلم . ليسمع منا فى النهاية كلمة القرآن . ترى هل يتفضل الدكتور ؟

وإلا فسنظل نقول له : قد يؤذن لك فى أن تدرس التصوف وتقدسه : وتدعو إلى الإيمان بنتائج سكره وذهوله ، ولكن لن يأذن لك مسلم فى أن تقول عن التصوف إنه إسلام .

عبد الرحمن الوكيل

ظهر فى طبعة جديدة أنيقة كتاب :

الإحكام فى أصول الأحكام

للعامة ابن حزم

٨ أجزاء فى غلافين . ثمنه ١٢٠ مائة وعشرون قرشا

يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية : لصاحبها محمد موسى خليل

٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة -



## غزوات الرسول

« صلى الله عليه وسلم »

مقدمة : في غزوة الرجيع عرفنا أن رهطا من قبيلتي عضل والقارة جاءوا إلى النبي « صلى الله عليه وسلم » وكلوه ليرسل معهم من يعلمهم أمور الدين . ويقرئهم القرآن . وأن الرسول بعث معهم - كمعادته - وفدا من المسلمين وعلى رأسهم مرثد بن أبي مرثد وفيهم عاصم بن ثابت وخبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وغيرهم .

ثم عرفنا كيف غدروا بوفد الرسول في الطريق بأن استعانوا عليهم بمجموعة من قبيلة هذيل ليقتلهم فقتلوا من الوفد من قتلوا وبقى خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فباغتهما هذيل في مكة . وأن زيدا اشتراه صفوان بن أمية وقتله بآية أمية بن خلف . وأن خبيبا ظل سجيننا بعض الوقت عند من ابتاعوه ثم خرجوا به إلى التنعيم خارج الحرم حيث صلبوه .

غزوة ذات الرقاع<sup>(١)</sup> : بعد ذلك خرج الرسول « صلى الله عليه وسلم » إلى نجد في شهر جمادى الأولى من السنة الرابعة لغزو بني محارب وبني ثعلبة . واستعمل<sup>(٢)</sup> على المدينة أبازر الفغاري . وكان جيشه « عليه السلام » يتألف من أربعائة من المسلمين - وقيل سبعمائة - .

(١) هناك أكثر من رواية وردت في شأن تسمية هذه الغزوة بذات الرقاع . فقد قيل : أن سبب تسميتها بهذا الاسم يرجع إلى أن المسلمين صلوا هنالك صلاة الخوف . فرقعوا فيها صلاتهم . وقيل : أن مكان الغزوة كان به شجرة اسمها ذات الرقاع فنسبت الغزوة إلى هذه الشجرة . ويذكر ابن هشام في سيرته أن أصح الروايات في هذه التسمية ما رواه أبو موسى الأشعري من أن المسلمين كانوا يربطون الحرق على أرجلهم لأن الحجارة نقتب أقدامهم . واسقطت أظافرهم . . راجع سيرة ابن هشام صفحة ٢١٥ جزء ٣ .

(٢) ويقال أن الرسول « ص » أناب عنه ( عثمان بن عفان ) في تولى شؤون المدينة .

وفي مكان الغزوة التقى رسول الله ﷺ يجمع كبير من غطفان وتقارب بعضهم من بعض . ولكن حدث بينهم خوف فلم يتقاتلوا فصلى رسول الله ﷺ « عليه الصلاة والسلام » بالمسلمين صلاة الخوف<sup>(١)</sup> وهي التي نزل فيها قوله جل شأنه ( وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وامتعثكم فيميلون عليكم ميلا واحدة . . الآية ١٠٢ سورة النساء ) .

وفي هذه الغزوة اراد رجل من بني غطفان اسمه غورث بن الحارث أن يفتك برسول الله ﷺ « عليه السلام » فقال لقومه : الا أقتل لكم محمدا ؟ . قالوا بلى . . وكيف تقتله ؟ . قال : افتك به . فأقبل الرجل على رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد . أنظر إلى سيفك هذا ؟ . قال « نعم » فأخذه ثم جعل يهزه ويهمهم فكتبه الله . ثم قال : يا محمد أما تخافني ؟ قال : لا قال : فمن يمنعك مني ؟ . قال : « الله يمنعني منك » ثم رد السيف إلى رسول الله ﷺ « ص » وفي هذا نزل قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم . . الآية ١١ سورة المائدة ) ثم عاد رسول الله ﷺ بجيشه إلى المدينة دون قتال .

غزوة بدر الآخرة : وفي شعبان من تلك السنة خرج رسول الله ﷺ « عليه السلام » إلى بدر لملاقاة أبي سفيان الذي كان قد وعد المسلمين بالخروج إليهم بعد عام من أحد<sup>(٢)</sup> .

(١) روى البخاري عن صالح بن خوات ما جاء في شأن صلاة الخوف التي صلاها النبي ﷺ بالمسلمين « أن طائفة صفت معه وطائفة وجاء العدو إلى تقف تجاه العدو - نحمل ظهور المسلمين من هجوم الأعداء - فصلى بالدين معه ركعة ثم ثبت قائما وانموا لأنفسهم . ثم انصرفوا . فصفوا وجاء العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته . ثم ثبت جالسا وانموا لأنفسهم ثم سلم بهم .

(٢) راجع الجزء الرابع من غزوة أحد بالهدى النبوي عدد المحرم ١٣٨١ .

خرج رسول الله إلى بدر الثانية في ألف وخمسمائة من المسلمين ومعه عشرة من الخيل  
الافراس . واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة . واعطى قيادة اللواء لعلي بن أبي طالب .  
وحين نزل « صلى الله عليه وسلم » ببدر اقام بها ثمانية أيام في انتظار أبي سفيان والمشركين .  
وخرج أبو سفيان من مكة في جيش عدته الفان ومعه خمسون فرسا . ولما وصل إلى ناحية  
مر الظهران على مرحلة من مكة قال لمن معه : يا معشر قريش . إنه لا يصلحكم الا عام  
خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وأن عامكم هذا عام جدد . واني راجع  
فارجعوا فرجع الناس . وبذلك اخلف أبو سفيان مواعده مع رسول الله .

أما رسول الله « صلوات الله عليه » فقد ظل ينتظر أبا سفيان . فلما اخلف وعده  
رجع إلى المدينة بالمسلمين .

غزوة دومة الجندل<sup>(١)</sup> : علم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أن أنابا كثيرين  
اجتمعوا بناحية دومة الجندل يستعدون لمهاجمته بالمدينة . فخرج إليهم النبي ومعه ألف مقاتل .  
وأناب عنه في شئون المدينة شباع بن عرفطة الغفاري وكان رسول الله « عليه السلام »  
يكنى بالنهار ويسير بالليل مسترشداً بدليل من بني عذرة يقال له مذكور .

وبينا الرسول في طريقه إلى أعدائه وجد جماعة من أهل دومة الجندل فهمجم على  
ماشيتهم ورعاتهم فاصاب بعضهم وهرب البعض الآخر . . وعلم أهل دومة الجندل بما  
حدث فدب في قلوبهم الفزع والخوف وتفرقوا وولوا مدبرين قبل أن يهاجموا .

.. ونزل الرسول إلى دومة الجندل فلم يجد أحدا من أهلها . فاقام بها اياما ارسل خلالها  
بعضا من جيشه ليبحث عن الأعداء . فلم يعثر على أحد منهم فرجع « عليه السلام »  
إلى المدينة بجيشه حاملا معه الفوز والغنائم . وقد وادع في هذه الغزوة عيينة بن حصن .

## غزوة الاحزاب<sup>(١)</sup> - أو الخندق<sup>(٢)</sup> :

مخاوف اليهود : كانت هذه الغزوة من الغزوات التي اتسمت المواقف فيها بالشدة والخطورة . فقد تأمر فيها الاعداء وتكفلوا ضد المسلمين مما سبب لهم الخوف والجزع . ولكن الله الذي ينصر من ينصر دينه امدهم بقوة من عنده ونصر من لدنه وإن كان الامداد فيها يختلف عن غيرها من الغزوات في نوعه وشكله .

ولقد كان الدافع إلى قيام هذه الغزوة . المخاوف التي اصابته اليهود من المسلمين من عدة أمور . فقد كان الحقد على المسلمين لا يزال يغل في قلوب اليهود . ولا يزال كذلك طلب الثأر من محمد « صلوات الله عليه » يلح عليهم ويؤرق منامهم . فان يهود بنى قينقاع<sup>(٣)</sup> لم ينسوا كيف اخرجهم محمد « ص » من المدينة صاغرين اذلاء بعد أن نقضوا العهد معه . ولم ينس كذلك بنوا النضير<sup>(٤)</sup> كيف حاصرهم محمد « ص » في ديارهم ست ليال واجلاهم منها بعد أن خربوا بيوتهم بأيديهم وطردوهم منها شرطردة . وفوق كل ذلك فان مخاوف اليهود كانت تزداد يوما بعد يوم مع الانتصارات الباهرة التي كان يحققها المسلمون في غزواتهم مع قريش وغيرها من قبائل العرب . إذ أن ذلك كان يعقبه ازدياد في قوة المسلمين . واتساع سلطانهم . وانتشار دعوتهم . . هذا ما كان يخيف اليهود ويشغل بالهم . ويجعلهم يفكرون ويقدررون ويبحثون عن أية وسيلة تتيح لهم الفرصة للقضاء على المسلمين ليحققوا اغراضهم الخبيثة .

(١) سميت الغزوة بهذا الاسم لأن اليهود جمعوا قريشا وبعض قبائل العرب وذهبوا أجزابا إلى المدينة لقتال المسلمين .

(٢) وسميت بهذا الاسم أيضا لأن المسلمين حفروا خندقا يدخل المدينة ليحول دون وصول الاحزاب لاعتدين اليهم .

(٣) راجع مجلة الهدى النبوى عدد المحرم ١٣٨٠ .

(٤) راجع مجلة الهدى النبوى عدد جمادى الأولى ١٣٨١ .

اليهود يؤلبون العرب : وأخذ اليهود يفكرون . . فهدام تفكيرهم إلى الاستماعة بالعرب ليحققوا أمانهم . فهم يعلمون أن قريشا وبعض قبائل العرب لها تارات عند المسلمين . ووجدوا أن بإمكانهم الوصول إلى ما يريدون عن طريق تنشيط النفوس لطلب الثأر . وإثارة الاحقاد والعداوات العقائدية التي بين قبائل العرب والمسلمين .

لهذا خرج سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وابو عمارة الوائلي . . خرج هؤلاء يتزعمون جمعا من بني النضير وبني وائل وانطلق الجميع إلى قريش مكة يدعونها لحرب الرسول وقالوا : انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله . فقالت لهم قريش : يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد . أفديننا خير أم دينه ؟ . قالوا : بل دينكم خير من دينه واتم أولى بالحق منه<sup>(١)</sup> .

وقد اشار القرآن الكريم إلى تفضيل اليهود لدين الوثنية على دين التوحيد في حديثهم مع قريش فقال تعالى ( ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا الكتاب يؤمنون

(١) يجد ربنا ونحن نذكر موقف اليهود العدائي تجاه الدين الإسلامي أن نسجل هنا شهادة شاهد من أهل اليهود حين انعى باللائمة على هذا الموقف القدي وصفه « بالخطأ الفاحش » . وهو الدكتور اسراييل ولفنسون . إذ يقول في كتابه « تاريخ اليهود في بلاد العرب » : ( كان من واجب هؤلاء اليهود الايتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش . والايصرحوا امام زعماء قريش بأن عبادة الاصنام افضل من التوحيد الاسلامي ولو ادى بهم الأمر إلى عدم اجابة مطالبهم لأن بني اسراييل الذين كانوا مدة قرون حاملي راية التوحيد في العالم بين الالهم الوثنية باسم الآباء الأقدمين . والذين نكبوا انكبات لانحصى من تقتيل واضطهاد بسبب ايمانهم بالله واحد في عصور شتى من الأدوار التاريخية . . كان من واجبهم أن يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم في سبيل أن يخذلوا المشركين . هذا فضلا عن انهم بالتجاهل إلى عبدة الاصنام انما كانوا يحاربون انفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من اصحاب الاصنام والوقوف منهم موقف المحصومة ) .

بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله . (الآيتان ٥١ ، ٥٢ سورة النساء) . كما أشار القرآن إلى غرور اليهود بانفسهم - بانهم شعب الله المختار - وما اظهروه من حسد حين فضل الله الأمة الإسلامية بنبوة محمد « ص » فقال جل شأنه ( ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما . فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا الآية ٥٥ سورة النساء ) .

ولم تلبث قريش حين سمعت قول اليهود أن فرحت وتحمست للخروج معهم لحرب الرسول « عليه السلام » . ثم سار زعماء اليهود بمن تبعهم إلى بني غطفان ليدعوم للخروج معهم واخبروهم بأن قريشا قبلت الخروج ووعدوهم بالنصر فوافق بنو غطفان على ما أراد اليهود .

واجتمع الأحزاب أمرهم على قتال المسلمين . فخرج ابوسفيان بن حرب على رأس قريش . وعيينة بن حصن بن حذيفة على رأس بني غطفان . والحرث بن عوف ابن أبي حارثة المري على رأس بني مرة . ومسر بن ربيعة على رأس من تبعه من قومه من أشجع . وقد بلغ عدد هؤلاء الأحزاب عشرة آلاف مقاتل ومعهم أفراسهم وأسلحتهم فساروا جميعا قاصدين المدينة تحت قيادة أبي سفيان . ثم اتفقوا على أن يتولى كل زعيم منهم القيادة يوما على التوالي . .

ونكتفي بهذا القدر من الكلام عن هذه الغزوة . . ولنا لقاء آخر في عدد قادم إن شاء الله .

-مرصاد محمد-

### إلى مشتركى ( الهدى النبوى )

نذكر السادة الذين انتهت اشتراكاتهم بهذا العدد أن يبادروا فيفضلوا بتجديد اشتراكاتهم للعام الجديد . وكل عام والمسلمون جميعا بخير .

## كتاب الله

اهتمت بعض القرى اهتماماً كبيراً بإنشاء مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وجمع التبرعات لها أسوة بالمدن التي سعدت بمثل هذه المكاتب التي كادت تغم أنحاء الجمهورية العربية وغيرها ، وإني أوجه هذا النداء الموجز للذين قاموا بهذا العمل الجليل جاعلين نصب أعينهم أمر دينهم في طليعة أعمال البر والتقوى حفظاً لكتاب الله الكريم الذي قال عنه « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » صدق الله العظيم .

\* \* \*

رجال الخير والإحسان جودوا فإن البخل في خير جحود  
إذا القرآن ناشدكم فأتهم لرفع لوائه نعم الجنود

\* \* \*

كتاب الله لا يحزنك نقص لحفاظ فما وهنت جهود  
نصيبك في بني الدنيا بقاء وحظك في مشارقها خلود  
نزلت على رسول الله هدياً وضاء بنور حكمتك الوجود  
وما زالت بك الأبواب تحيا كما يحيي نبيع الماء عود

\* \* \*

رجال الدين لاتهموا وشدوا سواعدكم فما يجدى الجود  
فأهل البر والإحسان فينا رجال زانهم كرم وجود  
على القرآن غيرتهم تجلت وأتم في صيافته أسود

سيربوا حافظوه على الأولي و زاهر عصره الماضي يعود  
فجودوا بالقليل ولا تضنوا على الحفاظ قد طال الركود  
إذا ما المال لم يكسبك حمدا فلا تغنى عن الحمد النقود  
ومن بعناية الأخيار أولى من القرآن أنزله الودود  
لهم من ألسن الدنيا ثناء وعند الله فى الأخرى سعود

« الجيزة »

نجاني عبد الرحمن

# القول بالجموع

## فى الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن على الشوكاني



## التصوف والقيم الأخلاقية

كلمة قيمة بهذا العنوان من الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم سلامه ، نقتبس منها الآتي لضيق المقام :

يعتقد الكثير من الناس أن التصوف في الإسلام هو ذروة الايمان وقمة الإحسان وأن الوصول إليه وصول إلى عليا المراتب الأخلاقية ، ولو كان هذا الاعتقاد اعتقاد الفوغاء وفكر الدهماء وحسب لتركناهم وما يعتقدون فما لنا إلى جدال الفوغاء من حاجة . ولكنه للأسف اعتقاد فريق من الناس ممن لهم من العلم رسمه ومن الإسلام شكله .

ولنبداً في مناقشة هذه الدهوى مناقشة علمية ، فكل دعوة لاتسندھا البراهين ولاتدعمها الأدلة . أصحابها أدعياء .

ولنأخذ بادىء الأمر في مناقشة موقف التصوف من القضية الجنسية فكثير من الناس يعتقدون أن التصوف رهبانية وعزلة جسدية ونفسية عن غرائز الجنس ووقدة ضرره . ولكن الدراسة العلمية المتقسية لافوال القوم تنبئ عن غرائز حيوانية ملتبهة . وعن انفصالات جنسية صارخة<sup>(١)</sup> يبرز هذا المعنى كل البروز حيث يقول ابن عربى في حلم رآه : رأيت ليلة أنى نكحت نجوم السماء كلها فما بقى منها نجم إلا نكحته بلذة عظيمة . وعرضت رؤياى هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها فقال صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص السكواكب ما لا يكون لأحد من أهل زمانه » .

فماذا كلام أوله ضرم الشهوة وأوسطه نباحها المستعر وآخره ضلال العقل ومين القول وفند الرأى وسوء العقيدة .

(١) انظر كتاب (افه) للاستاذ عباس محمود العقاد ص ١٨٣ طبعة دار الهلال سنة ١٩٥٤ .

ولنأخذ في حساب طاغوت آخر - تبرأ الله الطواغيت جميعا - هو عبد الوهاب الشعراني . تعال نقرأ في طبقاته الكبرى هذه الترجمة لسيدته على جحيش من مجاذيب الفحارية وننقل هنا بالحرف الواحد<sup>(١)</sup> .

كان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمار ويقول له أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشى خطوة وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه . وكانت له أفعال غريبة ( هذه نص عبارات الشعراني بأخطائه المنحوبة واللغوية .

هذا هو غثيان التصوف وهذيانه . . عواء جنسى دنس وصراخ غرائزى وقح . . . معتوه يزعمون له الولاية وأيم الله إنها لولاية ولكنّها ولاية الشيطان الرجيم . لا ولاية الرحمن الكريم وتكون من أمارات هذه الولاية هذا السعار الجنسي الذي بلغ بهذا العجوز أحط درجاته وأوهده غيابهاته حين استعرت به شهوته . فلم يجد غير الحيوانات بل أحط أنواع الحيوانات لينفّس فيها عن شهوته .

وندع هذا البهتان وهذا الرفث من القول إلى شبيهه له يتحدث عن سيده يوسف العجمي فيقول<sup>(٢)</sup> : ( إنه كان يصعق في حب الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطونها من صعقته ، فحوله<sup>(٣)</sup> الله ذلك إلى حب امرأة من البغايا . فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقه ( التي هي شعار التصوف ) وقال لا أحب أن أكذب في الطريق إن وادى تحول إلى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشى في خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق بعد عشرة شهور فجاء إلى الصوفية وقال البسوني الخرقه فإن وادى رجع عن حب فلانة . فبلغها ذلك فتأبّت ولزمت خدمته إلى أن ماتت ) .

(١) انظر الطبقات الكبرى الجزء الثاني ص ١٣٥ طبعة صبيح .

(٢) ص ١٣٩ نفس المراجع .

(٣) تذكر هنا قول الله تعالى عن أدب الجن في الحديث عن ذاته جلت قدرته . ( وأنا لاندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم رجهم رشدا ) فالشر ليس إلى الله .

# الإسلام

## علم وعمـل

وتلقينا من الأستاذ عبد الله أحمد مرسى مقالا بهذا العنوان نختصره فيما يلي :

إن كل دعوة إصلاحية في الوجود لها أساس ، والإسلام الذي أضاء الله به الظلمات ، وثبت دعائم الفضائل والطيبات ، ينهض على دعامتين هما أساسه وقوامه ، الا وهما : العلم والعمل ، ولهذا نرى أن الله سبحانه وتعالى لم يكل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم تبعات الرسالة ، وأمانة النبوة ، إلا بعد أن اكتمل عقله ، واتسع علمه ، وصمت معارفه ، واصطفاه الله لنفسه وهو سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته ، وعلمه فاكتمل تعليمه ثم يقول بعد أن ذكر ما كان عليه رسول الله وصحابته من العلم بالدين والعمل بما علموه من دينهم :

لقد حاولنا أن ننشر التعليم فأنشأنا المدارس والمعاهد والجامعات ونظمنا الشهادات الدراسية ، وأكثرنا من الألقاب العلمية ، وأصبح فينا أساتذة ( دكاترة ) ومهندسون وفنانون ، وأطباء ، ومخترعون ، وطيارون ، وخيل إلينا أننا أصبحنا علماء وأننا أحسننا صنعا حين قللنا أوربا في علومها وأوضاعها وأنماطها ولكننا في الواقع لم نشبع ولم نقنع ، بل لم نسد ولم نهنا بل لم ننتفع بهذه العلوم الحديثة التي اصطنعناها الانتفاع المأمول ، بل كثيرا ما اشتقنا هذه العلوم نفسها وجرت علينا البلايا والنكبات كما جرتها على سوانا هنا وهناك !!! .

كان ذلك لأننا فهمنا العلم على أنه صناعة وتجارة وطب وآلات ، واختراعات ومكتشفات ، وأهملنا في ميدان التربية والتعليم أهم جانب يطعم هذه العلوم المادية الحسية الجافة بمصل روحى بقيها من البنى والطغيان ، فلم نهتم بالروحانيات ولا بالأخلاق ولا بفرس الفضائل ، بل لم نهتم بالدراسات الدينية في مدراسنا الأهتمام الواجب على أمة

جعلها الله بين الأمم وسطاً ، وسلمها قياد العلم ، وجعل أبنائها شهداء على الناس بعلم  
المادة وعلم الروح !!!

وقديماً كان الآباء والأجداد يعطون كلا من الناحيتين حقها فيهتمون بمطالب الجسد  
في حدود المعقول ، ويهتمون بما يطهر القلوب ويصفي الأرواح ، ويعلو بالفضائل ، وكانوا  
يعطون المرء من الاحترام والأجلال والأكرام والاحسان على مقدار علمه بالدين ،  
وقفه في الشريعة ، وإحاطته بأسرار الإسلام الذي يحرص على الخير وينفر من  
الشر والبهتان !! .

جاء أعرابي مسلم إلى الحسين بن علي (رضي) فقال له : يا بن بنت رسول الله ،  
قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها ، فقلت في نفسي : أسأل أكرم الناس ، وما رأيت  
على الأرض أكرم من أهل بيت رسول الله ! فقال الحسين : سأسألك عن ثلاث مسائل  
فإن أجبت عنها أعطيتك ، فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المعروف على  
قدر المعرفة فقال الأعرابي : سل عما بدالك فإن أجبت فيها ونعمت ، والاتعمت منك ،  
ولا حول وقوة إلا بالله . ! قال الحسين : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : الإيمان بالله . فقال  
الحسين : فما النجاة من الهلكة ؟ قال : الثقة بالله . فقال الحسين : فما يزيد الرجل ؟  
قال : علم مع حلم ، فقال الحسين : فإن أخطأه ذلك ؟ قال : فما مع المروءة ، فقال الحسين :  
فإن أخطأه ذلك ؟ قال : ففقر معه صبر قال الحسين : فإن أخطأه ذلك قال : فصاعقة  
تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل لذلك ! فضحك الحسين وأعجب بعلمه ، ودقة فهمه ،  
فأعطاه الدية ، ثم نزع خاتمه من يده وأعطاه للأعرابي لينفقه على نفسه تقديراً لعلمه  
وبخبرته بأسرار الحياة ووسائل الخير .

### مع الأولياء والدراویش

وجاءتنا كلمة من الأستاذ سيد عبد الوهاب أحمد السيد النجار بكلية الشريعة بالعنوان  
أعلام . ضاق نطاق هذا العدد عن نشره فمعدرة .

## رشاد . . أو طلاء المعادن

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ الكبير أحمد الصاوى محمد « رئيس تحرير الأخبار » في يومياته بجريدة الأخبار يوم ٢٩/٤/١٩٦٢ كلمة عن الأخ رشاد غانم من إخواننا السلفيين بفرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالأسكندرية تتناول شخصيته الدينية . كما تناول فيها بعض الحقائق الهامة . ونحن ننقل هنا كلمة الأستاذ الصاوى بنصها كما جاءت بيومياته :

لا أقصد الأسكندرية حتى يكون من زيارتى الأولى ذلك الدكان المتواضع ، الصغير ، فى شارع أحمد عرابى . الضيق ، المكتوب على واجهته ( طلاء المعادن ) ! .

وأول مرة لاحظت فيها ( رشاد ) كانت فى مزاد بربريان ، وهو تاجر عاديات ، مات وباع ابنه أثاثه وتحفه . وجاء تجار العطارين كالنسور يخطفون من بعضهم بعض البضاعة التى ينادى عليها بلباقة ، وفطنة جورج فاسولو بولو . الخبير المثلث الدلال . . وكان ما لفت نظرى هو طربوش طويل ، طويل جدا يومئذ ، لا أدرى كيف يجد صاحبه مكواة له ! . . . وسألت صديقا إلى جانبى عن صاحبه فقال لى : أفلا تعرفه ؟ ! هذا ( رشاد ) أعظم تاجر فضيات فى الأسكندرية ! . . وليس القصد أنه أغنى ، أو أكبر ، بل هو كذلك من ناحية الأمانة . فهو أمين جدا فى معاملته . وهو يرضى من الربح بأقل القليل ! . .

وزرت الرجل فإذا بى أكتشف أنه لا يعنى بالفضيات ، أو طلاء المعادن التى يتولاها شقيق له فى مصنع خاص ، بقدر عنايته بكتب الفقه وأصول الدين ومحاربة الدجل والرغبة فى تطهير الإسلام من الشوائب ! ! !

وكنتم أزعمت أننى سأحدثه فى معادن وقضيات ( بولانجيه ) أو ما بين — آند —

وب ( أو ( كريستوفل ) إلى آخره ، أو أحاول ذلك ، فإذا به يحدثنى فى ابن قتيبة ومحيى الدين بن عربى ، ويصور لى ألوانا من الدجل الذى يدخل على قلوب الناس ، حتى أهل العلم والمعرفة منهم ، حتى الأساتذة فى بعض الكليات ! ..

وقد تظن أنه سيحاول أن يبيع لك شيئا مما عنده فى دكانه ، لكن ما عنده لا يهمه إلا بقدر قليل ، وقليل جدا ، إلى جانب ما فى قواده من ينابيع الإيمان واليقين ! ..

وقد تدخل سيدة أجنبية راقية ، تطلب طبقا من الشوك والسكاكين المعدن أو الفضة ، فلا يصرفه طلبها عن مناقشته الحارة مع شيخ من علماء الأزهر أو طلاب العلم أو أساتذة الجامعة ، ويصرفها بالتى هى أحسن ، لا يكثر بما قد يكسبه من وراء طلبها ، لأن هوايته الكبرى هى طلب الهداية من الله لنفسه ، ولكل من يتصل به ، وهو لذلك عضو جماعة أنصار السنة ، السلفيين ، إتماء إلى السلف الصالح ، والرسول وصحبه ، ومدرسة المنار . .

شخصية غريبة جدا كأنها جاءت من القرون الوسطى ، أو ما زالت تعيش فى مجاهل الأرض ، بذلك الروح القوى المؤمن المطمئن الذى لا تلميه التجارة عن ذكر الله ! ..

شخصية رشاد تذكرنى بما كان يرويه أهلنا عن تجار خان الخليلى القدامى ، عندما كان بعضهم يسافر إلى الحجاز لإداء فريضة الحج ، وهو يعلم أنه قد لا يعود بل قد يذهب ضحية قطاع الطرق ، فيودع عند أحد إخوانه من التجار رأس ماله ، مائتين أو ألفين من الجنيهات ، ويقول له هذه أمانة عندك أرجو أن تردّها لأهلى إذا لقيت حتفى ! .

ويفعل ذلك دون أدنى إيصال بالاستلام ! .. وقلما سمع أحد أن تاجرا أنكر أمانة زميل له ، فى حين أنه ما من تاجر الآن يأتمن تاجرا على علبة سردين ! !

وترى داخلا على رشاد ضابط من الكلية البحرية ، ومعه بحار من الأسطول المصرى ، يحملون بعض فضيات ( الملك السابق ) وقد ورثها الشعب ، ويشرب فيها الآن الأساتذة والطلاب ، وقد حملوها لاسيد رشاد ، يصلحها ، ويطلبها ، ويصقلها ، ويعيدها جديدة ، نضير درهم معدودة ، خدمة للوطن . . والدين ! !

ولا أقصد أن هذه الجماعة الصالحة من الناس التي تنتمي إلى السلف الصالح من جماعة أنصار السنة ، قد أطلقوا لحامهم وأرخوا العذبة على قفاهم ، بل هم جماعة (مودرن) مستنيرة ، يضعون الآن التخطيط الثقافي للجماعة ، ورسالتهم الحجة والبرهان . . وما أجل ما ترى السيد رشاد وقد دخلت عليه سيدة أجنبية تسأل عن شوك وسكاكين ، وهو يفتح لي كتاب الشعراني الذي كان شيخ رواق المالكية في عصره ( الطبقات الكبرى ) ويظهر لي فيه على صفحات تذهل العقول من فجرها وفحشها مما لا تجده في كتب الدعارة الباريسية وهو مطبوع عام ١٩٢٥ بمصر المحمية ! ! ! . .

ودخل عليه مرة أستاذ في الجامعة لشراء كأس بلورية بجنيهين أو أقل أو أكثر ، فإذا بالأخ رشاد لا يهيمه البيع أو الشراء ، بقدر ما يهيمه مناقشة ( الزبون ) بعد ما عرف شخصيته ، في رسالة عن ( فصوص الحكم ) لحي الدين بن العربي ! !

ولا تكاد تخلو دكان ( طلاء المعادن ) من شخصيات أزهرية تقديمية . رأيت عنده ذات مرة شيخا وقورا أشقر الشعر يرتدى عباءة من وبر الجمل ، وعرفت أنه الشيخ عبد الله بن يابس من علماء نجد ، وله نجل مشرف اجتماعي من خريجي كلية الشريعة ، وكلاهما : رشاد والشيخ الفاضل في بحار من فلسفة الدين بعيدة الغور لا يصل إليها ذكائي المحدود ! . .

وكذلك جرى الحديث عن زميل آخر من علماء نجد ، هو الشيخ عبد الله بن القصيمي ، مؤلف كتاب ( هذه هي الأغلال ) ! . . ويقول لك السيد رشاد أن العقاد قد حلقه وعلق عليه في مجلة الرسالة الزاهرة في عهد الميمون ! . وكذلك تجد على مكتب رشاد رسالة أخرى للشيخ القصيمي نفسه : ( الصراع بين الإسلام والوثنية ) . . . وهو بعده من أعظم الكتب التي تحارب الخرافة التي تحاربها هذه الجماعة . . ومؤلفه زميل الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي المتخصص في مصطلح الحديث .

وقد تجد عند رشاد شيخا شابا معهما يروي الشعر بأسلوب عذب ، وإذا به هو أيضا

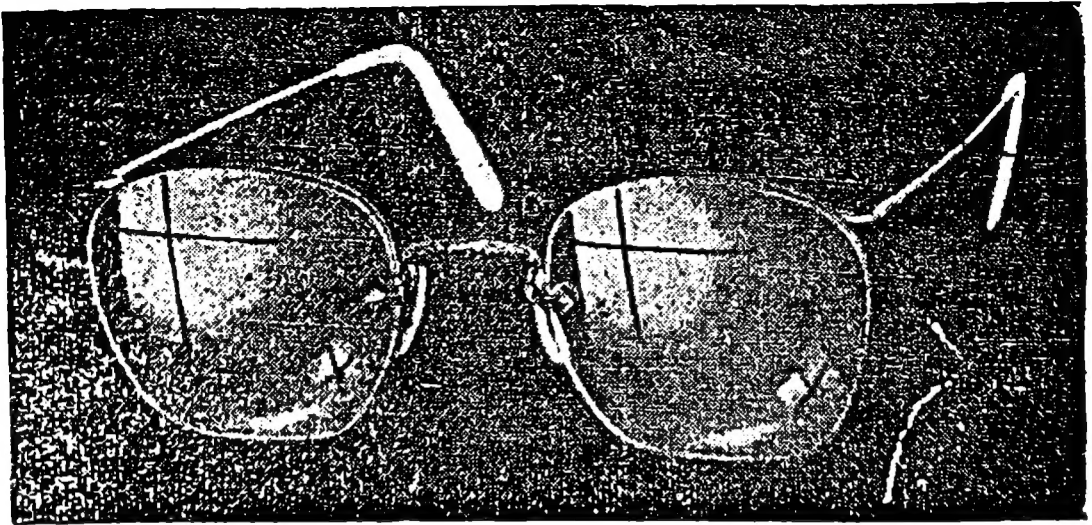
شاعر تقدمي ، الشيخ عبد الله أبو عيد ، بل هو ممن يجتذبون قلوب المؤمنين الذين يستمعون له إماما وخطيبا لمسجد القائد إبراهيم . .

وعلى مكتب السيد رشاد أيضا كداس من الكتب القيمة . المنوعة ، تجد « التفسير الحديث » ( محمد عزت دروزة ) و « تفسير القرآن الكريم » الأستاذ الأكبر الشيخ شلتوت ) و « الوحي المحمدي » ( السيد محمد رشيد رضا ) ثم « السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي » للدكتور مصطفى السباعي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق وأستاذ الأحوال الشخصية في كليتي الشريعة والحقوق ، كما تجد ( صيد الخاطر ) للإمام عبد الرحمن بن الجوزي الذي ضبطه وحققه محمد الفزالي وقد مضت تسعة قرون على تأليفه وكان القارئ أمام كتاب حديث الإخراج ! . .

ثم تجد بين معادن رشاد النفيسة كتاب تاريخ مصر وأوروبا للعورخ الكبير محمد عبد الله عنان ! . . ويتخلل الكتابين كتاب الاعتصام للإمام أبي إسحاق ! ! ! . . وكذلك تجد محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصبهاني ، وإلى جانب شمعدان على شكل نخلة جلست تحته قافلة من الأعراب ، تجد كتاب طريق الهجرتين وباب السعادتين للشيخ شمس الملة والدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ . . وإلى جانبه كتاب زعماء الإصلاح للأستاذ أحمد أمين . . وتكون عندئذ قد دخلت سيدة يونانية من أسرة دبلوماسية معروفة في بلادنا ، تقول أن بعض الجواهرية بشارع شريف قالوا لها أن هذه الشكوك والسكاكين معدن لا فضة ! . . وعندئذ يغضب رشاد بهدوء ورقة ويألم لجهل الجهال ، ولكنها لا تلبث أن تقول : ولكن آخرين من الجواهرية طلبوا مني أن أعرضها عليك لأنك الحكم الفيصل في الموضوع من دون أن يعرفوا أنه من دكانك ! ! ! . وفي هذه اللحظة يدخل طبيب يوناني من زبائن رشاد ، فإذا سمع الحكاية ابتسم وأكد لها بلغة بلادها أن ما يقوله رشاد لا ينزل الأرض وأنه في الأسكندرية مثال التاجر الأمين . . هذا في حين يكون السيد رشاد قد استخرج من بطون كتب العرب كتابا افرنجيا باللغة الفرنسية ، وفتحه ، وأخرج لها



رسم الدمغة الموجود على الشوك والملاحق وهى دمغة هتفارية لأنه مصنوع فى الجمر من قديم ،  
والكتاب اسمه ( الدليل الدولى لدمغات الفضة المختلفة فى جميع البلدان والأزمان ) !!  
( الهدى النبوى ) . . . يسرنا أن ننقل هذه الكلمة المنصفة بكل نحر واعتزاز  
لما تحويه من حقائق جديرة بالذكر والتسجيل فقد أظهرت هذه الكلمة الرائعة شخصية  
الأخ « رشاد غانم » الدينية وحياته الإسلامية المفعمة بالعلم والجهاد كما بينت أثر دعوة  
أنصار السنة فى تربية أعضائها إذ جعلت من هذا الأنصارى رجلاً أميناً ذا مكانة مرموقة  
ومحل ثقة واطمئنان للجميع . ولقد أبرزت الكلمة أيضاً حال جماعة أنصار السنة فى المجتمع  
ووصفتهم بأنهم جماعة مستنيرة يضعون التخطيط الثقافى للجماعة . . . وأن رسالتهم الحجة  
والبرهان . . . وأنهم يحاربون الخرافة والبدع .  
ونحن نشكر للاستاذ الكبير « الصاوى » ما جاء فى كلماته المنصفة ونسأل الله تعالى  
أن يجزيه عنا وعن العاملين لنصرة سنة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » خير الجزاء .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

أحمد محمد خليل

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من مبادئ

## جماعة أنصار السنة المحمدية

### الإخلاص

أعلم أن ركن الأعمال الأول ، وروحها ، وشرط قبولها عند الله : الإخلاص .

( وما أمروا إلا ليعبدوا <sup>يخلصوا</sup> من الإخلاص فهو رياء ونفاق ، مردود على صاحبه ، قال تعالى : <sup>بين له الدين</sup> ) .

وركنها الثاني : الاتباع . فأى عمل يحرم <sup>سائر</sup> بدعة وضلال ، قال الله سبحانه وتعالى ( اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه <sup>أولئك</sup> قليلاً ما تذكر ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » أى لا يقبله الله .

فأساس كل الأعمال : الإخلاص والمتابعة ، قال تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ) فإخلص صلاتك وصيامك وصدقة <sup>وغيرها</sup> وحبك وجهادك ودعاءك وخوفك ورجاءك وكل عملك لله .

واتبع في كل ما تعمل وما تترك كتاب الله ، وسنة رسول الله تسكن من المفلحين الفائزين إن شاء الله في الدنيا والآخرة ، والله الموفق وهو المعين .